

شرح النيل والجامعة الكبير

نوفل

الشيخ الأحمد الأوزفري شيخ

الحمد للذي لا يحيى

ابن العثيمين

الطبعة الأولى

شرح الزيلزم الجامع في الكبيرة

من مصنفات

الشيخ الأجل الأوقحة الشافع

أحمد بن زيد الدين الأحسان

ابن لثمة

للماء الثالث

الْوَحْدَةُ

موقع الأوحد

Awhad.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

و به فستعين

قال العبد المسكين احمد بن زين الدين الاحسائي

قال عليه السلام :

بابى انتم و امى و اهلى و مالى و اسرتى

اقول «بابى» اصله معمول ثانٍ لافدى و «انتم» مفعول اول والمعنى افديكم
بابى وامي الخ فكثر استعماله و تداوله على المستهم فى مخاطباتهم فحذفوا
«افدى» اختصاراً لظهور معناه لكثرة الاستعمال حتى انتقش فى اذهانهم عند
ذكر بابى انتم وان لم يقصدوا تصوره و ذلك لشدة حرصهم فى طلب الاختصار
فيقتصرن على اقل ما يدل على المقصود وان لم يكن فى المنطوق بل اكتفوا
بما كان فى محل النطق كدلالة الاقتضاء و التنبية و الاشارة بل بالمفهوم
والمجازات و الاستعارات و اللوازم البعيدة و الامثال اذا امكن فهم المخاطب
لها ولو بنصب قرينة فلما حذفوه لظهور المعنى تمادى بهم الحال والمداومة
على الحذف لكثرة الاستعمال حتى غفلوا عن المعنى الفعلى الملاحوظ
فيه الحركة لعدم فائدة التجدد للداء و دعاهم دوام الاستعمال الى دوام
حضور الداء نفسه فى خيال المتكلّم عند لفظ بابى انتم فاقيم متعلقه الذى هو
بابى مقامه فى التصدر ولما كان ظرفاً كان غير صالح للابتداء الاصطلاحى
مع انه المفعول الثاني كان المفعول الاول الذى هو انتم اولى بالابتداء
الاصطلاحى لانه اسم و مقدم على بابى رتبة فى الاصل فهو اولى برتبته

ولمّا كان انتم لا يصلح لنيابة افدي لانه المفدى جعلوا بابي نائباً عن افدي لانه متعلقه و معناه فيه و لمّا جعلوه نائباً عنه لانه الفداء او جبوا تقديمـه لينزل في مرتبـة الفعل و كان خبراً لأنـ الخبر مسندـ الى المبـداء و الفداء مسندـ الى المفدى ولمّـا كان انـتم هو المبـداء **اليس** حلة المبـداء و صورـته لـانـ كان حين وجودـ الفعل ضميرـ المفعـول و ضميرـ المفعـول انـ كان متـصلـاً كانـ «كمـ» و انـ كانـ منفصلـاً كانـ «ايـاكمـ» و ليسـتا من ضـمـائرـ الرفعـ ليـصلـحـ انـ يجعلـ مـبـداً فـاتـي بـضـمـيرـ الرفعـ الذـى هو بـمعـناـهـ ايـ ضـمـيرـ الجـمـعـ المـخـاطـبـينـ لـانـ الصـحـيـعـ عـنـدـيـ انـ الضـمـائـرـ فـيـ الخطـابـ صـورـتـانـ وـضـعـ الواـضـعـ لـلـرـفـعـ صـورـةـ وـ هـىـ «أـنـ» بـسـكـونـ النـونـ وـ الـحـقـهـ عـلـامـاتـ تـميـزـ مـعـودـهاـ وـ هـىـ الـفـ بـعـدـ انـ لـلـمـتـكـلـمـ وـ حـرـكـتـ النـونـ لـالـتـقـاءـ السـاـكـيـنـ وـ تـاءـ مـفـتوـحةـ لـلـمـخـاطـبـ المـذـكـرـ وـ مـكـسـوـرـةـ لـلـمـخـاطـبـةـ وـ تـاءـ وـ مـيمـ وـ الـفـ لـلـمـشـنـىـ اـمـاـ التـاءـ فـاتـيـ بـهـ لـثـلـاـ يـزـيدـ المـفـرـدـ عـلـىـ المـشـنـىـ وـ اـمـاـ الـمـيمـ لـلـفـرـقـ بـيـنـهـ وـ بـيـنـ ضـمـيرـ المـجـمـعـ وـ اـنـماـ خـصـ الـأـلـفـ بـالـمـشـنـىـ لـأـنـهـ ضـمـيرـهـ فـيـ الغـائبـ وـ اـمـاـ الـجـمـعـ فـلـنـاـ فـيـ المـشـنـىـ التـاءـ لـثـلـاـ يـزـيدـ المـفـرـدـ وـ الـمـيمـ عـلـامـةـ الـجـمـعـ وـ فـيـ المؤـنـثـ النـونـ المـشـدـدـةـ وـ لـلـنـصـبـ صـورـةـ وـ هـىـ الـكـافـ وـ حـدـهـاـ لـلـمـفـرـدـ عـلـىـ الـأـصـلـ وـ كـسـرـتـ لـلـمـخـاطـبـةـ لـلـفـرـقـ وـ فـيـ المـشـنـىـ بـزـيـادـةـ الـمـيمـ وـ الـأـلـفـ وـ فـيـ الـجـمـعـ بـزـيـادـةـ الـمـيمـ لـلـمـذـكـرـينـ وـ الـنـونـ المـشـدـدـةـ لـلـمـؤـنـثـ لـمـاـ قـلـنـاـ فـيـ الرـفـعـ وـ كـلـ هـذـهـ الـمـلـحـقـاتـ عـلـامـاتـ فـارـقـةـ وـ لـيـسـتـ اـصـلـيـةـ وـ زـيـدـ فـيـ صـورـةـ الـانـفـصالـ «ايـاـ» وـ هـىـ دـعـامـةـ يـعـتمـدـ الضـمـيرـ عـلـيـهاـ عـنـ انـفـرـادـهـ عـنـ فعلـهـ لـاـ اـصـلـيـةـ وـ هـنـاـ اختـلافـاتـ لـلـنـحـاةـ هلـ الضـمـيرـ «ايـاـ» وـ حـدـهـاـ اوـ الـكـافـ وـ حـدـهـاـ اوـ المـجـمـعـ وـ كـذـلـكـ فـيـ ضـمـائـرـ الرـفـعـ وـ الـاصـحـ ماـ قـلـنـاـ لـكـ فـلـمـاـ عـدـلـوـاـ عـنـ ضـمـيرـ النـصـبـ

اتوا بضمير الرفع و المعنى فيما واحد و آنما التغيير لاجل صورة الاعراب لصلاح كل صورة لما هي له لأسباب يطول ذكرها فقبل انتم فالضمير «آن» وما زاد على آن فعلامات فارقات فكان بابي خبراً مقدماً و انتم مبتدأ مؤخراً ولو أُخّر الخبر على الاصل لما صبح الاخبار لفساد المعنى لاجل انقلابه لأن صورة انتم بابي تدل على كون المفدى فداءً وبالعكس الاً بان يقدر خبر يكون بابي معمولاً له اي انتم مفديون بابي و تقديم بابي مع نيابته عن العامل المتقدم اعني افدى اولى من اصالة عدم تقديم الخبر للموجب ولفساد المعنى و انقلابه و من التقدير لزيادة الكلفة فالتزموا التقديم لما سمعت فـان قلت لم قدم الاب ثم الام و هكذا قلت لانه اتى بها على جهة الترقى وهو الانتقال من الاقوى الى الضعف جرياً على وفاق الغالب لأن الغالب في الاثبات كذلك من الاقوى الى الضعف وفي النفي من الضعف الى الاقوى الا ان العكس قد يستعمل و ان كان خلاف الاغلب قال الله تعالى لاتأخذه سنة و لانوم و في الدعاء ليلة الجمعة من الجمع الأربعين كما رواه ابن طاووس في مهج الدعوات ولا يأخذك نوم ولا سنة و الام اضعف من الاب لأنها تقتل بالاب ولا يقتل الاب ولا شرط اذنه في مثل النذر و صوم المندوب دونها على الاشهر و يلزم الاب القضاء عنه ولا يلزم القضاء عنها على المشهور لأن الاب اصل للولد والام فرع عليه ولها خلق من الاب العصب والعروق و المخ و العظم التي هي اصل الانسان و خلق منها اللحم و الدم و الشعر و الجلد و هي ظاهره و قشره و ذلك لأن ما منه المادة و ما منها الصورة و حديث من ابر قال عليه السلام امك قال ثم من ابر قال امك قال ثم من ابر قال امك قال ثم من ابر قال ابوك و لأن الاب مقدم في الوجود والتکليف الاول كما في عالم الذر و لأنها خلقت من نفسه اي من فاضل طينة نفسه

و انما نسبت الى النفس ولم تنسب الى العقل لقلة ما منه وكثرة ما منها فانها ثلث من العقل و ثلثان من النفس والاب بالعكس و مزاجه من الاصل فى عقله و نفسه و مزاجها من الفاضل فى عقلها و نفسها و وجوب اجاية ابنها لها فى الصلة دون الاب محمول على ملاحظة الضعف وعدم احتمالها ما يحتمله الاب فوجبت الشفقة بها و الرأفة و انتما قيل بابى انتم و لم يؤخر انتم الى اخر الفداءات للاهتمام والاعتناء بذكر المقدى بالمبادرة اليه و لثلا يتوهם من غفل عن بابى لبعده او يسهو فيجعل انتم خبراً للمذكورات او لما يقاربه منها فاذا وصل الى انتم و التفت الى ما قبله وجد مثلاً اهلى و مالى انتم فيكون عنده خبراً و ما قبله مبتدأ و يختل المعنى و ملاحظة الكلام من اوله لثلا يختل المعنى فيه مشقة و كلفة و مبني اللغة العربية على السهولة والخفة كما هو مشاهد عند الاعمال و توالى الامثال و التقآء الساكنين و عدم الابداء بالساكن و التزام المد و غير ذلك فالتزموا التقدم في انتم على غير بابى لما قلنا ولا يلزم احتمال الاستيناف و توهمه في «و امى» للفصل بانتم لظهور المعنى و ذكر الام بعد الاب قرينة على ارادة التشيرك بينهما و لانه لواحتمل الاستيناف كان مبتدأ و لو كان كذلك لوجب ذكر الخبر ولا يجوز حذفه لمعارضة العطف لذلك الاحتمال ولا صالة عدم الحذف و عدم ذكره دليل عدم احتماله و هذه العبارة تستعمل لبذل الحبيب و العزيز وقايةً للاحتج و الاعز بحيث يفني الحبيب و العزيز من كتاب الرعاية و المحافظة مطلقاً كما هنا لعموم الاحاطة و شمولها لجميع الاقضياء او في رتبة ما يقتضيه السقام عند توهم محاذرة تغير الاحب و الاعز او تبدل مطلقاً او عن خصوص صفة الاحبية و الاعزية او فنائهما او مطلقاً مثلاً اذا وجدت من ظهر بصفة حسنة قد هان عند ظهورها لك كل جليل وعزيز عندك قلت بابى انت وامي

بابی انتم و امّی و اهله و مالی و اُسرتی

الخ ، ای افدى تغیرك عن هذه الصفة او بدللك بغیرها مما لم يستدعي ميل قلبي اليها او فناءك او فقدانك باحب الاشياء عندى و اعزّها علىَّ و هى ابى و امّى و اهله ای عشيرتى و ذوى قراباتى و الزوجات و الاولاد و البنات و الاصهار و مالى و اُسرتى بالضم ای رهطى الادون اى ابدلهم و قاية لک من كل مکروه و محذور و هذا تستعمله العرب عند الخطاب لمن يحترمون مقامه و يعظمون اكرامه فلما اراد خطابهم بان يشهدوا على ما انطوى عليه من الاعتقاد مما ابرزه باقراره الحتمي على جهة المعاهدة بالعهد المؤكدو كان قد احلّهم من قلبه محلّاً اجل من ان يطلب منهم الشهادة اما لكونهم اجل قدرأ من ذلك لعلّو مرتبتهم كما كانت عادة المملوك القنّ الذليل الحقير انه لا يحسن منه ان يقول لسيده العظيم الجليل الشأن العالى المكان الشديد الاركان اُشهِدُك على حسن حالى عندك مع ما يعلم من نفسه من وقوع كثير من التقصيرات في حق سيده و مولاه الاجل و اما لعلمه باطلاقهم على حقيقة ما اشهدهم عليه فاستشهاده لهم سوء ادب ولم يكن له استغناء عنهم في حال من الاحوال مع انة امرروا عليهم السلام بذلك و امثاله لأن القول عبادة اذا طاب الضمير و لما اراد تعظيمهم والتأدب معهم قبل ان يطلب الشهادة المعلومة بذل اعظم ما يقدر عليه و لم يقدر على شيء اعظم عنده من ان يدعوه بان يكون اعزّ الاشياء عنده و عليه فداءً فداءً لهم من كل مکروه و محذور فقال بابی انتم و امّى و اهله و مالى و اسرتى فان قلت اذا كانت علة جعله ابويه و غيرهما ممن ذكر فداءً لهم هي عظيم منزلتهم عنده وكبر شأنهم لديه على نحو ما ذكرت فهل يجري ذلك في تعظيم الله سبحانه و تعالى و اجلاله لأنّه تبارك و تعالى شأنه اجل و اعظم منهم و من غيرهم و انا العظم و كبر الشأن بما افاض عليهم من اثار افعاله قلت هو الله سبحانه اجل من ان يساوى و اكبر من ان

يدانى و اعز من ان ينسب الى نسبة شيء من خلقه ولكن لا يصح ذلك القول الا لمن يجوز ان تجري عليه المكاره او التغيير او التبدل او الفناء او فقدان و ان لم ير بعض خلقه انه يجده او في حال فهو سبحانه موجود حاضر في كل حال فوجوده حال وجوده كوجوده حال فقدانه فلا يصح ان يفرض عليه التحول عن حال ليدعوا له بان يُفْدَى من ذلك بمن دونه و لا يصح ذلك الاعلى من يجوز عليه التحول والتغيير فلذا فدَى من يجوز عليه ذلك.

قال عليه السلام :

أشهد الله وأشهدكم أني مؤمن بكم وبما أمنتكم به
كافر بعذوكم وبما كفرتم به

قال الشارح المجلسي «ره» أشهد الله لما اراد مخاطبتهم بالشهادة فدأهم بايه و امه و أشهدكم كما هو المتعارف عند العرب اشهد الله تعالى واياهم بانه مؤمن بهم و بجميع ما امنوا به مجملًا و ان لم يعلم تفصيله و كافر اي جاحد و عدو لاعدائهم كما قال تعالى فمن يكفر بالطاغوت و يؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى . فانظر الى كلامه تعالى كيف قلم الكفر على اليمان لبيان انه لا يمكن اليمان بدون عداوتهم كما ورد في الاخبار الصحيحة انه من قال اني مؤمن بالاثمة عليهم السلام وليس لى شأن بالمخالفين انه ليس بمؤمن بل هو من اعدائنا فان المحب من يحب اولياء المحبوب و يبغض اعداءه انتهى .

اقول قوله اشهد الله وأشهدكم اني مؤمن بكم الخ تجديد للعهد المأمور منه في التكليف الاول و موافاة منه اشهد الله و اشهدهم عليها ليشهدوا لها عند السؤال في القبر و على الصراط بل ليشهدوا له الشهادة الفعلية بان يكتبوا في قلبه اليمان بنور ولا يتهم وفي اعماله قبولها وفي حسناته مضاعفتها

و في سياق التجاوز عنها و في القدر الجارى عليه صرف سُوكِه و شرّه و جلب خيره و في كتاب عدائهم انه من حزبهم و في رتبته انه موصول بهم و في سلوكه انه داخل مدخلهم و خارج مخرجهم و غير ذلك فان هذه وما اشبهها مترتبة على الموافاة وقوله و بما امنتكم به يعني اني مؤمن بكم كما انتم عليه في المقامات التي اقامكم الله فيها على نحو ما اشير اليه فيما تقدم و بما امنتكم به مما اطلعكم الله عليه مما اراده لكم و لغيركم من الحق من صفاته و افعاله و عبادته و مما انزل من كتبه و وحيه ومن جميع ملائكته و رسالته و انبياته و اوليائه و اصفيائه من المصطفين و اتباعهم و مما اجراه على اعدائه من قدره و قضائه في ذواتهم و اعمالهم الى غير ذلك من كل ما شاء و اراد و قدر و قضى من مقتضيات فضله و عدله مجملًا و مفصلاً وقوله كافر بعدوكم يعني به اني جاحد لما يدعوه اعداؤكم من الاولين و الاخرين مما ليس لهم او يدعوه لهم مدع من اتبعهم مما اغتصبوه من مقامات غيرهم ومن اموالهم و غير ذلك لا ان المراد اني كافر بوجود عدوكم او بوجود ما صدر منهم من الدعوى او التعذى بمعنى عدم وقوعه لان ذلك لاشك فيه و يجب الایمان به ولا يجوز انكار ذلك و انما الواجب انكاره و جنوحه منهم ذلك و هو ما يدعونه و ما اغتصبوه و ما فعلوه من الاعمال التي لا يرضها الله سبحانه فاس و لا يتهم صلى الله عليهم الایمان ظاهراً و باطناً بما ثبت لهم من الایمان بهم و بما امنوا به كما تقدم و بما سلب عنهم من الاسماء السوء بالكفر بعدوكم على نحو ما اشرنا اليه فلهم عليهم السلام صفات ثبوتية و صفات سلبية كما قيل ان لله صفات ثبوتية و صفات سلبية و الصفات الثبوتية قسمان صفات ذات و صفات افعال و الصفات السلبية ترجع في ظاهر العبارة الى قسمين صفات ذات و صفات افعال اما الصفات الثبوتية الذاتية فهي في حقهم

عليهم السلام في كل مرتبة من مراتبهم الاربع نفس الذات فيها و اما الثبوتية الافعالية فهي نفس ظهور الذات بها في تلك المرتبة و اما السلبية الذاتية فهي نفي ظاهر الاشتراك و ظاهر الاشتراك ليس هو الذات و نفيه ليس هو الذات ايضاً فلاتكون السلبية نفس الذات و ان اطلق عليها الذاتية و ان وصفت بها الذات و صفات صناعياً او تعريفياً و قوله تعالى باب باطنه فيه الرحمة و ظاهره من قبله العذاب من هذا المعنى الذي اشرنا اليه فان ظاهر الباب اي ما كان وراءه و خلفه ليس هو الباب و ان نسب اليه او كان به فانه ليس منه ولا اليه بخلاف باطنه فانه منه و اليه و اما السلبية الفعلية ففي الظاهر حكمها بالنسبة الى الافعال حكم الذاتية بالنسبة الى الذات بمعنى انها لا تكون صفة الا كما اشرنا اليه بالوصف الصناعي او التعريفي اما في الباطن يعني في نفس الامر فالسلبية الفعلية بحكم الثبوتية الفعلية لأن نفي الممكن ممكن كما يقال في الظلمة أنها عدم الضوء عما من شأنه ان يكون مضيئاً عند من يجعلها عدم النور و هي نفي و قد قال الله تعالى الحمد لله الذي خلق السموات والارض و جعل الظلمات والنور . ولا يكون الشيء مجموعاً وليس بشيء بل شيء مخلوق و يؤيده ما رواه على بن يonus بن بهمن قال للرضا عليه السلام جعلت فدك ان اصحابنا اختلفوا فقال في اي شيء اختلفوا فتدخلني من ذلك شيء فلم يحضرني الا ما قلته جعلت فداءك من ذلك ما اختلف فيه زراة وهشام ابن الحكم فقال زراة النفي ليس بشيء وليس بمخلوق و قال هشام النفي شيء مخلوق فقال لي قل في هذا بقوا هشام و لاتقل بقول زراة هـ . وبيانه انك تقول تركت فعل كذا لما لم تفعله لأن فعله ممكن لك فتركك ما كان فعله مسكنأ لك فهو لك تركت و قوله تركت لما لم تفعل و تعييرنا عن هذا العدم بالفعل الماضي مستندأ الى من لم يفعل دليل على حدوث فعل

أشهد الله وأشهدكم أني مؤمن بكم وبما أمنتكم به الخ

مَنْ أُسِّنَدَ إِلَيْهِ وَهُوَ حَرَكَةٌ ضَمِيرِهِ بِالْتَّرْكِ وَقُولُّ امِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَابِي الْاَسْوَدِ وَالْفَعْلُ مَا دَلَّ عَلَى حَرَكَةٍ مُسَمَّى يَشْمَلُهُ لِلاتفاق عَلَى اَنْ مُثُلَّ مَاتَ زَيْدُ وَظَلَّ عَمِرُ وَسَمِعَ بَكْرُ وَرَأَى خَادَ وَمَا اَشَبَّهُهَا افعالٍ وَانَّهَا دَاخِلَةٌ فِي كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَانَّهَا حَرَكَةٌ مُسَمَّى كَمَا فِي مَاتَ زَيْدُ قَوْلُهُ كَافِرٌ بَعْلُوْكُمْ صَفَةٌ سَلْبٌ وَثَبُوتٌ عَلَى نَحْوِ ما اشْرَنَا إِلَيْهِ هُنَّا .

وَقُولُ الشَّارِحِ «رَه» اَنَّهُ لَا يُمْكِنُ الْإِيمَانُ بِدُونِ عَدَاؤِهِمْ يَعْنِي اَنَّ الْإِيمَانَ بِهِمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لَا يُمْكِنُ بِدُونِ عَدَاؤِهِمْ اَعْدَائِهِمْ وَهُوَ صَحِيحٌ لِانَّ الْإِيمَانَ بِهِمْ هُوَ الْحَقُّ وَهُوَ لَا يُجَامِعُ الْبَاطِلَ الَّذِي هُوَ لَوْلَاهُ اَعْدَائِهِمْ وَعَدَمُ الْبَرَاءَةِ مِنْهُمْ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى ذَلِكَ بَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَانَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ قَالَ الْفَتَى ذَلِكَ بَنَّ الَّذِينَ اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَهُمُ الَّذِينَ اتَّبَعُوا اعْدَاءَ رَسُولِ اللَّهِ «صَ» وَامِيرِ الْمُؤْمِنِينَ «عَ» وَقَالَ فِي قَوْلِهِ وَآمَنُوا بِمَانِزَلٍ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ بِمَانِزَلٍ عَلَى مُحَمَّدٍ فِي عَلَى هَكُذا نَزَّلَتْ وَقَالَ اِيْضًا نَزَّلَتْ فِي اَبِي ذِرٍ وَسَلْمَنَ وَعَمَارَ وَالْمَقْدَادَ لَمْ يَنْقُضُوا الْعَهْدَ قَالَ وَآمَنُوا بِمَا نَزَّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ «صَ» اَيْ ثَبَتوْا عَلَى الْوَلَايَةِ الَّتِي اَنْزَلَهَا اللَّهُ وَهُوَ الْحَقُّ يَعْنِي اَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ «عَ» هـ. فَلَمَّا كَانَ عَدَمُ الْبَرَاءَةِ مِنْ اَعْدَائِهِمْ بَاطِلًا كَانَتِ الْبَرَاءَةُ مِنْ اَعْدَائِهِمْ حَقًّا وَهِيَ جَزْءُ الْوَلَايَةِ لَهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لَانَّ الْبَرَاءَةَ حَقٌّ فَإِذَا لَمْ تَنْتَصِمْ إِلَيْهَا الْبَرَاءَةُ لِزَمْهَا عَدَمُ الْبَرَاءَةِ وَهُوَ الْبَاطِلُ وَلَا يَجْتَمِعُ الْحَقُّ مِنْ الْبَاطِلِ وَلَا يَكُونُ جَزْءًا لَهُ وَلَا لَازْمًا وَالْمَرَادُ بِالْأَتِيَانِ بِالْإِيمَانِ بِهِمْ وَالْكُفُرِ بِعَدُوِّهِمْ لِبِيَانِ اَنَّ الْإِيمَانَ مَرْكَبٌ مِنْهُمَا لَا اَنَّ الْإِيمَانَ هُوَ مَحْبُبُهُمْ وَالْعَمَلُ بِقَوْلِهِمْ خَاصَّةً مِنْ دُونِ الْبَرَاءَةِ مِنْ اَعْدَائِهِمْ فَإِذَا قَلَنَا الْبَرَاءَةَ شَرْطٌ لَا يَرَادُ بِالشَّرْطِ هُنَّا مَا هُوَ خَارِجٌ عَنِ الْمُشْرُوطِ اَلَّا اَرِيدُ بِهِ السَّلْبِ عَلَى الظَّاهِرِ او السَّلْبِ الذَّاتِي وَهُنَّا الْمَرَادُ بِهِ الْفَعْلِي عَلَى الْبَاطِنِ كَمَا ذَكَرْنَا وَقَوْلُنَا عَلَى الْبَاطِنِ اَذَا لَوْحَظَ فِي الْكُفُرِ بِعَدُوِّهِمْ

والبراءة منه السلب واذا لم يلاحظ فيه السلب كان جزءاً على الظاهر والباطن و ظاهر كلام الشارح «ره» ان البراءة من عدوهم شرط في قوله لا يمكن الايمان بدون عداوتهم بقرينة قوله فانظر الى قوله تعالى كيف قدم الكفر على الايمان يعني في قوله فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله وفيه انه لو كان الامر كذلك مراداً لقال عليه السلام انى كافر بعدهم وبما كفرتم به مؤمن بكم و بما امنت به و انما يراد به الجميع كما قلنا نعم كلامه يتحمل ما قلنا ولو قيل انه لم يرد بكلامه هذا الاستشهاد على كلامه عليه السلام ليلزم ما فيه قيل ولو لم يرد ذلك لما حسن جعله شرحاً لكلامه عليه السلام .

قال عليه السلام :

**مُسْتَبْصِرٌ بِشَأْنِكُمْ وَ بِضَلَالِهِ مَنْ خَالَفُكُمْ مُوَالٍ لَكُمْ وَ لَا وَلِيَائِكُمْ
مِبْغَضٌ لَا عَدَائِكُمْ وَ مُعَاذِلِهِمْ**

اي انى مستبصر بشأنكم يعني مستبين لهم والمراد به المعرفة بشأنهم والشأن الخطيب يخبرني عارف بكم بالمعرفة النورانية يعني عرفت بدليل الحكمة والعيان انكم المقامات التي لاتعطي لها في كل مكان و انكم معادن كلمات الله واركان توحيد الله و آياته و مقاماته و بيوت علمه و حكمه و غيره و حقه و امره و انكم جنبه و يده ولسانه و عينه و اذنه و قلبه و وجهه و ظاهره و سرره و انكم بابه و خزانته و مفاتيح غيبه التي لا يعلمها الا هو و كتابه المبين و صراطه المستقيم و انكم حججه و اولياؤه و الدعاة اليه و خلفاؤه في ارضه والنذر الاولى والنذر الاخرى والدعاة الى الله والى دينه اوجب محبتهم وفرض طاعتهم وعرفت ايضاً بدليل الحكمة والعيان ان من خالفكم هم الضالون عن سبيل الهدى في كل موضع من كتاب الله ذكر الضالين فانما عندهم و اتباعهم مثل قوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقىض له شيطاناً فهو له قرين . و ذكر الرحمن

هو الولي اي ومن يضعف نور بصيرته عن ولایة الولي بعد ظهور برهانها كالشمس في رابعة النهار او ومن يعرض عن الولي او عن ولایته او ومن يعم على قراءة فتح الشين و انهم ليصدونهم عن السبيل و يحسبون انهم مهتدون فالسبيل هو الولي او ولایته وقرناؤهم من الشياطين يصدونهم عنه و عن ولایته و هدوهم الى سبيل الغي و يحسبون انهم مهتدون فضلوا عن سبيل النجاة بمخالفة الولي من بعد ماتبيّن لهم الهدى فالضلاله تستعمل في حق من خالفهم وفي اتباعهم كما ذكر عليه السلام هنا فان المراد بمن خالفهم المضلون لمن تبعهم واقتدى بهم عن سبيل الرشاد الضالون بانفسهم لاعراضهم عن ذكر الرحمن وبصدد اتباعهم عنه فهم اهل الضلاله بمخالفتهم سبيل الهدى فان الهدى ان يتبع الحق عليه السلام ويدعو الى اتباعه و هم على العكس قال تعالى ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل و ان الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم .

فإن قلت قوله تعالى و يحسبون انهم مهتدون ، يدل على انهم لا يعلمون بضلالتهم وإنما يظنون انهم على الحق واللازم من هذا عدم ضلالتهم لأن الله تعالى يقول وما كان الله ليضل قوماً بعد اذ هديهم حتى يبيّن لهم ما يتّقون .

قلت انهم إنما خلقوا بقبولهم الإيجاد وما قبولهم إلا موافقة ما امدوا به من الوجود وما امدوا إلا بما هى هيئة فعله تعالى وما هيئة فعله تعالى إلا صفة رضاه ومما صفت رضاه إلا اتباع أوليائه ومواليتهم وتسليم لهم والرد عليهم ومحبتهم بالقلب واللسان والجوارح ومعاداة اعدائهم والبراءة منهم فإذا كان كل مخلوق هكذا لانه إنما خلقه الله ليعرفه ولا يعرفه إلا بما وصف به نفسه وما وصف نفسه له إلا بنفسه و لهذا قال «ع» من عرف نفسه فقد عرف ربه وهم عليهم السلام حقيقة كلما وصف الله نفسه لخلقه من الدرة الى الدرة لانه

سبحانه انما وصف نفسه لكلّ شى من خلقه بهم عليهم السلام اي بصفةٍ من صفاتهم وجب ان يعروفهم و يعرف حقّيتهم كلّ شىء لأن فطرته صفةٌ حقّيتهم ثم لما حسدهم اعداؤهم واستكروا عن طاعتهم التي افترضها الله عليهم وعلى جميع خلقه التوت فطرتهم وتلّون استكبارهم وتقىّدت بهيّة حسدهم وعلوّهم فكانت لهم صورتان صورة الفطرة التي هي الاجابة وهي الموافقة للوجود الذي هو المدد وبها عرّفوا الولاية عليهم السلام و عرفوا حقّيتهم صورة الاستكبار والعلوّ والحسد التي هي الانكار والجحود وهي المخالفة للوجود الموافقة للماهيّة التي هي منشأ الشرور وبهذه الصورة انكروا معرفة الولاية وانكروا حقّيتهم لأن هذه الصورة الخبيثة صورة الباطل ولا توافق شيئاً من الحق لأنها ضدهُ وهي التّغيير والتّبديل المذكور ان في قوله تعالى فَلِيَغْيِرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وفي قوله تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها لاتبديل لخلق الله ولما كانت دواعيها كلّها نفسانية دائرة مدار شهوتها كان عملهم بمقتضياتها ولما كانت الاولى دواعيها كلّها عقلانية مخالفة لشهوات النفس و مقتضى آنّتها الذي حصل بها التّكبر والعلوّ والحسد لم يعملا بمقتضياتها التي هي معرفة الحق واهله و فروعها من الاعمال الصالحة تمكّنت في حقيقةهم واعمالهم بمقتضيات الصورة المغيرة والمبدلة حتى كانت ذاتة لهم من حيث مواطناتهم على مقتضياتها فبصورة الفطرة الاولى عرّفوا الحق بموافقتها لها معرفةً قامت بها عليهم الحجّة وكانوا اضلاليّين بمخالفتها وبصورة الاستكبار والعلوّ والحسد التي لبسوها و استبطنوها بالتغيير والتّبديل انكروا الحق واتّبعوا الباطل وتدّينوا به لموافقتها له و مطابقتها ايّاه حتى ظنّوا انهم مهندون الى طريق النجاة بها فهم في مشاعرهم بين داعييّين متنازِعِيْن فبداعي الضلال جحدوا بها و بداعي الهدایة استيقنّتها انفسهم ظلماً

و علوّاً و هما معمولانِ لجحدوا بها لا لاستيقنها .

وقوله : موالي لكم ولا ولِيائِكم

اي محبٌ لكم ولا ولِيائِكم و صديق و ناصر و متابعٌ بالقلب و اللسان
والاركان فالمحبة التي تعقد على الاخلاص و المتابعة في القلب بالمتابعة
والتسليم لهم و البعض لاعدائهم وفي اللسانِ والاركان بالأخذ عنهم والاقداء
بهم والمجانية لمن جانبوا وهذا كله وامثاله حدودُ فطرة الله التي فطر الناس
عليها وهي هيكل التوحيد كمامرَ مكررًا يعني ان التوحيد له صورة والصورة
اتما هي الهندسة المشتملة على الحدود كالمثلث المشتمل على ثلاثة خطوط
محيطة بسطح و المربع المشتمل على خطوط اربعة محيطة بسطح و هكذا
و كذلك الاجسام فانها موادٌ اكتنفتها خطوط الصور و لافرق في ذلك بين
المعنية وغيرها مثلاً الايمان له حدود كما تقدم حد التصديق بالقلب
و الاعتقاد فيه بتوطين النفس على القيام ب المتعلقة مقتضاه من الخدمة و الاعمال
والاقوال و حد المجاهدة و حد الاخلاص و حد الانقياد و حد التسليم و حد
عدم وجdan حرجٍ في النفس فيما اقتضاه ذلك التصديق من الاعمال و الاقوال
والاحوال و حد الزهد و حد الورع و حد اليقين و حد العلم و حد المعرفة
و حد الصلاح و حد المرءة و حد الصبر و حد التوكل و حد الثقة بالله و ما اشبه
ذلك من الحدود كذلك هيكل التوحيد اي صورته التي استقرتْ غيبة فيها ل تمامها
و كمالها لها حدود منها ما ذكر في حدود الايمان و منها الاخلاص في تفريذ
الذات و تجريد الصفات و توحيد الافعال و قطع الجهات في العبادة وهذا
جملة حدود التوحيد لانه من جهة اصول حدوده الكلية له اربعة حدود الاول
وقال الله لا تتخذوا اليهين اثنتين اثما هو الـ واحد . و الثاني ليس كمثله شيء
و الثالث هذا خلقُ الله فارونى ماذا خلق الذين من دونه . والرابع فمن كان

يرجو لقاء ربّه فليعمل عملاً صالحًا ولا يشرك بعبادة ربّه أحداً . و اما فروع حدوده فليس في الوجود ممّا في الوجدان والعيان ولا في الغيب والفقدان شيء يرى قبل الله او بدون الله قال أمير المؤمنين عليه السلام ما رأيتك شيئاً الا ورأيتك الله قبله او معه ومعنى قوله عليه السلام او معه ليس «او» للتقسيم بان يكون ما يراه قسمين احدهما يرى الله قبله والآخر يرى الله معه ولا للترديد بان يكون ما يراه متربّداً بين الحالين بل المراد شيئاً كلّ منهما مراد احدهما ان يكون المعنى ما رأيتك شيئاً الا وارى الله قبله ومعه ويلزم هذا في حكم المنطوق و محلّه و بعده اي يرى الله قبل الشيء ومع الشيء و بعده و ثانيةما انه عليه السلام له حالتان حالة المقامات وفي هذه الحالة كلّ شيء يرى الله قبله اي لا يرى الا الله تعالى و حالة الامام عليه السلام و في هذه الحال كلّ شيء يرى الله معه فاو في الوجه الثاني للتقسيم لحال الرأى عليه السلام فانه حالتان و مثل قول أمير المؤمنين عليه السلام قول ابنه الحسين عليه السلام في ملحمات دعاء عرفة في المناجاة أيا يكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المُظہر لـكَ متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك و متى بعدت حتى تكون الاشارة «الأثار خ لـ» هي التي تدل عليك الدعاء . فاذا قد حدد من حدود التوحيد الكلية الاصلية او الفرعية نقص هيكله و كانت فطرة الله فيها تبديل و خلق الله فيه تغيير و بنسبة هذا التبديل والتغيير نقص الولاية و قوله عليه السلام : مِبْعَضُ لَا عَدَائِكُمْ وَمَعَادٍ لَّهُمْ الفقرة الاولى عبارة للركن اليمن من الولاية^٧ و هذه الفقرة عبارة للركن الايسر من الولاية المعتبر عنه بالبراءة و لاريب في تقابلهما تقابلاً عاماً فهما معاً للتوحيد و للنبوة وللولاية و للشهادتين وللصلة وللزكوة و للصيام و للحج و لسائر احكام الایمان كاليد اليمنى و البَدَىء اليسرى

للإنسان فان الدين انسان حقيقي معنوي ناطق باللسان العربي يسمع نطقه كل من عرفه ووجهه متعددة باعتبار قوابله من المكلفين فيختلف في الحسن والقبح والكبير والصغر والتام والنقص باختلاف قابله بحسب اتصافه به كالوجه اذا قابل المرايا المختلفة في كثّها وكيفها واستقامتها واعوجاجها وصفاتها وكتورتها وكبرها وصغرها وقربها وبعدها ^{فإن صورته المنطبعة فيها مختلفة بسبب ذلك الاختلاف ولكن لا بد من}
^{الآن مقابلة الوجه و من صقالة المرأة اذ بدون احدهما لا يحصل الانطباق} في الاتفاق والاختلاف نعم لو حصلت الصقالة و عدم مقابلة الوجه انطبع خلفه و ضده كذلك اليمان اذا توجه الى المكلف بالتكليف به انطبع في المكلف وصفه و صورته على حسب استعداده و قابلته كما اشرنا لك به ولو لم يكلف به لم يحصل انطباع لعدم توجّه اليمان اليه و عدم حصول القابلية المخاصة التي هي الاستطاعة الفعلية لا العامة التي هي الاستطاعة الامكانية نعم لو حصلت الاستطاعة الخاصة بالتكليف باليمان الا ان هذا المكلف لم يقبل شيئاً من اليمان بل قابل التكليف بالانكار والرد انطبع في قابلته خلف اليمان وضده وهو الكفر فإذا فهمت الاشارة والتمثيل ظهر لك ان هذا الانسان الشريف الذي هو باطن الانسان المعلوم ان كان مؤمناً لأن الانسان اذا لم يكن مؤمناً كان حيواناً او شيطاناً والصورة الانسانية الظاهرة معاشرة ^{تتنزّع عنه حدوده} هي الانسانية الحقيقة الناطقة وهي وهو مادتها والمكلف كلما نقص من تلك الحدود شيئاً بتقصيره نقصت صورة ايمانه بما قصر فيه سواء كان من جهة يمين اليمان التي هي الولاية وما يتفرّع منها ام من جهة يساره التي هي البراءة وما يتفرّع منها فإذا عرفت هذا عرفت ان الفقرة الثانية مع مطابقتها لل الاولى و تقوم احديهما بالآخرى على عكس الاولى في التعبير وبمعناها في التقدير

فيكون معناها مبغض لاعدائهم و لاوليائهم و علواً و خاذل و مخالف بالقلب و اللسان و الاركان فالبغض لهم يعقد على الاخلاص و المخالفة بالقلب بالمخالفة في الاعتقادات والانكار عليهم و بالمحبة لاعدائهم الذين هم انت و شيعتكم و في اللسان و الاركان بترك الاخذ عنهم و بالاخذ بخلافهم في الاقوال و الافعال و الاعمال و بترك الاقداء بهم و التشبيه بهم في الملابس وسائل الاحوال الا لحقيقة لأنها السد الذي ردمتموه بيننا وبينهم و بالموالاة لمن جانبوا و هذا كله و امثاله حدود فطرة الله التي فطر الناس عليها و هي هيكل التوحيد كما كان في الاولى وليس الاولى خاصة هيكلًا تامًا للتوحيد و لا هذه ايضاً بل هما معاً تمام هيكل التوحيد لأنّ الاولى متقدمة بالثانية تقوم ظهوراً و الثانية متقدمة بالاولى تقوّم تحقق لأنّ الاولى هي مادة اليمان من النور و الثانية هي صورة اليمان من الرحمة التي هي صبغة الله التي صبغ احباء المؤمنين فيها و هو قوله تعالى الامن رحم ربكم ولذلك خلقهم فالتوحيد الحق ماهدى الله سبحانه اهل محبته اليه و هم الذين خلقهم للجنة وخلق الجنة لهم ولا يتحقق ولا يعرف الا بحدوده التي تعرف بها لاوليائهم وهي الاعتراف بالوحدانية و الاستقامة عليها بالاعتراف بالنبوة و الولاية لاوليائهم و البراءة من اعدائهم الذين هم اعداء اوليائهم وشيعتهم و ما يتفرّع على هذه الحدود الكلية من جميع جزئياتها و اجزاءها و الى هذا الاشارة بقوله تعالى انّ الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تنزل عليهم الملائكة الاتخافوا و لا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون . و في تفسير القرني ثم استقاموا قال على ولاية امير المؤمنين عليه السلام وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال استقاموا على الائمه واحداً بعد واحدٍ و قال على عليه السلام في نهج البلاغة و انى متكلّم بعده الله و حجّته قال الله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله

ثم استقاموا الآية و قد قلتم ربنا الله فاستقيموا على كتابه و على منهاج امره و على الطريقة الصالحة من عبادته ثم لا تمرقوا منها ولا تبتعدوا فيها ولا تخالفوا عنها فان اهل المروق منقطع بهم عند الله يوم القيمة .

و روى الطوسي في مجالسه بأسناده إلى أبي الصلت عبد السلام بن صالح الهروي قال كنت مع الرضا «ع» لما دخل نيسابور و هو راكب بغلة شهباء و قد خرج علماء نيسابور في استقباله فلما صاروا إلى المرتبة تعلقا بلجام بغلته وقالوا يا ابن رسول الله «ص» حديثنا عن أبائك الظاهرين حدثنا عن أباائك صلوات الله عليهم اجمعين فاخبر رأسه من الهودج و عليه مطرف خز قال حديثي أبي موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن على عن أبيه على بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي سيد شباب اهل الجنة عن أمير المؤمنين عن رسول الله «ص» قال اخبرني جبريل الروح الأمين عن الله عز وجل قدست اسماؤه و جل وجهه قال اني انا الله لا اله الا انا وحدى عبادي فاعبدوني و ليعلم من لقيني منكم بشهادة الا الله الا الله مخلصاً بها انه قد دخل الجنة حصني و من دخل حصني أمن عذابي قالوا يا ابن رسول الله و ما اخلاص الشهادة لله قال طاعة الله و طاعة رسوله و ولاده اهل بيته عليهم السلام .

اقول و هذا الذي اشرنا اليه هو التوحيد الخالص الذي اشار اليه عليه السلام بقوله «من قال لا اله الا الله مخلصاً دخل الجنة» فان المراد بالخلاص القيام بهذه الشروط التي هي في الحقيقة اركان التوحيد فافهم بل ليس التوحيد الا هذا والى هذا اشار سبحانه بقوله انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون فان المراد بلا الله الا الله ذلك لانه سبحانه قال و قوهم انهم مسئولون مالكم لاتناصرون بل هم اليوم مستسلمون و اقبل بعضهم على بعض يتساءلون

قالوا انكم كتم تأتوننا عن اليمين قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان بل كتمت قوماً طاغين فحق علينا قول ربنا انا الذي اثقون فاغويناكم انا كنا غاوين فانهم يومئذ في العذاب مشتركون انا كذلك نفعل بال مجرمين انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكرون . فتدبر سياق الآيات وارتباطها بقوله وقفوهم انهم مستولون فقد ورد من الطرفين ان المراد انهم مستولون عن ولية على بن ابي طالب عليه السلام فمن ذلك ما في الامالي و تفسير القمي قال عن ولية امير المؤمنين عليه السلام و كذلك في عيون الاخبار عنه صلى الله عليه و آله و في العلل عنه عليه السلام انه قال في تفسير هذه الآية قال لا يجاوز عبداً قدماً حتى يستئل عن اربع عن شبابه فيما ابلغه وعن عمره فيما افناه وعن ماله من اين جمعه وفيما افقهه وعن حيتنا اهل البيت . و في السادسة عشرة من مناقب ابن شاذان باسناده عن ابي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول اذا كان يوم القيمة امر الله الملائكة يقعدان على الصراط فلا يجوز احد الا برأءة امير المؤمنين عليه السلام ومن لم تكن له برأءة امير المؤمنين عليه السلام اكتبه الله على منخريه في النار و ذلك قوله تعالى وقفوهم انهم مستولون قلت فداك ابى و امى يا رسول الله «ص» مامعنى برأءة امير المؤمنين قال مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله امير المؤمنين على بن ابيطالب وصي رسول الله صلى الله عليه و آله . اقول فحيث لم يأتوا بهذه البراءة اخبر عنهم انهم اذا قيل لا اله الا الله يستكرون فيدخل في الآيات كل من لم يأت بما امر به الا انه اذا تمسك بالاصل المأمور به جاز في الحكمة العفو عن التقصير في بعض فروعه فلا يضره ذلك كما ان من ترك الاصل و تمسك بالضد منه عنه لم يجز في الحكمة القبول لشيء مما اتي به من الفروع فلا ينفعه ذلك وقد تقدمت الاشارة الى ذلك .

قال عليه السلام :

سلم لمن سالمكم و حرب لمن حاربكم

قال الشارح المجلسي تغمده الله برحمته انى صلح لمن صالحتم ايّاه بترك
الجهاد معهم كما في زمان الغيبة اي لا اجاهد حتى تجاهلوهم او انا محبت
لشيعتكم و عدو لاعدائكم انتهى .

اقول السلام الصلح و الطاعة و بمعنى الاستسلام و المحبة و الولاية
و الاسلام و المُسَالِم فعلى معنى الصلح يكون بمعنى المصالح ليستقيم المعنى اي
مصالح لمن صالحتم لاقتضاء المفاجلة المشاركة سواء كانت المصالحة بترك
الجهاد كما ذكره الشارح ام بمعنى ترك المحاجة ام باستعمال التقى في مواضعها
ام بالرضى عن رضيتم عنه و رضي عنكم كما في بعض شيعتهم على تأويل
يطول بيانه وعلى معنى الطاعة انى مطبيع لمن اطاعكم و ان عصانى لأن طاعتكم
موجبة لاتضر معها معصية لأن تنافيها لأن المعصية التي تنافي طاعتهم و طاعة
الله هي عداوتهم وبغضهم وكل ما سوى هذه لاتضر مع طاعتهم نعم لوعصاء
لأنه مطبيع لهم لم يكن مطبيعا لهم و المراد بطااعة من اطاعهم طاعته فيما لهم
او منهم لأن المعنى انه مطبيع لمن اطاعهم فيما هو طاعة لهم وعلى الاستسلام
انى منقاد لمن انقاد لكم فيما لا ينافي مرادكم الذي هو مراد الله وعلى المحبة
انى محبت لمن احببكم بھوى القلب و ثناء اللسان و عمل الاركان و على
الولاية انى ولئن لمن والاكم بالمعانى المذكور في الولي كما تقدم
و الاسلام كالطاعة و الاستسلام و المحبة و الولاية و ان من سلمتم
منه فيما تريدون منه كما سليم منكم فيما يريد الله سبحانه منكم فانا اواليه
و اصافيه و لا اجانبه ولا اعاديه فهو اي الاسلام كالالمُسَالِم و هذه السبعة
المعانى في سلم تجري في سالمكم فينضم كل واحد منها في سليم مع كل

واحدٍ منها في سالمكم فتكون تسعهً و اربعين معنى وكلّ واحدٍ منها يكون بالجناح وبالاركان ف تكون مائة وسبعين واربعين و يتضمن الى ذلك الاحتمالات المتعددة فيما تعدد فيه كما ذكرنا بعضها في معنى الصلح ويلاحظ في كلّ شيءٍ منها الحقيقة في حق بعض المُسَالِمِينَ و المجاز في بعض و الأغلبية في بعضٍ و امثال ذلك فيشتمل على جميع مراتب الإيمان من كون السلم نفس المسلح في ولائهم عليهم السلام او اخاه او انه تعارف معه عليها و على جميع أحاديث فروعها و لا يشترط في كونه سلماً للمسلح الموافقة في كلّ شيءٍ مما اشير اليه و الا لاما وجد ذلك الا في الاربعة عشر المعصوم عليهم السلام كما لا تكفي الموافقة في شيءٍ واحدٍ من ذلك حينما اتفق و الا لاما وقع اختلاف بين احدٍ من المخلوق والشرط الموافقة في الاصل الاعظم و في معظم الاشياء بحيث لا يكون جهة المخالفه مارجح او متساوية فافهم وحيث كان المراد من السلم حقيقة الولاية و انما ذكر له وجوهاً لأن هذه الوجوه من المعانى اللغوية للسلام وكلّها عند اهل البيت عليهم السلام من الولاية فلذلك ذكرنا كثيراً منها هنـا. كان قوله عليه السلام و حرب لمن حاربكم يراد به البراءة من اعدائهم على نحو ما تقدم في موافقة الرّكتنية لقوله سلم لمن سالمكم ومخالفه الضديه له والى ذلك الاشارة بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان اته لكم عذاب مبين . فان زلتكم يعني عن الدخول في السلم الآية ففي اصول الكافي قال في ولايتنا وفي تفسير علي بن ابراهيم قوله ادخلوا في السلم كافة قال في ولاية امير المؤمنين عليه السلام وفي امامي الشيخ قال الصادق عليه السلام في ولاية علي بن ابي طالب عليه السلام ولا تتبعوا خطوات الشيطان قال لا تتبعوا غيره وفي تفسير العياشي عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام الى ان

قال اتدرى ما السلم قال قلت لا اعلم قال ولاية على و الائمة الاوصياء من
بعده قال و خطوات الشيطان قال و الله ولایة فلان و فلان و عن أبي جعفر
و ابي عبد الله عليه السلام في هذه الآية قالا امرووا بمعرفتنا و عن ابي جعفر
عليه السلام قال السلم هم ال محمد صلی الله عليه و اله امر الله بالدخول
فيه و عن ابي جعفر عن ابيه عليهما السلام هو ولايتنا و قال امير المؤمنين
عليه السلام وقد ذكر عترة خاتم النبیین والمرسلین وهم باب السلم فادخلوا
في السلم و لا تتبیعوا خطوات الشيطان . اقول والاحادیث متضادة في هذه
المعنی بان السلم الولاية و خطوات الشيطان ولاية اعدائهم و اذا واقت في
القصدیة كان المؤمن حرباً لاعدائهم بالمجاهدة بالسيف حيث يسوغ وبالمحاجة
بالبراهین وبالدعاہنة و التّقیة في مواضعهما و بالاعراض مطلقاً الى فتح سد
ياجوج و ماجوج او حتى يخوضوا في حدیث غيره او بالمفقرة لهم اى
عدم الانتقام ليكون الله عز وجل هو الذي ينتقم منهم لأنّه شديد الانتقام وهو
قوله تعالى قل للذین آمنوا يغفروا للذین لا يرجون آیامَ الله ليجزی قوماً
بما كانوا يكسبون و آیامَ الله الائمة عليهم السلام اى لا يوالونهم و لا يقتدون
بهم و اول وقت الانتقام قيام القائم عليه السلام اللهم عجل فرجه و سهل مخرجه
وقولی حتى يخوضوا في حدیث غيره أُشير به الى انّ خوضهم في ایات الله
عليهم السلام اتّخاذ اولیاء من دونهم فحيثئذ جهادهم قبل قيام ولی الله عليه
السلام الاعراض عنهم الى ان يدخلوا في ولاية اخری كمامر معاشهم من بيعهم
و شرائهم و زراعتهم وما شبه ذلك وذلك لأنّ الحديث والقول والكلمة وما
اشبه ذلك في التأویل رجال طاهرون و عباد مكرمون كما نطقت به احادیث اهل
العصمة عليهم السلام في تأویل کلام الله سبحانه قال تعالى و لقد وقلنا لهم
القول لعلهم يتذکرون اى امام الى امام عن الكاظم عليه السلام او امام بعد امام

محقق لما حقيقتم مبطل لما ابطلتم

٢٣

عن الصادق عليه السلام وقال تعالى بكلمة منه اسمه المسيح وقال تعالى ما نفيت
كلمات الله و قال تعالى لنفدي البحر قبل ان تندد كلمات ربى و هم الائمة
عليهم السلام وقال تعالى الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني الآية وقال
تعالى فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه و احسن القول هو
احسن الحديث في الآية الثانية وهو الكتاب الناطق بالحق في قوله تعالى
هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق و الحاصل ان من عرف التأويل من كلامهم
صلى الله عليهم ظهر له ان القرآن يرجع تأويله و باطن تأويله باجمعه
فيهم و في شيعتهم و في اعدائهم و في شيعتهم و ان كلخلق اما معهم
او مع اعدائهم و ان ما اشرنا لك هنا من البيان والتلويح هو من وصف سلم
لمن سالمهم حرب لمن حاربهم و الله الموفق .

قال عليه السلام :

محقق لما حقيقتم مبطل لما ابطلتم

قال الشارح المجلسي «ره» محقق اي اعتقاد انه حق او اسعى في
بيان انه حق بالادلة كما في الإبطال . أقول اني محقق لما حقيقتم اي اعتقاد
ان ما اثبتتموه ثابت وما ابطلتموه باطل او اعلم ذلك بالادلة القاطعة
فالاول متفرع على مثبت بالادلة القطعية عقلاً ونقلآ من انهم عليهم السلام
الملعون لا يجهلون و معصومون لا يكذبون و مسددون لا يخطئون و مؤيدون
لانيزفون و ناصحون لا يغشون و حكماء لا يتجاهلون و لا يزهون و ذاكرون
لانينسون و متيقظون لا يغفلون و متواسمون لا يهملون خلقهم الله له و خلق الخلق
لهم و اشهدهم خلق انفسهم و خلق كل شيء من خلقه و اتخاذهم اعضاً دأداً
لخلقهم و اشهاداً عليهم و مُناةً لهم و اذواداً لهم و حفظةً عليهم و رؤاداً لهم
و جعلهم محالاً مشيتهم و السنة ارادتهم فلا ينطقون الا عن الله عز و جل و الله

وبامرہ لا یسبقونه بالقول و هم بامرہ یعملون فاذا ثبت لهم ما سمعت فى حقّهم
بالادلة القاطعة ثبت ان الحقّ ما حقّقوه و الباطل ما ابطلوه لا یشكّ فى شيء
من اقوالهم و احوالهم و افعالهم و اعمالهم من لم یشكّ فيهم ولا فيما لهم .
والثاني ان من عرف لهم ما ذكرنا في حقّهم آتاه الله علمًا و سوراً و شرح
صدره حتى يشاهد الغيب و يعرف الحقّ حقّاً كما عرّفوه والباطل باطلًا بما
ابطلوه فان هذا هو الاحسان الذي وعد سبحانه من اتصف به ان يؤتى به العلم
قال تعالى و لِمَا بَلَغَ أَشْدَهُ وَ اسْتَوَى أَتَيْنَاهُ حِكْمًا وَ عِلْمًا وَ كَذَلِكَ نَجِزِي
الْمُحْسِنِينَ . وقال صلی الله عليه وآلہ لیس العلم بكثرة التعلم و انتما هو نور
يقدّمه الله في قلب من يشاء فینشرح فيشاهد الغيب و ینفسح فيحتمل
البلاء قبلاً و هل لذلك من علامه قال صلی الله عليه وآلہ التجافى عن دار
الغروب و الانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبلاً نزوله و قال الباقي
عليه السلام ما من عبدٍ حبّتنا و زاد في حُسْنَا و اخلص في معرفتنا و سُئلَ مسألةً
الا و نفثنا في رُوعِه جواباً لتلك المسألة هـ . وقد ذكرنا فيما سبق معنى ما أشير اليه
في هذا الحديث وغيره من الاخبار المتکثرة من انهم عليهم السلام ابواب
الله و مصادر الفيض من خزانته فلا يصل الى احدٍ من الخلق شيء الا بواسطتهم
و قد مرّ مكررًا فمن حقّ متحقّقاً فيما حقّقوه له لأنّهم الادلة الى كُلّ خير
و الهداء الى كُلّ صوابٍ و كذلك منْ أَبْطَلَ باطلًا فانما ابطله بما ابطلوه
له والى ما ذكرنا الاشارة بقوله تعالى وان من شيء الا عندنا خزانة و ما نزله
الا بقدر معلوم و «نا» الذي هو ضمير المتكلّم ومعه غيره اي هم عليهم السلام
معه كما في كلام الصادق عليه السلام في قوله تعالى و من عنده لا يستكرون
عن عبادته الآية قال نحن الذين عنده و معنى معه في الكلام انّهم محلّ كلامه
و تراجمته والحاكون عنه او ان «نا» ضمير معظم نفسه وهم تلك النفس

محقّق لما حقيقتم مبطل لما ابطلتم

٢٥

المُتكلِّمةُ المُحدَّثُ و هم تلك العَظَمَةُ و هم الصفة و هو الموصوف بهم و صفاً فِعلْيَاً و هم الاسماء و هو المسمى بهم تسمية التعریف والمحببة ف تكون المعنى اني باتباعكم و الاخذ عنكم و الرد اليكم و التسلیم لكم و الاقتفاء لأنواركم و الاهتداء بهداكم و التفویض اليكم في كل شئ محقق لما حقيقتم مُبطل لما ابطلتم اذ ليس لى معرفة ولا علم الامنکم ولا بصیرة الا بكم ولا نوراً استضیء به في طرق حقائق الاشياء الا ما افدتمنیه من فاضل انواركم كما امركم الله سبحانه و الذى حقيقه عليهم السلام معرفة الله بما وصف به نفسه و توحیده بما دلّهم عليه و معرفة ما وصف به نفسه و عرف به من افعاله و علم من عبادته و اتباع اوامرها و اجتناب نواهيه و الاقرار بنبوة الانبياء و وصیة الاوصیاء عليهم السلام خصوصاً نبوة نبیتیاً محمد صلی الله عليه وآلہ و وصیة اوصیائه و امامتهم عليهم السلام و الایمان بهم و الاقرار بفضائلهم و التسلیم لهم و الرد اليهم و التفویض اليهم في كل شئ من التکالیف و الاحوال و الاعتقادات و جميع ما يريد الله من جميع خلقه في الدنيا و الآخرة و ان الله سبحانه اعطائهم عليهم السلام كل شئ و جعل لهم الدنيا والأخرة و قرن طاعتهم بطاعته و معصيتهم بمعصيته و رضاهم برضاه و سخطهم بسخطه فلا يقبل طاعته من احدٍ من خلقه الا اذا كانت مع طاعتهم و ان التکالیف تشید لمجدهم و تأسیس لطاعتهم و اظهار لفضائلهم و نشر لممدادهم و دعاء الى سلطانهم و ان الحق لهم و معهم و فيهم و بهم و انهم حجج الله و ابوابه و بيوت الله و عينه و وجهه و حکمه و امره و علمه و خزانة و مفاتح غیبه و جميع معانیه و ظاهره في خلقه و سفراؤه اليهم فيما يجري عليهم من احكام قضائهم من خیر او شر محبوب او مکروه و ان ما انزل سبحانه من کتبه و امره و نواهيه الى انبیائه و رسليه و المستحفظین لدینه و احكامه و ما

اخبروا به عنه سبحانه مما يريد من عباده مما يتعلّق باعمالهم و اعتقاداتهم كاحکام تکلیفاتهم و حياتهم ومماتهم في الايام الخمسة الذر والدنيا و الرجعة و البرزخ و الآخرة لم يكن شيء مما ذكر و نحوه و لا شيء من افراده و ما يتفرّع عليه الا ذكره و حقيقته و اشاروا الى دليله عرف ذلك من عرفة وجهل من جهل و انكر من انكر فالمؤمن الثابت الایمان محقق لما حقيقته على ثلاثة احياء مؤمن اعتقاد ذلك بالتسليم لهم وهو دليل اجمالي و مؤمن اعتقاد ذلك مع التسلیم لهم بسماعه ذلك من اقوالهم و ارشاداتهم عليهم السلام بحسب مفهومه و قد يسمى دليلاً تفصيليّاً و الحق ان هذا التفصیل في صورة الدليل لا في حقيقته ولا في المدلول ومؤمن اعتقاد ذلك بعلمه كما اشار اليه سبحانه بقوله و لا يملك الدين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق و هم يعلمون والمراد بهذا العلم الخاص انه قرأ الكتاب الكبير الذي كتب فيه القلم بيد الله عليه السلام كما امره عزوجل أياته و امثال ما شاء لما يشاء و الكتاب الكبير هو أفق العالم وكذا الكتاب الصغير و هو الانسان كتب ما كتب في الكبير فلما قرأ فيهما بيّنانهم عليهم السلام و شاهد ما أوفقوه عليه شاهد المدلول في الدليل و في نفس المدلول و المدلول دليلاً وهذا هو التفصيلي حقيقة و صاحب هذه المعرفة هو الذي عنيناه اولاً بقولنا الثاني ان من عرف لهم ما ذكرنا في حقهم اتاه الله علماً و نوراً و شرح صدره حتى يشاهد الغيب و يعرف الحق حقاً كما عرّفوه الخ، هذا في الحق و في الباطل على هذا حرف بحرف فقابل هذا بهذا في جميع التفاصيل.

قال عليه السلام :

مطیع لكم عارف بحقکم مقرّ بفضلکم

اقول قد تقدّمَ معنى هذه الفقرتين مفرقاً ولا بأس بالاشارة الى مجمل ذلك

هنا لأن ذكره هنا يكون مجتمعاً فيكون أدل و لثلاً يحتاج الناظر إلى التتبع
في المراجعة وقد يحصل عنده بعض هذا الشرح ومطلوبه في البعض الآخر
فلا يتم مطلوبه مع أن اعادته كما قال الشاعر :

أَعِدْ ذِكْرَ نَعْمَانٍ لَنَا إِنْ ذَكْرَهُ يَضُوعُ
هُوَ الْمِسْكُ مَا كَرَّهَتْهُ يَضُوعُ
فَاقُولْ قَدْ تَقْدِمْ فِيمَا ذَكْرَنَا إِنَّ اللَّهَ سَبَحَانَهُ خَلْقَهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لَهُ فَلَا يَقْعُ
مِنْهُمْ فَعْلٌ أَوْ عَمَلٌ أَوْ قَوْلٌ أَوْ اعْتِقَادٌ حَقٌّ أَوْ بَطْلَانٌ باطْلَانٌ أَوْ حَرْكَةٌ أَوْ
سُكُونٌ إِلَّا لَهُ تَعَالَى وَمَا لَهُ إِلَّا مَا أَمْرَ بِهِ وَمَا مِنْ شَيْءٍ لَشَيْءٍ أَوْ عَنْ شَيْءٍ أَوْ
بِشَيْءٍ إِلَّا بِهِ تَعَالَى فَهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَمَا مِنْهُمْ وَعَنْهُمْ وَبَهُمْ وَلَهُمْ حَمْدَهُ وَثَنَاءُهُ
وَمَعْرِفَتُهُ وَذَكْرُهُ وَالْأَوْهُ ثُمَّ خَلَقَهُ لَهُمْ وَذَلِكَ لِتَتَبَيَّنَ مَا لَهُ وَتَكْمِيلُهُ
فَلَا يَقْبِلُ اللَّهُ سَبَحَانَهُ طَاعَةً شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ إِلَّا بِطَاعَتِهِمْ وَلَا يَقْبِلُ شَيْئاً مِنْ طَاعَتِهِمْ
إِلَّا لَهُ وَلَا يَقْبِلُ شَيْئاً لَهُ مِنْ طَاعَةً خَلَقَهُ إِلَّا لَهُمْ فَلَيْسَ لَهُمْ مِنَ الطَّاعَاتِ وَالْأَعْمَالِ
إِلَّا مَا كَانَ لَهُ مِنْهُمْ لَا تَهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لَهُ وَلَا يَكُونُ شَيْءٌ طَاعَةً لَهُ إِلَّا مَا كَانَ
لَهُمْ لَهُ فَقُولُهُ مطبيع لكم اي لكم لله فاطاعة المؤمن لهم حقيقة ان يعمل الله
بكل ما أمروا به و ان ينتهي لله عن كل ما نهوا عنه و ذلك عام في كل حقيقة
و النهي عن كل باطل ومن الاول مثلاً ان يقول الخمسة ثلاثة واثنان ومن
الثاني ان تقول الخمسة اثنان و اثنان و الى نحو هذا اشار تعالى حكاية عن
بعض من عمل بالثاني الم تر الى الذين يُزَكِّون انفسهم بل الله يُزَكِّي من
يساء و لا يظلمون فتىلاً انظر كيف يفترون على الله الكذب و كفى به اثما
مبيناً. ثم ان الطاعة قد تكون صوريّة بان تكون العبادة مثلاً رياضاً فصورتها
طاعة و حقيقتها معصية و لذا قال تعالى يرأون الناس ولا يذكرون الله الا
قليلاً اي ممالم يُرَاوِا فيه او ان ذكر الله في صلاتهم قليل او بصورة صلاتهم
او بالذكر و النسيان وقد تكون غير ثابتة بل تكون متزللة كمن عبد سمعة

فعبادته واقفة بين القبول بنسبتها كما لومات قبل أن يطبع عليها أحداً وبين الردّ كما إذا اطلع عليها أحداً و كاعتقاد المنافق فانه و ان طابق صورته الواقع كما اذا اقر بالحق و ربما اثب عليه بثواب الدنيا بمثل حقن الدماء و تحريم الاموال و الدماء ظاهراً و كالتناكح و التوارث الا ان باطنها من ذلك المعتقد غير مطابق للواقع لانه منكر له و هو عالم به فكان في اقراره كاذباً كما قال تعالى حكاية عنهم قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله و الله يشهد ان المنافقين لکاذبُون. لأن اعتقاد المنافق في الحقيقة رؤية الحق و معرفته حقاً لا الثبات عليه بان يجري على مقتضاه و لو بالعزم لأن رؤية الحق و معرفة كونه حقاً لا غير لا يثبت به الایمان الذي هو الثبات على الحق الا باستعمال اركانه الثلاثة كل في محله وهي الاعتقاد الذي هو جزء الایمان كما ذكرنا والا قرار باللسان و العمل بالأركان و في الخصال عن الصادق عليه السلام في الحديث الطويل و الایمان هو معرفة بالقلب و اقرار باللسان و عمل بالأركان . فاذا حصلت هذه الثلاثة متطابقة لا يرد على شيء منها وارد من الآخر ينافي بفعل او عزم تحقق الایمان و قول الاكثر منا انه التصديق القلبي لا غير و ان ما ورد عنهم عليهم السلام من انه تصدق بالجنان و اقرار باللسان و عمل بالأركان كما هو مذهب المعتزلة و جماعة منا فتوجيهه صحته اماماً بان يراد به اقل ما يتحقق به مصداقه مع اعتبار العزم على الاقرار و العمل و الا لكان هو المعرفة الذي هو شرط قيام الحجة على المكلف لانه جحد ما استيقن و معنى جحوده انه لم يجر على مقتضى استيقانه ولو بالعزم ولهذا قال تعالى في حقهم و جحدوا بها و استيقنها انفسهم ظلماً و علواً او ان التصديق اقوى اركانه و اعظمها فاذا صدق فقد اتي بمعظم ما طلب منه او لأنه مستلزم لهما غالباً او لأنهما تصدق لسانى و اركانى كما انه عمل و اقرار

قلبي في شملهما اذا اطلق و امتا تتحقق بهما مع التطابق فهو الایمان الكامل فالصديق المُعَرّى عنهم و عن العزم عليهم ليس ایماناً و قد تكون الطاعة قبول التكليف الوجودي المسمى بالشرعى الوجودى و هو ظاهر الشرعى وهذه في الحقيقة كلها يصدق عليها اسم الطاعة ظاهراً قال تعالى في رجل من المنافقين يا ايها الذين امنوا لم تقولون مالا تفعلونَ كبر مقتاً عند الله ان تقولوا مالا تفعلونَ فوصفه بالایمان لعلمه و قوله مع انه ما امن بالله طرفة عين وكذا ایمان صورته وهذه و امثالها تدخل في اسم الطاعة بوجهٍ لكن لما كانت لا تترتب عليها نجاة مما اُريدت للنجاة منه لم تدخل في الطاعة حيث تطلق مع انه ما قد يتربّى عليها من الثواب كلّه او جله انما هو في الدنيا لا يكاد يصل الى البرزخ منه شيءٌ فضلاً عن ان يصل الى الآخرة فلا تدخل في الطاعة حيث تطلق نعم لو كان شيء من عملٍ يتربّى عليه ثواب الدنيا لا غير لكنه يتربّى عليه النجاة مما اُريد للنجاة منه او حصول ما اُريد له كالاوامر والتواهي الارشادية امكنا دخول الامثال به في الطاعة في قوله مطبع مثل ما استشار على بن محمد علان خال الكليني صاحب الزمان عليه السلام في السفر للحج فنهاه عليه السلام فمضى و قُتل فانه يصدق على ذلك المعصية و ان كان النهى ارشادياً ولو لم يمض صدق عليه انه اطاع الا ان الطاعة تختلف باعتبار مراتب التكليف و المكلفين ولا يبعد ربط هذه الطاعة بقوله عارف بحقكم لأن الطاعة باعتبار الاخلاص ومحبة القيام بخدمة الأمر تكون على حسب المعرفة بحقه و لهم عليهم السلام في الوجود بحسب ماذبوا اليه اربع مراتب كما الاولى مرتبة المقامات التي لا تعطيل لها في كل مكان و حقهم هنا معرفتهم يعني معرفة الله سبحانه بهم وهو قول الحجۃ عليه السلام في دعاء شهر رجب يعرفك بها من عرفك و قوله عليهم السلام من عرفنا عرف الله

و قولهم عليهم السلام من لم يعرفنا لم يعرف الله وقول على عليه السلام
نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا . الثانية مرتبة المعانى
وحقهم معرفة انهم معانيه سبحانه يعني معانى افعاله فهم علمه وقدرته وحكمه
وامره وعلمه وعيشه وادنه ولسانه وقلبه وجهه ونوره ويده وغضده
وكتابه وخرائنه ومقاتح خرائنه وعيته علمه واسرار غيبه ومحال مشيته
والسنة ارادته وصفاته العليا واسماوه الحسنى وامثاله العليا ونعمه التي
لاتتحقق الى غير ذلك من معانى افعاله وظاهر ابداعاته واحترازاته
ومعنى معرفة انهم معانيه مشاهدة ذلك في عبادتهم ودعائهم وذكرهم وتفكيرهم
واعتبارهم وفي جميع وجداناتهم وجوداتهم فيتوجه الداعي الى الله
بهم ويخاطبهم ويناجيه بهم وهكذا . الثالثة مرتبة ابواب ومعرفة حقهم
فيها ان يعلم انهم ابواب الله التي منها يؤتى في سائر العبادات والدعوات
والمناجاة وطريق قبول الاعمال ومنها يؤتى عباده ما يشاء من خلق ورزق
وحيوة ومات في غيبهم وشهادتهم وفي ذواتهم واحوالهم واقوالهم
وافعالهم واعمالهم وما منه صاردون واليه صائرون فلا يخرج من الخزان
خارج ولا يصعد اليها صاعدا الا منهم وبهم فهذا ومثله من معرفته واعتقاده
حقهم عليهم السلام في هذه المرتبة .

الرابعة مرتبة ظاهر الامامة وحقهم في هذه المرتبة فرض طاعتهم والاقتداء
بهم والرّد عليهم والأخذ عنهم والتسليم لهم وتفضيلهم على من سواهم وان
لا يسوئ بهم غيرهم في نسب ولا حسب ولا علم ولا شجاعة ولا كرم ولا تقوى
ولا زهد ولاصلاح ولا ديانة ولا عبادة ولا اخلاص ولا قرب منزلة من الله ولا في
شيء من محاسن الاحوال والافعال ومكارم الاخلاق لانبي مرسلا ولاملك
مقرب ولا مؤمن ممتحن وان كل ما تُسب الى غيرهم من المحسن والمكارم

و الصفات الحميدة فاتّما هو ذرّة من تيّار متلاطِم بحصار ما أُتوا من الفضائل
كيف و قد سَئلَ يحيى بن اكثم ابا الحسن العالم عليه السلام عن قوله
تعالى سبعة ابْحَرٌ مانفدت كلامات الله ما هي فقال هي عين الكبريت و عين
اليمين و عين البرهوت و عين الطبرية وجنة ماسيدان وجنة افريقيّة و عين
ناجروان «بلغوران خ» و نحن الكلمات التي لا تُدرِكُ فضائلنا ولا تستقصي .

والحاصل حقّهم ان تعتقد انّهم اولياء الله على جميع خلقه واوصياء رسول
الله صلّى الله عليه وآله و خلفاؤه على امته والقوّام بدينه بعده وحفظة شريعته
القائمون مقامه في كلّ شيء اقامه الله فيه لخلقـه ماعدا النبوة قولـي لا يبعد
ربط هذه الطاعة بقولـه عارف بحقـكم لـانـه اذا لم يعرف حقـهم رـبـما أطـاعـ بما
يـنـافـي حقـهم فيـكونـ تلكـ الطـاعـةـ معـصـيـةـ لـهـمـ وـ اـنـمـاـ قـلـتـ لاـيـعـدـ لـانـ كـلامـ
الـامـامـ عـلـيـهـ السـلـامـ يـرـادـ اـحـدـ وـ جـوـهـ مـتـعـدـدـ اوـ يـرـادـ مـنـهـ وـ جـوـهـ مـتـعـدـدـ وـ قـدـ وـرـدـتـ
أـثـارـهـ عـلـيـهـ السـلـامـ بـمـاـ يـدـلـ عـلـىـ الـاـرـادـتـينـ وـذـلـكـ لـانـ قـدـ يـلـاحـظـ وـ يـقـصـدـ
اـحـدـهـ اـىـ اـحـدـ السـبـعينـ الـوـجـهـ كـمـاـ روـيـ عـنـهـ اـنـمـاـ لـانـ الـمـتـعـارـفـ فـيـنـصـرـفـ
الـاطـلاقـ اـلـيـهـ عـرـفـاـ اوـ يـرـادـ مـنـهـ الـاـبـهـامـ اوـ التـعـبـيمـ لـيـعـلـمـ كـلـ اـنـاسـ مـشـرـبـهـ
وـ يـتـيـسـرـ كـلـ لـمـاـ خـلـقـ لـهـ وـ يـنـالـ مـاـ كـتـبـ لـهـ وـ غـيـرـ ذـلـكـ فـاـنـ اـرـيـدـ اـلـوـلـ مـثـلاـ
اـتـجـهـ عـدـمـ رـبـطـ هـذـهـ الطـاعـةـ بـمـعـرـفـةـ الـحـقـ وـ اـنـ اـرـيـدـ الـاخـيـرـ تـعـيـنـ الـاخـيـرـ وـ انـ
ارـيـدـ الـوـسـطـ اـحـتـمـلـ الـرـبـطـ وـ عـلـمـهـ .

وـ قولـهـ عـلـيـهـ السـلـامـ : مـقـرـ بـفـضـلـكـمـ

يـحـتـمـلـ بـنـائـهـ عـلـىـ مـاـ قـبـلـهـ لـاـنـ مـنـ عـرـفـ حـقـهمـ تـبـيـنـ لـهـ اـنـهـ لـاـيـسـاوـيـهـ خـلـقـ
فيـلـزـمـهـ الـاعـتـارـفـ وـ الـاقـرـارـ بـفـضـلـهـمـ وـ يـكـونـ المـرـادـ مـنـ هـذـاـ القـضـلـ مـاـ هـوـ اـعـمـ
مـنـ الـظـاهـرـ فـيـ الـاسـرـارـ وـ الـفـضـائـلـ الـظـاهـرـ لـاـنـ بـنـائـهـ عـلـىـ مـاـ قـبـلـهـ يـتـرـتبـ
عـلـىـ الـمـرـاتـبـ الـارـبعـ وـ يـظـهـرـ لـكـ اـنـ مـنـ فـضـائـلـهـ مـاـ لـاـ يـحـتـمـلـهـ سـوـاـهـ كـمـاـ

هو مقتضى الاولى و بعض الثانية و منها مَا يحتمله الا الخصيص من الشيعة الا خص فالخصوص كالأنباء و المرسلين و الكروبيين و كبعض المؤمنين المحتذين اولى المدن الحسينية و من شاؤا عليهم السلام تعليمهم و ذلك كالبعض الآخر من الثانية و بعض الثالثة و منها مَا يحتمله الا الخواص من الشيعة كبعض الثالثة الآخر و بواسطه مقتضى الرابعة و منها مَا يحتمله عوام الشيعة كظواهر مقتضى الرابعة و هذا المقرّ يعرف من فضلهم بقدر رتبته من الایمان و درجته من الاحسان هل جزاء الاحسان الا الاحسان و قيمة كل امرٍ ما يحسنه و رتبته ما يتحقق و يستقر فيه و يستقيم عليه من درجات الایمان و يحتمل عدم بنائه على ما قبله و يكون الاقرار على حسب المعرفة والعلم على الموافقة و الادراك و بدون المعرفة و الادراك و العلم على الموافقة لا ينفع بل ربما يضرّ كما تقدمت الاشارة اليه في حق المنافقين نعم لو فقدت المعرفة و الادراك لم يحتمل عليه العلم على الموافقة اذا لم يفهم و لم يعزم على عدم الموافقة لجهل او لخبط طيبة فإذا فقد هذه الاشياء كفاه التسلیم في حفظ اصل ايمانه اذا لم يجد في نفسه المنافة كما اشار سبحانه اليه بقوله الحق في خطاب ولیه الحق و خليفة رسوله المصدق صلی الله عليه و آله فلا و ربک لا يؤمرون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيتم و يسلموا تسلیماً . فإذا لم يبن عليه ترجحت ارادة الخصوص من الطاعة لأن الاقرار بالفضل من اعظم افرادها لأن اطاعة المرء لعقله فيما دلّه عليه من هذه الفضائل لأن هذه الفضائل أثار افعال الربوبية بتراجمة العبودية في افعال السنة الربوبية و أيديه و خلق الله المكلفين فيما فطرهم عليه من صيغته على هيئة تلك الأثار فمن لم يغير البنية ولم يبدل الفطرة لزمته الاقرار بفضائلهم التي هي تلك الأثار و هو لب الطاعة ومن

العبادة لأنّها هي النّباء على الله تعالى و تسبّيحه و تحميده و تهليله و تكبيره و تمجيده بالسنة ارادته و اليه الاشارة بما في الزيارة الجامعة الصغيرة التي رواها في المصباح قال آنـى لمن القائلين بفضلكم مقرئـبر جعـتكم لا أـنـكـرـلـلـهـ قـدـرـةـ ولا زعمـ الا ما شاءـ اللهـ سـبـحـانـ اللهـ ذـيـ الـمـلـكـ وـ الـمـلـكـوـتـ يـسـبـحـ اللهـ باـسـمـاـهـ جـمـيـعـ خـلـقـهـ وـ السـلـامـ عـلـىـ اـرـوـاحـكـمـ وـ اـجـسـادـكـمـ الخـ . وـ هـمـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ اـسـمـاـءـ الـحـسـنـىـ التـىـ اـمـرـكـمـ انـ تـدـعـوـ بـهـاـ وـ فـيـ تـفـسـيرـ العـيـاشـىـ عـنـهـ عـلـيـهـ السـلـامـ اـذـ نـزـلـتـ بـكـمـ شـدـدـةـ فـاسـتـعـيـنـوـاـ بـنـاـ عـلـىـ اللهـ وـ هـوـ قـوـلـ اللهـ وـ لـلـهـ الـاسـمـ الـحـسـنـىـ فـادـعـوـ بـهـاـ قـالـ نـحـنـ وـ اللـهـ الـاسـمـ الـحـسـنـىـ الـذـىـ لـاـ يـقـبـلـ اللهـ عـمـلاـ الـابـعـرـ فـتـنـاـهـ . فـتـسـبـحـهـ تـعـالـىـ باـسـمـاـهـ مـوـاـتـهـ وـ الـبـرـاءـةـ مـنـ اـعـدـائـهـ وـ الـاقـارـ بـفـضـائـلـهـ وـ اـعـقـادـهـ وـ بـنـقـائـصـ اـعـدـائـهـ وـ اـعـقـادـهـ وـ التـسـلـيمـ لـهـمـ وـ الرـدـ بـهـمـ وـ سـؤـالـ اللـهـ بـهـمـ وـ التـسـلـيمـ وـ الـصـلـوةـ عـلـيـهـمـ وـ زـيـارـةـ قـبـورـهـمـ وـ ذـكـرـ مـيـادـحـهـمـ وـ مـثـالـبـ اـعـدـائـهـ وـ ذـكـرـ مـصـائـبـهـمـ وـ رـثـاهـمـ وـ الـبـكـاءـ عـلـيـهـمـ وـ لـهـمـ وـ عـنـذـ ذـكـرـ مـنـاقـبـهـمـ وـ مـاـ خـصـصـهـمـ اللـهـ بـهـ فـقـدـ جـعـلـ سـبـحـانـهـ ذـلـكـ شـعـارـ الـأـيـمـانـ وـ الـخـصـوـعـ لـعـرـفـانـ الـحـقـ مـنـ الـمـلـكـ الـدـيـانـ فـقـالـ وـاـذـ سـمـعـواـ مـاـ اـنـزـلـ الـرـسـولـ تـرـىـ اـعـيـنـهـمـ تـفـيـضـ مـنـ النـعـمـ مـمـاـ عـرـفـوـاـ مـنـ الـحـقـ يـقـولـونـ رـبـنـاـ اـمـنـاـ فـاـكـتـبـنـاـ مـعـ الشـاهـدـيـنـ وـ قـلـتـ فـيـ ذـكـرـ فـضـائـلـهـمـ وـ مـصـائـبـهـمـ فـيـ قـصـيـدـةـ رـثـيـتـ بـهـ سـيـدـ الشـهـدـاءـ عـلـيـهـ وـ عـلـىـ اـبـائـهـ وـ اـبـنـائـهـ الـصـلـوةـ وـ السـلـامـ .

فـهـيـهـاتـ مـاـ قـضـيـتـ مـنـ شـغـفـيـ بـكـمـ مـنـايـ وـ لـاـ نـوـحـيـ لـكـمـ وـ اـنـقـضـيـ العـمرـ

وـ قـبـلـهـ :

آهـيـمـ بـبـلـوـاـكـمـ آهـيـمـ بـحـسـكـمـ وـ دـمـعـيـ عـلـىـ الـحـالـيـنـ مـنـ شـغـفـيـ غـمـرـ وـ بـالـجـمـلـةـ فـيـمـاـ خـصـصـنـاـ بـهـ اـنـ الطـاعـةـ وـ الـاقـرارـ بـالـفـضـائـلـ مـتـساـوـيـانـ لـاـنـ المـرـادـ عـنـدـنـاـ مـنـ الطـاعـةـ لـيـسـ مـخـصـوصـاـ بـمـاـ هـوـ الـمـعـرـوفـ عـنـدـ الـعـوـامـ

والاقرار بالفضائل ليس مقصوراً على اللسان بل به وبالجنان وبالاركان وهو تأويل قوله تعالى وان من شئ لا يسبح بحمده ولكن لاتفهون تسبيحهم انه كان حليماً غفوراً و قوله تعالى اولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيأ ظلامه عن اليمين والشمائل سجداً لله وهم داخلون . والاصل ان المعبد الحق جل وعز انما يدعى وبعده ويسبح بما امر من اسمائه وهم اسماؤه فانك اذا قلت يا زيد فان المدعا هو الذات المسماة بهذا اللفظ واللفظ هو الاسم هذا اذا كان الاسم اسم ذاتٍ ومرتجل فان كان اسم فعل كان الاسم في الحقيقة هو اللفظ ومفهومه والمعنى هو المعنى باللفظ وبمفهومه لأن اللفظ ح اسم فعل ومفهومه الفعل و هما اسمان للذات من حيث ظهورها بذلك الفعل الخاص كالقائم اذا جعلناه اسمًا لزيد فانا نريد باللفظ ما ظهر به زيد من القيام و المفهوم من هذا اللفظ هو ما ظهر به زيد من القيام فلفظ قائم و معناه اي مفهومه اسمان لزيد من حيث ظهوره بالقيام فهم عليهم السلام اسماؤه تعالى من حيث ظهوره تعالى بفعله لما فعل حقائقهم مفهوم الالفاظ التي يدعى بها كما لو حنا لك في المرتبة الثانية و ليسوا عليهم السلام اسماء للذات البحث المقصودة بالعبادة لأن الذات البحث لم يكن لها اسم يقع عليها و اسماؤه الحسني انما هي لمأدلة به على نفسه وعن ابن سنان قال سألت ابا الحسن عليه السلام هل كان الله عزوجل عارفاً بنفسه قبل ان يخلق الخلق قال نعم قلت يراها و يسمعها قال ما كان يحتاجا الى ذلك لانه لم يكن يسألها و لا يطلب منها هو نفسه و نفسه هو قدرته نافذة فليس يحتاج ان يسمى نفسه ولكن اختار لنفسه اسماء لغيره يدعوه بها لانه اذا لم يدع باسمه لم يعرف فاول ما اختار لنفسه العظيم لانه اعلى الاشياء انتهى . فحيث ظهر لك انه سبحانه انه سمي نفسه لغيره و انهم اسماؤه التي تسمى بها لخلقه ليدعوه بها و يعبدوه بها

ظهر لك أنهم معانى افعاله و اوامره ونواهيه و لوعرت انطوى عليه ما ذكر في المرتبة الثانية رأيت ان جميع التكاليف و هيئات العبادات صفات معانى و هيئات اوامره و نواهيه عرف من عرف ومن جهل فاما مامه اليقين .

قال عليه السلام :

محتمل لعلمِکم محتاجُ بذمَّتکم معترِفُ بکم

قال الشارح المجلسى « ره » محتمل لعلمکم اى اعلم انه حق و ان لم تصل اليه عقولنا محتاج بذمتكم اى مستر و داخل فى الداخلين تحت امانکم او اجعل الدخول فى امانکم مانعاً من النار و الشياطين كما ورد عن النبي « ص » انه قال الله تعالى محبة على حصنى من دخل حصنى امن من عذابى رواه الصدوق وغيره انتهى . وقال السيد نعمت الله الجزائرى تغمده الله برحمته فى شرح التهذيب محتمل لعلمکم قيل معناه انى ارويه وان لم افهم معانیه . اقول يجوز ان يكون اشاره الى ما روى عنهم عليهم السلام علمنا صعب مستصعب لا يحتمله الا نبى مرسلا او ملك مقرب او عبد امتحن الله قلبه للإيمان و معناه ح انى مصدق بتفاصيل علومكم و ان عندكم ما كان و ما يكون الى يوم القيمة و كما روى عن امير المؤمنين عليه السلام قال لو لا اية في كتاب الله لاخبرتكم بما كان و ما يكون الى يوم القيمة و هي قوله تعالى يمحو الله ما يشاء و يثبت و عنده ام الكتاب . محتاج بذمتكم اى احتاج عن شرور الدارين بالدخول في حماكم و جواركم و عهدمكم انتهى . اقول ظاهر قوله محتمل لعلمکم اى اعلم حقيقة علمکم عن علم و فهم لأن الاختصار في هذا المقام اغلب ما يستعملونه عليهم السلام في العلم به عن ادراكه و ان كان علمي لا يسع تفاصيل علمهم وقد يستعملونه هنا بمعنى التسليم فانه يطلق على العلم الراسخ كما قال تعالى و الراسخون

في العلم يقولون أمنا به كُلُّ مَنْ عَنْدَ رَبِّنَا فَسَمِّيَ أهْلُ التَّسْلِيمِ رَاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ وَ اثْنَيْ عَلَيْهِمْ ثَانِيَاً فَقَالَ وَمَا يَذَكِّرُ إِلَّا اولوا الْأَلْبَابِ وَقَدْ يَسْتَعْمِلُ فِي الْكَتْمَانِ وَالْحَفْظِ وَمَمَّا يَدْلِلُ عَلَى الْأُولَى قَوْلُ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ حَدِيثَنَا صَعِبٌ مُسْتَصْعِبٌ شَرِيفٌ كَرِيمٌ ذَكْرُهُ ذَكْرٌ وَعِزٌّ لَا يَحْتَمِلُهُ مَلِكٌ مُقْرَبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَلَا مُؤْمِنٌ مُمْتَحَنٌ قَيْلٌ فَمَنْ يَحْتَمِلُهُ قَالَ مَنْ شَتَّنَا وَفِي رِوَايَةِ نَحْنَ نَحْتَمِلُهُ هُنَّ الْمَلِكُ الْمُقْرَبُ الْخُ ، لَا يَنْكِرُونَهُ وَالْأَلْكَفَرُوا فَلَيْسَ الْمَرَادُ بِنَفْيِ الْاحْتِمَالِ الْأَعْدَمِ الْعِلْمِ وَالْفَهْمِ وَيُؤْتَيْهُ مَا فِي الرِّوَايَةِ الْأُخْرَى مِنْ قَوْلِهِ نَحْنَ نَحْتَمِلُهُ لَا هُنَّ الْمَرَادُ مِنْ احْتِمَالِهِمْ لِعِلْمِهِمْ فَهُمْ لَهُ وَكَذَلِكَ قَالَ عَمِيرُ الْكُوفِيُّ مَعْنَى حَدِيثِنَا صَعِبٌ مُسْتَصْعِبٌ لَا يَحْتَمِلُهُ مَلِكٌ مُقْرَبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ فَهُوَ مَا رَوَيْتُمْ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا يَوْصِفُ وَرَسُولُهُ لَا يَوْصِفُ وَالْمُؤْمِنُ لَا يَوْصِفُ فَمَنْ احْتَمَلَ حَدِيثَهُمْ فَقَدْ حَدَّهُمْ وَمَنْ حَدَّهُمْ فَقَدْ وَصَفَهُمْ وَمَنْ وَصَفَهُمْ بِكَمَالِهِمْ فَقَدْ احْاطَ بِهِمْ وَهُوَ أَعْلَمُ مَنْهُمْ أَنْتَهِي . وَمِثْلُهُ مَا وَرَدَ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامِ فِي تَفْسِيرِهِ لِلْحَدِيثِ الَّذِي فِيهِ لَا يَحْتَمِلُهُ إِلَّا مَلِكٌ مُقْرَبٌ الْخُ ، قَالَ «ع» أَنَّ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُقْرَبِينَ وَغَيْرَ مُقْرَبِينَ وَمِنَ الْأَنْبِيَاءِ مُرْسَلِينَ وَغَيْرَ مُرْسَلِينَ وَمِنَ الْمُؤْمِنِينَ مُمْتَحَنِينَ وَغَيْرَ مُمْتَحَنِينَ وَأَنَّ امْرَكُمْ هَذَا عُرِضَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَلَمْ يَقُرِّبْهُ إِلَّا مُقْرَبُونَ وَعَرَضَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ فَلَمْ يَقُرِّبْهُ إِلَّا مُرْسَلُونَ وَعُرِضَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فَلَمْ يَقُرِّبْهُ إِلَّا مُمْتَحَنُونَ .

فَانْ قَلَتْ أَنَّ قَوْلَكَ لَا هُنَّ الْمَلِكُ الْمُقْرَبُ لَا يَنْكِرُهُ وَالْأَلْكَفَرُ يَشْعُرُ بِأَنَّ مَنْ انْكِرَهُ فَقَدْ كَفَرَ وَيَلْزَمُ مِنْ هَذَا أَنَّ الْمَلِكَ الْغَيْرَ الْمُقْرَبُ وَالْنَّبِيُّ الْغَيْرُ الْمُرْسَلُ وَالْمُؤْمِنُ الْغَيْرُ الْمُمْتَحَنُ الَّذِينَ لَمْ يَحْتَمِلُوا وَلَمْ يَقُرُّوا مَنْكِرُونَ لَهُ .

قَلَتْ أَنَّ الْانْكَارَ لَا يَكُونُ وَلَا يَتَحَقَّقُ إِلَّا بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ كَمَا قَالَ تَعَالَى أَمَّا لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مَنْكِرُونَ وَقَالَ تَعَالَى يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يَنْكِرُونَهَا

فمن لم يتحمل او لم يقبل لاعن معرفةٍ بل عن قصورٍ لا يكون منِّكِر أكما كان ذلك في حق أَدَمَ عليه السلام قال تعالى ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزماً . وفي العلل عنه عليه السلام في حديث وأخذ الميثاق على أولى العزم انتي ربكم و محمد رسولى و على امير المؤمنين «ع» و اوصياؤه من بعده وَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ امرى و خُزَانُ عِلْمِ الْعَزِيزِ علمى و ان المهدى انتصر به لدينى و اظهرب به دولتى و انتقم به من اعدائى و اعبد به طوعاً و كرهاً قالوا اقررنا يارب و شهدنا و لم يجحد آدم و لم يُقْرَأْ قبضت العزيمة لهؤلاء الخمسة في المهدى ولم يكن لأدم على الاقرار به عزم و هو قوله و لقد عهدنا إلى آدم من قبل فتنسى و لم نجد له عزماً قال إنما هو فتركه . اقول ان الحجة عليه السلام كان حينئذٍ في بعض احوال الثانية او الأولى ظاهراً به للأنبياء عليهم السلام فعرف اولوا العزم و وحدوا و اعترفوا بذلك العهد المأمور عليهم لمحمد و اهل بيته ولما عرض عليهم العهد للقائم عليه السلام و هو في تلك الحال قيل اولوا العزم و وقف آدم فلم يقر لعدم احتماله لحال القائم عليه السلام بالمعنى الأول لعدم فهمه و لم يجحد لعلمه انه عليه السلام من جملة من اقر لهم لأنّه محتمل لعلمه عليه السلام بالمعنى الثاني فكان عدم احتماله بالمعنى الأول لقصوره فلذا قال «ع» و لم يجحد و قد مررت الاشارة إلى انه ما ابتهى أحد من الانبياء الا بتقصيره في احتمال علومهم و ما هم عليه وكل ما وقع من عدم الاحتمال من احدي من شيعتهم فانتما هو من المعنى الأول و لا سيما اهل العصمة من شيعتهم و اما عدم الاحتمال بالمعنى الثاني فلا يقع من شيعتهم لأن ذلك من شعار اعدائهم و ما وقعت العقوبة عليه في حق بعض الانبياء عليهم السلام كيونس و ايوب و يعقوب و اشباهم عليهم السلام مع انه قصور فيهم و لم يجحدوا مع ذلك ليستحقوا العقوبة على عدم

تسليمهم فاتما هو لاجل سؤالهم عن العلة و عن البيان استعجالاً و عدم صبرٍ منهم على شدة البلاء فكان السؤال والاستعجال وعدم الصبر حيث لا يرددونهم منافياً لمقامهم من تحمل ولایة محمد و اهل بيته الطاهرين صلی الله عليه و آله و عليهم اجمعين و ذلك بحكم حسنات الابرار سيدات المقربين و ليس ذلك منافياً للتسليم لأنّه في الحقيقة اتّما هو قصور و قد علم بدليل الحكمة أن للقصور عقوباتٍ بنسبه مراتبه يسرع الى اكثراها العفو والتتجاوز اذا كانت مشوبةً بنوع اختيار لتنسب الى الافعال الاختيارية فتكون دواعيها غير ثابتة الاصل للجهل و القصور بخلاف ما اذا لم تكن مشوبة بالاختيار فانّها لاحقة بالافعال الطبيعية الجبلية فانها قد لا يسرع اليها العفو و قد لا يعفي عنها و ان كانت في نفسها حقيقة فلأجلِ ان للقصور عقوبات ابتدئي الانبياء عليهم السلام بنسبة قصورهم و لاجل كونه مشوبةً بنوع اختيار اسرع العفو اليها لكونها غير ثابتة الاصل في دواعيها و مالم تكن مشوبةً كانت طبيعية ثابتة الداعي و مما يدل على الثاني ما ذكر بعده من آية و الراسخون في العلم يقولون امنا به الآية و قد تقدم و الاخبار فيه كثيرة و مما يدل على الثالث و هو كون المراد بالاحتمال الكتمان و حفظ السرّ ما رواه في البصائر عن ابي الحسن عليه السلام في تفسيره اتّما معناه ان الملك لا يحتمله في جوفه حتى تخرجه الى ملكٍ مثله ولا يحتمله نبيٌ حتى يخرجه الى نبيٍ مثله و لا يحتمله مؤمنٌ حتى يُخرجه الى مؤمنٍ مثله اتّما معناه الا يحتمله في قلبه من حلاوة ما هو في صدره حتى يخرجه الى غيره .

على هذه المعانى يجري قوله محتمل لعلمكم و يكون الزائر بها عند هذه اللفظ يقصد ما هو عليه ان كان عرف نفسه انه من اهل اى مرتبة من المراتب الاربع اتّما المرتبة الاولى فلهم عليهم السلام لم يشارِكهم

في حقيقتها أحدٌ الا ما يظهر من اياتها على قلوب شيعتهم و حقائقهم فانها حقائقهم و لهم . و اما الثانية فيعتر بعض خصيصى شيعتهم في بعض معانيها كما جرى على بعض الانبياء عليهم السلام مثل اتّوب عليه السلام لـما سمع الكلام عند انباع المنطق شكّ و بكى و قال خطب جسم و امر عظيم وقد ذكر ذلك وقد يثبت في بعضٍ فيقصد احتمال علمهم هذا و ان كان من اهل المرتبة الثالثة فكذلك ما عرفه قصد احتماله و كذلك ان كان من اهل الرابعة وما لم يعرفه من كل مرتبة قصد بالاحتمال المعنى الثاني وهو التسليم ويقصده فيما عرف ايضاً و ليعلم انّ ما عرف فيتعلّمهم و انّ ما سلم فيه فيتوفيق الله ببركتهم وبهم و عنهم و ان كان من اهل المعنى الثالث و هو انه لا يحتمله اي يقدر على كتمانه حتى يخرجه الى مثله فلا بأس فيه ولا ينافي هذا قوله محتمل لعلمكم لأنّ يريد به الفهم و التسليم و عدم اخراجه الى من ليس من اهله ثم على المعنى الثالث كما فسّره ابوالحسن عليه السلام وقع احتمال اشكالٍ و هو انه اذا وردَ هذا الحديث وجب على من سمعه من الاصناف الثلاثة من المئكة المقربين والانبياء المرسلين والمؤمنين الممتحنين اعلامٌ مثله فان كان هذا المثل اريد منه مطلق انه ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن ممتحن من غير ان يعتبر فيه ما اعتبر في الاول من عدم الكتمان لزم خلاف الظاهر من الخبر لأنّ الظاهر منه انّ هذا مقتضى الحديث و لو اريد بعض من هذا النوع لقال انّ بعض او تلك لا يحتمله و اطلاق الحديث و اطلاق الحديث تفسيره يقتضى ذلك ويلزم من هذا ان يكون آخرهم يخرجه الى اولهم وهو اول من سمعه وآخرجه الى مثله وهو حينئذ لا يحتمله فيخرجه الى مثله وهكذا الى ان لا يبقى لجميع هذه الاصناف الثلاثة وقت ولا عمل ولا حال الا استماع حديثٍ واحدٍ من احاديثهم و اسماعهم المثل فيشتغلون

محتجب بذمتكم

ب الحديث واحدٍ عن كلّ شيءٍ بل على نحوٍ من الاعتبار يقال وعن حديثٍ آخر من احاديثهم مقتضٍ لما اقتضاه الاول فلزم في غير الاول انه لو فرض استماعه ما حصل اخراجه الى المثل لشغله بالاول و شغل المثل ايضاً فلزم انهم عليهم السلام لم يريدوا بذلك الاوصاف الا حديثاً واحداً وكلّ ما سمعت خلاف المعرف والمتبادر من مرادهم و دفعه هو ان المراد ان الملك المقرب الذي لا يتحمل قد يخرجه الى مثله ملك مقربٍ يتحمل فيكتمه و لا يخرجه و لو كان غير محتمل اخراجه و لكن مراتب المقربين متفاوتة جداً ودفع ذلك النحو من الاعتبار انه انتَما يفهم منه انه اذا اخرجه استراح و سكتْ سورة الحلاوة على نفس الملك بحيث لوسمعه مرتّة ثانيةً لما اقتضى اخراجه ثانيةً لأنّ المثل قد سمعه منه فلا توقع نفسه الى استماعه ثانيةً و اذا علم الاول ذلك من الثاني لم تتحقق نفسه الى اخراجه اليه و ليس ابداً اخراج مثل تلك الاحاديث و لو حصل اخراجٌ اخر جرى فيه كما جرى في الاول فلا يلزم شيءٍ ممّا ذكر مع ان المراد بيان نوع هذه الصفة فقد تلزم في واحدٍ خاصّة في خرجه الى مثله ثم لا يلزم في المثل ذلك .

وقوله : محتجب بذمتكم

الاحتياج الاستئثار والمراد ان الاهتمام بكم والتسليم لكم والرّد اليكم والاعتماد والانكال على ذلك لأنكم بباب القدر والقضاء ووسيلة القبول والرضا حصن منيع لا يحَاوِل وملجأ رفيع لا يطأول والذمة والذمام واحد و هو العهد و الامان والضمان و الحرمة و الحق اما على معنى العهد فان الله سبحانه حين خلق الخلق خلقهم على صورة عهده اليهم و هو ما اخذه منهم من مقتضى احكام الولاية المطلقة الكبرى التي ذكرها الله في كتابه فقال فالله هو الولي و هو يحبى الموتى و قال هنالك الولاية للحقّ هو خير ثواباً و خير عقباً

و هي الولاية ظهر بها علىٰ و اهل بيته الطّاهرين صلى الله علىٰ محمد و عليهم اجمعين الله سبحانه اعطها نبيه صلى الله عليه و آله و هم ظهروا بها و هي لواء الحمد في قوله «ص» أعطيت ثلاثة و شاركتني علىٰ فيها أعطيت لواء الحمد و علىٰ حامله و اعطيت الجنة و النار و علىٰ قسيمهما و اعطيت الحوض و علىٰ ساقيه و اعطي علىٰ ثلاثة و لم اعط مثلها اعطي زوجة و لم اعط مثلها و اعطي ولدین ولم اعط مثلهما و اعطي حموا و لم اعط مثله هـ . و الحمو «فتح الحاء» ابو الزوجة هـنا و حين اخذ علىٰ الخلق ذلك العهد الذي كرم به وبقوله عباده الصالحين فقال السُّـنتُ بربكم و معناه السُّـنتُ بربكم و محمد نبيكـ و علىٰ ولـيـكـ و اـمامـكـ و الـائـمةـ او لـيـاؤـكـ و ائـمـتكـ و معناه ما مر عليكـ من معرفة التـوحـيدـ و ما يـتعلـقـ بهـ و نـبـوـةـ مـحـمـدـ «صـ» و ما يـترـتبـ عـلـيـهـ و اـمـامـةـ الـائـمـةـ عـلـيـهـ و عـلـيـهـمـ السـلـامـ و ما يـتـفـرعـ عـلـيـهاـ و اـحـوالـ التـكـالـيفـ الشـرـعـيـةـ و الـوـجـودـيـةـ و الـعـقـلـيـةـ و الـنـفـسـيـةـ و الـطـبـيـعـيـةـ و الـمـثـالـيـةـ و الـجـسـمـانـيـةـ فـيـ الدـنـيـاـ و فـيـ الـبـرـزـخـ و فـيـ الـأـخـرـةـ قالـواـ بـلـيـ فـعـاهـدـوـهـ عـلـيـ الـوـفـاءـ و عـاـهـدـهـمـ عـلـىـ حـسـنـ الـجـزـاءـ فـهـالـ و اوـفـواـ بـعـهـدـهـ اوـفـ عـلـيـهـ المـاخـوذـ هوـ وـلـاـيـةـ مـحـمـدـ وـ آـلـهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـ آـلـهـ وـ هـوـ اـصـلـ الـوـجـودـ وـ لـبـ الـاسـرـارـ وـ سـرـ الـاـنـوـارـ وـ نـورـ الـاـقـتـدارـ وـ اـمـرـ الـواـحـدـ الـقـهـارـ وـ كـلـ شـيـءـ مـنـ الـخـلـقـ مـحـتـاجـ إـلـىـ ذـلـكـ كـلـ بـلـيـنـاـ رـاجـعـونـ وـ كـلـ شـيـءـ خـائـفـ مـنـهـ وـ هـمـ مـنـ خـشـيـتـهـ مـشـفـقـونـ وـ كـلـ شـيـءـ قـائـمـ بـهـ وـ مـنـ "اـيـاتـهـ اـنـ تـقـومـ السـمـاءـ وـ الـأـرـضـ بـاـمـرـهـ وـ كـلـ شـيـءـ فـيـ قـبـضـتـهـ قـلـ مـنـ بـيـدـهـ مـلـكـوتـ كـلـ شـيـءـ وـ هـوـ يـعـجـبـ وـ لـأـيـجازـ عـلـيـهـ اـنـ كـنـتـ تـعـلـمـوـنـ وـ هـوـ درـعـ اللـهـ الحـصـيـنـةـ التـيـ يـحـفـظـ بـهـ مـنـ يـشـاءـ وـ مـنـ دـخـلـهـ كـانـ اـمـنـاـ مـنـ الشـيـطـانـ وـ جـنـوـدـهـ وـ كـيـدـهـمـ وـ مـكـرـهـمـ وـ خـدـائـهـمـ وـ حـيـلـهـمـ وـ اـغـوـآـهـمـ وـ تـزـيـنـهـمـ وـ كـلـ شـيـءـ مـنـ سـلـطـانـهـمـ وـ هـوـ الـذـمـامـ المـذـكـورـ فـيـ دـعـاءـ

محتجُّ بِذَمَّتِكُمْ

الصباح و المساء اصبحتُ اللهم معتصماً بذمامك المنبع الذى لا يطاول ولا يحاول من شر كل غاشم وطارقٍ من سائر ما خلقتَ من خلقك الصامت منهم والناطق في جنةٍ من كل مخوفٍ بلباسٍ سابغةٍ ولا أهل بيت نبيك محمد صلواتك عليه وعليهم محتجباً من كل قاصدٍ لى باذيةٍ بجدارٍ حصينٍ الاخلاصٍ في الاعتراف بحقهم و التمسك بحبهم موقداً بان الحق لهم ومعهم وفيهم وبهم الخ . و هذا النمام ولايتم عليهم السلام رفع المكانة والمكانة فلا يطاوله شيءٌ منيع حصين لا يحاوله شيءٌ وهو منيع من سائر ما خلق الله من خلقه الصامت والناطق وهو الجنة بضم الجيم اي الدرع الحصينة او المجنّ بكسر العيم والجيم من كل مخوفٍ اي من كل ما يخاف منه من ذى روج او نباتٍ او جمادٍ او عرض او جوهرٍ او الم او هم او غم او وسوس او خاطر سوء او طبيعة او تخيلٍ او تمثيلٍ او تعرضٍ او شيءٌ من الحميات و سائر الاو جاع والآلام و ضربان العروق والارياح و الاختلالات و سوء الاحلام و ما يخطر في البقطة والنمام وما لا يحسن من الكلام في الدنيا والآخرة واللباس السابغة الدرع الظافية التي تشمل جميع البدن ولا أهل بيت نبيك محمد «ص» ولا مجرور على البدل من لباسٍ سابغةٍ يبيّن عليه السلام ان اللباس السابغة التي هي الدرع الظافية الحافظة للأيسها من جميع المكاره هي ولا أهل بيت محمد «ص» و كذا قوله من كل قاصدٍ لى باذيةٍ بجدارٍ حصينٍ وهو ولايتم عليهم السلام الاخلاص بالجر بدل من جدارٍ حصينٍ يبيّن عليه السلام ان الجدار الحصين هو الاخلاص في الاعتراف بحقهم بان يتولاهم و يقتدي بهم في كل شيءٍ ويجعلهم الوسيلة بينه وبين الله سبحانه في كل شيءٍ و ان يكون ذلك كلّه مشفوعاً بالبراءة من اعدائهم متباساً باللعن لا عدائهم معتقداً ان الله لا يريد عملاً على هذه الطريقة ولا يقبل عملاً بدون شيءٍ منها وهو قوله و التمسك

محتجب بذمتكم

٤٣

بحبلهم موقفاً بان الحق لهم الخ، فلما اخذ من الخلق العهد المؤكّد بما سمعت ونحوه على سائر خلقه قال شهدتُ عليكم بما عاهدتمني و قال يا اوليائي و يا ملائكتى اشهدوا قال محمد صلى الله عليه و آله شهدتُ لك يا رب بذلك عليهم وقال علىّ عليه السلام شهدتُ بذلك و قالت الائمة عليهم السلام شهدنا بذلك و قال الانبياء و المرسلون شهدنا بذلك و قال المؤمنون شهدنا بذلك و قالت الملائكة شهدنا فقال الله حكاية عن نفسه و عن اوليائه و ملائكته شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين الآيات . فقال الله تعالى جرياً على جميل عادته و ابتداء تفضيله و منه اوفوا بعهدي الذى عاهدتمني عليه بمشهد الشاهدين اوف بعهدكم اى انه اقسم بعزمته و جلاله انَّ مَنْ وَفَى لِه بعهده اى اتي يوم القيمة مواليأ لهم معادياً لاعدائهم انه يقبل عمله و ينجيه من النار و يدخله الجنة فقال المجيبون لخطابه المستجيبون لدعوته على لسان نبيه صلى الله عليه و آله حين قال لهم السُّبْرَّ بربكم ربنا اتنا سمعنا منادياً ينادي للإيمان ان امنوا بربكم فامتنا ربنا فاغفر لنا ذنبينا و كفرنا و سلطاناً و توفنا مع الابرار ربنا و اتنا ما وعدتنا على رسلك و لا تخزنا يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد فاستجاب لهم ربهم انى لا اضيع عمل منكم من ذكر او انتي بعضكم من بعض لأنه سبحانه وعدهم بالوفاء مع الموافاة و اشهد على وعده لهم عباده الصالحين فلذا اخبر عن حال الشيعة المسلمين حين ذكرهم هذا المحضر الشريف قال و اذا سمعوا ما انزل الى الرسول يعني ذكر ما اشرنا اليه ذكرموا الموقف المكرّم ترى اعينهم تقip من الدمع مما عرفوا من الحق بقلوبهم والستهم واعمالهم كثنا جرى منهم في ذلك الموقف و نسوه و ذكرهم سبحانه على لسان نبيه و اوليائه صلى الله عليه و عليهم يقولون ربنا امنا فاكتبنا مع الشاهدين الذين

محتجب بذمتكم

اشهدتكم على عهد عبادك لك و عهديك لهم مع الموافاة و انا اقول ربنا امنا بما انزلت و اتبعنا الرسول و االرسول فاكتبنا مع الشاهدين .

والحاصل معنى الاحتجاج بذمتهنـى التـى هـى عهـد الله و عهـد خلقـه بالموافـة الاحتجاجـ بالموافـة اي بـان تستجيبـ له سـبـحانـه بـان تـدخلـ فـى عـهـدـهـ بـان يستـجيبـ القـلـبـ لـهـ بـماـ طـلـبـ مـنـهـ وـ اللـسـانـ بـماـ دـعـىـ الـيـهـ وـ الـأـرـكـانـ بـماـ اـمـرـ بـهـ فـاـذـ دـخـلـ فـىـ عـهـدـهـ بـهـذـاـ الدـخـولـ قـدـ اـحـتـجـ بـذـمـتـهـ وـ اـمـنـ مـنـ كـلـ مـخـوفـ لـمـاـ اـشـرـنـاـ الـيـهـ قـبـلـ مـنـ اـنـ هـذـهـ النـمـةـ هـىـ اـصـلـ الـوـجـودـ وـ لـبـ الـاسـرـارـ وـ سـرـ الـانـوـارـ وـ نـورـ الـاقـتـارـ وـ اـمـرـ الـواـحـدـ الـقـهـارـ الخـ . وـ لـذـلـكـ كـانـ اـمـنـاـ منـ كـلـ شـئـ وـ لـاـ يـؤـمـنـ مـنـهـ شـئـ وـ هـوـ يـجـبـ وـ لـاـ يـجـارـ اـنـ كـتـمـ تـعـلـمـونـ وـ قـدـ كـرـرـنـاـ هـذـاـ المـعـنـىـ وـ اـمـتـالـهـ فـىـ هـذـاـ الشـرـحـ فـىـ مـوـاضـعـ مـتـعـدـدـ تـأـكـيدـاـ لـلـبـيـانـ وـ تـكـرـيرـاـ عـنـ النـسـيـانـ وـ اـذـ فـسـرـتـ النـمـةـ بـالـامـانـ الـذـىـ هـوـ الـحـصـنـ مـنـ كـلـ مـخـوفـ عـرـفـتـ مـتـاـ ذـكـرـنـاـ اـنـ الـامـانـ الـمـطـلـقـ الـذـىـ لـاـ يـكـونـ مـعـ خـوفـ اـبـداـ اـنـمـاـ هوـ وـ لـاـ يـتـهـمـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ لـاـنـهـ طـاعـةـ اللـهـ فـيـمـاـ اـمـرـ وـ دـعـىـ الـيـهـ وـ خـوفـ مـقـامـ اللـهـ بـمـاعـرـفـ مـنـ عـظـمـتـهـ وـ كـبـرـيـائـهـ وـ عـزـ جـلـالـهـ وـ مـنـ اـطـاعـ اللـهـ فـىـ كـلـ شـئـ اـطـاعـهـ كـلـ شـئـ كـمـاـ قـالـ تـعـالـىـ يـاعـبـدـىـ اـنـ اـقـولـ لـلـشـئـ كـنـ فـيـكـونـ اـطـعـنـىـ اـجـعـلـكـ مـثـلـىـ تـقـوـلـ لـلـشـئـ كـنـ فـيـكـونـ وـ مـنـ خـافـ اللـهـ فـىـ كـلـ شـئـ اـخـافـ اللـهـ مـنـهـ كـلـ شـئـ وـ لـاـ يـرـادـ مـنـ وـ لـاـ يـتـهـمـ حـقـيقـةـ اـلـاـ طـاعـةـ اللـهـ فـىـ كـلـ شـئـ وـ خـوفـهـ فـىـ كـلـ شـئـ فـاـذـ اـحـتـجـ بـذـمـتـهـ التـىـ هـىـ طـاعـةـ اللـهـ فـىـ كـلـ ماـ اـمـرـ بـهـ ظـاهـراـ وـ باـطـناـ وـ خـوفـ مـقـامـ اللـهـ فـىـ كـلـ ماـ نـهـىـ عـنـهـ ظـاهـراـ اوـ باـطـناـ كـانـ فـىـ اـمـانـ اللـهـ وـ جـوـارـ اللـهـ وـ فـىـ بـيـتـ الـذـىـ مـنـ دـخـلـهـ كـانـ اـمـنـاـ مـنـ جـمـيعـ مـكـارـهـ الدـنـيـاـ وـ الـآخـرـةـ الـتـىـ فـيـهـ سـخـطـ اللـهـ وـ اـمـاـ الـمـكـارـهـ الـتـىـ فـيـهـ رـضـىـ اللـهـ فـاـنـهـ مـحـبـوـبـاتـ وـ اـنـمـاـ كـرـهـاـ الـمـؤـمـنـ لـعـدـمـ عـلـمـهـ الـأـنـرـىـ اـنـ القـتـلـ مـنـ اـعـظـمـ الـمـكـارـهـ وـ اـذـكـانـ

في سبيل الله كان محبوباً مطلوباً لـكل مؤمن بل هو غاية ما يتمنى فـإذا كان في بيت الله الحرام هذا و جرى عليه بعض البلايا التي هي هدية الله الى عبده المؤمن كالفقر و كالقتل ظلماً و كموت من يحبه و كالامراض لم يكن ذلك مكاره حقيقة اتـاما تجري على المؤمن رفعاً لـمقامه فـآن عند الله منازل في رضوانه لـاتـال الـبـلـاـيـاـ فيـالـدـنـيـاـ وـكـيفـ لاـيـكـونـ المؤـمـنـ فيـحـالـبـلـاءـ أـمـيـناـ منـ المـكـارـهـ وـهـوـ فـيـ سـلـامـةـ منـ دـيـنـهـ لـآنـ اللهـ سـبـحـانـهـ اـخـبـرـ اـنـ مـنـ دـخـلـ هذاـ الـبـيـتـ الشـرـيفـ كـانـ اـمـيـناـ فـقـالـ اـنـ اوـلـ بـيـتـ وـضـعـ لـلـنـاسـ لـلـذـىـ بـيـكـةـ مـبـارـكـاـ وـهـدـىـ لـلـعـالـمـينـ فـيـهـ اـيـاتـ بـيـنـاتـ مـقـامـ اـبـرـاهـيمـ وـمـنـ دـخـلـهـ كـانـ اـمـيـناـ وـسـلـامـةـ الـدـيـنـ هـيـ الـآـمـنـ منـ مـكـارـهـ الـدـنـيـاـ وـالـأـخـرـةـ وـبـلـاـيـاـ الـدـنـيـاـ معـ سـلـامـةـ الـدـيـنـ تـكـرـمـةـ منـ اللهـ تـعـالـىـ لـعـبـدـهـ الـمـؤـمـنـ لـيـرـجـعـ اـلـيـهـ مـحـيـقاـ طـاهـراـ مـطـهـراـ مـسـتـحـقـاـ لـلـدـرـجـاتـ الرـفـيعـةـ وـلـهـذـاـ وـرـدـ عنـ الـكـاظـمـ عـلـيـهـ السـلـامـ مـنـ عـاشـ فـيـ الـدـنـيـاـ عـيـشـاـ هـنـيـتاـ فـلـيـتـهـمـ فـيـ دـيـنـهـ فـاـنـ الـبـلـاـيـاـ اـسـرـعـ اـلـيـهـ الـمـؤـمـنـ منـ اللـمـحـ بـالـبـصـرـ وـعـنـ الصـادـقـ عـلـيـهـ السـلـامـ الـمـؤـمـنـ كـثـيرـ الـبـلـوـيـ قـلـيلـ الشـكـوـيـ وـقـالـ الـبـاقـرـ عـلـيـهـ السـلـامـ اـنـ اللهـ لـيـتـعـاهـدـ الـمـؤـمـنـ بـالـبـلـاءـ كـمـاـ يـتـعـاهـدـ الرـجـلـ بـالـهـدـيـةـ وـيـحـمـيـهـ الـدـنـيـاـ كـمـاـ يـحـمـيـ الطـيـبـ الـمـرـبـضـ وـقـالـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـالـهـ مـنـ حـسـنـ اـيـمـانـهـ وـكـثـرـ عـمـلـهـ اـشـتـدـ بـلـاؤـهـ وـمـنـ سـخـفـ اـيـمـانـهـ وـضـعـفـ عـمـلـهـ قـلـ بـلـاؤـهـ وـعـنـ الصـادـقـ عـلـيـهـ السـلـامـ الـمـؤـمـنـ مـبـتـلـىـ ظـوـبـىـ لـلـمـؤـمـنـ اـذـ صـبـرـ عـلـىـ الـبـلـاءـ وـسـلـمـ اللهـ تـعـالـىـ القـضـاءـ قـالـ سـعـدانـ بـنـ مـسـلـمـ قـلـتـ جـعـلـتـ فـدـاءـكـ مـنـ الـمـؤـمـنـ الـمـتـحـنـ قـالـ الـذـىـ قـدـامـتـ حـنـ بـوـلـيـهـ وـعـدـوـهـ اـذـ مـرـبـاـخـوـانـهـ اـغـتـابـوـهـ وـاـذـ مـرـ بـاـوـلـيـاـئـهـ لـعـنـوـهـ فـصـبـرـ عـلـىـ تـلـكـ الـمـحـنـةـ كـانـ مـؤـمـنـاـ مـتـحـنـاـ وـعـنـ يـونـسـ بـنـ يـعقوـبـ قـالـ سـمـعـتـ اـبـاـعـبـ اللهـ عـلـيـهـ السـلـامـ يـقـولـ مـلـعونـ كـلـ بـدـنـ لـاـيـصـابـ فـيـ كـلـ اـرـبـعـينـ يـوـمـاـ قـلـتـ مـلـعونـ قـالـ مـلـعونـ قـلـتـ مـلـعونـ قـالـ مـلـعونـ فـلـمـارـأـنـيـ قـدـ

عظم ذلك على قال يا يونس ان من البلية الخدشة واللطمة والعثرة والنكبة والهفوة وانقطاع السّيّسح واحتلاج العين وما اشبه ذلك ان المؤمن اكرم على الله من ان يمر عليه اربعون يوما لا يمحصه فيها من ذنبه ولو بغم يُصيّب ما يدرى ما وجهه والله ان احدكم ليضع الدرهم بين يديه فيزّنها فيجدّها ناقصة فيقتّم بذلك ثم يعيد وزنها فيجدّها سواء فيكون بذلك حطّا لبعض ذنبه هـ وامثال ذلك كثير وقد تقدّم غير هذه فاذا وقفت على هذه الاخبار و مثلها مع ما سمعت من سلام الدين من اقام الولاية وان الله لا يغتر ما يقوم حتى يغروا ما بانفسهم علِمت ان من غير الله ما به مع انه لم يغتر مابنفسه فانما هو رفع للدرجات وحبس له عن الركون الى الدنيا التي حبّها رأس كل خطيبة ففي الحقيقة ما فعل الله به ليس تغييرا بل اصلاح وتحسين.

و على معنى الضمان يكون المعنى انني محتجب بضمائكم اي باعتمادى على واعديكم على الله سبحانه انه اقسم بعزته وجلاله انه يدخل الجنة من احب علياً وان عصاه ولقد روى عن رضي الدين ابن طاووس «ره» انه قال سمعت القائم عليه السلام بسرّ من رأى يدعون من وراء الحائط وانا اسمعه و لا اراه و هو يقول اللهم ان شيعتنا خلقوا منا من فاضل طبينا و عجبوا بعما ولايتنا اللهم اغفر لهم من الذنب ما فعلوه اتكللا على حيننا و ولنا يوم القيمة امورهم و لا تؤاخذهم بما اقترفوه من السّيّئات اكراما لنا ولا تقصصهم يوم القيمة مقابل اعدائنا و ان خفت موازينهم فقل لها بفضل حسناتنا هـ.

اقول قوله عليه السلام اللهم اغفر لهم من الذنب ما فعلوه اتكللا على حيننا يراد منه حسنه طلاق في ان الذنب لا تضر مع حبهم والحديث المروي من طرق المخاصة و العامة ان الله تعالى قال اقسم بعزتي و جلالى انى ادخل الجنة من احب علياً و ان عصانى الحديث شاهد لما في الدعاء وقد تقدّم

هذا الحديث القدسى و جواب ما يرد عليه و المراد انهم عليهم السلام عهدوا الى شيعتهم بذلك و الاخبار فيما يفيد هذا المعنى كثيرة فاذا وقع من محبّتهم ذنب ندم على ذلك و رجا من الله العفو و المغفرة و لم يقنط من الرحمة رجاء في حبّهم و لايتهم و اعتماداً على اخبارهم بذلك عن الله تعالى و هم لايسقونه بالقول مشفوعاً بما وعدّهم بالشفاعة لاهل لايتهم فعهدهم الى محبّتهم ضمان لهم بالتجاة لمن لقيهم منهم بذلك و هو والله كذلك يا مُقلِّبَ الْقُلُوبِ وَ الْأَبْصَارِ ثُمَّ قلبى على دينك و دين نبيك صلى الله عليه والله ولا تزع قلبى يارب بعد اذ هديتني و هب لي من لدنك رحمة انك انت الوهاب فلما كان اعظم المضار و اشد المكاره القنوط و احسن الاعمال و احسن الحصون حسن الظن كان احتاجبه بحسن الظن بضمائهم لمحبّتهم من اعظم المهلكات وهو القنوط عند عروض التقصيرات لحسناً منيماً مما يخاف منه و يخشى لاته من جملة الذمة اذ قد عهدوا الى شيعتهم بذلك وفي غالى الالى بسنته المتصل الى المعمّر السبّسي قال سمعت من مولاي ابي محمد الحسن العسكري عليه و على آبائه و ولديه افضل الصلة والسلام يقول أحسن الظن ولو بحجر يطرح الله فيه سره فتناول نصيبك منه فقلت يا ابن رسول الله ولو بحجر فقال لا تنظر الى الحجر الاسود . والاخبار عنهم عليهم السلام في ترغيب شيعتهم و وعدهم ايّاهم بالشفاعة و عدم المؤاخذة بذنبهم و ان عظمت و قبول اعمالهم و ان ضعفت و ان حبّهم و لايتهم متّهم لنقص اعمالهم و ان سبّاتهم تبدل حساناتٍ وغير ذلك كثيرة جداً والقراء ان اياته تنطق بهذا و نحوه عهده اليهم وقد احتجب ولهم بذلك واطمئن بعهدهم وذمّتهم الناطق بضمائهم لهم بالتجاة والله در من قال : ولا يتى لامير النحل تكفينى

وطينتى عجنت من قبل تكويني فى حبت حيدر كيف النار تكويني
 وعلى معنى الحرمة ان المحب العارف بحقهم يصفهم بمثل ما شرنا اليه
 فى مواضع متعددة من هذا الشرح بحيث لا يجد فى ذلك حدأ يقف عليه
 الا بما اجملوه لنا من الحد الغير المتناهى كقول الصادق عليه السلام اجعلوا
 لنار بآتونب اليه و قولوا فيما ما شتم و لن تبلغوا قال السائل نقول مانشاء فقال
 عليه السلام و ما عسى ان تقولوا والله ما خرج اليكم من علمنا الا الف غير
 معطوفة . اقول نقلت هذا الحديث الشريف بالمعنى قوله «ع» اجعلوا لنا
 رب آنوب اليه تحديد بغير تناه لآن المعنى انك تقول فيهم من العظمة والقدس
 و القهر و التسلط و العلم و الاحاطة و التصرف و نحو ذلك بما لا يتناهى
 الا انك تعتقد ان ذلك كله و هم عليهم السلام صادرون عن فعل الله تعالى
 و قائمون به قيام صدور فاذا كشفت عن الوصف فاذا هم عباد مكرمون
 لا يسبونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون
 الالمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون فاذا جمعت بين هذه الآيات التي معناها
 ما ذكرنا لك لغير من انهم قائمون بالله قيام صدور و بين ما سمعت من ارأ متعددة
 و انهم مقامات اللواتي لاتعطيل لها في كل مكان يعرف بها من عرفه لفرق بينها
 وبينه الا انهم عباده و خلقه و انهم معانيه و ظاهره في خلقه و انهم آباءه و بيوته
 و انهم حجاجه و آياته و سفراؤه الى خلقه و انهم خلاؤه و انهم أعضاده لخلقه
 و امناؤه و اولياؤه عليهم و غير ذلك ظهر لك ظل الكبراء و العظمة و العزة
 التي اظهرها سبحانه عليهم و ابسمهم جلابيب صفاتها حتى صغر لكبريائهم كل
 كبير و ذل لعزتهم كل عزيز و انحط لعلو مكانهم كل رفيع و استحرر
 لعظمتهم كل عظيم و شاهدت عزة و جلاله و سلطنة اقاد لها كل ما في
 الامكان و ان كل شيء واقف على ذلك الباب ولائذ بذلك الجناب احتجبت

ولدُتْ بذلك الحَرَمْ و مددُتْ يَدَ طَمَعِكْ و عينَ رجائِكْ الى ذلك الْكَرَمْ فـكـان اـحـتـجـابـكـ من كـلـ ما تـكـرهـ فيـ الدـنـيـاـ و الـآخـرـةـ بـطـمـعـكـ و رـجـائـكـ فيـ تـلـكـ الـحرـمـةـ الـظـاهـرـةـ و ذـلـكـ عـهـدـهـمـ إـلـىـ مـحـبـيـهـمـ بـقـوـلـ اللهـ سـبـحـانـهـ فـيـهـمـ قـالـ وـ مـنـ يـقـنـطـ مـنـ رـحـمـةـ رـبـهـ إـلـاـ الصـالـوـنـ . وـ هـمـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ رـحـمـةـ اللهـ التـىـ وـسـعـتـ كـلـ شـىـءـ فـاـذـاـ كـانـ اـحـتـجـابـكـ بـهـذـهـ الـحرـمـةـ التـىـ لـاـ يـرـدـ اللهـ سـبـحـانـهـ سـائـلـاـ بـهـاـ وـ لـاـ يـخـيـفـ مـسـتـجـيرـاـ بـهـاـ وـ لـاـ يـعـذـبـ مـنـ اـسـتـظـلـ بـقـيـئـهـاـ وـ لـاـ يـسـخـطـ وـ لـاـ يـغـضـبـ عـلـىـ مـنـ لـاـذـ بـهـاـ كـنـتـ سـائـلـاـ بـوـجـهـهـ الـبـاقـىـ الـذـىـ يـتـوـجـهـ إـلـيـهـ الـأـوـلـيـاءـ وـ مـسـتـجـيرـاـ بـكـفـهـ الـذـىـ لـاـ يـصـامـ وـ مـسـتـظـلـ بـظـلـ عـرـشـهـ الـمـجـيدـ الـعـظـيمـ الـكـرـيمـ وـ لـاـ تـأـدـ بـرـحـمـتـهـ التـىـ وـسـعـتـ دـاخـلـاـ فـيـ رـحـمـتـهـ الـمـكـتـوبـةـ لـعـبـادـهـ الـمـتـقـيـنـ وـ هـمـ الـذـينـ اـتـقـواـ وـلـيـةـ اـوـلـ الـظـالـمـينـ وـ اـجـتـبـوـهـاـ كـمـ قـالـ تـعـالـىـ وـالـذـينـ اـجـتـبـوـاـ الطـاغـوتـ اـنـ يـعـبـدـهـاـ وـ اـنـابـوـاـ إـلـىـ اللهـ لـهـمـ الـبـشـرـىـ وـاجـتـنـابـ عـبـادـةـ الطـاغـوتـ هـوـاجـتـنـابـ الـوـلـيـةـ الـأـوـلـىـ وـالـإـنـابـةـ إـلـىـ اللهـ هـىـ الـإـنـابـةـ وـالـرـجـوعـ إـلـىـ الـوـلـيـةـ الـأـخـرـةـ قـالـ تـعـالـىـ بـلـ تـؤـثـرـونـ الـحـيـوـنـ الـدـنـيـاـ وـ الـأـخـرـةـ خـيـرـ وـابـقـىـ ثـمـ قـالـ اـنـ هـذـاـ لـفـيـ الصـحـفـ الـأـوـلـىـ صـحـفـ اـبـراهـيمـ وـ مـوسـىـ وـ لـهـذـاـ روـىـ انـ الـلـوـاحـ التـىـ نـزـلـتـ فـيـهـاـ التـورـيـةـ تـسـعـةـ الـوـاحـ وـ اـنـ مـوسـىـ اـظـهـرـ لـقـوـمـهـ سـبـعـةـ وـكـتـمـ اـثـنـيـنـ عـنـ قـوـمـهـ لـعـدـمـ اـحـتـمـالـهـمـ لـمـاـ فـيـهـمـ وـ كـانـ مـاـ فـيـهـمـ بـيـانـ مـاـ اـشـرـنـاـ إـلـيـهـ مـنـ الـمـرـادـ بـالـدـنـيـاـ وـعـبـادـةـ الطـاغـوتـ وـ الـمـرـادـ مـنـ الـأـخـرـةـ وـالـإـنـابـةـ إـلـىـ اللهـ تـعـالـىـ فـاـذـاـ كـنـتـ كـذـلـكـ كـنـتـ اـمـنـاـ مـنـ جـمـيعـ مـحـدـورـاتـ الـدـنـيـاـ وـ الـأـخـرـةـ لـاـنـكـ اـحـتـجـبـتـ بـحـرـمـتـهـ وـ جـاهـهـمـ عـنـدـ اللهـ وـ اـنـهـ لـقـسمـ لـوـتـلـمـونـ عـظـيمـ .

وـ عـلـىـ مـعـنـىـ الـحـقـ بـمـعـنـىـ مـتـلـقـ الـاسـتـحـقـاقـ اـىـ تـقـضـيـهـ ذـوـاتـهـ لـاـضـدـ الـبـاطـلـ وـ اـنـ كـانـ الـاـصـلـ وـاحـدـاـ لـاـنـ مـعـرـوفـ مـنـ اـطـلـاـقـ قـولـكـ لـهـ حـقـ عـلـىـ زـيـدـ اوـ

محتجب بذمتكم

بحقِّه عليكَ أَنَّ لَهُ مُلْكًاً أَوْ قدرًاً أَوْ جَاهًاً لَا أَنَّ المراد منه ضد الباطل والمراد من نسبة هذا الحق اليهم عند ربِّهم وعند جميع خلقه بيان استحقاقهم أَمَانٌ جهة الله سبحانه فلأنه أجر حكمته أَنَّه يعطى كُلَّ ذي حقٍّ حقَّه أَيْ يعطى كُلَّ شيءٍ ما تقتضيه قابليةٍ و هو استحقاق قابلية من تفضل الحكيم سبحانه أَذ لا يستحق شيءً شيئاً أَلَا بفضله و مِنْهُ و كرمه و جعل ما لا يستحقه استحقاقاً له تفضل ثانٍ فإذا اقتضت قابلية الشيء مددأً جعله الله بفضلة حقاً له وقد اقتضت قابلتهم صلٰى الله عليهم أجمعين انه تعالى يخلقهم له وحده لا شريك له حتى من انفسهم كما مر مكررًا واقتضت قابلتهم مددأً من فضلهم لا يتناهى بالتدريج على قدر احتمالها و هذا المدد حقهم عليه بمعنى الملك من جهة ابتداء التفضل و الحتم التكريمي و هذا المدد هو اسمه الأكبر وهو مجمع صفاته و معانيه و اسمائه و جميع شؤنه فهو احب الاشياء اليه و اوجبه حفأً عليه و الزمها اكراماً و تعظيمها عليه و اقربها اليه و قد اوجب على جميع مخلوق من حيوان ونبات و جمادٍ جوهرٍ وعرضٍ من غيرٍ وشهادة طاعة ذلك والانقياد له طوعاً وكرهاً لا يخالف شيئاً منها محبتة لانه سبحانه قد عرف جميع الاشياء جلالة شأنه و عظم خطره و حاجتها في وجودها و بقائها اليه و قوامها به وهذا المدد المشار اليه هو حقيقتهم منه سبحانه و تعالى القائمة بفعله تعالى ابداً قيام تحقق كقيام الانكسار بالكسر فافهم و هذا هو جاههم عند الله و حقهم عليه و معنى هذا العين أَنَّه لا يخرج عنه الى غيره اى ليس له اعتبار في غير ما لـله او أَنَّه لم يُخْلِه من يده و معنى عليه ما اوجب على نفسه من اعطاء كل ذي حقٍّ حقه و الجاه الوجه اي التوجّه و الاقبال فان التوجّه والاقبال منه تعالى فانما هو اليهم خاصة لا الى سواهم أَلَا بالعرض والتبعية لهم لأن ما سواهم خُلِق لهم و منهم عليهم السلام فانما هو اليه تعالى لا الى

سواء الا بالعرض و التبعية لامثال أمرهم فوجههم اليه وجهه اليهم فلا يكون شيء اعظم و لا اعز من جاههم عنده تعالى وفي العيشى عنه عليه السلام ان عبدا مكت في النار سبعين خريفا والخريف سبعون سنة ثم سئل الله عزوجل بمحمد و اهل بيته لما رحمتني فاوحي الله جل جلاله الى جبريل ان اهبط الى عبدي فاخوجه قال يارب و كيف لي بالهبوط في النار قال اتي امرتها ان تكون عليك بردا وسلاما قال يارب فما علمي بموضعه قال انه في جنة من سجين فهبط في النار فوجده وهو معقول على وجهه فقال عزوجل يا عبدي كم لبست تناشدني في النار قال ما احصى يارب قال اما و عزتي و جلالي لولا ما سألت به لاظلت هوانك في النار ولكن حتم على نفسي الا يسألني عبد بمحمد واهل بيته الااغفرت له ما كان بيني وبينه وقد غفرت لك اليوم هـ. فإذا احتجب المؤمن من شيعتهم بهذا الحق الذي لهم على الله تعالى والجاه الذي لهم عند الله امين من جميع محذورات الدنيا والآخرة . و اماما من جهة سائر الحق فلما سمعت من انهم ائمما خلقو لهم وقد تقدم في تفسير اعضاد وشهاد ومناة واذوا و وحفظة ورواد من دعاء شهر رجب انهم عليهم السلام اعضاد لأن الله سبحانه اتخدتهم اعضادا لخلقهم كما اشار اليه بالمفهوم في قوله وما كنت متخد المضلين عضدا اي انما اتخد الهادين اعضادا وقد علمت انه عزوجل غنى مطلقا فلا حاجة به الى شيء وانما المحتاج خلقه فاتخذهم اعضادا لخلقهم كما اتخد النجgar الخشب عضدا لعمل السرير وقد تقدم ان الله سبحانه بعد ان خلقهم لما اراد خلق الخلق قبض من فاضل اشعة انوارهم فخلق منها وجودات الخلاائق و موادهم و خلق صور اهل الخير و طيبى الاصل من ذى روح و غيره جوهر و عرض من هيئات اشعة انوارهم فالخلافات صورهم وامثالهم وخلق صور اهل الشر وخبيثي الاصل

من ذى روح و غيره جوهر و عرض من عكوس هيئات اشعة انوارهم ولاريب ان الشيء انما يتقوم بما شئه و صورته فهم بهذا المعنى اعضاد الخلق و عللها و أسبابه و بهم قوامه و هم حفائق حفائق الخلاق و ذات ذاتهم و انفس انفسهم كما قال تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم و قول على عليه السلام ان ذات النّوايات ذات الذوات في الذوات للذات هـ فحقهم على الخلقي ما به قوامُ الخلق و هو الوجهُ الباقي بعد فناءَ الخلق المشار اليه في قوله كل شيءٍ هالكُ الا وَجْهُهُ فكل شيءٍ خلقٌ من وجهه منهم وبه قوامه و اليه عوده و هو نور الله في المؤمن المتفرّس لأنّه إنما ينظر به فإذا احتجب من المكاره و المحذورات في الدنيا و الآخرة بهذا الحق الذي هو ذمة حجج الله و عهدهم اليه و هو الفطرة التي لا تبدل لها والخلق الالهي الذي لا يغيب و هو صبغة الله الحسنة و هو صبغة الرحمة المكتوبة و هو هيئة الولاية التي هي تحت النبوة و هو حدودُ اليمان و هو بيت الله الحرام الذي من دخله كان أميناً و هو كتاب الله المبين الذي باحرفه يظهر المضمر كان امناً من عقوبات الدنيا و الآخرة و ينبغي أن تعلم أن ما كان من جهة الله تعالى فهو حدد حقهم وجاههم الأعلى و هو مس النار و قوارء الاسرار والأنوار من سماء الاقتدار و ما كان من جهتهم فهو حده الأسفل و هو الزيت الذي يكاد يضيئ ولو لم تمسسه نار . و أن ما كان من جهة الخلق فهو بديع ما نطق به ارادة الله بهم عليهم السلام من الدعوة الحسني التي ارادها الله من المكلفين من اقامة الولاية التي بها صنعوا وعلى هيئتها صوروا ولها خلقوا أولها التوصيف و اوسطها التكليف و آخرها التعريف و جميعها التشريف فافهم .

و قوله عليه السلام : معترف بكم

الاعتراف بهم الاعتراف بامامتهم و ولائهم و كونهم خلائقَ الله في ارضه وحججه على برئته و بفرض طاعتهم و بكونهم أولى بالمخلقين من انفسهم وأولى بالله تعالى لأنهم هم الذين له و هم الذين عنده وأولى برسوله صلى الله عليه واله لأنهم خلائقه وأمناؤه على رعيته و حفاظُ شريعته و انصار دينه و انهم معصومون مطهرون مُسَدّدون و ان الله سبحانه رفع رتبتهم و مقامهم على سائر خلقه و اشهدهم خلقَ ما خلقَ و انهى اليهم العلم بهم و جعلهم أولياء على جميع مخلوق و اخذ على كل شيء وجوب طاعتهم و فرضَ اليهم امرهم بالمعنى الصحيح من التفويف و ان ايات الخلق اليهم وحساب الخلق عليهم و انهم ملوك الدنيا والآخرة و انهم ابواب الله في الدنيا والآخرة و مفاتيح غيبه و حملة كتابه و خزائنه التي لاتفنى و امثاله العليا و اسماؤه الحسنى و نعمه التي لاتحصى و الاعتراف بما يجري لهم من ما ذكر من صفات المراتب الثلاث الاولى و الثانية و الثالثة و قد تقدم ذكر كثير من ذلك وليس المراد الاعتراف باسمائهم بل الاعتراف بما انكره منهم الناصبون و اعداؤهم الظالمون من مقامهم و مراتبهم التي ربّهم الله فيها و فضائلهم التي اثنى الله عليهم بها على جميع السنّة خلقه و الاعتراف بالشيء افعال العارف بمعرفته عن بصيرة حتى كانت معرفته صورة لحقيقة العارف به لأن الاعتراف مطاوع عرف و عرف يستعمل في اصل اللغة ضد الانكار كما قال تعالى ام لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون و قال يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها و قد يستعمل في معنى العلم فيقال ما عرفته اي ما علمته و اكثر استعماله في القرآن و احاديث اهل العصمة عليهم السلام بالمعنى الأول فيقال ما عرفت اي انكرته ولا تستعمل غالباً في العلم بحقيقة الشيء عن بصيرة

و لهذا لا يقابله الا الانكار و اذا استعمل فى معنى العلم قابله الجهل و هو عدم الصورة كالعلم فقوله معترف بكم يراد به ان معرفتكم على نحو المعرفة المشار إليها من كون المراد منها معرفة صفاتهم و ما ينسب إليهم بنسبة احتمال العارف مجازة لشعرى و بشري و دمى و لحمى و عظمى ومحى و قوائى كلها الظاهرة و الباطنة فان أعلى مشاعره المؤود الذى يستعمل غالباً في المعرفة المقابلة بالانكار وهو نور الله للمتوسم المتفرّس من فعل بهذه المعرفة و ما دونه من المشاعر كالعقل و القلب الذى هو محل اليقين و ما دونه كالصدر الذى هو محل العلم و ما دونه من الوهم و الخيال و الفكر و الحس الم المشترك و المشاعر الظاهرة التي هي الحواس الخمس و محالاتها و سائر الجسم من فعلاتها بها بالطريق الاولى و صدق الانفعال في جميعها العمل بمقتضاه لأن العلم لا يثبت ولا يتحقق ولا يقبل الا بالعمل بمقتضاه كما أن العمل بغير علم لا ينفع . فعن الحسن بن زياد الصيقل سمعت ابا عبدالله الصادق عليه السلام يقول لا يقبل الله عزوجل عملاً الا بمعرفة و لا معرفة الا بعمل فمن عرف دلته المعرفة على العمل ومن لم يعمل فلا معرفة له ان الايمان بعضه من بعض . و عن الثمالي عن على بن الحسين عليهما السلام لا حسب لقرشى ولا عربى الا بتواضع ولا كرم الا بتقوى ولا عمل الا بتبيه ولا عبادة الا بتفقه الا وان ابغض الناس الى الله عزوجل من يقتدى بسنة امام ولا يقتدى باعماله و عنهم عليهم السلام العلم يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل عنه هـ فاذا عمل بمقتضاه تصادقت هذه الفقرة مع ما كان قبلها .

قال عليه السلام :

مؤمن بياياكم مصدق برجعتكم منتظر لامركم من تقب لدولتكم
قال الشارح المجلسى قدس سره مؤمن بياياكم مصدق برجعتكم تفسيره

انى اعتقادكم ترجعون الى الحياة فى الدنيا فى الرجعة الصغرى كما قال تعالى ويوم نبعث من كل امة فوجاً من يكذب بآياتنا ولاريب فى ان القيمة يبعث جميع الناس لافوج منهم وقد ورد الاخبار المتوترة عن النبي واهل البيت صلوات الله عليهم فى الرجعة وانهم صلوات الله عليهم يرجعون الى الدنيا فى زمان المهدى ويرجع جماعة من خلص المؤمنين وجماعة من اعدائهم فيما قاتلى الحسين عليه السلام صلوات الله عليه وصنف كثير من العلماء كتاباً كثيرةً في ذلك يظهر من فهرست الشيخ و النجاشى و اطبق العامة تعصباً على خلافهم فمن ذلك ذكر مسلم في صحيحه انه لا يعمل بأخبار جابر بن يزيد الجعفى مع انه ذكر انه روى سبعين الف حديث عن محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام لانه كان يقول بالرجعة مع انه ذكر الله تعالى رجعة عزير واصحاب اهل الكهف والملائكة من بنى اسرائيل بقوله تعالى الم ترالي الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احيتهم ورووا انه يكون في هذه الامة ما كان في بنى اسرائيل حذو النعل بالتعل والقدة بالقدة متظر لامركم اي غلبتكم على الاعدى في زمان المهدى عليه السلام او ظهور امامتكم مُرتقب للدولتكم وغلبتكم آنتهى . وقال السيد نعمت الله الجزائرى «ره» في شرح التهذيب مؤمن بآياتكم فيه دلالة على ان الائمه عليهم السلام كلهم يرجعون في الرجعة وكذلك رسول الله صلى الله عليه وآله والاخبار مستفيضة في الدلالة عليه وقد وقق الله سبحانه وله الحمد على الوقوف على ستمائة حديث وعشرين حديثاً دالة على هذا المطلوب آنتهى .

اقول قد تقدم ما اشرنا اليه من معنى الایمان وانه التصديق او مع القول باللسان و العمل بالاركان كما هو المعروف في الاخبار و هذا

مؤمن بآياتكم مصدق برجعتكم

الإيمان يراد منه ما يراد من الإيمان حيث يطلق في كلّ موضع فإذا اعتبرنا فيه التركيب كان المراد بالقول باللسان الرواية لرجعتهم والأخبار بها و الدعاء بالفرج وما اشبه ذلك و المراد بالعمل بالاركان اصلاح العمل و كتمان الامر والانتظار واعداد السلاح للنصرة والاستعداد لقاء وما اشبه ذلك و الإياب بكسر الهمزة الرجوع يعني انى مصدق برجعتكم فيكون معنى مصدق برجعتكم مؤمن بآياتكم فعلى الظاهر يكون مصدق اخْصَ من مؤمن ان اعتبرنا في الإيمان القول باللسان و العمل بالاركان و على الباطن في مصدق بمعنى ان التصديق حقيقة لا يتحقق الا بالاعتقاد بالجنان والقول باللسان والعمل بالاركان يكون مساوياً للإيمان مع الاعتبار و على الظاهر في الإياب يكون اعم من الرجعة المذكورة لأن المراد به ظاهر أمطلق الرجوع وعلى المعنى المقصود مساوٍ للرجعة لأن المراد به الإياب المخصوص وهو رجعتهم الى الدنيا وملكتهم في تلك المدة التي قدرها على ما يظهر من بعض الأخبار ثمانون الف سنة او خمسون الف سنة و يأتي بعض الكلام في ذلك فيكون المعنى في الفرقتين واحداً وتغيير اللفظ للتحسين و الفائدة في التكرير التأكيد او ماشرنا اليه من العموم والخصوص والمساواة في مؤمن و مصدق و في ايابكم و رجعتكم او الترقى على فرض عموم الإياب و اعلم أن الرجعة اذا اطلقت على جهة الحقيقة يراد بها رجوع من مات من الأئمة عليهم السلام مع من يحشر معهم و اولها على هذا خروج الحسين عليه السلام فروي حمران عن ابي جعفر عليه السلام قال ان اول من يرجع لجاركم الحسين عليه السلام فيملك حتى يقع حاجباه على عينيه من الكبر وعن محمد بن سلم قال سمعت حمران بن اعين وابا الخطاب يحدّثان جمِيعاً قبل ان يُحدِّثَ ما أَحَدَثَ آنَّهُمَا سَمِعَا أَبا عبد الله عليه السلام اول من ينشق الارض

عنه ويرجع الى الدّنيا الحسين بن على عليهما السلام و ان الرّجعة ليست
بعامّة و هي خاصّة لا يرجع الا من محض الایمان محضاً او محض الشرك
محضاً وعن المعلّى بن خنيس وزيد الشحام عن ابي عبدالله عليه السلام قالا
معناه يقول ان اول من يكرّ في الرّجعة الحسين بن على عليهما السلام
ويمكت في الارض اربعين الف سنة حتى يسقط حاجباه على عينيه وفي تفسير
العياشي عن رفاعة بن موسى قال قال ابو عبدالله عليه السلام ان اول من
يكرّ الى الدّنيا الحسين بن على عليهما السلام واصحابه و يزيد بن معاوية
واصحابه فيقتلهم حدو القذة بالقدّة ثم قال ابو عبد الله عليه السلام ثم ردّنا
لكم الكرّة عليهم وامدّناكم باموالٍ و بنين و جعلناكم اكثر نغيراً.
وآخر من يرجع على ماظهر لى رسول الله صلى الله عليه وآله و باقى الائمة
عليهم السلام ما بين ذلك و ترتيب خروجهم لماعثر على جميعه من الاخبار
ولم اسمع من أحدي شيئاً من ذلك والذى وقف عليه وفهمته من الاخبار
ان اول من يظهر هو القائم عليه السلام ويملك سبع سنين او تسعة سنين
على اختلاف الروايات كل سنة قدر عشر سنين وفي تفسير القمي عرق
عدد سنى القائم عليه السلام وقف جبل محيط بالدنيا من زمرة اخضر فخضرة
السماء من ذلك الجبل و علم على كله في عرق هـ. وفي غيبة الطوسي عن
ابي الجارود قال قال ابو جعفر عليه السلام ان القائم عليه السلام يملك ثلثمائة
و تسعة سنين كما لبث اهل الكهف في كفهم الحديث . وفيها عن جابر بن
يزيد الجعفي قال سمعت ابا جعفر محمد بن على عليهما السلام و الله ليتمكن
رجلان من اهل البيت ثلاثة سنين يزداد تسعاً قال قلت له متى يكون ذلك قال
بعد موت القائم عليه السلام قلت له وكم يقوم القائم عليه السلام في عالمه
حتى يموت قال تسعة عشر سنة من يوم قيامه الى يوم موته وفي غيبة الطوسي

عن عبد الكريم بن عمر الخثعمي قال قلت لابي عبد الله عليه السلام كم يملك القائم «ع» قال سبع سنة «سبعين سنة ظ» من سنكم هذه وفي غيبة النعماني عنه «ع» ان ملك القائم «ع» تسع عشر سنة وشهر وفي اخر خطبة البيان يظهر وله من العمر اربعون عاماً فيمكث في قومه ثمانين هـ . وقد نقل عن صاحب البحار انه يعتمد عليها وانها مشهورة بين الفريقيين وفي ارشاد المفید عن الخثعمي قال قلت لابي عبدالله عليه السلام كم يملك القائم عليه السلام فقال سبع سنين تطول الايام والليالي حتى تكون السنة من سنمه مقدار عشر سنين من سنكم فيكون ملكه سبعين سنة من سنكم قال المفید في الارشاد وهذا امر مغيب عنا و ائما القى علينا منه ما يفعله الله تعالى يشرط يعلمه من المصالح المعلومة له جل اسمه فلسنا نقطع على احد الامرين وان كانت الرواية بذكر سبع سنين اظهر واكثر هـ . وقال في البحار وتلميذه الشيخ عبد الله بن نور الله البحرياني في كتابه العوالم اعلم ان الاخبار المختلفة الواردة في ايام ملكه عليه السلام بعضها محمول على جميع مدة ملكه وبعضها على زمان استقرار دولته وبعضها على حساب ما عندنا من السنين و الشهور وبعضها على سنمه و شهوره الطويلة و الله يعلم بحقائق الامور .

اقول ائما السبع او التسع ظاهرة الرجحان و ان كان السبع ارجح لكثرة روايتها من الفريقيين و ائما المقادير الباقيه فالظاهر انها مدة لغير القائم عليه السلام بدليل رواية جابر المتقدمة حين قال متى يكون ذلك قال بعد موت القائم عليه السلام و ما ذكر فيها باسمه فيراد به غيره لأن كلاما منهم قائم بالحق على انه لو سلمنا انه مراد فيجوز ان يكون المراد من الزيادة على السبعين بعضاً قليلاً منهم يقون مقام كثير يعني ان ما اقام في خمس مخصوصه مثلاً لا يقام الا في خمسين اما لكثرته او لعظمها او لعظم خطره او لعظم بركتها

او باضافة ما اخترم من عمره عليه السلام لانه يقتل والظاهر ان المقتول يقتل قبل اجله بحيث لو لم يقتل لعاش واختلف في الباقى من عمر المقتول والذى فهمت من بعض الاخبار انه سنتان ونصف هذا في غير الامام عليه السلام واما الامام عليه السلام فيحتمل مساواته لغيره وانه اكثر لانه عليه السلام لم تجر عليه المصيبة لاجل ذنب ليكون هادماً البعض عمره واما ذلك لمحبة الله للقائه ومحبته للقاء الله ولعل ذلك مما يزيد في العمر وان كان موجباً للموت ويتحمل ما ذكره في البحار ويتحمل غير ذلك وما في غيبة الطوسى عن المفضل بن عمر قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان قاتلنا اذا قام اشرقت الارض بنور ربها واستغنى العباد عن ضوء الشمس ويعمر الرجل في ملكه حتى يولد له الف ذكر لا يولد فيهم اثنى ويني في ظهر الكوفة مسجداً له الف باب وتتصل بيوت الكوفة بنهر كربلاء وبالحيرة حتى يخرج الرجل يوم الجمعة على بفلة سفوانه يريد الجمعة فلا يدركها . فالظاهر ان المراد بالقائم من قام منهم اي ان الامام القائم منا اذا قام اشرقت الارض الخ، او يراد به رجوع القائم عليه السلام بعد ان يقوم ويرجع الحسين عليه السلام ويقتل ويقوم الحسين «ع» بعده وذلك عند رجوع على عليه السلام اخر رجعة ونزول رسول الله صلى الله عليه وآله لانه «ع» حيطاً يطول عمره فلا يرفع الا مع ابائه «ع» لانه قال ويعمر الرجل في ملكه حتى يولد له الف ذكر وفى رواية منتخب بصائر سعد عن الخطumi عن الصادق عليه السلام الف ولد من صلبه ذكر كل ستة ذكر الحديث و يأتي بتسمى انشاء الله تعالى و فيه ان ابليس يقتل فيها وهي اخر كررة يكررها امير المؤمنين عليه السلام يقتله رسول الله «ص» في هذا الحديث المشار اليه بيان اكثر ما اشرنا اليه من المحامل والترتيب والمدد فتدبره اذا وقف عليه انشاء الله تعالى .

و على فرض ما رجحناه من السبع التي هي سبعون سنة اذا مضى منها قدر تسع و خمسين سنة خرج الحسين عليه السلام وهو صامت الى ان تمضي احدى عشرة سنة تمام مدة الحجۃ عليه السلام فيقتل قتله امرأة من تميم لها لحية كلحية الرجل يقال لها سعيدة لعنها الله وذلك انه يتجاوز في الطريق وهي على سطحها وتضر به بجاون صخر على ام رأسه عليه السلام فقتله ويتولى امر تجهيزه الحسين عليه السلام ويقوم بالأمر بعده الى ان تمضي ثمانى سنين فيخرج على امير المؤمنين عليه السلام لنصرة ابنه فيكون بين خروجه وبين خروج الحسين عليهما السلام تسعة عشرة سنة ولعل ما روی مما تقدم من ثلاثة و ستين سنة وما يدانيها انها مدة بقاء علي عليه السلام مع ابنه الحسين عليهما السلام ثم يقتل على عليه السلام ولا اعلم كيفية قتله ولا من يقتله ولكن سمعت مشافهة انه يضرب على مفرق رأسه في موضع ضربة ابن ملجم لعن الله و يمكن الاستدلال على هذا بما روی عن عليه السلام انه سأله ابن الكوا ما ذو القرنين أملك ام نبی فقال «ع» ليس بملك ولا نبی ولكن كان عبدا صالحأ ضرب على قرنه في طاعة الله فمات ثم بعثه الله فضرب على قرنه الايسر فمات بعثه الله و سمي ذا القرنين وفيكم مثله هـ يعني عليه السلام نفسه الشريفة و كونه مثله يقتضي انه في قتله الثانية يضرب على قرنه ثم انه عليه السلام يكرر مرتين ثانية مع جميع شيعته ممن محض الایمان محضآ هذا والحسين عليه السلام باقي و هو قوله عليه السلام انا الذي اُقتل مررتين و احيي مررتين ولی الكرة بعد الكرة و الرجعة بعد الرجعة كما روی عن ابی عبد الله «ع» ان لعلی في الارض كرّة مع الحسين «ع» الى ان قال ثم كرّة مع رسول الله «ص» ويأتي تاممه وهذا شيء اختص به صلوات الله عليه دون سائر الائمة عليهم السلام و باقى الائمة

والقائم عليهم السلام كلهم يرجعون بعد قتل على و فاطمة ايضاً معهم ولا-
 اعلم ترتيب رجوعهم و هل هو دفعه ام كلّ بانفراده و ان كان قلبي يحدهـنى
 انـهم يرجعون متفرقين و يمكن الاستدلال على تفرقـهم بقول الصادق عليه
 السلام في حديث المفضل في حق اعدائهم قال و يجازون بـاعـالـهمـ منـذـ
 وقت ظهر رسول الله «ص» الى ظهور المهدى مع امام امام وقت وقت
 و ينزل رسول الله «ص» اخرـهمـ وـهمـ مجـتمـعـونـ وـذـلـكـ تـأـوـيلـ قولـ الحـسـينـ
 عليهـ السـلامـ يومـ كـرـبـلـاءـ لـاـنـصـارـهـ لـنـ تـشـدـ عنـ رسـولـ لـحـمـتـهـ هـىـ مـجـمـوعـةـ لـهـ
 فىـ حـظـيرـةـ الـقـدـسـ تـقـرـ بـهـ عـيـنـهـ «ص» وـ يـأـتـىـ اـبـلـيـسـ لـعـنـ اللهـ وـ شـيـعـتـهـ مـنـ
 كانـ مـوـجـودـاـ فـىـ ذـلـكـ الزـمـانـ وـ مـنـ كـانـ مـاتـ وـ قدـ مـحـضـ الشـرـكـ مـحـضـاـ
 فـيـقـتـلـونـ بـالـرـوـحـائـمـ يـنـزـلـ رسـولـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـ أـلـهـ مـنـ السـمـاءـ مـنـ
 «ـفـيـ ظـلـلـ مـنـ الغـمـامـ فـيـقـتـلـ اـبـلـيـسـ وـهـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ هـلـ يـنـظـرـوـنـ الـأـنـ يـأـتـيـهـمـ
 اللـهـ فـىـ ظـلـلـ مـنـ الغـمـامـ وـالـمـلـائـكـةـ وـقـضـىـ الـأـمـرـ رسـولـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـ أـلـهـ
 وـ روـىـ القـمـىـ فـىـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ وـ يـوـمـ تـشـقـ السـمـاءـ بـالـغـمـامـ عـنـ اـبـىـ عـبـدـ اللـهـ
 عـلـيـهـ السـلامـ قـالـ الغـمـامـ اـمـيـرـ الـمـؤـمـنـيـنـ عـلـيـهـ السـلامـ وـ قـالـ الصـادـقـ عـلـيـهـ السـلامـ
 فـىـ نـزـولـ رسـولـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـ أـلـهـ فـنـدـ ذـلـكـ يـهـبـطـ الـجـبـارـ عـزـوـجـلـ فـىـ
 ظـلـلـ مـنـ الغـمـامـ وـالـمـلـائـكـةـ وـقـضـىـ الـأـمـرـ رسـولـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـ أـلـهـ
 اـمـامـهـ يـبـيـهـ حـرـبةـ مـنـ نـوـرـ الـحـدـيـثـ . فـامـرـ اللـهـ هـبـطـ فـىـ عـلـىـ الذـىـ هـوـ الغـمـامـ اـمـامـهـ
 رسـولـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـ أـلـهـ وـ روـىـ انـ عمرـ الدـنـيـاـ مـائـةـ الفـ سـنـةـ لـأـلـهـ
 محمدـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـعـلـيـهـ ثـمـانـوـنـ الفـ سـنـةـ وـلـيـسـ لـهـمـ الـأـمـدـ رـجـعـتـهـمـ وـأـوـلـهـاـ
 خـرـوجـ القـائـمـ عـلـيـهـ السـلامـ وـ مـدـتـهـ قـدـ سـمعـتـ الـكـلـامـ فـيـهـ وـقـدـ قـلـنـاـ اـنـ الرـجـعـةـ
 تـلـقـ عـلـىـ رـجـوعـ مـاـتـ مـنـهـ عـلـيـهـ السـلامـ وـقـدـ تـلـقـ عـلـىـ مـطـلـقـ دـوـلـتـهـ
 فـيـدـخـلـ فـيـهـ مـلـكـ القـائـمـ عـلـيـهـ السـلامـ وـ الـأـخـبـارـ بـهـذـاـ نـاطـقـةـ فـيـ كـثـيرـ مـنـهـ الـأـ

ان الذى يظهر لى من الاخبار ان قيام القائم عليه السلام ليس من الرجعة وان كان يطلق على ذلك هذا الاسم باعتبار مَن يبعثُ معه من الاموات او آنَه يذكر مع الرجعة فيسمى تغليباً او آنَّ وقته لما كان على عكس وقت الدنيا في السعة والطول والعدل والرخاء وحمل الاشجار كل سنة مرتين واخراج الأرض كنوزها واجتماع الملائكة مع الانس والجن ظاهرين وكمال الدين ورفع التقى بالكلية حتى لا يستخفى بشيء من الحق مخافة احدٍ من الخلائق وامثال ذلك سمى رجوعاً ورجعة او آنه عليه السلام لما كان غائباً كان خارجاً من الدنيا وعند ظهوره يرجع الى الدنيا ولكن على كل تقدير قيام القائم عليه السلام غير الرجعة وان ذكر في الرجعة فعل المراد به رجوعه في الدنيا بعد القتل مع جده امير المؤمنين عليه السلام في الكرة الثانية ويدل على انه مغاير للرجعة ما روی في تفسير قوله تعالى و ذكرهم ب أيام الله في الخصال عن الباقي عليه السلام أيام الله يوم يقوم القائم عليه السلام ويوم الكرة و يوم القيمة وعلى اي وجه فكون ملك آل محمد «ص» ثمانيين الف سنة لا يتوجه الا على بعض ما اشرنا اليه سابقاً او يكون منها بقاوئهم في الدنيا وان لم يكونوا متمكنين كمال التمكّن الا ان لهم دولة خافية بها حفظ الله الدين الى قيام قائمهم عليهم السلام مع كثرة مَن يتصدّى لمحو دينهم و يأبى الله الا ان يتم نوره لانه روی في الاختصاص عن ابي عبدالله عليه السلام انه قال حين سُئلَ عن اليوم الذي ذكر الله مقداره في القراءان في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وهي كرّة رسول الله صلى الله عليه و آله فيكون ملکه في كرّته خمسين الف سنّة و يملك على كلّ عليه السلام في كرّته اربعين و اربعين الف سنّة و روی ان مدة ملك الحسين عليه السلام خمسون الف سنّة و تقدم في رواية المعلى والشحّام اربعين الف سنّة و روی غير ذلك

ولم نقف على خبر مُفصّلٍ لهذه الامورالمبهمة ولا جامع لهذه الاعداد المختلفة و الذى فهمته منها على اختلافها ان مدة ملك الحسين عليه السلام و غيره من الائمة عليهم السلام هي بعينها مدة ملك رسول الله صلى الله عليه و آله لأنَّ الْمِلَّةَ ملته و الدِّينُ دينه و الدُّعَوَةُ دعوته و هم عَمَّالُهُ في سلطنته و حفظة شريعته فما نسب اليهم فهو منسوبٌ اليه على الحقيقة والحسين عليه السلام خرج على اول الدولة لم يمض منها عنه الا مدة تسعة و خمسين سنةً اختص بها القائم عليه السلام قبل خروجه «ع» وهي ايضاً للحسين عليه السلام لأن القائم عليه السلام طالب بشار الحسين عليه السلام فالمرة تنسب اليه و هو قُتل يوم عاشوراء و ليس له الا ميّةٌ وهي رفعه مع ابائه و ابنائه الطاهرين صلى الله عليهم اجمعين و ليس بعد رفعهم الى آن ينفتح اسرافيل «ع» في الصور نفحة الصعق الا اربعون يوماً فتُنسب الخمسون الى رسول الله صلى الله عليه و آله لأنّها مدة سلطنته وهو لاء عَمَّالَه وَإِنْ تَأْخِرَ رجوعَه عنهم وتقديموا عليه لأنّهم عَمَّالَه كما في رواية جابر بن يزيد عن أبي عبد الله عليه السلام وظاهرها انضمير في «عماله» يعود الى علي عليه السلام ويحمل انه يعود الى رسول الله «ص» لانه قال ثم كرّة مع رسول الله «ص» حتى يكون خليفة في الأرض و تكون الائمة «ع» عَمَّالَه و بعد هذا اللفظ يدل على انه رسول الله «ص» قال وحتى يبعثه الله علانية فتكون عبادته في الأرض كما عبد الله سرّاً في الأرض ثم قال اي و الله و اضعاف ذلك ثم عقد بيده اضعافاً يعطي الله نبيه «ص» ملك جميع اهل الدنيا منذ خلق الله الدنيا الى يوم القيمة حتى ينجز له موعده في كتابه كما قال ليظهره على الدين كله و لو كره المشركون هـ . وهو ظاهر بأنه يعود الى الرسول صلى الله عليه و آله .

و اما ان مدة ملك على عليه السلام اربعة و اربعون الف سنة او ستة

و اربعون الفاً او أربعون الفاً فالذى افهمه ايضاً انه يخرج بعد قيام الحسين عليه السلام وموت القائم «ع» بثمانى سنين كما تقدم ويقى فى نصرته وطلب ثاره ما شاء الله وربما هي ما حملنا عليه احاديث مدة ملك القائم عليه السلام على روایات ثلثمائة و ستي سنن سنة او يشابه ذلك بزيادة او نقصه ثم يقتل لعن الله قاتله ويلى امره وتجهيزه الحسين عليهما السلام ان لم يكن اخوه الحسن عليه السلام قد ظهر لانا لانعلم ترتيب خروجهم ولامتى يخرج الراجح منهم الا ما ذكرناه من انه يخرج القائم «ع» او لا ثم الحسين ثم على عليهم السلام في كرته الاولى ثم يكرر الثانية اخيراً ثم ينزل السيد الاكبر رسول الله صلى الله عليه واله واما باقى الائمه وفاطمة عليهم السلام فيخرجون ما بين خروج على او لا و خروجه اخرأ و لانعلم الترتيب ولا الكيفية والله سبحانه اعلم و ما بين قتلها الى كرته الثانية لانقطع بقدرها و الذى فهمت ممما اشرنا لك من ان مدة ملكه اربعة واربعون الف سنة وان مدة ملك الحسين «ع» ورسول الله صلى الله عليه واله خمسون الف سنة وان علياً عليه السلام قتل و بين قتلها و خروجه ثانياً مدة البتة وانهم يرفعون من هذا العالم الى السماء في وقت واحد وان مدة ما بين قتلها و خروجه ثانياً اربعة الاف سنة او ستة الاف سنة على اختلاف الروايتين او عشرة الاف على رواية الأربعين الف سنة انها مدة ملكه وان نزول رسول الله صلى الله عليه واله بعد خروج علي عليه السلام الثاني وان هذا النزول اول خروجه صلى الله عليه واله وفيه يقتل ابليس . واما ما ذكرناه من مدة ملك الحسين عليه السلام من انها خمسون الفاً مع ما ورد من انها اربعون الفاً و ترجيحا للخمسين الاف فمن جهة انه خرج قبل على عليهم السلام ويرفعن في وقت واحد وان علياً «ع» يقتل و الحسين «ع» حتى فانه يلزم من هذا ان المراد هو الخمسون و الأربعون تحمل على

احد المعانى السّابقة في حمل اختلاف المدد الواردة و اتّما قلتُ ان رفعهم عليهم السلام من الارض الى السماء في وقتٍ واحدٍ مع انى لم اجد تصريحاً في ذلك لما وجدت تلويناً من النّقل اطمئن الى اشارته القلب و ذلك ما روی ايوب بن الحارث عن ابى عبد الله عليه السلام قال قلنا له الائمة بعضهم اعلم من بعض فقال نعم و علمهم بالحلال و الحرام و تفسير القرءان واحدٌ فانه قد لوح بتساویهم عليهم السلام في غير العلم الذاتي الرتبى الذى هو التلقى و باختلافهم فيه وبهذا يجمع بين الاحاديث الدالة على التساوى و الدالة على التفاضل و هي كثيرة في الحكيمين معاً و وجه اطمئنان القلب به سكونه الى ما ثبت عنهم من معنى ان كلّ واحد منهم عليهم السلام علة تامة لوجود العالم في صوره وفي بقائه فهو بالله علة فاعلية وهم بامرها يعملون وشعاعهم بمشيئة الله علة مادية ومن آياته ان تقوم السماء و الارض بامرها و ظلّ هياكلهم بارادة الله علة صورية و احوالهم بقدر الله علة غائية و لا ينافي ما قلنا ما في منتخب بصائر سعد عن ابى عبد الله «ع» في الحديث القدسى الى ان قال تعالى يا محمد على اول من اخذ مثاقه من الائمة «ع» يا محمد على اخر من اقبض روحه من الائمة «ع» الحديث. لأنّه لا يلزم من تأخّره عنهم طول مدة بقائه بعدهم مع انى لم ارد برفعهم في وقتٍ واحدٍ ان رفعهم دفعه و انا مرادي الا يكون بينهم تفاوت يُعد بالآلاف كما عدّت مدة كل واحد منهم . فاذا عرفت هذا ظهر لك ان حاجة جميع الخلق الى واحد منهم كحاجة الجميع الى الآخر و الى الكلّ و الى البعض والا لما صلح ان يكون الواحد منهم اماماً في زمانه و قطباً للعالم و محلاً لنظر الله من العالم وغوثاً لكل شيء و باباً لجميع فيوضات الله سبحانه على خلقه و واسطة بينهم و بينه في اكوناتهم و اعيانهم و اجالهم و جميع شؤون الخلق الى الله و تلقياتهم منه

فواحدهم بالنسبة الى الخلق ككلّهم و كلّهم كواحد منهم فيكون المقتضى لرفع واحدٍ عن ذاتيات الخلق مقتضياً لرفع الجميع و ليس هذا جارياً في الدنيا لأن رفعه في الدنيا ليس رفعاً عن ذاتيات المكّلفين لأنّه اذا اراد الله رفعه اليه استناب مكانه مثله حافظاً لذاتياتهم وبعد الرجعة لا يستتب فدليلاً ما قلنا انهم يرثون في وقتٍ واحدٍ قال في العوالم و الرجعة عندنا تختصّ بمن محسن الایمان و محسن الكفر دون من سوى هذين الفريقين فاذا اراد الله تعالى على ما ذكرناه او هم الشياطين اعداء الله عزوجل انهم اتّما ردو الى الدنيا لطغيانهم على الله فيزدادوا عتواً فينتقم الله منهم باولياته المؤمنين و يجعل لهم الكرّة عليهم فلا يبقى منهم الا من هو مغموم بالعذاب و النّقمة و العقاب و تصفو الأرض من الطغاة و يكون الدين لله تعالى و الرّجعة انسا هى من ممحضي الایمان من اهل الملة و ممحضي النفاق منهم دون من سلف من الامم الخالية انتهى .

اقول اما ان الرجعة تختص بمن محسن الایمان محسناً و محسن الكفر محسناً فلا اشكال فيه و الاخبار منصبة عليه لا تعارض فيها ولا اختلاف لا يستثنى من ذلك الا من اهلك بالعذاب في الدنيا فانه لا كرّة له قال تعالى و حرام على قرية اهلكتها انهم لا يرجعون الا ان يكون عليه قصاص نعم من كان له قصاص بعث مع قاتله ليقتض منه فاذا اقتض منه بقى ثلاثة شهراً و هي ما اخترمه القاتل من عمره المكتوب له فانه لا بد ان يناله كما قال سبحانه او لئن ينالهم نصيبهم من الكتاب ولهذا يموتون كلّهم في ليلة واحدة لأنّهم كلّهم مقتولون وقد بقى لهم من اجلهم هذا القدر وهو ستان و نصف و لم يكونوا من اهل الرجعة ليعيشوا بالضعف من اعمارهم رواه في منتخب البصائر عن ابى ابراهيم موسى بن جعفر عليهما السلام قال لترجمعن نفوس

ذهبَتْ و لينقصِّ يوم يقام و من عذَّب يقتصِّ بعذابه و من أغيبَتْ بغيبته و من قتل اقتصَّ بقتله و يردد لهم اعداؤهم معهم حتى يأخذوا بثارهم ثم يعمرون بعدهم ثلاثة شهراً ثم يموتون في ليلة واحدة قد ادركوا ثارهم و شفوا انفسهم و يصير عدوهم إلى اشدّ النار عذاباً ثم يوقفون بين يدي الجبار عزوجل فيؤخذ لهم بحقوقهم هـ.

واما قوله دون من سلف من الامم الخالية فليس ب صحيح لأن الرجعة المنزل الأول من منازل الآخرة اعني البرزخ لهذا يجتمع الناس والملائكة والجن و ذلك لكشف الغطاء و لم تكن مخصصة بهذه الامة لأن الجنة التي تأوى إليها ارواح المؤمنين من جنان الدنيا و لم تكن مخصصة بهذه الامة و هي جنة المقربين بعد الموت و هي الجنة المدهامتان فان الله سبحانه قال و لمن خاف مقام ربه جتنا إلى آخر الآيات و هي للمقربين ثم قال عزوجل ومن دونهما جتنا و المراد بهذا الدُّونِ معنیان أحدهما القرب لأنَّه تعالى لما وعدهم يوم القيمة بالجنتين العظيمتين وعدهم بأنَّ لهم جنتين اقرب من الأوليتين يعني في البرزخ بعد الموت وثانيهما القلة و الضعف بمعنى أن نعيم جنتي الدنيا في البرزخ انزل واقل و اضعف من نعيم جنتي الآخرة وعدم دوامهم فيها بخلاف الآخرة لأنَّ النعيم يختلف شدة و ضعفاً بحسب اختلاف المتنعيمين في اللطافة و البقاء و عدمهما وفي لطافة الزمان و المكان و عدمها وان كانت الجنة المدهامتان في الحقيقة هي جنة الخلد فان المؤمنين اذا ما توا راحت ارواحهم الى جنة الدنيا التي هي المدهامتان فإذا كانت القيامة صفيت وكانت هي جنة الخلد و راحوا اليها كما ان هذه الاجساد والاجسام في الدنيا هي اجسام الدنيا و اجسادها فإذا رحلوا الى البرزخ كانت بعينها هي اجساد البرزخ و اجسامه فإذا كان يوم القيمة كانت بعينها هي اجسام

الآخرة واجسامها فقال تعالى ولمن خاف مقام رب جنّتان في الآخرة وله من دونهما اي في البرزخ جنّتان مدهامتان وقد ذكر الله سبحانه ذلك بان الجنّتين في الدنيا هما الجنّتان في الآخرة فقال تعالى جنّات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب انه كان وعده مأثرا لا يسمعون فيها لغو الا سلاماً و لهم رزقهم فيها بكرة و عشيّاً تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقىاً فقوله بكرة وعشياً صريح بارادة جنة الدنيا في البرزخ و قوله تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقىاً صريح بارادة جنة الآخرة فقال في جنة الدنيا تلك جنة الآخرة فافهم ونظيره في النار فان النار في الدنيا نار البرزخ هي نار الآخرة قال تعالى و حاق بالفرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدوأ وعشياً و يوم تقوم الساعة فأخبر انهم يعرضون عليها في الدنيا بقوله غدوأ وعشياً فانهما لا يكوان في الآخرة و يعرضون عليها يوم تقوم الساعة يعني في الآخرة مع اتفاق المفسرين على أن ادخلوا آل فرعون كلام مستأنف واتفاق القراء على الوقف على الساعة والابتداء بادخلوا حتى انهم يرسمون عليها «قف» و ذلك ليبيان كونها عمولاً ليعرضون. فجنة الدنيا بعد التصفية جنة الآخرة و نار الدنيا بعد التصفية هي نار الآخرة واجسام الدنيا بعد التصفية هي اجسام الآخرة فإذا عرفت هذا عرفت انه لا اختصاص لهذه الامة بجنة الدنيا بل كل من محض الایمان محضاً من الامم الخالية ومن هذه الامة سُيُّل في قبره و راحت روحه الى جنة الدنيا تتنعم فيها وتتأوى وادى السلام بظهور الكوفة في الجمّع والاعياد او كل يوم كما في بعض افراد المؤمنين و عليه تحمل روایته و يزورون مواضع حفريهم و اهاليهم الى رجعة آل محمد صلى الله عليه و آله فتظهر الجنّتان المدهامتان عند مسجد الكوفة ولا ريب ان الارواح باقية حينئذ لا تبطل الا بين النفختين و ذلك بعد الرجعة و ارواح جميع المؤمنين الما محضين

للامان يأوون اليها و هذه الجتتان المدهامتان تظهران في الرجعة كما يأتي ان شاء الله تعالى في رواية منتخب البصائر قال الصادق عليه السلام و عند ذلك تظهر الجتتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وما حوله بما شاء الله هـ . وايضاً قد دلت الآثار على رجوع الانبياء عليهم السلام في الرجعة كما في قصة اصحاب الرسـ العجمى وانهم رسـوا نبـيـهم اسماعـيل بن حـزـقـيل عليهما السلام و هو الذى ذكره الله فى كتابه انه كان صادقـ السـوـعـدـ الـآـيـةـ و ان الله سبحانه اوحى اليه ان شـئـتـ اخـرـجـتـكـ و نـصـرـتـكـ عـلـيـهـمـ حـتـىـ تـنـقـمـ مـنـهـمـ فـقـالـ يـارـبـ اـحـبـ اـرـجـعـ مـعـ الحـسـينـ عـلـيـهـ السـلـامـ و اـنـتـقـمـ مـنـهـمـ . نـقـلـتـهـ بـالـمعـنىـ مـخـتـصـراـ وـ فـيـهـ اـيـضاـ ماـ هـذـاـ لـفـظـهـ فـاـذـاـ كـانـ يـوـمـ الـوقـتـ الـمـعـلـومـ ظـهـرـ اـبـلـيـسـ لـعـنـهـ اللهـ فـيـ جـمـيعـ اـشـيـاعـهـ مـنـذـ خـلـقـ اللهـ اـدـمـ الـىـ يـوـمـ الـوقـتـ الـمـعـلـومـ وـ فـيـهـ اـيـضاـ بـعـدـ فـاـذـاـ كـانـ يـوـمـ الـوقـتـ الـمـعـلـومـ كـرـ اـمـيرـ المؤـمـنـينـ «ـعـ»ـ فـيـ اـصـحـابـهـ وـ جـاءـ اـبـلـيـسـ فـيـ اـصـحـابـهـ اـنـتـهـىـ .

وـ يـفـهـمـ مـنـهـ اـنـ عـلـيـاـ يـكـرـ فـيـ جـمـيعـ اـصـحـابـهـ كـمـاـ كـانـ لاـبـلـيـسـ اـذـ لـاتـخـصـيـصـ لاـبـلـيـسـ وـ اـصـحـابـهـ وـ لـاـ قـائـلـ بـالـفـرـقـ وـ هـوـ نـصـ فـيـ مـاـ نـقـولـهـ مـنـ الـعـمـومـ وـ مـثـلـ ماـ رـوـىـ فـيـ مـنـتـخـبـ الـبـصـائـرـ عنـ اـبـىـ جـعـفـرـ الـبـاقـرـ عـلـيـهـ السـلـامـ قـالـ قـالـ اـمـيرـ المؤـمـنـينـ عـلـيـهـ السـلـامـ اـلـىـ اـنـ قـالـ وـ اـخـذـ مـيـثـاقـ الـانـبـيـاءـ بـالـاـيمـانـ وـ الـنـصـرةـ لـنـاـ وـ ذـلـكـ قـولـهـ عـزـ وـ جـلـ وـ اـذـ اـخـذـ اللهـ مـيـثـاقـ النـبـيـينـ لـمـ اـتـيـتـكـمـ مـنـ كـتـابـ وـ حـكـمـةـ ثـمـ جـاءـ كـمـ رـسـولـ مـصـدقـ لـمـاـ مـعـكـ لـتـؤـمـنـ بـهـ وـ لـتـنـصـرـتـهـ يـعـنـيـ لـتـؤـمـنـ بـمـحـمـدـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـ أـلـهـ وـ لـتـنـصـرـونـ وـ صـيـهـ وـ يـنـصـرـونـهـ جـمـيعـاـ وـ اـنـ اللهـ اـخـذـ مـيـثـاقـ مـعـ مـيـثـاقـ مـحـمـدـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـ أـلـهـ بـالـنـصـرةـ بـعـضـ فـقـدـ نـصـرـتـ مـحـمـداـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـ أـلـهـ وـ جـاهـدـتـ بـيـنـ يـدـيهـ وـ قـتـلـتـ عـدـوـهـ وـ وـفـيـتـ لـهـ بـمـاـ اـخـذـ عـلـىـ مـنـ مـيـثـاقـ وـ الـعـهـدـ وـ الـنـصـرةـ لـمـحـمـدـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـ أـلـهـ

مَؤْمنٌ بِإِيمَانِكُمْ مَصْدَقٌ بِرِجْعَتِكُمْ

و لم ينصرني احد من انبياء الله و رسله و ذلك لما قبضهم الله اليه و سوف ينصروني ويكون لي ما بين مشرقاها الى مغربها و ليعثهم الله احياء من ادم الى محمد صلى الله عليه وآله كل نبي مرسل يضربون بين يدي بالسيف هام الاموات و الاحياء و التقلين جميعاً فما عجبنا و كيف لا اعجب من امواتٍ يبعثهم الله احياء يلبون زمرة زمرة بالتلبية لبيك لبيك يا داعي الله قد تخللوا سكك الكوفة قد شهروا سيفهم على عواتفهم يضربون بها هام الكفرة و جبابرهم و اتباعهم من جبابرة الاولين و الاخرين حتى ينجز الله ما وعدهم في قوله عزوجل وعد الله الذين آمنوا منكم الآية . و امثال هذا من الاخبار المتکثرة و ليس هذا خاصاً بالتبیین فمن تدبّر ما اشرنا اليه من التعليل قطع بان الرجعة تشمل كل من محض الایمان محضاً و محض الكفر محضاً من جميع الامم للاشتراك في العلة .

و اعلم ان القول بالرجعة مطلقاً مذهب الاكثر من الخاصة والعامنة اما قيام القائم عليه السلام فقد انعقد عليه الاجماع من الفريقين والروايات من الفريقين مستفيضةً و المنكر له لا يكاد يتتحقق الا من غير المعتبرين و المعاندين و اما القول ببعث الاموات معه فهو مذهب الاكثر من الشيعة و بعضهم انكر ذلك قال السيد المرتضى «ره» في الرد على من انكر ذلك قال و اما من تأول الرجعة من اصحابنا على انّ معناها رجوع الدولة والامر و النهي من دون رجوع الاشخاص و احياء الاموات فانّ قوماً من الشيعة لما عجزوا عن نصرة الرجعة و بيان جوازها و انها تنافي التكليف عولوا على هذا التأويل للأخبار الواردة بالرجعة و هذا منهم غير صحيح لأن الرجعة لم تثبت بالأخبار المنقوطة فتتطرق التأويلات عليها فكيف يثبت ما هو مقطوع على صحته باخبار الأحاديث التي لا توجب العلم و انما المعمول في اثبات الرجعة

على اجماع الامامية على معناها بان الله تعالى يحيى امواتاً عند قيام القائم عليه السلام من اولياته واعداته على ما يتبناه فكيف يتطرق التأويل على ما هو معلوم فالمعنى غير محتمل انتهى . و مرادهم بان الرجعة تنافي التكليف ان من مات ارتفع التكليف عنه فاذا بعث لم يثبت انه مكلف الا مع ظهور المعجزات الباهرة و الآيات القاهرة بثبوت الوحي و قد انقطع بموت النبي صلى الله عليه و آله و هذا منهم كلام باطل لأن الرجعة انما تكون مع خليفة النبي صلى الله عليه و آله الحافظ لدینه الذى قد نص «ص» عليه بان قوله و حكمه قول الله و رسوله و حكمهما و الرأى عليه رأى على الله و رسوله «ص» و هو اتى بمعجزات مثل معجزات النبي صلى الله عليه و آله تصدقه وتشهد له كما فعل الحجة عليه السلام للحسنى لما غرز له هراوة رسول الله صلى الله عليه و آله غرسها في الحجر الصالد فتورق و قال السيد «ره» بعد كلام طويل و نقل لروايات العامة مستدلاً بها على رجعة اقوام عند قيام القائم عليه السلام بما جرى في الامم السالفة مثل المترى الذين خرجوا من ديارهم و هم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم و امثالها باحاديث لتركب سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل و القنة بالقدمة الخ ولتتبعن سنن من كان قبلكم شيراً بشيراً وذراعاً بذراع الى ان قال «ره» ورأيت في اخبارهم زيادة على ماتقوله الشيعة من الاشارة الى ان مولينا عليه يعود الى الدنيا بعد ضرب ابن ملجم و بعد وفاته كما راجع ذوقرين و نقل عن الزمخشري في الكشاف في حدث ذي القرنين قد ذكرنا بعضه فيما تقدم من سؤال ابن الكوّا وذكر الطبرسي «ره» في تفسير قوله تعالى و يوم نحشر من كل امة فوجاً ممن يكتب بأياتنا فهم يوزعون نحو ما ذكر السيد في المعنى الى أن قال على ان جماعة من العلماء تأولوا ما ورد من الاخبار في الرجعة

على رجوع الدولة والأمر والنهي دون رجوع الأشخاص لما ظنوا أن الرجعة تناهى التكليف و ليس كذلك لأنّه ليس فيها ما يلجمي إلى فعل الواجب والأمناع من القبيح والتکلیف يصح معها كما يصح مع ظهور المعجزات الباهرة والأيات الظاهرة كخلق البحر وقلب العصا و ما انبه ذلك و ان كانت الاخبار تعضده وتؤيده انتهى . قال الشيخ عبدالله ابن نور الله البحري في كتابه العوالم بعد نقل الاقوال بتمامها كما سمعت مما اختصرنا من بعضها قال و اذا عرفت هذا فاعلم يا اخي اني لا اظنك ترتتاب بعد ما مهدت و اوضحت لك في القول بالرجعة التي اجمعـت الشيعة عليها في جميع الاعصار و اشتهرت بينهم كالشمس في رابعة النهار حتى نظموها في اشعارهم و احتجـوا بها على المخالفين في جميع اعصارهم و شنعوا المخالفون عليهم في ذلك و اثبـتوه في كتبـهم و اسفارـهم اقول و يأتي باقى كلامـه و انت اذا تدبرـت كلامـهم وجدـت انه دائـر مدار اثبات مطلق الرجـعة وهي قيـام القـائم عليه السلام و بعـث بعض الامـوات معـه و من انـكر ذلك فقد سمعـت رـدهم عليه . واما القول بالرجـعة الخـاصة كما ذكرـنا الاشارة اليـها غير قيـام القـائم عليه السلام بل رجـوع جميع الائـمة والقـائم معـهم ثـانياً بعد ان يـقتل و رسول الله صـلى الله عليه وآلـه و فاطـمة عليهـ السلام اوـل راجـع هو الحـسين عليهـ السلام و آخر راجـع هو رسول الله صـلى الله عليهـ وآلـه كما هو صـريح الروـايات المتـكثرة المتـواتـرة معـناً و سـندـكر بـعضاً منها قـليـلاً لأنـها اـكثرـ من ان يـحصلـها شـرح مـسـئـلة ظـاهـرـ عـبـارة السـيدـ والمـفـيدـ و العـلـامـةـ كما في خـلاصـتهـ في تـرـجمـةـ مـيسـرـ بنـ عبدـ العـزـيزـ و قال العـقـيقـى اـثنـى عـلـيهـ أـلـ محمدـ «صـ» و هو مـمـن يـجـاهـدـ في الرـجـعةـ اـنتـهىـ . اـنـهـمـ اـنـماـ يـعـنـونـ قـيـامـ القـائمـ «عـ» خـاصـةـ و عـبـارةـ السـيدـ المرـتضـىـ المـقـدـمةـ وـهـيـ وـرأـيـتـ فـيـ اـخـبارـهـ يـعـنـىـ العـامـةـ زـيـادـةـ عـلـىـ مـاـ تـقـولـهـ الشـيعـةـ مـنـ اـشـارـةـ إـلـىـ اـنـمـوـلـيـنـاـ

عليّاً يعود الى الدنيا بعد ضرب ابن ملجم و بعد وفاته كما رجع ذو القرنين انتهى صريحة في ان مراده بدعوى الرجعة والانكار على منكرها هو قيام القائم عليه السلام حتى انه مارأى ماورد في ذلك خصوصاً مما لايكاد يحصى كثرة الا من كلام الزمخشري في الكشاف كما سمعت مما ذكرنا و جعل هذا زيادة على ما تقوله الشيعة والشيخ عبد الله بن نور الله البحرياني جعل كلامهم الذي نقله في كتابه مما قد سمعت مختصر بعضه حجّة على ثبوت الرجعة الخاصة التي ندعّيها مع انه استقصى الروايات الواردة في ذلك في مجلد الرابع والعشرين من كتابه العوالم في احوال القائم «ع» ولا ادرى ما اقول مع ان القائل بهذا الذي نشير اليه كثير و ليس بعزيز لكثرة النصوص الواردة في ذلك و عدم وجود شيء من المعارض والقراء ان ناطق بذلك في قوله اذا وقع القول عليهم اخر جننا لهم دابة من الارض تكلّمهم ان الناس كانوا بآياتنا لا يُوقنون . اذا قرئت كما انزلت من تأخيرها عن آية و يوم نحشر من كل امة فوجاً الآية . ليرتبط الكلام لعن الله من قدم ما اخره الله و اخر ما قدمه الله و النظم الحق بين الآيات هكذا و يوم نحشر من كل امة فوجاً ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون حتى اذا جاءوا قال اكذبتم بآياتي ولم تحظوا بها علماً ام ماذ كنتم تعسلون و وقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون اذا وقع القول عليهم اخر جننا لهم دابة من الارض تكلّمهم ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون فذكر الله الحشر الخاص و بعث بعضاً ممن يكذب بآيات الله عليهم السلام اذا وقعت عليهم الحجة و انقطعوا عن الجواب اخرج الله لهم دابة الارض وقد انعقد الاجماع من المسلمين ان خروج الدابة قبل يوم القيمة وبعد انغلاق باب التوبة و انغلاق بباب التوبة عند الشيعة بعد قيام القائم عليه السلام لانه يستتبع اقواماً و اليهود و النصارى و سائر الملل ولا يقتل احداً الا بعد

ان يعرض عليهم التّوبه و الاحاديث فاذا ثبت ان غلق باب التوبه بعد القائم عليه السلام قبل خروج دابة الارض و خروجها قبل يوم القيمة وقد ثبت ان دابة الأرض عند الشيعة على بن ابي طالب عليه السلام و احاديثهم متوازدة بذلك ثبت ما ندعوه عند من يعيه وهذا ليس بعجيب كما قلنا اتّما العجيب انكار رجعتمم و احاديثهم وادعيتهم ناطقة بذلك كما ورد من الناحية المقدسة الى القاسم بن العلا الهمذاني وكيل ابى محمد العسكرى عليه السلام فى دعاء اليوم الثالث من شعبان يوم مولد الحسين عليه السلام اللهم انى اسألك بحق المولود فى هذا اليوم الموعد بشهادته قبل استهلاه و ولادته بكنته السماء و من فيها و الارض و من عليها ولما يطا لابتئها قتيل العبرة و سيد الاسرة الممدود بالنصرة يوم الكرّة المعوض من قتلها انّ الائمه من نسله والشفاء فى ثوبته و الفوز معه فى اوبته و الاوصياء من عترته بعد قائمهم و غيبته حتى يدركوا الاوتار و يثأروا الثار و يرضوا الجبار و يكونوا خير انصار صلّى الله عليهم مع اختلاف الليل و النهار و في اخر الدعاء فتحنّ عائذون بقبره من بعده نشهد تربته و ننتظر اوبته امين رب العالمين . اقول متى هذه الاوبة التي يدركون فيها الاوتار و يثأروا الثار و ما معنى الممدود بالنصرة يوم الكرّة و امثال ذلك والزيارة التي نحن بصدده شرحها مشحونة بذلك و الادعية والاخبار تزيد على ستمائة كما ذكره السيد نعمت الله فيما ذكرنا سابقاً وكلّ هذا ماوصل الى من انكر ذلك وقد نقل عن المفيد «ره» في شرح اعتقاد ابن بابويه انه انكر الرجعة وجعل القول بها من خرافات الجهال و وقفت على قوله كما نقل الا انّ الان لم يحضرني والا لاوردته وعباراته في اخر ارشاده تشعر بذلك وهي قوله و ليس بعد دولة القائم «ع» لاحدي دوله الا ما جاءت به الرواية من قيام ولد ان شاء الله ذلك «ان ثبت ذلك خل» ولم ترد به على

القطع و الثبات و اكثرا الروايات انه لن يمضى مهدى هذه الامة الا قبل القىمة اربعين يوماً يكون فيها الهرج و علامه خروج الاموات و قيام الساعه للحساب و الجزاء و الله اعلم بما يكون اقول ان كان هذا الامر دائراً مدار مجئه الروايات فلا يكون حكم من احكام الشرع ورد فيه مثل ما ورد في هذه المسئلة و هي نصوص مستفيضة متكررة في الكتب المعتبرة بل لا يكاد يوجد كتاب من كتب الشيعة و كتب الاخبار حالياً عن شيء منها و مَنْ تَبَعَ أَنَّارَ أَهْلَ الْعَصْمَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامَ حَصَلَ لَهُ الْقَطْعُ بِأَنَّ هَذَا مَذَهَبُ الائِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَ الَّذِي دَعَاهُمُ إِلَى أَنْ يَقُولُوا أَنَّ دُولَةَ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامِ أُخْرُ الدُّولَ وَ لَيْسَ بَعْدَ دُولَتِهِ وَ أَنَّ بَيْنَ دُولَتِهِ وَ نَفْخَةِ الصُّورِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا مَا فَهُمُوهُ مِنْ بَعْضِ الرَّوَايَاتِ وَ فِيهِ أَنَّ الائِمَّةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامَ يَطْلُقُونَ الْقَائِمَ عَلَى كُلِّ قَائِمٍ مِنْهُمْ فَيَتَوَهَّمُ بَعْضُ النَّاظِرِينَ أَنَّهُمْ أَرَادُوا بِهِ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الْقَائِمِ بِالْحَقِّ وَ وَرَدَ أَنَّ ابْلِيسَ يَقْتَلُهُ الْقَائِمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ وَرَدَ أَنَّ الَّذِي يَقْتَلُهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي أَخْرِ الرِّجْعَاتِ وَ هُوَ الْمُطَابِقُ لِلْإِخْبَارِ الْمُوَافِقُ لِلْاعْتِبَارِ وَ يَصْدِقُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ الْقَائِمُ بِالْحَقِّ بَلْ هُوَ بِهَذِهِ الصَّفَةِ أَحَقُّ مِنْ جَمِيعِهِمْ وَ فِيهِ أَيْضًا أَنَّ احَادِيثَهُمْ مُصْرِحَةٌ بِأَنَّ كُلَّ مُؤْمِنٍ لَهُ مِيتَةٌ وَ قُتْلَةٌ أَنَّ مَنْ مَاتَ يَبْعُثُ حَتَّى يُقْتَلُ وَ مَنْ قُتِلَ يَبْعُثُ حَتَّى يَمُوتُ وَ الْقَائِمُ الْمُسْتَنْظَرُ عَجَلَ اللَّهُ فِرْجَهُ إِلَى قِيَامِهِ لَمْ يَمِتْ وَ لَمْ يُقْتَلْ وَ لَابَدَّ لَهُ مِنْهُمَا وَ رَوْيَ أَنَّهُ إِذَا خَرَجَ وَ اَنْتَهَتْ مَدَةُ مَلَكِهِ يُقْتَلُ تَقْتِلُهُ سَعِيدَةُ التَّمِيمِيَّةُ لِعَنْهَا اللَّهُ وَ لَابَدَّ أَنْ يَبْعُثَ حَتَّى يَمُوتَ وَ مَوْتَهُ مَعَ أَبَائِهِ الطَّاهِرِينَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ رَفِعَهُمْ مَعَهُمْ مِنَ الْأَرْضِ إِلَى السَّمَاءِ وَ قَدْ تَقدَّمَ أَنَّهُ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ وَإِذَا اجْتَمَعُوا عَلَيْهِمُ السَّلَامُ كَانَ الْمَلَكُ وَ السُّلْطَانُ السَّيِّدُ الْأَكْبَرُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالائِمَّةَ وَ زَرَاؤُهُ حُكَّامُ الْمَكْوُنِ مُنْتَصِرُّوْنَ

بامرہ صلی اللہ علیہ وآلہ فی اقطار الارض فیجوز ان یقال لیس بعد دولتہ دولۃ لاحد و لیس بینہا و بین النخخة الاولی الا اربعین یوماً و یراد بها دولتہ الثانية وهذا ظاهر انشاء اللہ و ربما جعل من انکر ذلك الاخبار الواردة فيما اشرنا اليه اخبار احد لا توجب عالماً كما تقدم فی کلام السيد المرتضى رحمه اللہ حيث جعل العدة فی اثبات ما ثبت الاجماع ولنا ان نقول ان الاجماع وان لم یثبت فی ذلك الزمان الا على ما خصصه من خروج الصاحب عليه السلام جاز ان یثبت فيما بعده لأن كثرة المخالف فی ذلك الزمان تغطی كثيراً من الامارات و ربما غرست الشبهة فی القلوب بايراد الاحتمالات وفي هذا الزمان حين زالت تلك الغواشی و لم يوجد من ذكرها فی مواضع المجادلة والمعارضة شيء و انما تذكر فی الاحادیث والادعیة و مجالس الذکر و طلب الفرج ظهرت الامارات و تراکمت حتى اطمأنیت النفوس و سکنت الافکار حين اضمحلت المعارضات و الموانع سهل اثبات الاجماع علی هذا المدعی مع ما ورد فیه من النصوص الكثيرة منها ما تقدم ذکره عن السيد نعمت اللہ الجزايری انه قال وقفت علی ستمائة وعشرين حديثاً فی هذا الباب و الشیخ عبد اللہ بن نور اللہ البحراني الذي تقدم ذکره و بعض کلامه و قلنا يأتي تمامه قال و کيف یشكّ مؤمن بحقيقة الاثمة الاطهار عليهم السلام فیما توادر عنهم فی قريب من مائی حديث صريح رواها نیف واربعون من الثقات المظام والعلماء الاعلام فی ازيد من خمسين من مؤلفاتهم کثافة الاسلام الكلیني و الصدوق محمد بن بابویه و الشیخ ابی جعفر الطوسي و السمرتضی و النجاشی و الكشی و العیاشی و علی بن ابراهیم و سلیم الھلائی و الشیخ المفید والکراجی والنعمانی والصفار و سعد بن عبد اللہ و ابن قولویه و علی بن عبد الحمید و السيد علی بن طاووس و ولده صاحب کتاب زوائد الفرائد

و محمد بن على ابن ابراهيم و فرات بن ابراهيم و مؤلف كتاب التنزيل والتحريف وابي الفضل الطبرسي وابي طالب الطبرسي و ابراهيم بن محمد الثقفي و محمد بن العباس بن مروان و البرقى و ابن شهر اشوب والحسن بن سليمان و القطب الرواندى و العلامة الحللى والسيد بهاء الدين على بن عبدالكريم واحمد بن داود بن سعيد والحسن بن على بن ابي حمزه والفضل بن شاذان والشيخ الشهيد محمد بن مكي والحسين ابن حمدان والحسن بن محمد بن جمهور العقى مؤلف كتاب الواحدة و الحسن بن محبو و جعفر بن محمد بن مالك الكوفى و طهرين عبدالله و شاذان بن جبريل و صاحب كتاب الفضائل و مؤلف الكتاب العتيق و مؤلف كتاب الخطب وغيرهم من مؤلفى الكتب التى عندنا و لم نعرف مؤلفه على التعيين ولذالم من ينسب الاخبار اليهم و ان كان موجوداً فيها و اذا لم يكن مثل هذا متواتراً ففي اي شيء يمكن دعوى التواتر مع ما روتته كافة الشيعة خلافاً عن سلفٍ و ظنى انّ من يشك في امثالها فهو شاكٌ في أئمة الدين ولا يمكنه اظهار ذلك من بين المؤمنين فيحتال في تخريب الملة القوية بالقاء ما يتسرع اليه عقول المستضعفين من استبعاد المتكلسين و تشكيك الملحدين يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم و الله متم نوره و لو كره المشركون .

اقول لا يذهب وهمك انه يعرض بذلك للشيعة المأولين لتلك الاخبار بل للمنكريين من العامة كما يدل عليه كلامه قبل هذا ثم قال و لنذكر لمزيد النشيد و التأكيد اسماء بعض من تعرض لتأسيس هذا المدعى و صنف فيه او احتج على المنكريين او خاصم المخالفين سوى ما ظهر مما قدمناه في ضمن الاخبار والله الموفق فمنهم احمد بن داود بن سعيد الجرجانى قال الشيخ في الفهرست كتاب المتعة و الرجعة و منهم الحسن بن على بن ابي

حمسة البطائني وعد النجاشي من جملة كتب الرجعة و منهم الفضل بن شاذان النيسابوري ذكر الشيخ في الفهرست والنباشي ان له كتاباً في اثبات الرجعة و منهم الصدوق محمد بن علي بن بابويه فانه عد النجاشي من كتبه كتاب الرجعة و منهم محمد بن مسعود العياشي ذكر النجاشي و الشيخ في الفهرست كتابه في الرجعة و منهم الحسن بن سليمان على ما رويانا عنه الاخبار و امسائر الاصحاب فانهم ذكروها في ماصنعوا في الغيبة ولم يفردوا لها رسالة واكثر اصحاب الكتب من اصحابنا افردوا كتاباً في الغيبة وقد عرفت سابقاً من روى ذلك من عظماء الاصحاب و اكابر المحدثين الذين ليس في جلالتهم شك ولا ارتياح وقال العلامة «ره» في خلاصة الرجال في ترجمة ميسرين عبد العزيز فقال العقبي اثنى عليه آل محمد «ص» وهو من يجاهد في الرجعة انتهى .

اقول اذا نظرت في الاخبار و في كلام العلماء فيها و ما القوا فيها من الكتب و كثرة الجداول فيها بينهم و بين مخالفاتهم ظهر لك ان هذه حال ما هو متواتر بين الفرق لا حال اخبار الاحد هذا وقد قال الشيخ في العدة ان خبر الواحد اذا كان وارداً من طريق اصحابنا القائلين بالأمامية و كان ذلك مروياً عن النبي «ص» او عن واحدي من الاثمة «ع» و كان من لا يطعن في روايته و يكون سديداً في نقله و لم تكن هناك قرينة تدل على صحة ما تضمنه الخبر لانه ان كان هناك قرينة تدل على صحة ذلك كان الاعتبار بالقرينة و كان ذلك موجباً للعلم و نحن نذكر القرائن فيما بعد جاز العمل به و الذي يدل على ذلك اجماع الفرق المحققة فانى وجدتها مجتمعة على العمل بهذه الاخبار التي رواها في تصانيفهم و دونوها في اصولهم لا يتنارون ذلك ولا ينادونه حتى ان واحداً منهم اذا افى بشيء

لا يعرفونه سأله من اين قلت هذا فاذا احالهم على كتاب معروف او اصل مشهور وكان راويه ثقة لainker حدثه سكتوا وسلموا الامر في ذلك وقبلوا قوله هذه عادتهم و سجيتهم من عهد النبي «ص» ومن بعده من الانتمة «ع» ومن زمن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام الذي انتشر العلم عنه وكثرت الرواية من جهة فلولا ان هذه الاخبار كان جائزأ لما اجمعوا على ذلك ولا نكره لان اجماعهم فيه معصوم لا يجوز عليه الغلط والجهو الى اخره .

فإذا كان خبر واحد يقبلونه ويعملون به اذا كان صحيحاً فكم من خبر صحيح في هذه المسألة موجب على هذه القاعدة للعمل بمقتضاه و المقام ليس محلّاً للإطناب و انما ذكرت هذه الكلمات تبيهاً على اثبات ما اثبته الله واثبته او لياؤه عليهم السلام و انما دعا المنكر له الى الانكار عدم احتماله وهو حق لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان كما قال امير المؤمنين عليه السلام في خطبته التي تسمى بالمخزون قال فيما نحن فيه ان امر ناصعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد امتحن الله قلبه للإيمان لا يبعى حديثنا الا حضون حصينة او صدورة امينة او احلاماً رزيناً ياعجبنا كل العجب بين جمبي و رجب فقال رجل من شرطة الخميس ما هذا العجب يا امير المؤمنين قال وما لا اعجب وسبق القضاة فيكم وما تفقهون الحديث الا صوتات بينهن موتات حصد نبات ونشر اموات الغ . و في معانى الاخبار بسنده الى الشعبي قال قال ابن الكووا لعلى صلى الله عليه يا امير المؤمنين ارأيتك قولك العجب كل العجب بين جمبي و رجب قال وَيُحِكْ يا اعور هو جمع اشتات و نشر اموات و حصد نبات وهنات بعد هنات مهلكات مبierات لست انا و لا انت هناك و منه بسنده عن عبادة الاسد قال سمعت امير المؤمنين صلوات الله عليه و هو متكم و انا

قَائِمٌ عَلَيْهِ لَا تَبَيَّنَ بِمَصْرَمْبَرًا وَلَا نَفْضَنَ دِمْشَقَ حَجْرًا حَجْرًا وَلَا خُرْجَنَ الْيَهُودَ
وَالنَّصَارَى مِنْ كُلِّ كُورِ الْعَرَبِ وَلَا سُوقَنَ الْعَرَبِ بِعَصَمِيَّهُ هَذِهِ قَالَ قَلْتُ لَهُ
يَا امِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَانَكَ تَخْبِرُ أَنِّكَ تَحْيِي بَعْدَ مَا تَمَوْتَ فَقَالَ هِيَهَا يَا عَبَيَا
ذَهَبَتِ فِي غَيْرِ مَذَهِبٍ يَفْعُلُهُ رَجُلٌ مِّنِي قَالَ الصَّدَوقُ «رَد» إِنَّ امِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ أَنْقَى عَبَيَا الْأَسْدِيِّ فِي هَذَا الْحَدِيثِ وَأَنْقَى ابْنِ
الْكَوَافِرِ فِي الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ لَأَنَّهُمَا كَانَا غَيْرَ مُحْتَمِلَيْنَ لِاسْرَارِ أَلِّ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ
وَعَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَهَذَا صَرِيحٌ فِي هَذِهِ الدَّعْوَى وَإِمَاثَةٌ أَصْرَحُ وَاصْحَّ وَالْحَمْدُ
لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

خاتمة و لنورد بعضاً من آثارهم عليهم السلام مما يدل على ذلك و على
بعض كيفية و وقه ففي الاختصاص بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام سُئل عن
الرجعة احق هي قال نعم فقيل له من اول من يخرج؟ قال: الحسين عليه السلام
يخرج على اثر القائم عليه السلام فقلت و معه الناس كلهم قال لا بل كما ذكره الله
تعالى في كتابه يوم ينفح في الصور فتأتون افواجاً قوماً بعد قوم اقول المسئول
عنه الرجعة الخاصة لاقيام القائم «ع» ولهذا قال اول من يخرج الحسين عليه
السلام يخرج على اثر القائم عليه السلام يعني ان اول من يخرج في الرجعة
و ذلك بعد قيام القائم عليه السلام . و عنه عليه السلام و يقبل الحسين عليه
السلام في اصحابه الذين قتلوا معه و معه سبعون نبياً كما يعنوا مع موسى
بن عمران «ع» فيدفع اليه القائم عليه السلام الخاتم فيكون الحسين عليه
السلام هو الذي يلي غسله و كفنه و حنوطه و يواريه في حفرته اقول فيه
دلالة على ان الرجعة لا تختص بهذه الامة كما توهّم بعضهم لأن مؤلاء الانبياء
«ع» ليسوا من هذه الامة . وفي الاختصاص عن جابر الجعفي قال سمعت
ابا جعفر عليه السلام يقول الى ان قال «ع» ثم يخرج المنتصر الى الدنيا

و هو الحسين عليه السلام فيطلب بدمه ودم اصحابه فيقتل ويسبى حتى يخرج السفاح و هو امير المؤمنين عليه السلام . وفي الخرائج والجرائم بسنده عن جابر عن ابى جعفر عليه السلام قال قال الحسين عليه السلام لاصحابه قبل ان يقتل ان رسول الله صلى الله عليه و آله قال لى يا بنى انك ستساق الى ارض العراق و هي ارض قدالتقى بها النبيون و اوصياء النبىين و هي ارض تدعى عمورا و انك تستشهد بها و يستشهد معك جماعة من اصحابك لا يتعدون الـ مسـ الحديد و تلا قلنا يا نار كونى بردا و سلاما على ابراهيم تكون الحرب بردا وسلاما عليك وعليهم فابشروا فوالله لئن قتلوا نا فانا نرد على نبـنا صلـى الله عليه و آله قال ثم امكـ ماشاء الله فاكـن اولـ من تنشـق الارض عنـه فاخـرخ خـرـجـةـ يـوـافـقـ ذـلـكـ خـرـجـةـ اـمـيرـ المـؤـمـنـينـ «ـعـ»ـ وـ قـيـامـ قـائـمـنا وـ حـيـوةـ رـسـولـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـ آـلـهـ ثـمـ لـيـنـزـلـنـ عـلـىـ وـقـدـ منـ السـمـاءـ منـ عـنـ اللهـ لـمـ يـنـزـلـواـ إـلـىـ الـأـرـضـ قـطـ وـ لـيـنـزـلـنـ إـلـىـ جـبـرـئـيلـ وـ مـيـكـائـيلـ وـ اـسـرـافـيلـ وـ جـنـودـ مـلـائـكـةـ وـ لـيـنـزـلـنـ مـحـمـدـ وـ عـلـىـ وـاـنـاـ وـاخـىـ وـ جـمـيعـ مـنـ مـنـ اللهـ عـلـيـهـ فـيـ حـمـوـلـاتـ الـرـبـ خـيـلـ بـلـقـىـ مـنـ نـورـ لـمـ يـرـ كـبـهاـ مـخـلـوقـ ثـمـ لـيـهـزـنـ مـحـمـدـ «ـصـ»ـ لـوـاءـهـ وـ لـيـدـفـعـهـ إـلـىـ قـائـمـناـ مـعـ سـيفـهـ ثـمـ اـنـاـ نـمـكـثـ مـنـ بـعـدـ ذـلـكـ ماـ شـاءـ اللهـ ثـمـ اـنـ اللهـ يـخـرـجـ مـنـ مـسـجـدـ الـكـوـفـةـ عـيـنـاـ مـنـ دـهـنـ وـ عـيـنـاـ مـنـ مـاءـ وـ عـيـنـاـ مـنـ لـبـنـ ثـمـ اـنـ اـمـيرـ المـؤـمـنـينـ عـلـيـهـ السـلـامـ يـدـفـعـ إـلـىـ سـيفـ رـسـولـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـ آـلـهـ وـ يـعـنـىـ إـلـىـ الـمـشـرـقـ وـ الـمـغـرـبـ فـلـأـتـىـ عـلـىـ عـدـوـ لـلـهـ إـلـاـ اـهـرـقـتـ دـمـهـ وـ لـادـعـ صـنـمـاـ إـلـاـ اـحـرـقـهـ حـتـىـ اـقـعـ إـلـىـ الـهـنـدـ فـاـفـتـحـهـ وـ اـنـ دـانـيـالـ وـ يـوـشـعـ يـخـرـجـانـ إـلـىـ اـمـيرـ المـؤـمـنـينـ عـلـيـهـ السـلـامـ يـقـولـانـ صـدـقـ اللهـ وـ رـسـولـهـ وـ يـبـعـثـ اللهـ مـعـهـمـاـ إـلـىـ الـبـصـرـةـ سـبـعـينـ رـجـلـاـ فـيـقـتـلـونـ مـقـاتـلـيـهـمـ وـ يـبـعـثـ بـعـثـاـ إـلـىـ الـرـومـ فـيـفـتـحـ اللهـ لـهـمـ ثـمـ لـاـقـتـلـنـ كـلـ دـاـبـةـ حـرـمـ اللهـ لـحـمـهـ حـتـىـ لـاـيـكـونـ عـلـىـ

وجه الارض الا طيب واعرض على اليهود والنصارى وسائر الملل ولا خير لهم بين الاسلام والسيف فمن اسلم منت عليه ومن كره الاسلام اهرق الله دمه ولا يقى رجل من شيعتنا الا انزل الله اليه ملكا يمسح عن وجهه التراب ويعرفه ازواجه ومنزلته في الجنة ولا يقى على وجه الارض اعمى ولامعقة ولا مبتلى الا كشف الله عنه بلاعه بنا اهل البيت ولينزلن البركة من السماء الى الارض حتى ان الشجرة لنتصف بما يزيد الله فيها من الثمرة ولتأكلن ثمرة الشتاء في الصيف وثمرة الصيف في الشتاء وذلك قوله تعالى ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون ثم ان الله ليه لشيعتنا كرامه لا يخفى عليهم شيء في الارض وما كان فيها حتى ان الرجل يريد ان يعلم علم اهل بيته فيخبرهم بعلم ما يعملون .

اقول و ليدفعنـه الى قائمـنا يعني ان رسول الله «ص» يدفع لواءه الى القائم عليه السلام و الظاهر انـ هذا في رجعة القائم عليه السلام بعد قتله و رجوعه لأنـ هذه الحالة اوـل خروجه الى الدنيا وقد دلت الاخبار انـ اوـل من يخرج الحسين عليه السلام و هو بعد القائم «ع» و رسول الله صـلي الله عليه و آله اخرـ من يرجع فلا يراد به قيامـ الاول لأنـ قيامـ الاول قبل خروجـ الحسين عليه السلام الذى اوـل من يرجع فافهم وفيـه ايضا اشارـة انـ ترتـيبـ الـاخـرى كـترتيبـ الاولـى فـانـ القـائم «ع» اوـل من يـخرج و يـقوم بالـامرـ ثم من بـعدهـ الحـسـينـ عـلـيـهـ السـلامـ يـقومـ و يـكـىـ الـأـمـرـ فـكـذـلـكـ اذا رـجـعـ القـائـمـ عـلـيـهـ السـلامـ وـ الحـسـينـ عـلـيـهـ السـلامـ حـتـىـ وـ رسـولـ اللهـ صـلـيـ اللهـ عـلـيـهـ وـ آـلـهـ بـعـدـ آـنـ نـزـلـ منـ السـمـاءـ فـيـ ظـلـلـ منـ الغـمـامـ وـ الـمـلـائـكـةـ وـ قـضـىـ الـأـمـرـ بـعـثـ ثمـ يـبـعـثـ الحـسـينـ عـلـيـهـ السـلامـ وـ لـيـسـ ذـلـكـ لـاـنـهـ اـفـضـلـ مـنـ الـحـسـينـ عـلـيـهـ السـلامـ لـاـنـ الـحـسـينـ عـلـيـهـ السـلامـ اـفـضـلـ مـنـهـ وـ لـكـنـهاـ

مراتب جرت بها الحكمة الالهية و قوله «ع» قبل فاخراج خرجة يواافق ذلك خرجة امير المؤمنين و قيام قائمتنا و حجوة رسول الله صلى الله عليه وآله يريد به والله ورسوله «ص» واؤصياؤه اعلم ان خروجه مستمر من قيام الحجة عليه السلام اوّل مرّة الى خرجة امير المؤمنين «ع» الاولى الى خروجه ثانية الذي ينزل فيه رسول الله صلى الله عليه وآله فهو موافق باستمراره لهم واعرض على اليهود والنصارى وسائر الملل الخ ، فيه دلالة على قبول التوبة الى ذلك الوقت الذي هو خروج على عليه السلام الثاني الذي ينزل فيه رسول الله صلى الله عليه وآله و بعد استقرار الملك يغلق باب التوبة فتسم دابة الارض على عليه السلام المؤمن بخاتم سليمان بن داود عليه السلام في جبينه فيبيقش بها وجهه و تسم الكافر بعضى موسى عليه السلام على خرطومه فيسود بها وجهه فقوله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم و عملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ولم يمكن لهم دينهم الذي ارتكبوا لهم و ليبدلهم من بعد خوفهم اثناً يبعدونني لا يشركون بي شيئاً و من كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسدون ورد فيه انها في حق القائم عليه السلام في قيامه وورد في رجوعه و رجوع ابائه عليهم السلام . و الثاني لتأويل اخرها وهو قوله تعالى ومن كفر بعد ذلك الخ اوّل جمعاً بين الادلة لأن الظاهر من اخرها يعني لا ينفع نفسها ايما أنها لم تكن أمنت من قبل لأن غلق باب التوبة لا يكون قبل ذلك كيف وهو في الرجعة الأخرى يعرض على اليهود والنصارى و اهل الملل قبل استقرار دولتهم فمن قبل الاسلام قبل توبته .

و اقول ايضاً قوله و ليدفعن الى قائمتنا يعني ان رسول الله صلى الله عليه وآله يدفع لواءه الى القائم عليه السلام انه في قيام القائم عليه السلام اوّل ظهوره بعد غيبته قبل خروج الحسين عليه السلام و ذلك لأن كل قائم منهم لا يقوم

الآباذنِ من الله تعالى ومن رسوله «ص» ومن ولِيَّ امير المؤمنين «ع» والائمة عليهم السلام فلا يقوم حتى يحضوره ولا يغيب حتى يحضره ولا يموت حتى يحضره كما حضروا الحسين عليه السلام يوم كربلاء وقالوا له عجلينا فانا مشتاقون اليك فعند خروج القائم عليه السلام لا بد ان يحضره و ليس حضورهم هذا هو قيامهم في ذلك الوقت بل اذا هبّوا وتهبّوا غابوا و اذا قاموا لم يغبوا فإذا هبّا رسول الله و على صلی الله عليهما و الهما و قضى ما امر به و قُتل و رجع بعد موته هبّا كما هبّا اول مرّة فالحديث المذكور ظاهر في التّهييّة في رجوعه . و الحديث الانوار المضيّة في رواية ابي بصير عن ابى جعفر عليه السلام في قيامه فإذا قلنا ان علياً عليه السلام يخرج بعد الحسين«ع» والحسين عليه السلام يخرج بعد قيام القائم «ع» و رسول الله «ص» يخرج اخيراً نريد به قيامه لنفسه فيما هو مكلف به و الحديث الانوار المضيّة المشار إليه الى ان قال ابو جعفر عليه السلام يقول القائم عليه السلام لاصحابه يا قوم ان اهل مكة لا يريدوننى ولكنى مرسل اليهم لاحتاج عليهم مما ينبغي لمثلى ان يتحجج عليهم فيدعونه رجالاً من اصحابه فيقول له امض الى اهل مكة فقال «فقل ظ» يا اهل مكة انا رسول فلان اليكم و هو يقول لكم انا اهل بيت الرحمة و معدن الرسالة والخلافة و نحن ذرية محمد و سلالة النبّيين و انا قد ظلّمنا و اضطهدنا و قهّرنا و ابْتَزَّنا حقنا منْ قِبْض نبّينا الى يومنا هذا فنحن نستنصركم فانصرونا فإذا تكلم هذا الفتى بهذا الكلام اتوا اليه فدبّحوه بين الركّن و المقام و هي النفس الزكية فإذا بلغ ذلك الامام عليه السلام قال لاصحابه الا اخبرتكم ان اهل مكة لا يريدوننا فلا يدعونه حتى يخرج فيهبط من عقبة طوى في ثلاثة عشر رجلاً عدّة اصحاب بدر حتى يأتي المسجد الحرام فيصلّى فيه عند مقام ابراهيم اربع ركعات و يسند ظهره الى

الحجر الاسود ثم يحمد الله و يشنى عليه و يذكر النبي صلى الله عليه و آله و يصلى عليه و يتكلم بكلام لم يتكلم به احد من الناس فيكون اول من يضرب على يده و يباعه جبرئيل و ميكائيل و يقوم معهما رسول الله صلى الله عليه و آله و امير المؤمنين عليه السلام فيدفعان اليه كتاباً جديداً هو على العرب شديد بخاتم رطبٍ فيقولون له اعمل بما فيه و يباعه الثلثمائة و قليل من اهل مكة حتى يكون في مثل الحلقة قلتُ وما الحلقة قال عشر الفِ رجلٍ جبرئيل عن يمينه و ميكائيل عن شماله ثم يهزّ الرایة الجلية و ينشرها وهي رایة رسول الله صلی الله علیه و آله السحاب و درع رسول الله صلی الله علیه و آله السابقة و يتقدّم بسيف رسول الله صلی الله علیه و آله ذی الفقار هـ . وفي خبر آخر ما من بلدة الا يخرج منهم طائفة الا اهل البصرة فانه لا يخرج منها احده .

اقول الظاهر ان المراد من هذا الخبر الاخير ان كل بلدة يتبع القائم عليه السلام منها احد هو من يتبعه من العشرة الالاف او ممّا زاد عليها لا ان المراد به من الثلثمائة و الثلاثة عشر لأنّ اولئك مخصوصون و ليسوا من كل بلدة ^{بجزء} ولم اجد لذلك حديث معين الا ما في خطبة البيان وهي كما ترى نعم وجدنا بعض النقل عن بعض تلامذة المجلسي «ره» بخطه هكذا سمعت من استادى علامه العلماء والمجتهدين مولانا محمد باقر المجلسي «ره» ان اهل الخلاف نقلوا خطبة البيان هـ . اقول وهي وان لم تكن اغرب من كثير من الخطب المنسوبة اليه الا اتنا ما وجدنا نسختين او متقاربتين و كان هذا هو الباعث على رد بعض العلماء لها او انكارها و الحاصل نحن لسنا بصدده هذا على ان عدّتهم مما لا يختلف فيه اثنان من القائلين بقيام الحجة عليه السلام و ربما تكون المصلحة في عدم التعيين و اما غير هذه الخطبة ففي كثير من الخطب والاخبار ذكر بعضهم من بعض البلدان والله اعلم . وفي منتخب

بصائر سعد بن عبد الله للحسن بن سليمان الحلّي بسنده الى عبد الكري姆 بن عمرو والختمعي قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان ابليس قال انظرني الى يوم يبعثون فابي الله ذلك عليه فقال ائنك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم فاذا كان يوم الوقت المعلوم ظهر ابليس لعنه الله في جميع اشياعه منذ خلق الله ادم الى يوم الوقت و هي اخر كرّة يكرّها امير المؤمنين عليه السلام فقلت و ائنها لكرّات قال نعم انها لكرّات و كرّات ما من امام في قرن الا و يكرّ معه البر و الفاجر في دهره حتى يبدل الله المؤمن من الكافر فاذا كان يوم الوقت المعلوم كرّ امير المؤمنين عليه السلام في اصحابه و جاء ابليس في اصحابه و يكون ميقاتهم في ارضٍ من اراضي الفرات يقال لها الروحا قريب من كوفتهم فيقتلون قتالاً لم يقتل مثله منذ خلق الله عزوجل العالمين فكأنى انظر الى اصحاب على امير المؤمنين عليه السلام قد رجعوا الى خلفهم القهقري مائة قدم و كأنى انظر اليهم و قد وقعت بعض ارجلهم في الفرات فعند ذلك يهبط الجبار عزوجل في ظلل من الغمام و الملائكة و قضى الامر رسول الله صلى الله عليه وآلـهـ امامـهـ بيده حربة من نور فاذا نظر ابليس رجع القهقري ناكصاً على عقبه فيقولون له اصحابه اين تrepid وقد ظفرت فيقول انى ارى ما لا ترون اى اخاف الله رب العالمين فيلحقه النبي صلى الله عليه وآلـهـ فيطعنـهـ طعنـةـ بين كتفيه فيكون هلاكه و هلاك جميع اشياعه فعند ذلك يعبد الله عزوجل و لا يشرك به شيئاً و يملك امير المؤمنين عليه السلام اربعة و اربعين الف سنة حتى يلد الرجل من شيعة على عليه السلام الف ولد من صلبه ذكر في كل سنة ذكر و عند ذلك تظهر الجنتان المدهماستان عند مسجد الكوفة و ما حوله بما شاء الله هـ .

اقول اعلم ان الاخبار التي لها تعلق بذكر قيام القائم و رجعة ابائه و رجعته

عليهم السلام كثيرة لا يمكن ايرادها في هذا الشرح مع انها مختلفة اختلافاً كثيراً متباعدة لا يمكن الجمع بينها الا بتتكلفاتٍ بعيدة اكثراً الناظرين اليها ينكرونها و مع هذا لا يمكن بتطويل ممل ولكن احببت ان اذكر بعض معانى ذلك على سبيل الاقتصارِ و احيله على الاخبار فمن طلب المأخذ و وجد في كلام واحد فحسن و الأفهوم جميع من اشياء متفرقة لاني استفدت شيئاً منها وانا اذكر ما استفدتته والله سبحانه المصدّد للصواب واليه المرجع و المأب فاقول ان الله سبحانه قال ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب أحسب الناس ان يتربكون ان يقولوا امتنا و هم لا يفتون وفي القراءان كثير من هذا و قال امير المؤمنين عليه السلام لتبليبن
بلبلة ولتغربلن غربلة ولتساطن سوط الفدر حتى يعود اعلاكم اسفلكم واسفلكم
اعلاكم و ليسقون سباقون كانوا قصروا و ليقصرون مقصرون كانوا سبوا هـ.

و غيبة الحجة عليه السلام من اعظم الابتلاء لطول المدة وعدم التوقيت مع شدة الحاجة و هي الساعة التي قال الله تعالى يسألونك عن الساعة اي ان مرسيها قل انما علمها عند ربى لا يجعلها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض لا تأتكم الابغة الآية و قال عليه السلام كذب الموقتون يكررها ثلاثة الا ان لظهوره علامات منها خروج الدجال من اصفهان و السفراني عشن بن عنبسة من دمشق وهو من ذريّة يزيد بن معاوية لعنهم الله في يوم واحد لعشرين مضيف من جميدي الاولى في السنة التي يخرج فيها القائم عليه السلام عجل الله فرجه بين خروجهما و خروجه عليه السلام ثمانية اشهر لا تزيد ولا تنقص وهما من المحظوظ و يكون قبله غلاء و قحط شديد و قلة الامطار سبع سنين كسرى يوسف «ع» وليس من المحظوظ و هي سبع شداد و بعدها قيام القائم عليه السلام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون يمطر الناس اربعين يوماً متواالية او اربعين

مطرة او اربعاءً وعشرين مطرةً على اختلاف الروايات اول المطر لعشرين مضين من جميدى الاولى وجميدى الثاني الى اول شهر رجب او اول جميدى الثانية وعشرة من شهر رجب على اختلاف الروايتين حتى تقع اكثر البيوت وبه تنبت لحوم الاموات الذين يرجعون ينشرون من القبور حتى يرجعوا الى الدنيا فيتعارفون فيها ويتسارعون ثم يختتم ذلك باربع وعشرين مطرة تتصل فتحيي بها الارض من بعد موتها وتعرف بركتها وتزول بعد ذلك كل عاهةٍ من معتقدى الحق من شيعة المهدى «ع» فيعرفون عند ذلك ظهوره بمكة فيتوّجهون لنصرته وهو قول على «ع» ياعجبا كل العجب بين جميدى ورجب وقد تقدّم وخروج وجه على «ع» وصدره في عين الشمس في شهر رجب وكسوف الشمس في نصف شهر رمضان وكسوف القمر في آخره او في الخامس منه على اختلاف الروايتين وعند ذلك يبطل حساب المنجمين ويصبح كل رجل من انصاره الثلثمائة وثلاثة عشر يوم الثالث والعشرين من شهر رمضان هذا وعند رأسه رقة مكتوب فيها طاعة معروفة وفي هذا اليوم يصبح جبريل «ع» اول النهار من السماء لأن الحق في علىٰ وشيعته ويصبح ابليس في ذلك اليوم في الارض لأن الحق في السفياني وشيعته في كتاب عند ذلك المبطلون والصيحة من المحروم وقتل النفس الزكية بين الركن والمقام وهو رجل هاشمى اسمه محمد بن الحسن في الرابع والعشرين من ذى الحجة وهو من المحروم وليس بينه وبين قيام القائم عليه السلام الا خمس عشرة ليلة وفي رواية ابى بصير قال قال ابو عبد الله عليه السلام ينادى باسم القائم في ليلة ثلث وعشرين من شهر رمضان ويقوم في يوم عاشوراء وهو اليوم الذى قتل فيه الحسين بن علي عليهما السلام لكأنى به في يوم السبت العاشر من المحرم بين الركن والمقام وجبريل عن يمينه ينادى البيعة لله فتصير اليه شيعته من اطراف الارض تطوى لهم طيّاً حتى

يبايعوه فيملاً الله به الارض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً كل هذه في سنة واحدة وهي السنة التي يقوم فيها ولا يخرج الا في وتر من السنين سنة احدى او سنة ثلث او خمس او سبع او تسع ويكون ذلك اليوم العاشر من المحرم يوم النوروز وهو يوم الجمعة وما روى كما سمعت انه يوم السبت فالذى فهمت انه يخرج يوم الجمعة كما روى بدخل مكة عليه بردة رسول الله صلى الله عليه وآلله و على رأسه عمامة صفراء وفي رجليه نعلا رسول الله صلى الله عليه وآلله المخصوصة وفي يده هراوته «ص» يسوق بين يديه اعنزاً عجافاً حتى يصل بها نحو البيت ليس ثم أحد يعرفه ويظهر وهو شاب . أقول ونقل انه يدخل البيت والمخطيب على المنبر فيقتله ثم يغيب ويظهر عشيّة ذلك اليوم وهي ليلة السبت عشيّة الجمعة ان الجمع بينهما احد وجوهين الاول ان تكون الجمعة تاسوعاء و السبت عاشوراء وظهوره في الجمعة غير معروف ويعرف للناس يوم السبت الثاني ان عاشوراء الجمعة وعشيتها ليلة السبت التي يدعو فيها انصاره وهي ليلة احد عشر وهو يوم السبت و ائما قيل فيه العاشر لأن حكم ظهوره عليه السلام في العاشر انما هو فيه و الاول اقرب قال عليه السلام يظهر كيف شاء وبأى صورة شاء قال المفضل يا سيدى ومن اين يظهر وكيف يظهر قال عليه السلام يا مفضل يظهر وحده ويأتى البيت وحده ويلج الكعبة وحده و يجنّ عليه الليل وحده فإذا نامت العيون وغضق الليل نزل اليه جبرئيل وميكائيل والملائكة صفوفاً فيقول له جبرئيل يا سيدى قولك مقبول و امرأ جائز فيسخن يده على وجهه ويقول الحمد لله الذي صدقنا وعده و اورثنا الارض نبوءة من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين ويقف بين الركن والمقام فيصرخ صرخةً فيقول يامعشر نقباتي واهل خاصتي ومن ذخرهم الله لنصرتني قبل ظهورى على وجه الارض اثنونى طائعين ففرد

صيحته عليهم و هم في محاربهم و على فُرْشِهِم في شرق الأرض و غربها فيسمونه في صيحة واحدة في أذنِ كُلِّ رَجُلٍ «كصيحة واحدة في اذن رجل واحد» **فَيَجِئُونَ** «يجبون جميعهم» **نَحْوَهَا** و لا يمضى الاكلم **البَصَرَ** حتى يكونوا كلهم بين يديه بين الركن و المقام فيأمر الله عز و جل النور فيصير عموداً من الأرض الى السماء فيستضيء به كل مؤمن على وجه الأرض ويدخل عليه نور من جوف بيته فتفرح نفوس المؤمنين بذلك النور و هم لا يعلمون بظهور قائمنا اهل البيت «ع» ثم يصبحون وقوفاً بين يديه و هم ثلاثة عشر رجلاً بعدة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر. **أَقُولُ** و في حديث عن المفضل ابن عمر عن الصادق عليه السلام غير الحديث الأول قال عليه السلام لقد نزلت هذه الآية في المفتقدين من اصحاب القائم عليه السلام قوله عز و جل اينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً انهم ليفتقدون من فرشهم ليلًا فيصبحون بمكة فبعضهم تطوى له الأرض و بعضهم يسir في السحاب يعرف اسمه و اسم ابيه و حليته و نسبته قال قلت جعلت فداك ايهم اعظم ايماناً قال الذي يسير في السحاب نهاراً و عنه قال قال ابو عبدالله عليه السلام كأنني انظر الى القائم عليه السلام على منبر الكوفة وحوله اصحابه ثلاثة و ثلاثة عشر عدة اصحاب بدر و هم اصحاب الاولية وهم حكام الله في ارضه على خلقه حتى يستخرج من قبلته كتاباً مختوماً بخاتم من ذهب عهد معهود من رسول الله صلى الله عليه وآله فيجعلون عنه اجفال الغنم فلا يبقى منهم الا وزير واحد عشر نقيباً كما بقوا مع موسى بن عمران «ع» فيجولون في الأرض فلا يجدون عنه مذهباً فيرجعون اليه فهو الله انى لا اعرف الكلام الذي يقوله لهم فيكرون به هـ و من الحديث الأول قال عليه السلام يا مفضل يسند القائم عليه السلام ظهره الى الحرم و يمد يده المباركة فترى

يبيضاء من غير سوء و يقول هذه يد الله وعن الله « و يمين الله خل » و بامر الله ثم يتلو هذه الآية ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرأ عظيماً فيكون اول من يقبل يده جبريل ثم تباعه الملائكة ونجباء الجن ثم النقباء ويصبح الناس يقولون من هذا الرجل الذى بجانب الكعبة وما هذا الخلق الذين معه و ما هذه الآية التى رأيناها الليلة و لم نر مثلها فيقول بعضهم لبعضٍ هذا الرجل هو صاحب العنيزات فيقول بعضهم لبعض انظروا هل تعرفون احداً من معه فيقولون لا نعرف احداً منهم الا اربعة من اهل المدينة وهم فلان وفلان ويعدوّنهم باسمائهم ويكون هذا اول طلوع الشمس في ذلك اليوم فاذا طلعت الشمس واضاءت صاحب صالح بالخلاق من عين الشمس بلسان عربي مبين يسمع من في السموات والارضين يا معاشر الخلاق هذامهدى ال محمد «ص» ويسمى به باسم جده رسول الله صلى الله عليه وآله ويكتبه وينسبه الى ابيه الحسن الحادى عشر الى الحسين بن علي صلوات الله عليهم اجمعين بایعوه تهتدوا و لا تخالفو عنه فتضلوا فاول من يلبي نداء الملائكة ثم الجن ثم النقباء فيقولون سمعنا و اطعنا و لا يبقى ذو اذنٍ من الخلاق الا سمع ذلك النداء و تقبل الخلاق من البدو و الحضر و البر و البحر يحدث بعضهم بعضاً ويستفهم بعضهم بعضاً ما سمعوه نهارهم كله فاذا دنت الشمس للغروب صرخ صارخ من مغربها يا معاشر الخلاق قد ظهر ربكم بوادي اليابس من ارض فلسطين وهو عثمن ابن عنبسة الاموى من ولدي زيد بن معاوية لعنهم الله فبايعوه تهتدوا و لا تخالفو عليه فتضلوا فترد عليه الملائكة و الجن و النقباء قوله ويکذبونه ويقولون سمعنا وعصينا ولا يبقى ذوشك ولامرتاب ولا منافق ولا كافر الا اضل بالنداء الاخير وسيدنا القائم عليه السلام مسند ظهره الى الكعبة ويقول

يا معشر الخلقَ أَلَا وَمَنْ أَرَادَ إِنْتَرَالِيْ أَدَمَ وَشَيْتَ فَهَا إِنَا ذَا أَدَمَ وَشَيْتَ أَلَا وَمَنْ أَرَادَ إِنْتَرَالِيْ نُوحَ وَوَلَدَهُ سَامَ فَهَا إِنَا ذَا نُوحَ وَسَامَ الْأَلَا وَمَنْ أَرَادَ إِنْتَرَالِيْ إِلَيْ إِبْرَاهِيمَ وَاسْمَاعِيلَ الْأَلَا وَمَنْ أَرَادَ إِنْتَرَالِيْ إِلَيْ مُوسَى وَيُوشَعَ الْأَلَا وَمَنْ أَرَادَ إِنْتَرَالِيْ إِلَيْ عِيسَى وَشَعْرَوْنَ الْأَلَا وَمَنْ أَرَادَ إِنْتَرَالِيْ مُحَمَّدَ وَشَعْرَوْنَ الْأَلَا وَمَنْ أَرَادَ إِنْتَرَالِيْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَأَلْهَمَهُمَا إِنَا ذَا مُحَمَّدَ وَأَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَأَلْهَمَهُمَا إِلَّا وَمَنْ أَرَادَ إِنْتَرَالِيْ إِلَيْ الْحَسَنِ وَالْحَسِينِ فَهَا إِنَا ذَا الْحَسَنِ وَالْحَسِينِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ الْأَلَا وَمَنْ أَرَادَ إِنْتَرَالِيْ إِلَيْ الْأَئِمَّةِ مِنْ وَلَدِ الْحَسِينِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَهَا إِنَا ذَا الْأَئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَهَا إِنَا ذَا وَيَعْدُ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدِ الْحَسِينِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلِيَنْتَرِ وَلِيَسْأَلِنِي فَإِنَّنِي أَنْبِئُ بِمَا أَنْبَوْا بِهِ أَجِيبُوا إِلَيْ مِسْتَلِنِي فَانِي أَنْتَكُمْ بِمَا تُسْتَئِمُّ بِهِ وَبِمَا لَمْ تُتَبَّئِنُّ بِهِ الْأَلَا وَمَنْ كَانَ يَقْرَأُ الْكِتَابَ وَالصَّحْفَ فَلِيَسْمَعْ مَتَّى ثُمَّ يَبْتَدِئُ بِالصَّحْفِ الَّتِي أَنْزَلَهَا اللَّهُ عَلَى أَدَمَ وَشَيْتَ عَلَيْهِمَا السَّلَامَ فَتَقُولُ أَمَّةُ أَدَمَ وَشَيْتَ هَذِهِ وَاللَّهُ الصَّحْفُ حَقًّا وَلَقَدْ أَرَانَا مِنْهَا مَا لَمْ نَكُنْ نَعْلَمْ فِيهَا وَمَا كَانَ خَفِيَ عَلَيْنَا وَمَا كَانَ اسْقَطَ مِنْهَا وَبَدَّلَ وَحْرِفَ ثُمَّ يَقْرَأُ صَحْفَ نُوحَ وَصَحْفَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامَ وَالْتُّورِيَّةَ وَالْأَنْجِيلَ وَالْزِبُورَ فَيَقُولُ أَهْلُ التُّورِيَّةِ وَالْأَنْجِيلِ وَالْزِبُورِ هَذِهِ وَاللَّهُ صَحْفُ نُوحَ وَإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامَ وَمَا اسْقَطَ مِنْهَا وَبَدَّلَ وَحْرِفَ هَذِهِ وَاللَّهُ التُّورِيَّةُ الْجَامِعَةُ وَالْزِبُورُ النَّاتِمُ وَالْأَنْجِيلُ الْكَامِلُ وَأَنَّهَا اضْعَافٌ مَا قَرَأَنَا مِنْهَا ثُمَّ يَتَلوُ الْقُرْءَانَ فَيَقُولُ الْمُسْلِمُونَ هَذَا وَاللَّهُ الْقُرْءَانُ حَقًّا الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَلْهَمَهُ وَمَا أُسْقِطَ مِنْهُ وَحْرِفَ وَبَدَّلَ ثُمَّ تَظَهَرُ الدَّابَّةُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ فَتَكْتُبُ فِي وَجْهِ الْمُؤْمِنِ مُؤْمِنٌ وَفِي وَجْهِ الْكَافِرِ كَافِرٌ .

أَقُولُ قَدْ تَقْدَمَ إِنَّ الدَّابَّةَ هُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَنَّهُ يَخْرُجُ مِرْتَبَتِينَ

الأولى بعد قيام الحسين عليه السلام بثمان سنين يطالب بدم ابنه الحسين عليهما السلام وينتقم من قاتليه ويقتل ويمكث ماشاء الله وقد تقدم احتمال مدة المكث ثم يخرج الخرجة الثانية التي ينزل فيها رسول الله صلى الله عليه وأله وآله ويجتمع معه جميع شيعته وفي هذه يقتل ابليس وفيها يغلق باب التوبة وفيها يكتب في جبين المؤمن بخاتم سليمان بن داود «ع» ويسم على خرطوم الكافر بعضى موسى «ع» وفي رواية بالعكس وفي الخرجة الاولى لا يكتب اذا كتب غلق باب التوبة وباب التوبة مفتوح الى يوم الوقت المعلوم الذى يقتل فيه ابليس فيحمل هذا الكلام على الخرجة الثانية وان ذكر في سياق الخرجة الاولى بل ذكر قبل خروج الحسين عليه السلام في ظاهر هذا الكلام بل قبل مسير القائم عليه السلام من مكة ولو اريد به الاولى امكن ان يراد بالكتب فى وجه المؤمن والكافر الكتب على من قُتل منها ح لأن من قُتل حينئذ حقّت عليه الكلمة قال عليه السلام ثم يُقبل على القائم عليه السلام رجل وجهه الى قفاه وقفاه الى صدره فيقف بين يديه ويقول يا سيدى انا بشير امرني ملك من الملائكة أن الحق بك وابشر كبهلاك سرايا جيش السفيانى بالبيداء يقول له القائم عليه السلام بين قصتك وقصة أخيك فيقول الرجل كنت و أخي في جيش السفيانى وخربنا الدنيا من دمشق الى الزوراء وتركتناها جماء وخربنا الكوفة وخربنا المدينة وكسروا المنبر ورأيت يغاثنا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وأله وآله وخرجنا منها وعددنا زها ثلاثة الف رجل نريد إخراط البيت وقتل اهله فلما همنا في البيداء عرسنا فيها فصالحينا صائعاً يا يداء أيدى القوم الظالمين فانفجرت الأرض وابتلت كل الجيش فهو الله ما بقى على وجه الأرض عقال ناقٍ فما سواه غيري وغير أخي فإذا نحن بملك قد ضرب وجوهنا فصارت الى ورائنا كما ترى فقال

لآخر ويلك يا نذير امض إلى الملعون السفياني بدمشق فاندره بظهور المهدى من آل محمد عليه و عليهم السلام و عرفه أن الله قد اهلك جيشه بالبيداء و قال لي يا بشير الحق بالمهدى بمكة و شره بهلاك الظالمين و تُب على يده فإنه يقبل توبتك فيمر القائم عليه السلام يده على وجهه فيرده سويا كما كان و يبايعه و يكون معه قال المفضل يا سيدى و تظهر الملائكة و الجن للناس قال أى والله يا مفضل ويخاطبونهم كما يكون الرجل مع حاشيته و اهله قلت ويسرون معه قال أى والله يا مفضل ولينزلن ارض الهجرة ما بين الكوفة و النجف و عدد اصحابه عليه السلام ستة و اربعون ألفا من الملائكة و ستة آلاف من الجن و في رواية أخرى ومثلها من الجن بهم ينصره الله و يفتح على يديه قال المفضل فما يصنع باهل مكة قال يدعوهם بالحكمة والمواعظة الحسنة فيطبعونه و يستخلفون فيهم رجالاً من اهل بيته و يخرج يريد المدينة قال المفضل يا سيدى فما يصنع بالبيت قال ينقضه فلا يدع منه إلا القواعد التي هي أول بيت وضع للناس بيكة في عهد آدم عليه السلام و الذي رفعه إبراهيم و اسماعيل عليهم السلام منها و أن الذي بني بعدهما لم يبنيهنبي ولا وصي ثم يبنيه كما يشاء الله تعالى و ليغفين أثار الظالمين بمكة و المدينة و العراق و سائر الأقاليم و ليهدمن مسجد الكوفة و ليبنيه على بنائه الأول وليهدمن التصر العتيق ملعون ملعون من بناءه قال المفضل يا سيدى يقيم بمكة قال يامفضل بل يستخلف فيها رجالاً من اهله فإذا سار منها و ثروا عليه فيقتلونه فيرجع اليهم فإذا تونه مهطعين مقتنى رؤسهم يكون و يتضرعون و يقولون يا مهدياً آل محمد التوبة التوبة فيعظهم و ينذرهم و يحدّرهم ثم يستخلف عليهم خليفة و يسير فيشرون عليه بعده فيقتلونه فيرجع اليهم فيخرجون إليه مجززى النواصي يصيرون و يكون

و يقولون يا مهدي ألم محمد غلبَتْ علينا شقوتنا فا قبل توبتنا و ارحم جيرانَ
 بيت ربك فيعظهم وينذرهم ويحذّرهم ويختلف عليهم منهم خليفةً ويسير
 فيثبون عليه بعده فيقتلونه فيردّ عليهم انصاره الجن والنقباء و يقول لهم
 ارجعوا فلاتبعوا منهم بشراً آمنَ وسم «الأمنِ آمن نسخة» في وجهه بالإيمان
 فلو لا أن رحمة ربك وسعت كل شيء وانا تلك الرحمة لرجعت اليهم معكم
 فقد قطعوا الأعذار بينهم وبين الله وبيني وبينهم فيرجعون اليهم فوالله لا يسلم
 من المائة منهم واحد لا والله ولا من ألف واحد قال المفضل قلت يا سيدى
 و اين يكون المهدى و مجتمع المؤمنين قال دار مملكته الكوفة و مجلس
 حكمه جامعها وبيت ماله وقسم غنائم المسلمين بيت السهلة وموضع خلواته
 الذكوات البيض من الغرين قال المفضل يا مولاي كل المؤمنين يكونون
 بالكوفة قال اي والله لا يقى مؤمن الا كان بها او حواليها و ليبلغن مربط
 شاة «مجالس فرس خل» الف درهم اي والله ولبيودن اكثر الناس انه اشتري
 شبراً من ارض السبع بشبر من ذهب السبع خطوة من خطط همدان وليصيرن
 الكوفة اربعة وخمسين ميلاً وليجاوزن قصورها كربلاء وليصيرن الله كربلاء
 مقللاً و مقاماً تختلف فيه الملائكة و المؤمنون و ليكونن لها شأن من الشأن
 و ليكونن فيها من البركات ما لو وقف مؤمن و دعارتة بدعاوة لاعطاه
 بدعوته الواحدة مثل ملك الدنيا الف مرّة ثم تنفس ابو عبد الله عليه السلام
 وقال يا مفضل ان بقاع الارض تفخرت ففخرت كعبة البيت الحرام على بقعة
 كربلاء فاوحى الله اليها ان اسكنى كعبة البيت الحرام ولا تفخرى على كربلاء
 فانها البقعة المباركة التي نُودي موسى منها من الشجرة وانها الربوة التي
 اوت اليها مريم وال المسيح عليهما السلام والدالية التي غسل فيها رأس الحسين
 عليه السلام و فيها غسلت مريم عيسى عليهما السلام و اغتسلت من ولادتها

وانها خير بقعة عرج رسول الله عيسى صلى الله عليه منها وقت غيبته وليكونن لشياعنا فيها خيرة الى ظهور قائمنا عليه السلام قال المفضل يا سيدى ثم يسير المهدى الى اين قال عليه السلام الى مدينة جدى رسول الله صلى الله عليه و الـله اذا وردها كان له فيها مقام عجيب يظهر فيه سرور المؤمنين و خزى الكافرين قال المفضل يا سيدى ما هو ذاك قال يرداـلى قبر جـده صـلى الله عليه و الـله فيقول يا معشر الخـلـائق هذا قبر جـدى رسول الله صـلى الله عليه و الـله فيقولون نعم يامهدى الـلهـى يقول و من معه في القبر فيقولون صاحباه وضجيعاه ابوبكر و عمر فيقول وهو اعلم بهما والخـلـائق كلهم جـمـيعـاً يسمعون من ابوبكر و عمر و كيف دـفـنا من بين الخـلـق مع جـدى رسول الله صـلى الله عليه و الـله و عـسى المـدـفـونـ غيرـهـماـ فيـقـولـ النـاسـ يـامـهـدـىـ الـلـهـىـ «صـ»ـ ماـهـيـهـنـاـ غـيرـهـماـ انـهـماـ دـفـناـ معـهـ لـانـهـماـ خـلـيقـتـاـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـالـلـهـ وـابـواـ زـوجـيـهـ فيـقـولـ للـخـلـقـ بـعـدـ ثـلـاثـ اـخـرـ جـوـهـماـ مـنـ قـبـرـهـماـ فـيـخـرـ جـانـ غـضـيـنـ طـرـيـنـ لمـيـتـغـيـرـ خـلـقـهـماـ وـلـمـيـشـحـبـ لـوـنـهـماـ فيـقـولـ هـلـ فـيـكـمـ مـنـ يـعـرـفـهـماـ فيـقـولـونـ نـعـرـفـهـماـ بـالـصـفـةـ وـلـيـسـ ضـجـيـعـاـ جـدـكـ غـيرـهـماـ فيـقـولـ هـلـ فـيـكـمـ اـحـدـ يـقـولـ غـيرـ هـذـاـ اوـيـشـكـ فـيـهـماـ فيـقـولـونـ لـأـفـيـؤـخـرـ اـخـرـاجـهـماـ ثـلـاثـةـ اـيـامـ ثـمـ يـتـشـرـ الخـبـرـ فـيـ النـاسـ فـيـقـتـنـ مـنـ وـالـهـماـ بـذـلـكـ الـحـدـيـثـ وـيـجـتـمـعـ النـاسـ وـيـحـضـرـ المـهـدـىـ وـيـكـشـفـ الـجـدـرـانـ عـنـ الـقـبـرـيـنـ وـيـقـولـ لـلـنـقـبـاءـ اـبـحـثـوـهـماـ وـاـنـبـشـوـهـماـ فـيـبـحـثـوـنـ بـاـيـدـيـهـمـ حـتـىـ يـصـلـوـاـ اليـهـماـ فـيـخـرـ جـانـ غـضـيـنـ طـرـيـنـ كـصـورـهـماـ فـيـكـشـفـ عـنـهـماـ اـكـفـانـهـماـ وـيـأـمـرـ بـرـفـعـهـماـ عـلـىـ دـوـحةـ يـابـسـةـ نـخـرـةـ فـيـصـلـبـهـماـ عـلـيـهـاـ فـتـحـيـيـ الشـجـرـةـ وـتـورـقـ وـتـوـنـعـ وـيـطـوـلـ فـرـعـهـاـ فـيـقـولـ الـمـرـتـابـوـنـ مـنـ اـهـلـ وـلـاـيـهـماـ هـذـاـ وـالـلـهـ الشـرـفـ حـقاـ وـلـقـدـ فـزـنـاـ بـمـحـبـتـهـماـ وـلـاـيـهـماـ وـيـخـبـرـ مـنـ اـخـفـيـ نـفـسـهـ مـنـ فـيـ نـفـسـهـ مـقـيـاسـ حـبـةـ مـنـ مـحـبـتـهـماـ وـلـاـيـهـماـ فـيـ حـضـرـ وـنـهـماـ وـبـرـوـنـهـماـ وـيـفـتـنـوـنـ

بهم و ينادى منادى المهدى عليه السلام كلّ من احبّ صاحبى رسول الله صلى الله عليه و آله و ضجيعيه فلينفرد جانباً فيتجزأ الخلق جزئين احدهما موالي لهم والآخر متبرئ منهما فيعرض المهدى عليه السلام على اولياتهما البراءة منها فيقولون يا مهدى ألا رسول الله نحن لم تبرئنا منهما ولسنا نعلم انّ لها معاً عند الله و عندك هذه المنزلة وهذا الذى بدا لنا من فضلها آتبرئاً الساعة منها وقد رأينا منها ما رأينا في هذا الوقت من نصارتها وغضاضتها و حيوة الشجرة بها و الله نبرأ منك و متن آمن بك و متن لا يؤمن بها و من صلبها و اخر جهها و فعل بها ما فعل فيأمر المهدى عليه السلام ريح سوداء فتهبّ عليهم ف يجعلهم كاعجاز نخل خاوية ثم يأمر بانزالها فينزلان اليه فيحييها باذن الله تعالى ويأمر الخلق بالاجتمع ثم يقصّ عليهم قصص فعالها في كلّ كورٍ و دوّر حتى يقصّ عليهم قتل هابيل بن ادم و جمع النار لابراهيم «ع» و طرح يوسف في الجبّ و حبس يونس «ع» في الحوت و قتل يحيى «ع» و صلب عيسى «ع» و عذاب جرجيس «ع» و دانيال «ع» و ضرب سلمن الفارسي و إشعال النار على باب امير المؤمنين و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام لاحراقهم بها و ضرب يد الصديقة الكبرى فاطمة بالسوط و رفس بطنها و اسقاطها محسيناً و سم الحسن و قتل الحسين عليهم السلام و ذبح اطفاله و بنى عمه و انصاره و سبى ذراري رسول الله صلى الله عليه و آله و اراقة دماء آل محمد «ص» و كلّ دم سفك و كل فرج نكح حراماً و كل رياً و خبيث و فاحشة و اثم و ظلم و جورٍ و غشم منْ عهدِ ادم عليه السلام الى وقت قيام قاتلنا عليه السلام كل ذلك يعدها عليهم و يلزمها ايّاه و يعترفان به ثم يأمر بها فيتقتصُّ منها في ذلك بمظالمِ مَنْ حضر ثم يصلبها على الشجرة ثم يأمر ناراً تخرج من الأرض فتحرقهما و الشجرة ثم يأمر ريحًا

فتنسفهمَا فِي الْيَمْ نَسْفًا قَالَ الْمُفْضِلُ يَا سَيِّدِي ذَلِكَ أَخْرُ عِذَابَهُمَا قَالَ هِيَهَا
 يَا مَفْضِلَ وَاللَّهِ لِيَرْدَنْ وَيَحْضُرُنَّ السَّيِّدَ الْأَكْبَرَ مُحَمَّدَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ الصَّدِيقِ الْأَكْبَرِ امِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحَسِينَ
 وَالائِمَّةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَكُلُّ مَنْ مَحْضُ الْإِيمَانَ مَحْضًا وَمَحْضُ الْكُفْرِ مَحْضًا
 وَلِيَقْتَصِنَّ مِنْهُمَا لِجَمِيعِهِمْ حَتَّى إِنَّهُمَا لِيُقْتَلَانَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلِلَّيْلَةِ الْفَ قَتْلَةٍ
 وَيَرْدَانَ إِلَى مَا شَاءَ رَبُّهُمَا ثُمَّ يَسِيرُ الْمَهْدِيَ «ع» إِلَى الْكُوفَةِ وَيَنْزَلُ مَا بَيْنَ
 الْكُوفَةِ وَالنَّجْفَ وَعَدَّةِ اصْحَابِهِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ سَتَةً وَارْبَعُونَ الفَأَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ
 وَمِثْلَهَا مِنَ الْجِنِّ وَالنَّبِيَّاتِ ثَلَاثَمَائَةً وَثَلَاثَةَ عَشَرَ نَسْفًا قَالَ الْمُفْضِلُ يَا سَيِّدِي
 كَيْفَ تَكُونُ الزُّورَاءَ دَارَ الْفَاسِقِينَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ قَالَ فِي لَعْنَةِ اللَّهِ وَسُخْطَهِ
 تَخْرِبُهَا الْفَتَنُ وَتَتَرَكُهَا جَمَّاءَ فَالْوَلِيلُ لَهَا وَلَمَنْ بَهَا كُلُّ الْوَلِيلِ مِنَ الرَّاِيَاتِ
 الصَّفَرِ وَرَايَاتِ الْمَغْرِبِ وَمِنْ كَلْبِ الْجَزِيرَةِ وَمِنْ الرَّاِيَاتِ الَّتِي تَسِيرُ إِلَيْهَا
 مِنْ كُلِّ قَرِيبٍ أَوْ بَعِيدٍ وَاللَّهُ لَيَنْزَلَنَّ بِهَا مِنْ صَنُوفِ الْعَذَابِ مَا نَزَلَ بِسَائِرِ الْأَمْمِ
 الْمُتَمَرِّدَةِ مِنْ أَوْلَ الْدَّهْرِ إِلَى أَخْرِهِ وَلَيَنْزَلَنَّ بِهَا مِنْ الْعَذَابِ مَا لَا عَيْنَ رَأَتْ
 وَلَا أَذْنَ سَمَعَتْ بِمِثْلِهِ وَلَا يَكُونُ ظُوفَانَ أَهْلِهَا إِلَّا بِالسِّيفِ فَالْوَلِيلُ لَمَنْ اتَّخَذَهَا
 مَسْكِنًا فَإِنَّ الْمُقِيمَ بِهَا يَبْقَى فِي شَقَائِهِ وَالْخَارِجَ مِنْهَا بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَاللَّهُ يَامَفْضِلَ
 لِيَصِيرَنَّ أَمْرَهَا فِي الدُّنْيَا حَتَّى يَقُولَ إِنَّهَا هِيَ الدُّنْيَا وَإِنَّ دُورَهَا وَقُصُورَهَا هِيَ
 الْجَنَّةُ وَإِنَّ نِسَاءَهَا هِيَ الْحُورُ الْعَيْنُ وَإِنَّ وَلَدَانَهَا هُمُ الْوَلَدَانُ وَلَيَظْنَنَّ النَّاسُ
 إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَقْسِمْ رِزْقَ الْعِبَادِ إِلَّا بِهَا وَلَيَظْهُرَنَّ فِيهَا مِنَ الْأَفْتَرَاءِ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى
 رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالْحَكْمَ بِغَيْرِ كِتَابِهِ وَمِنْ شَهَادَةِ الْزُّورِ وَشَرْبِ
 الْخُمُورِ وَالْفَجُورِ وَاكْلِ السُّحْتِ وَسَفْكِ الدِّمَاءِ مَا لَا يَكُونُ فِي الدُّنْيَا كُلُّهَا إِلَّا
 دُونَهُ ثُمَّ يَخْرُبُهَا اللَّهُ بِتَلْكَ الْفَتَنِ وَتَلْكَ الرَّاِيَاتِ حَتَّى لِيَمْرُّ عَلَيْهَا الْمَارِّ فَيَقُولُ
 هِيَهَا كَانَتِ الْزُورَاءَ ثُمَّ يَخْرُجُ الْحَسَنِي الْفَتَى الصَّبِيحُ الَّذِي مِنْ نَحْوِ الدِّيَلِمِ

يصبح بصوٍّ له فصيح يا أَلْ أَحْمَدْ أَجِيبُوا الْمَهْوَفْ وَ الْمَنَادِيْ مِنْ حَوْلِ
 الْقَرْبَيْهُ كَنُوزُ بِالْطَّالِقَانِ كَنُوزُ وَائِيْ كَنُوزِ لِيْسَ مِنْ فَضْلَةِ وَ لَامِنْ ذَهَبِ
 بَلْ هِيَ رَجَالٌ كَزُبُرِ الْحَدِيدِ عَلَى الْبَرَادِيْنِ الشَّهَبِ بِاِيْدِيهِمُ الْحَرَابِ وَ لَمْ يَزُلْ
 يَقْتَلُ الظَّلْمَةَ حَتَّى يَرِدَ الْكَوْفَةَ وَ قَدْ صَفَا أَكْثَرُ الْأَرْضِ فَيَجْعَلُهَا لَهُ مَعْلَلاً فَيَتَّصَلُ
 بِهِ وَ باِصْحَابِهِ خَبْرَ الْمَهْدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ يَقُولُونَ يَا اِبْنَ رَسُولِ اللَّهِ مَنْ هَذَا
 الَّذِي نَزَلَ بِسَاحِتِنَا فَيَقُولُ اخْرُجُوا بَنَا إِلَيْهِ حَتَّى نَنْظُرَ مَا هُوَ وَ مَا يَرِيدُ وَ هُوَ
 وَاللَّهِ يَعْلَمُ أَنَّهُ الْمَهْدِيُّ وَ أَنَّهُ لَيَعْرِفُهُ وَ لَمْ يَرِدْ بِذَلِكَ الْأَمْرِ إِلَّا لِيَعْرِفَ اِصْحَابَهُ
 مِنْهُ فَيَخْرُجُ الْحَسَنِيُّ فِي أَمْرٍ عَظِيمٍ بَيْنَ يَدِيهِ أَرْبَعُونَ الفَ رَجُلٍ فِي اعْنَاقِهِمْ
 الْمَصَاحِفُ حَتَّى يَنْزَلَ بِالْقَرْبِ مِنَ الْمَهْدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ يَقُولُ لِاِصْحَابِهِ اِنَا
 نَحْنُ اَهْلُ بَيْتِ عَلَى هُدَىٰ ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْ مَعْسِكِهِ وَ يَخْرُجُ الْمَهْدِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 وَ يَقْفَانِ بَيْنَ الْعَسْكَرِيْنِ فَيَقُولُ الْحَسَنِيُّ أَنَّ كَنْتَ مَهْدِيًّا إِلَّا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَآلِهِ فَإِنَّ هَرَاوَةَ جَدِّكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَخَاتَمُهُ وَبِرَدَتِهِ
 وَ درْعِهِ الْفَاضِلِ وَعِمَامَتِهِ السَّحَابَ وَ فَرْسِهِ الْبَرِبُوعَ وَ نَاقَتِهِ الْعَضِيَّاءَ وَ بَغْلَتِهِ الدَّلَلَ
 وَ حَمَارَهِ الْيَعْفُورَ وَ نَجِيَّهِ الْبَرَاقَ وَ مَصْحَفِ اِمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَخْرُجُ
 لَهُ ذَلِكَ ثُمَّ يَأْخُذُ الْهَرَاوَةَ فَيَغْرُسُهَا فِي الْحَجَرِ الصَّلَدِ فَتُورَقُ وَ لَمْ يَرِدْ بِذَلِكَ
 إِلَّا أَنْ يُرِيَ اِصْحَابَهُ فَضْلَ الْمَهْدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى يَبَايِعُوهُ فَيَقُولُ الْحَسَنِيُّ
 اللَّهُ أَكْبَرُ مُدَّ يَدَكَ يَا اِبْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَتَّى نَبَايِعُكَ فِيمَدَ يَدَهُ
 فَيَبَايِعُهُ وَ يَبَايِعُهُ سَائِرَ الْعَسْكَرِ الَّذِي مَعَ الْحَسَنِيِّ إِلَّا أَرْبَعِينَ الفَ اِصْحَابَ
 الْمَصَاحِفِ الْمَعْرُوفَوْنَ بِالْزِيَّدِيَّةِ فَانْهُمْ يَقُولُونَ مَا هَذَا إِلَّا سَحْرٌ عَظِيمٌ فَيَخْتَلِطُ
 الْعَسْكَرُانِ فَيَقْبِلُ الْمَهْدِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الطَّائِفَةِ الْمُنْحَرَفَةِ فَيَعِظُهُمْ وَ يَدْعُوْهُمْ
 ثَلَاثَةَ اِيَّامٍ فَلَا يَزِدُّوْنَ إِلَّا طَغِيَّانًا وَ كُفَّارًا فَيَأْمُرُ بَقْتَلَهُمْ فَيُقْتَلُوْنَ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ
 لِاِصْحَابِهِ لَا تَأْخُذُوا الْمَصَاحِفَ وَ دَعُوهَا تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً كَمَا بَدَلُوهَا وَغَيْرُهَا

و حرقوها و لم يعملا بما فيها قال المفضل يا مولاي ثم ماذا يصنع المهدى عليه السلام قال يثور سرايا على السفيانى الى دمشق فباخدونه و يذبحونه على الصخرة ثم يظهر الحسين عليه السلام فى اثنى عشر الف صديق واثنين و سبعين رجلاً اصحابه يوم كربلاء فيالك عندها من كررة زهراء بيضاء ثم يخرج الصديق الاكبر امير المؤمنين على بن ابي طالب عليه السلام وتنصب له القبة بالنجف و يقام اركانها ركن بالنجف و ركن بهجر و ركن بصنعاء و ركن بارض طيبة لكانى انظر الى مصايبها تشرق في السماء والارض كاًضوء من الشمس والقمر فعندها تبلى السرائر و تذهب كل مرضعة عما أرضعت الآية . ثم يخرج السيد الاكبر محمد رسول الله صلى الله عليه و آله في انصاره و المهاجرين و من آمن به و صدّقه واستشهد معه ويحضر مكذبوه و الشاكرون فيه والرافدون عليه والقائلون فيه انه ساحر و كاهن و مجنون و ناطق عن الهوى و من حاربه و قاتله حتى يقتص منهم بالحق و يجازون بافعالهم منذ وقت ظهر رسول الله صلى الله عليه و آله الى ظهور المهدى عليه السلام مع امام امام و وقت و يحق تأويل هذه الآية و تريده أن تمن على الذين استضعفوا في الارض و نجعلهم ائمة و نجعلهم الوارثين و نمكّن لهم في الارض و نرى فرعون و هامان و جنودهما منهم ما كانوا يحدرون .

قال المفضل يا سيدى و من فرعون و هامان قال ابو بكر و عمر قال المفضل يا سيدى و رسول الله و امير المؤمنين صلوات الله عليهما و آلهما يكونان معه فقال ولا بد ان يطأ الارض اي والله حتى ما وراء الحاف اي والله وما في قعر البحار حتى لا يبقى موضع قدم الا وطئاه و اقاما فيه الدين الواجب لله تعالى ثم لكانى يا مفضل انظر الينا معاشر الائمة بين يدي رسول الله صلى الله عليه و آله نشكوا اليه ما نزل بنا من الامة بعده وما نالنا من التكذيب والرد

علينا و سِنَا و لَعْنَا و تخويفنا بالقتل و قصد طواغيتهم الولاة لامورهم من دون الامة بترحّلنا عن حرم جدّنا « حرمـه خـل » الى دار ملكهم وقتلهم ايـانا بالسم و الحبس فيـكى رسول الله صـلى الله عـلـيهـ و اـلهـ و يقول ياـيـنىـ مـاـنـزـلـ بـكـمـ الـاـمـانـزـلـ بـعـدـ كـمـ قـبـلـكـمـ ثـمـ تـبـتـدـئـ فـاطـمـةـ عـلـيـهاـ السـلـامـ و تـشـكـوـ ماـنـالـهـاـ منـ اـبـىـ بـكـرـ وـعـمـرـ وـاخـذـ فـدـكـ مـنـهـاـ اـلـيـهـ فـيـ مـجـمـعـ مـنـ الـمـهـاجـرـينـ وـالـانـصـارـ وـخـطـابـهـاـ لـهـ فـيـ اـمـرـ فـدـكـ وـمـارـدـ عـلـيـهـاـ مـنـ قـوـلـهـ اـنـ الـاـنـبـيـاءـ لـاـ تـوـرـثـ وـاحـتـجـاجـهـاـ بـقـوـلـ زـكـرـيـاـ وـيـحـيـىـ عـلـيـهـمـاـ السـلـامـ وـقـوـلـ عـمـرـ هـاتـىـ صـحـيـفـتـكـ التـىـ ذـكـرـتـ اـنـ اـبـاـكـ كـبـيـراـ لـكـ وـاـخـرـاجـهـاـ الصـحـيـفـةـ وـاـخـدـهـ اـيـاهـاـ مـنـهـاـ وـنـشـرـهـ لـهـاـ عـلـىـ رـؤـسـ الـاـشـهـادـ مـنـ قـرـيـشـ وـالـمـهـاجـرـينـ وـالـانـصـارـ وـسـائـرـ الـعـرـبـ وـتـفـلـيـهـ فـيـهـاـ وـتـمـزـيـقـهـ اـيـاهـاـ وـبـكـائـهـاـ وـرـجـوعـهـاـ اـلـىـ قـبـرـ اـبـيـهـاـ رـسـوـلـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـاـلهـ بـاـكـيـةـ حـزـيـنـةـ تـمـشـيـ عـلـىـ الرـمـضـاءـ قـدـ اـقـلـقـتـهـاـ وـاسـتـغـاثـتـهـاـ بـالـهـ وـبـابـيـهـاـ رـسـوـلـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـاـلهـ وـتـمـثـلـهـاـ بـقـوـلـ رـقـيـةـ بـنـ صـفـيـ :

قد كان بعدك شاهدـهاـ لمـ تـكـثـرـ الخطـبـ	لوـكـنـتـ شـاهـدـهـاـ لـمـ تـكـثـرـ الخطـبـ
انا فقدناك فقدـ الـارـضـ وـابـلـهـاـ	واـخـتـلـ قـوـمـكـ فـاـشـهـدـهـمـ فـقـدـ لـعـبـواـ
ابـدـتـ رـجـالـ لـنـاـ فـحـوـيـ صـدـورـهـمـ	لـمـ اـمـضـيـتـ وـحـالـتـ دـونـكـ التـرـبـ
وـ كـلـ قـوـمـ لـهـمـ قـرـبـيـ وـمـنـزلـهـ	عـنـ الـاـلـهـ عـلـىـ الـادـنـيـنـ تـقـرـبـ
قدـ كـانـ جـبـرـيـلـ بـالـاـيـاتـ يـوـنـسـنـاـ	فـغـابـ عـنـاـ فـكـلـ السـخـيرـ مـحـتـجـبـ
تـهـضـمـتـنـاـ رـجـالـ وـاسـتـعـفـ بـنـاـ	لـمـ اـمـضـيـتـ وـحـالـتـ بـيـنـنـاـ الـكـتـبـ
يـاسـيـدـيـ يـاـ رـسـوـلـ اللهـ لـوـ نـظـرـتـ	عـيـنـاـكـ مـاـ فـعـلـتـ فـيـ اـلـكـ الصـحـبـ
يـالـيـتـ قـبـلـكـ كـانـ المـوـتـ حلـ بـنـاـ	اـمـاـ اـنـاسـ فـفـازـواـ بـالـذـيـ طـلـبـواـ
وـقـصـ عـلـيـهـ قـصـةـ اـبـيـ بـكـرـ وـ انـفـادـ خـالـدـبـنـ الـوـلـيدـ وـ قـنـدـ وـ عـمـرـ بـنـ الـخـطـابـ	

و جمع الناس لاخراج امير المؤمنين عليه السلام من بيته الى البيعة في سقيفة بنى ساعدة و اشتغال امير المؤمنين عليه السلام بنساء رسول الله صلى الله عليه واله و جمع القراءان و قضاة دينه و انجاز عداته وهي ثمانون الف درهم باع فيها تلديه و طارفه و قضاهما عن رسول الله صلى الله عليه واله و قول عمر اخرج ياعلى الى ما اجمع عليه المسلمين ^{تسبحة} الا قتلناك و قول فضة جارية «فضة امة» فاطمة ان امير المؤمنين عليه السلام مشغول و الحق له ان انصفتم من انفسكم و انصفتهم و جمعهم الجزل و الحطب على الباب لاحراق بيت امير المؤمنين عليه السلام و فاطمة والحسن والحسين و زينب و ام كلثوم و فضة و اضرامهم النار على الباب و خروج فاطمة عليها السلام اليهم و خطابها لهم من وراء الباب و قوله و يحك يا عمر ما هذه الجرامة على الله و رسوله تريد ان تقطع نسله من الدنيا و تفنيه و تطفئ نور الله والله متم نوره و انهاره لها و قوله كفى يا فاطمة فليس محمد حاضرا ولا الملائكة اتية بالامر و النهى و الزجر من عند الله و ما على الا كاذب من المسلمين فاختارى ان شئت خروجك لبيعة ابى بكر او احرافكم جميعاً فقالت وهي باكية اللهم انا نشكوا اليك فقد نبيك و رسولك و صفيك و ارتداد امته علينا ومنهم ايانا حقنا الذى جعلته لنا فى كتابك المنزل على نبيك المرسل فقال لها عمر دعى عنك يا فاطمة حمقات النساء فلم يكن الله ليجمع لكم النبوة والخلافة و اخذت النار فى خشب الباب و ادخال قنفذ يده لعن الله يروم فتح الباب و ضرب عمر لها بالسوط على عضدها حتى صار كالدملح الاسود و ركل الباب برجله حتى اصاب بطنهما و هي حاملة بالمحسن لستة اشهر و اسقاطها اياده و هجوم عمر و قنفذ و خالد بن الوليد و صفقه خذلها حتى بدأ قرطاها تحت خمارها و هي تجهز بالبكاء وتقول و ابناه و رسول الله ابنتك فاطمة

تكذب وتضرب و يقتل جنين في بطنهما و خروج امير المؤمنين عليه السلام من داخل الدار مُحْمَر العين حاسراً حتى القى ملأه عليها وضمها الى صدره و قوله لها يا ابنت رسول الله قد علمت ان الله قد بعث اباك رحمة للعالمين فالله اان تكشفى خمارك وترفعى ناصيتك فوالله يا فاطمة لئن فعلت ذلك لا ابقى الله على الارض من يشهد ان محمد رسول الله ولا موسى ولا عيسى ولا ابراهيم ولا نوح ولا ادم ولا دابة تمشى على الارض ولا طائر في السماء الا اهلکه الله ثم قال يا ابن خطاب لك الويل من يومك هذا وما بعده وما يليه اخرج قبل ان اشهر سيفي فاُفْنِي غابراً الامة فخرج عمر و خالد بن الوليد وقند و عبد الرحمن بن ابي بكر فصاروا خارج الدار و صاح امير المؤمنين عليه السلام بفضة مولاتك فاقبلى منها ما قبله النساء فقد جاءها المخاض من الرفة وردة الباب فسقطت مُحَسِّناً عليه السلام فقال امير المؤمنين عليه السلام فانه لاحق بجده رسول الله صلى الله عليه وآلـهـ وـشـكـوـ اليـهـ وـحـمـلـ اـمـيرـ المـؤـمـنـينـ عليهـ السـلامـ لهاـ فـيـ سـوـادـ اللـيلـ وـ الـحـسـنـ وـ الـحـسـينـ وـ زـيـنـبـ وـ اـمـ كـلـثـومـ الـىـ دـورـ المـهـاجـرـينـ وـ الـاـنـصـارـ يـذـكـرـهـمـ اللهـ وـ رـسـوـلـهـ وـ عـهـدـهـ الـذـىـ بـاـيـعـوـاـ اللهـ وـ رـسـوـلـهـ وـ بـاـيـعـوـهـ عـلـيـهـ فـيـ اـرـبـعـةـ مـوـاـطـنـ فـيـ حـيـوـةـ رـسـوـلـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـ آلـهـ وـ تـسـلـيمـهـمـ عـلـيـهـ بـاـمـرـةـ الـمـؤـمـنـينـ فـيـ جـمـيعـهـاـ فـكـلـ يـعـدـهـ بـالـنـصـرـ فـيـ يـوـمـهـ الـمـقـبـلـ فـاـذـاـ اـصـبـحـ قـعـدـ جـمـيـعـهـمـ عـنـهـ ثـمـ يـشـكـوـ اليـهـ اـمـيرـ المـؤـمـنـينـ عـلـيـهـ السـلامـ الـمـحـنـ الـعـظـيمـةـ التـىـ اـمـتـحـنـ بـهـ بـعـدـهـ وـ قـوـلـهـ لـمـوـسـىـ يـاـ اـبـنـ اـمـ اـنـ الـقـوـمـ اـسـتـضـعـفـونـيـ وـ كـادـواـ يـقـتـلـوـنـيـ فـلاـتـشـمـتـ بـيـ الـاعـدـاءـ وـ لـاـ تـجـعـلـنـيـ مـعـ الـقـوـمـ الـظـالـمـينـ فـصـبـرـتـ مـحـتـسـبـاـ وـ سـلـمـتـ رـاضـيـاـ وـ كـانـتـ الـحـجـةـ عـلـيـهـمـ فـيـ خـلـافـيـ وـ نـفـضـهـمـ عـهـدـهـ الـذـىـ عـاهـدـتـهـمـ عـلـيـهـ يـاـ رـسـوـلـ اللهـ «ـصـ»ـ وـ اـحـتـمـلـتـ يـاـ رـسـوـلـ اللهـ مـاـ لـمـ يـحـتـمـلـ وـصـىـ نـبـىـ مـنـ

سَائِرُ الْأَوْصِيَاءِ مِنْ سَائِرِ الْأَمْمِ حَتَّى قُتُلُونِي بِضَرْبَةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُلْجَمٍ لِعَنْهُمْ
اللهُ وَكَانَ اللَّهُ الرَّقِيبُ عَلَيْهِمْ فِي نَفْضِهِمْ بِيَعْنَى وَخَرْوَجُ طَلْحَةُ وَالزَّبِيرُ بِعَايَشَةَ
إِلَى مَكَّةَ يَظْهَرُانِ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ وَسِيرُهُمْ بِهَا إِلَى الْبَصَرَةَ وَخَرْوَجِيَّ الْيَهُومَ
وَتَذَكِيرَى لَهُمُ اللَّهُ وَإِيَّاكُ وَمَا جَيَّثَ بِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَلَمْ يَرْجِعَا حَتَّى نَصَرَنِي
اللهُ عَلَيْهِمَا حَتَّى اهْرَقْتُ دَمَاءً عَشْرِينَ الفَأَوْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَقَطَعْتُ سَبْعَوْنَ كَفَأَ
عَلَى زَمَامِ الْجَمَلِ فَمَا لَقِيْتُ فِي غَزْوَاتِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَبَعْدَكَ أَصَعَبَ مِنْهُ يَوْمًا
ابدأً لَقَدْ كَانَ أَصَعُ الْحَرَوْبَ الَّتِي لَقِيْتُهَا وَاهْوَلَهَا وَاعْظَمُهَا فَصَبَرْتُ كَمَا
اَذَّبَنَى اللَّهُ بِمَا اَذَّبَكَ بِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرْ اُولُو الْعِزَمِ
مِنَ الرَّسُلِ وَقَوْلُهُ وَاصْبِرْ وَمَا صَبَرَكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَحْقٌ وَاللَّهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ تَأْوِيلُ
الْآيَةِ الَّتِي اَنْزَلَهَا اللَّهُ فِي مِنْ بَعْدِكَ فِي قَوْلِهِ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْخَلَتْ مِنْ
قَبْلِهِ الرَّسُلُ اَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ اَنْقَلَبَتْ عَلَى اعْقَابِكَ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبِيهِ
فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهُ شَيْئًا وَسِيَجِزُ اللَّهُ الشَاكِرِينَ . وَيَقُولُ الْحَسَنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
إِلَى جَدِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولُ يَا جَدَاهُ كُنْتُ مَعَ امِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي دَارِ هَجْرَتِهِ بِالْكُوفَةِ حَتَّى اسْتَشْهَدَ بِضَرْبَةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ -
بَنِ مُلْجَمٍ لِعَنْهُ اللَّهُ فَوْصَانِي بِمَا وَصَيَّبَهُ يَا جَدَاهُ وَبَلَغَ الْلَّعِنَ مَعْوِيَةَ
قَتْلِ ابْنِي فَانْفَذَ الدُّعَى الْلَّعِنَ زِيَادًا إِلَى الْكُوفَةِ فِي مائَةِ الْفِ وَخَمْسِينِ الفَأَوْ
مَقَاتِلٍ فَامْرَرَ بِالْقِبْضِ عَلَيَّ وَعَلَى اخِي الْحَسِينِ وَسَائِرِ اخْوَانِي وَاهْلِ
بَيْتِي وَشَيْعَتِنَا وَمَوَالِيْنَا وَانْ يَأْخُذْ عَلَيْنَا الْبَيْعَةَ لِمَعْوِيَةَ فَمَنْ يَأْبَى مَتَّا ضَرَبَ
عَنْقَهِ وَسَيَرَ إِلَى مَعْوِيَةِ رَأْسِهِ فَلَمَّا عَلِمْتُ ذَلِكَ مِنْ فَعْلِ مَعْوِيَةِ خَرَجْتُ مِنْ دَارِي
فَدَخَلْتُ جَامِعَ الْكُوفَةِ لِلصَّلَاةِ وَرَقِيْتُ الْمِنْبَرَ وَاجْتَمَعَ النَّاسُ فَحَمَدُ
اللهُ وَاثْنَيْتُ عَلَيْهِ وَقَلَّتْ اِيَّاهَا النَّاسُ عَفْتُ الدِّيَارَ وَمَحِيتَ الْأَثَارَ وَقَلَّ الْاَصْطِبَارُ
وَلَا قَرَارٌ عَلَى هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَحَكَمَ الْخَائِنِينَ السَّاعَةَ وَاللهُ صَحَّتَ الْبَرَاهِينَ

و تفاصلت الآيات و بانت المشكلات ولقد كنّا نتوّقع تمام هذه الآية بتأنّيلها
 قال الله عزوجلّ و ما محمد الارسول قد خلت من قبله الرسل أَفَإِنْ ماتَ أَوْ
 قُتِلَ انقلبتم على اعقابكم و من ينقلب على عقبه فلن يضرّ الله شيئاً و سيجزى
 الله الشاكرين ولقد مات والله جدّى رسول الله و قتل ابى عليهمما السلام و صاح
 الوسواس الخناس في قلوب الناس و نعى ناعق الفتنة وخالفتهم السنة فيالها
 من فتنٍ صماء عمياء لا تسمع لداعيها و لا يحاب مناديها و لا يخالف واليها
 ظهرت كلمة النفاق وسيّرت رايات اهل الشقاق و تكالبت جيوش اهل المراق
 من الشام و العراق هلموا رحمكم الله الى الافتتاح و النور الواضح و العلم
 الجَحْجاج والنور الذي لا يطفأ و الحق الذي لا يخفي ايّها الناس تيقظوا من رقدة
 الغفلة ومن تكاثيف «تكانيف خل» الظلمة فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة وتردى
 بالعظمة لئن قام الى منكم عصبة بقلوب صافية ونيّات مخلصة لا يكون فيها شوب
 نفاق ولا نية افتراق لا جاهدن بالسيف قدمأً قدماً ولا صبغـ من السيف جوانبها
 ومن الرماح اطراها ومن الخيل سبابـها فتكلـموا رحمكم الله فكأنـما الجمـوا
 بلجام الصمت عن اجاية الدعوة الاعـشرون رجلاً فـانهم قاموا الى فقالـوا
 يا ابن رسول الله لـانـمـلك الاـ انـفسـنا وـسيـوفـنا فـها نـحنـ بينـ يـديـكـ لـامـركـ طـائـعونـ
 وـعنـ رـأـيكـ صـادـرونـ فـمـرـناـ بـمـاـ شـئـتـ فـنـظـرـتـ يـمنـةـ وـيـسـرـةـ فـلـمـ اـرـ اـحـدـ غـيرـهـ
 فـقـلـتـ لـىـ اـسـوـةـ بـجـدـىـ رـسـوـلـ اللهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـالـهـ حـينـ عـبـدـ اللهـ سـرـاـ وـهـوـ
 يـوـمـئـلـ فىـ تـسـعـةـ وـثـلـاثـيـنـ رـجـلـاـ فـلـمـ اـكـمـلـ اللهـ لـهـ الـأـرـبـعـينـ صـارـ فـيـ عـدـةـ
 وـاظـهـرـ اـمـرـ اللهـ فـلـوـ كـانـ معـىـ عـدـتـهـ جـاهـدـتـ فـىـ اللهـ حـقـ جـهـادـهـ ثـمـ رـفـعـتـ رـأـسـىـ
 نـحـوـ السـمـاءـ فـقـلـتـ اللـهـمـ اـتـىـ قـدـ دـعـوـتـ وـانـذـرـتـ وـاـمـرـتـ وـنـهـيـتـ وـكـانـواـ مـنـ
 اـجـاـيـةـ الدـاعـىـ غـافـلـيـنـ وـعـنـ نـصـرـتـهـ قـاعـدـيـنـ وـعـنـ طـاعـتـهـ مـقـصـرـيـنـ وـلـادـعـائـهـ
 نـاصـرـيـنـ اللـهـمـ فـانـزلـ عـلـيـهـمـ رـجـزـكـ وـبـأـسـكـ وـعـذـابـكـ الذـيـ لـايـرـدـ عـنـ القـومـ

الظالمين و نزلت ثم خرجم من الكوفة راحلاً الى المدينة فجأوني يقولون ان معوية اسرى سراياه الى الانبار و الكوفة و شن غاراته على المسلمين و قتل من لم يقاتلهم و قتل النساء و الاطفال فاعلمتهم انهم لا وفاء لهم فانفدت معهم رجالاً و جيوشاً و عرقتهم انهم يستجيبون لمعوية و ينقضون عهدي و يبعثى فلم يكن الا ما قلت لهم و اخبرتهم . ثم يقوم الحسين عليه السلام مخضباً بدمه هو و جميع من قتل معه فاذا رءاه رسول الله صلى الله عليه و آله بكى و بكى اهل السموات و الارض لبكائه و تصرخ فاطمة عليها السلام فترزلل الارض و من عليها و يقف امير المؤمنين و الحسن عليهم السلام عن يمينه و فاطمة عن شماله ويقبل الحسين عليه السلام فيضممه رسول الله صلى الله عليه و آله الى صدره و يقول يا حسين فديتك قرت عيناك و عيني فيك وعن يمين الحسين عليه السلام حمزة اسد الله في ارضه وعن شماله جعفر بن ابي طالب الطيار و يأتي محسن تحمله خديجة بنت خويلد و فاطمة بنت اسد ام امير المؤمنين و هن صارخات و امه فاطمة تقول هذا يومكم الذي كنتم توعدون اليوم تجد كل نفس ماعملت من خير محضرأ و ما عملت من سوء تود لوان بينها و بينه امداً بعيداً قال و بكى الصادق عليه السلام حتى اخضلت لحيته بالدموع ثم قال لا قررت عين لاتبكي عند هذا الذكر قال وبكى المفضل بكاء طويلاً ثم قال يا مولاي ما في الدموع يا مولاي فقال ما لا يحصى اذا كان من محق ثم قال المفضل يا مولاي ما تقول في قوله تعالى واذا الموعودة سُئِلتْ بَأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ قال يامفضل الموعودة والله محسن لانه مثلا لا غير فمن قال غير هذا فكذبوه قال المفضل يا مولاي ثم ماذا قال الصادق عليه السلام تقو فاطمة بنت رسول الله «ص» صلوات الله عليها فتقول اللهم آتِجزَ وَعْدَكَ وَمَوْعِدَكَ لى فيمن ظلمني و غصبني و ضربني و جرّ عنى ثكل اولادي فتبكيرها ملائكة

السموات السبع و حملة العرش و سكان الهواء و من في الدنيا و من تحت اطباق الثرى صائحين صارخين الى الله تعالى فلا يبقى احد من قاتلنا و ظلمانا و رضى بما جرى علينا الا قُتل في ذلك اليوم الف قتلة دون من قتل في سبيل الله فانه لا يندو الموت و هو كما قال عزوجل ولا تحسين الدين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل احياء عند ربهم يُرزقون فرحين بما اتيتهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الآخوه عليهم ولا هم يحزنون .

قال المفضل يا مولاي ان من شيعتكم من لا يقول برجعتم فقال عليه السلام اما سمعوا قول جدنا رسول الله صلى الله عليه وآل و نحن سائر الائمه نقول و لنذيقهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر قال الصادق عليه السلام العذاب الأدنى عذاب الرجعة و العذاب الأكبر عذاب يوم القيمة الذي فيه تبدل الارض غير الارض والسموات و بربوا لله الواحد القهار قال المفضل يا مولاي فاما نتمكم بالله عند شيعتكم و نحن نعلم انكم اختيار الله في قوله نرفع درجات من شاء و قوله الله اعلم حيث يجعل رسالته و قوله ان الله اصطفى ادم و نوح و ابا ابراهيم و ابا عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميح عليم قال الصادق «ع» يامفضل فain نحن عن هذه الآية قال المفضل قول الله ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي و الذين امنوا والله ولى المؤمنين و قوله ملة ابيكم ابراهيم هو سميكم المسلمين و قوله عن ابراهيم و اجنبي و بنى ان نعبد الاصنام وقد علمتنا ان رسول الله صلى الله عليه وآل و امير المؤمنين عليه السلام ما عبدا صنماً ولا وثناً ولا شركا بالله طرفة عين و قوله و اذ ابته ابراهيم ربته بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماماً قال و من ذريتي قال لابنال عهدى الظالمين والعهد عهد الامامة لابناله ظالم قال يا مفضل وما علمك بان ظالم لابنال عهد الامامة

قال المفضل يا مولاي لا تتحمّل بما لا طاقة له به ولا تخبرني ولا تبتليني
 فمن علمكم علمتُ و من فضل الله عليكم اخذتُ قال الصادق عليه السلام
 صدقتَ يا مفضل ولو لا اعترافك بنعمة الله عليك في ذلك لما كنتَ هكذا فاين
 يا مفضل الآيات من القرءان في ان الكافر ظالم قال نعم يا مولاي قوله تعالى
 و الكافرون هم الطالمون و الكافرون هم الفاسدون و من كفر و فسق و ظلم
 لم يجعله الله للناسِ اماماً قال الصادق عليه السلام احسنتَ يا مفضل فمن اين
 قلتَ برجتنا و مقصراً شيعتنا تقول معنى الرجعة ان يرد الله اينملك الدنيا
 و ان يجعله للمهدي ويحهم متى سُلِّينا الملك حتى يرد علينا قال المفضل
 لا والله ما سُلِّبتموه ولا تُسلِّبونه لانه ملك النبوة و الرسالة و الوصية و الامامة
 قال الصادق عليه السلام يا مفضل لو تدبّر القرءان شيعتنا لما شُكوا في فضلنا
 اما سمعوا قوله عزوجل و نريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض
 و نجعلهم ائمه و نجعلهم الوارثين و نمكّن لهم في الارض و نرى فرعون
 وهامان و جنودهما منهم ما كانوا يحدرون والله يا مفضل ان تنزيل هذه الآية
 في بنى اسرائيل و تأوي لها فينا و ان فرعون و هامان تيم وعدى اقول ثم استطرد
المفضل الكلام والسؤال في النكاح الدائم و التمتع و ذكر كثير من احكامهما
 الى ان قال الصادق عليه السلام ثم يقوم جدي على بن الحسين و ابي الباقر
 عليهم السلام فيشكوا ان الى جديهما ما فعل بهما ثم اقوم انا فاشكوا الى جدي
 رسول الله صلى الله عليه ما فعل المنصور بي ثم يقوم ابني موسى فيشكوا
 الى جده رسول الله صلى الله عليه و آله ما فعل به الرشيد ثم يقوم على بن
 موسى فيشكوا الى جده رسول الله صلى الله عليه و آله ما فعل به المأمون ثم
 يقوم محمد بن علي فيشكوا الى جده رسول الله صلى الله عليه و آله ما فعل به
 المأمون ثم يقوم على بن محمد فيشكوا الى جده رسول الله صلى الله عليه

وأله ما فعل به المتكبر ثم يقوم الحسن ابن على فيشكوا إلى جده رسول الله صلى الله عليه وأله ما فعل به المعتز ثم يقوم المهدى سميّ جده رسول الله صلى الله عليه وأله وعليه قميص رسول الله «ص» مضرجاً بدم رسول الله «ص» يوم شجّ جبينه وكسرت رباعيته والملائكة تحفه حتى يقف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وأله فيقول يا جداه وصفتي «نصشت على خل» ودللت على ونسبتني وسميتني وكنتني فجحدتني الأمة وتمردت وقالت ما ولد ولا كان وابن هو ومني كان وانى يكون وخدمات ولم يعقب ولو كان صحيحاً ما اخره الله تعالى الى هذا الوقت المعلوم فصبرت محتسباً وقد أذن الله لي فيها « وقد اذن الله لي بامرها فيها خل» باذنه يا جداه فيقول رسول الله صلى الله عليه وأله الحمد لله الذي صدقنا وعده وارثنا الأرض نبيو من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين ويقول جاء نصر الله وفتح وحق قول الله سبحانه وتعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ويقرأ انا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر و يتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً و ينصرك الله نصراً عزيزاً فقال المفضل يا مولاي اي ذنب كان لرسول الله صلى الله عليه وأله فقال الصادق عليه السلام يا مفضل ان رسول الله صلى الله عليه وأله قال اللهم حملنى ذنب شيعة اخي او لادى الاوصياء ما تقدم منها و ما تأخر الى يوم القيمة ولا تفضحنى بين النبئين والمرسلين فى شيعتنا فحمله الله اياها وغفر جميعها قال فبكى بكاء طويلاً وقلت يا سيدى هذا بفضل الله علينا فيكم قال الصادق عليه السلام ما هو الا انت وامثالك بلى يا مفضل لا تحدث بهذا الحديث اصحاب الرخص من شيعتنا فيتكلون على هذا الفضل و يتركون العمل فلا نفع لهم من الله شيئاً لانا كما قال الله تعالى فينا لا يشفعون

الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون قال المفضل يا مولاي قوله ليظهره على الدين كله ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله ظهر على الدين كله قال يا مفضل لو كان رسول الله صلى الله عليه وآله ظهر على الدين كله ما كانت مجوسيه ولا يهوديه ولانصرانية ولاصابئه ولافرقه ولاخلاف ولاشك ولاشرك ولا عبده اصنام ولا اوثان ولا اللات ولا العزى ولا عبده الشمس والقمر والنجمون والنار والحجارة وانما قوله ليظهره على الدين كله في هذا اليوم وهذا المهدى وهذه الرجعة وهي قوله وقاتلواهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله الله قال المفضل اشهد انكم من علم الله علمتم وسلطانه وقدرته قدرتم وبمحكمه نطقتم وبامرها تعملون ثم قال الصادق عليه السلام ثم يعود المهدى على الكوفة وتمطر السماء بها جراداً من ذهب كما امطره في بنى اسرائيل على ايوب وينقسم على اصحابه كنوز الارض من تبرها ولجينها وجوهها قال المفضل يا مولاي من مات من شيعتكم وعليه دين لاخوانه ولا ضداده كيف يكون قال الصادق عليه السلام اول ما يبتدئ المهدى عليه السلام ان ينادي في جميع العالم الا من له عند احدٍ من شيعتنا دين فليذكره حتى ترد «يؤدي ظ» الشومة والخردلة فضلاً عن القناطير المقنطرة من الذهب والفضة والاملاك فيو فيه اياه قال المفضل يا مولاي ثم ماذا يكون قال يأتي القائم عليه السلام بعد ان يطأ شرق الارض وغربها الكوفة ومسجدها ويهدم المسجد الذي بناه يزيد بن معوية لعنهم الله لاما قتل الحسين بن علي عليهم السلام ومسجد ليس لله ملعون ملعون من بناه قال المفضل يا مولاي فكم تكون مدة ملكه عليه السلام فقال قال الله عزوجل فمنهم شقي وسعيد فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها مادامت السموات والارض الاما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد واما

الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها مادامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير مجدوذ . والمجدوذ المقطوع اي عطاء غير مقطوع عنهم بل هو دائم ابداً وملك لا ينفد وحكم لا ينقطع وامر لا يبطل إلا باختيار الله ومشيته وارادته التي لا يعلمها إلا هو ثم يوم القيمة وما وصفه الله عزوجل في كتابه و الحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد وآلـه الطيبين الطاهرين وسلم تسليماً كثيراً .

اقول لainافي هذا ما قدمناه لأن ذكره «ع» هذا في جواب سؤال المفضل عن مدة ملكه عليه السلام يراد منه ملكه الثاني بعد رجعته لأن الأول قد تقدم بعض الأحاديث بأنه سبع او تسع او عشرة سنة او غير ذلك كما تقدم فراجع و انما قلنا هذا لما ثبت عنهم عليهم السلام ان لكل مؤمن ميتة و قتلة و هو عليه السلام اذا ظهر ملك سبع سنين كل سنة بقدر عشر سنين ثم يقتل و يمكث ماشاء الله ثم يرجع و يكون ملكه هذا الى ما قبل نفح الصور نفخة الصعق اربعين يوماً كما ذكرنا سابقاً و انما وصف ملكه بالدائم المؤبد مع انه من الظاهر اذا رفعهم الله قبل نفحـة الصـعق انقضـت مـدة مـلكـهم في الدـنيـا و بعد اربعين يوماً يـنـفـخـ اـسـرـافـيلـ نـفـخـةـ الصـعقـ وـ تـفـنـىـ الـخـلـائقـ فيـ قـدـرـ ماـ كـانـواـ مـنـ المـدـدـ ثم يـمـكـثـ الـكـوـنـ رـاكـدـ اـرـبـعـمـائـةـ سـنـةـ ثم يـبـعـثـ اللهـ اـسـرـافـيلـ وـ يـنـفـخـ فـيـ الصـورـ نـفـخـةـ النـشـورـ يـوـمـ الـقـيـمةـ لـاـنـ مـلـكـهـ وـ مـلـكـ أـبـائـهـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ فـيـ الـحـقـيقـةـ بـاـقـيـ اـبـدـ الـأـبـدـيـنـ لـاـ يـخـرـجـ عـنـهـ اـبـداـ لـاـ تـهـمـ مـوـجـودـونـ لـاـ يـجـرـىـ عـلـيـهـمـ مـاـ يـجـرـىـ عـلـىـ مـنـ سـوـاهـمـ وـ اـنـمـاـ يـرـفـعـهـ اللـهـ اـلـيـهـ وـ يـكـسـرـ هـذـاـ الـوـجـوـدـ لـهـ وـ يـصـقـيـهـ لـهـمـ وـ يـصـوـغـهـ لـهـمـ فـهـ مـاـ لـمـ اـمـلـكـهـ رـبـهـمـ فـيـ حـالـ وـ جـوـدـ الـمـلـكـ مـصـوـغـاـ صـيـغـةـ تـحـتـمـ الـفـسـادـ كـمـاـ فـيـ دـارـ التـكـلـيفـ وـ فـيـ حـالـ كـسـرـهـ وـ تـصـفـيـهـ لـهـ كـمـاـ فـيـ الـبـرـزـخـ وـ فـيـ حـالـ صـوـغـهـ الصـيـغـةـ التـيـ لـاـ تـحـتـمـ الـفـسـادـ وـ بـقـائـهـ

لهم كما في الآخرة فلا يكونون بالله تعالى فاقدين لما وجدوا بالله أبداً
فافهم .

واعلم انه يكون قبل خروج الحجة عليه السلام علامات منها محتموم ومنها غير محتموم و ما ذكرناه سابقاً علامات تقع في سنة قيامه عليه السلام و انا اذكر بعضها منها ليكون هذا الشرح مشتملاً على كثير من احوال ما يتعلق بقيامه عليه السلام و احوال رجعتهم عليهم السلام وهي كثيرة لاتكاد تحصى و المترجح به في احاديثهم انه من العلامات اقل مما اشاروا اليه انه من العلامات ولكن اشير لك الى ما اشاروا اليه مجملأ اعلم ان قيامهم ورجعتهم صلى الله عليهم هي الساعة و هي القيمة الصغرى قال الله تعالى فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم ربنا اكشف عننا العذاب انا مؤمنون الآيات . هذا من علامات القيمة الصغرى المشار إليها و قوله تعالى يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون هذه هي القيمة المعروفة عند العوام فكل واقعة جرت كلية او جزئية و كل حادثة و ملحمة مما كان وما يحدث فهو من علامات قيامهم و رجعتهم عليهم السلام وقد اشرت الى شيء من ذلك في قصيدة رثيّ بها الحسين عليه السلام قلت في اخرها في خطاب بنى امية و ما فعلوا به عليه السلام و باهله و اصحابه قلت :

بِلَمْ
فَدَا إِلَيْهِمْ بِحُكْمِ اللَّهِ مَعْدُولٌ
وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ أَشْرَاطِ مَلْكِهِمْ
وَإِمَامٌ ذَكَرَهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فِي احَادِيثِهِمْ صَرِيحًا فَكَثِيرٌ مِنْهُ مَا ذَكَرْنَا سَابِقًا
وَمِنْهُ اخْتِلَافُ بَنِي الْعَبَاسِ فِي مَلْكِ الدُّنْيَا وَخَسْفُ الْمَشْرِقِ وَخَسْفُ الْمَغْرِبِ
خَسْفُ قَرْيَةِ الشَّامِ تَسْمَى بِالْجَامِيَّةِ وَخَسْفُ الْبَيْدَاءَ كَمَا ذُكِرَ فِي حَدِيثِ
الْمُفْضَلِ وَرَكُودُ الشَّمْسِ مِنْ عَنْدِ الزَّوَالِ إِلَى أَوْسِطِ أَوْقَاتِ الْعَصْرِ وَطَلُوعُهَا

من المغرب وقتل نفس زكية بظهر الكوفة في سبعين من الصالحين وهدم حائط المسجد «سور الكوفة خل» واقبال رايات سود من ناحية خراسان وخروج اليماني وظهور المغربي بمصر وتملكه الشامات ونزول الترك الجزيرة ونزول الروم الرملة وطلع نجم بالشرق يضيء كما يضيء القمر وينطف حتى تكاد يتلقى طرفاً وحمرة تظهر في السماء وتنتشر في أفاقها ونار تظهر بالشرق طولاً وتبقى في الجو ثلاثة أيام أو سبعة أيام وخلع العرب اعنتها وتملكها البلاد وخروجهما على سلطان العجم وقتل أهل مصر أميرهم وخراب الشام واختلاف ثلاث رايات^١ فيه ودخول رايات قيس والعرب إلى مصر ورايات كندة إلى خراسان ورود خيل من قبل المغرب حتى تربط بفناء الحيرة واقبال رايات سود من الشرق نحوها وتنشق الفرات حتى يدخل الماء أذقة الكوفة وخروج ستين كذاباً كلهم يدعى النبوة وخروج اثنى عشر من آل أبي طالب^٢ كلهم يدعى الإمامة لنفسه وحرق رجل عظيم القدر من شيعة بنى العباس بين جلو جاءه وحانقين وعقد الجسر مما يملي الكرخ بمدينة بغداد وارتفاع ريح سوداء بها في أول النهار وزلزلة حتى ينخسف كثير منها وخوف يشمل أهل العراق وموت ذريع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وجراد يظهر في أوانه وفي غير أوانه حتى يأتي على الزرع والغلال وقلة ريح لما تزرع الناس واختلاف صنفين من العجم وسفك دماء كثيرة فيما بينهم وخروج العبيد عن طاعة ساداتهم وقتل موالיהם ومسخ القوم «ومسخ قوم ظ» من أهل البدع حتى يصيروا قردة وحنائزير وغلبة العبيد على بلاد السادات وموت أحمر بالسيف وموت راية الأصحاب وراية الابقع وراية السفياني وفي رواية بريد العجل عن أبي جعفر عليه السلام قلت ما الأصحاب قال الابقع قلت ما الابقع قال الابقع قال الابرص^٣

ابيض بالطاعون و عن ابى بصير و محمد بن مسلم قالا سمعنا ابا عبدالله عليه السلام يقول لا يكون هذا الامر حتى يذهب ثلثا الناس فقلنا له فاذا ذهب ثلثا الناس فما يبقى قال اما ترضون ان تكونوا الثلث الباقى .

اقول قدوردت اخبار عنهم عليهم السلام بالموت الا حمر والموت الا يضر حتى يهلك اكثرا الناس والمراد بهذا الهاك الموت المعلوم وهذا الحديث يحتمل ان المراد بذهاب الناس فيه من الموت المعلوم فيكون قوله اما ترضون ان تكونوا الثلث الباقى يحتمل انه تسليه لشيعته او انهم حيث كانوا من محض الایمان محضًا يرجعون او حيث انهم مستقيمون على الطريقة يجتنبون الفتنة و يلزمون بيوتهم فيسلمون او ان الله سبحانه يدفع عنهم لنصرة الحجة عليه السلام او انه يريد به اناساً مخصوصين او على حذف حرف الجر اي من الثلث الباقى وما اشبه ذلك و هذه الوجوه وان كانت بعيدة من ظاهر الحديث لكنتها ليست بعيدة من احد السبعين الوجه كما هو شأنهم عليهم السلام في اراداتهم من كلامهم و يحتمل هذا الحديث ان يريد بذهاب الناس هلاك دينهم و فسادهم في معتقداتهم و لا يريد منه ما يريد من الاخبار الآخر و شيعته لا يضرهم ما يجري في ذلك الزمان من الفتنة و الامتحان و الابلاء فهم الثلث الباقى على الحق و صحة الاعتقاد في انتظار الفرج و هذا اظهر و اقرب من ظاهر الحديث و في غيبة النعمانى عن جابر الجعفى قال سألت ابا جعفر محمد بن علي عليهما السلام عن قول الله تعالى و لنبلوتكم بشئء من الخوف والجوع فقال يا جابر ذلك خاص و عام فاما المخاص من الجوع فالكونية يخص الله به اعداء آل محمد فيهلكهم و اما العام فالشام يصيبهم خوف و جوع ما اصابهم به قط و اما الجوع فقبل قيام القائم عليه السلام واما الخوف فبعد قيام القائم صلوات الله عليه .

واعلم ان العلامات المذكورة في الروايات كثيرة جداً و نحن نقتصر على ما ذكرنا و هيئنا خبر روى في جامع الاخبار عن النبي صلى الله عليه و آله من مشكلات الاخبار فيحمل على حكم البداء او ان العدد يراد به معنى غير ما يعرف كجعل الاحد عشرات او اقل او على عد الزبر والبيانات مربعاً او مكعباً او على حكم التضارب كعده العشر مائةً و العشرين اربعمائة و الثلاثين تسعمائة او غير ذلك من هذا النوع او ان ابتداء العدد من وقت معلوم عندهم عليهم السلام كأن يريد بالست المائة بعد الالف او بعد الالفين او بعد الثلاثة الالاف و ما اشبه ذلك او يكون توقيتاً لحكم الاقتضاء و ذلك لا ينافيه تغييره بحكم الوضع كحصول حوادث و ملاحم و دعواتٍ وغيرها من الاسباب السفلية او العلوية كالاوپساع الفلكية من نحو اقتران العلويات و تسبيحات المدبرات و ما اشبهه : لك و الله سبحانه و نبيه و اوصياؤه عليه و عليهم السلام اعلم وهو انه روى عن النبي صلى الله عليه و آله ان في العشر بعد ستمائة الخروج و القتل و يمتلي الارض ظلماً و جوراً و في العشرين بعدها يقع موت العلماء لا يبقى الرجل بعد الرجل وفي الثلاثين ينقص النيل والفرات حتى لا يزرع الناس على شطهما وفي الأربعين بعدها يمطر السماء الحجر كامثال البيض فهلك البهايم فيها وفي الخمسين بعدها يسلط عليهم السبع و في الستين تنكسف الشمس فيموت نصف الجن والانس وفي السبعين بعدها لا يولد المؤمن من المؤمن و في الثمانين بعدها تصير النساء كالبهم و في التسعين بعدها تخرج دابة الارض ومعها عصى ادم و خاتم سليمان و في السبعين تطلع الشمس سوداء مظلمة و لا تستلوا عما وراءها وفي خبر اخر وفي سنة ثمانين وسبعين تظهر امرأة يقال لها سعيدة مع لحيةٍ و سباليٍ مثل الرجال تأتي من الصعيد في مائة الف عنان و تسير

الى العراق وهذه قصة طويلة عظيمة وفي سنة سبع وثمانين وسبعمائة يظهر من الروم رجل يقال له المزید في سبعمائة قنطرية وهي علم على كل علم قنطرية صلیب تحت كل صلیب الف فارس افرنجي و نصراني و هذه قصة عظيمة طويلة وفي زمانه يخرج اليهم رجل من مكة يقال له سفيان بن حرب وفي خبر اخر من وقت خروجه الى ظهور قائم ال محمد «ص» ثمان اشهر لا تكون زيادة يوم و لانقصان . اقول وهذا الحديث مقطع مرسل وكتاب جامع الاخبار الذي نقلت منه هذه الاخبار قد استثناه الشيخ محمد بن الحسن الحر رحمة الله مع ما استثنى من الكتب فلم ينقل في الوسائل منها شيئاً و قال هذه كتب غير معتمد عليها لعدم ثبوت اسانيدها و عدم العلم بثبوت مؤلفيها الخ كلامه و على تقدير صحتها ففائه اعلم بما قال لانه لاينطق عن الهوى ان هو الاوحي يوحى صلي الله على محمد و الله و يحمل على نحو ما ذكرنا او بعضها او غير ذلك و حيث ثبت بما سمعت و ما لم تسمع قيامهم و رجوعهم الى الدنيا و ثبت بما تقدم و غيره من عدم الاطلاع على وقت القيام و الرجوع لغير الملك العلام و ائماً لذلك الوقت علامات و دلائل حتى قال امير المؤمنين عليه السلام حين سئل عن ذلك ما المسئول باعلم من السائل و ائماً هي علامات و دلائل و الحجة عليه السلام لا يعلم متى يقوم و ائماً يعرف ذلك اذا جاء الوقت انسل ذو الفقار من غمده و نظر في الاصlab فلم ير في صلب كافر مؤمناً فاذا كان كذلك ظهر و عن الصادق عليه السلام انه سئل الم يكن على عليه السلام قويأ في بدنه قويأ في امر الله فقال بلى قيل فما يمنع ان يدفع او يمنع قال «ع» سألت فافهم الجواب منع علياً عليه السلام من ذلك آية في كتاب الله «من كتاب الله الخل» عزو جل فقيل واى آية فقرأ لو تزيلوا العذبنا الذين كفروا منهم عذاباً اليماً انه كان الله عزو جل و دائم

مؤمنون في اصلاب قوم كافرين و منافقين فلم يكن على عليه السلام ليقتل الآباء حتى تخرج الودائع فلما خرجت ظهر على من ظهر و قتلها و كذلك قاتلنا اهل البيت لن يظهر ابداً حتى تخرج ودائع الله فإذا خرجت يظهر على من يظهر فيقتله هـ .

فإن قلتَ أَنَّ الْإِمَامَ عَلَيْهِ السَّلَامَ يَعْلَمُ فِيمَا وَصَلَ إِلَيْهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي لِيَالِي الْقَدْرِ وَفِي الْوَقْتِ بَعْدَ الْوَقْتِ وَمَا تَضَمَّنَ الْوَاحِدُ الْمُوْجُودُاتُ وَمَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ الْقُرْءَانُ الَّذِي فِيهِ تَفْصِيلٌ كُلُّ شَيْءٍ مَا كَتَبَ فِي الْأَوَّلِ اَوْ أَجَالٍ مِّنْ أَجَالِ هَذِهِ الْوَدَائِعَ وَأَجَالٍ نَزَولُهَا فِي الْأَصْلَابِ وَخَرْوْجُهَا مِنْهَا وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَا فِي إِمَامٍ مُبِينٍ .

قلنا قد ذكرنا مراراً في مواضع متعددةٍ من هذا الشرح و غيره إنهم عليهم السلام لا يعلمون الغيب بمعنى أن كل ما اطّلعوا عليه فبتعميم رسول الله صلى الله عليه و آله عن الله تعالى و توقيفه على كل جزئيٍ جزئي و أن معنى أن عندهم علم ما كان وما يكون إلى يوم القيمة هو ما ذكرنا سابقاً على التفصيل المتقدم فراجعه و أن المراد بما كان ماوْجَدٌ وما يكون ممَّا حُتِّمَ كونه و لم يكن مشروطاً و أجال هذه الودائع من المشروط و احكامه دائمةً تتجدد بتتجدد المقتضيات الموجبة للمحو و الاثبات فلا يعلمون المحظوم منها قبل أن يُحَتَّمَ و يصل إليهم فإذا وصل إليهم بتنصيص الحتم علموه و إن وصل إليهم لا بتنصيص فقد يكون ما وصل إليهم علمه محظوماً في عالم الغيب لأنَّه الموجب للأخبار به موقعاً في عالم الشهادة لجواز المowanع كالصدقة و الدعاء و البر و الاعمال الصالحة و كالزنا و الذنوب التي تهدم العمر و يقرب البعيد من الأجل فقد تقع المowanع فلا يقع وقد لا تقع فيقعُ فهم حينئذٍ يقفون و لا يقولون لأنهم لا يعلمون و في هذا و مثله ترد ليالي القدر

و النفر في القلوب و الورق في الأسماع و نطق ما في الألواح و ما يرد في الوقت بعد الوقت و في أجال هذه الودائع مقتضيات من الآباء و الأمهات و من المطاعم و المشارب و الأوقات و الامكنة و المرتبات من الأرواح و الروحانيات و الآتها و محالٌ تصرّفاتها متى يطول بيانه الكلام فاذا فهمت ما لو حنا لك فيه عرفت انهم عليهم السلام يقولون كما قالت الملائكة سبحانك لا اعلم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم وهو سبحانه يطلعهم على ما يشاء من غيبه فحيث ثبت هذا كان افضل الاعمال الایمان به والتسليم في كل ما يردد عنهم وانتظار فرجهم ومدعين الرجاء الى قيامهم والاستعداد لنصرتهم فانه هو الجهاد معهم في غيبتهم فعن الباقي عن آبائهم عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله افضل العبادة انتظار الفرج وعن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم وعنه جماعة من اصحابه اللهم لقني اخوانى مررتين فقال من حوله من اصحابه أما نحن اخوانك يا رسول الله فقال لا انكم اصحابي و اخوانى قوم فى اخر الزمان امنوا بي و لم يروننى لقد عرّفنيهم الله باسمائهم و اسماء ابائهم من قبل ان يخرجهم من اصلاب ابائهم وارحام امهاتهم لآخذهم اشد يقينه «بقيته خ» على دينه من خرط القناد فى الليلة الظلماء او كالقابض على جمر الغضاء او لئك مصابيح الدُّجا ينجيهم الله من كل فتنه غير آء مظلمة و في المحاسن عن عبد الحميد الواسطي قال قلت لأبي جعفر عليه السلام اصلاحك الله والله لقد تركنا اسواقنا انتظاراً لهذا الامر حتى اوشك الرجل منا يسأل في يديه فقال يا عبد الحميد اترى من حبس نفسه علينا و على الله لا يجعل الله له مخرجاً بلى و الله ليجعل الله له مخرجاً رحم الله عبداً حبس نفسه علينا رحم الله عبداً أحْيَى امرنا قال قلت فان مُت قبل أن ادرك القائم «ع» فقال القائل منكم

ان ادرکت القائم عليه السلام نصرته كالمحارع معه بسيفه و الشهيد معه شهادتان و من غيبة النعماني عن جابر بن يزيد عن ابى جعفر الباقر عليه السلام انه قال اسكنوا ما سكنت السموات والارض اى لا تخرجوا على احد فان امركم ليس به خفاء الا انها آية من الله عز وجل ليس من الناس الا انها اضوء من الشمس لانخفى على بَرٍ ولا فاجر تعرفون الصبح فانه كالصبح ليس به خفاء و من غيبة النعماني عن محمد بن مسلم قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول اتقوا الله و استعينوا على ما انتم عليه بالورع و الاحتمال في طاعة الله و ان اشد ما يكون احدكم اغباطاً بما هو فيه من الدين لو قد صار في حد الآخرة و انقطعت الدنيا عليه فاذا صار في ذلك الحد عرف انه قد استقبل النعيم والكرامة من الله والبشرى بالجنة وامن ممّا «متنا خل» كان يخاف وابقى ان الذى كان عليه هو الحق وان من خاف دينه على باطل وانه هالك فابشروا ثم ابشروا اما الذى تريدون المستم ترون اعداءكم يقتلون في معاصي الله و يقتل بعضهم بعضاً على الدنيا دونكم و انتم في بيوتكم امنين في عزلة عنهم و كفى بالسفىاني نعمة لكم من عدوكم و هو من العلامات لكم مع ان الفاسق لو خرج لمكتشم شهراً او شهرين بعد خروجه و لم يكن عليكم منه بأس حتى يقتل خلقاً كثيراً دونكم فقال له بعض اصحابه فكيف نصنع بالعيال قال اذا كان ذلك يتغيب الرجال منكم فان خيفته وشرته فاما هي على شيعتنا فاما النساء فليس عليهن بأس انساء الله قيل الى اين يخرج الرجال ويهرعون منه فقال من اراد ان يخرج منهم الى المدينة او الى مكة او الى بعض البلدان ثم قال ما تصنعون بالمدينة و ائمما يقصد جيش الفاسق اليها و لكن عليكم بمكة فانها مجمعكم و انما فتنته حمل امرأة تسعه اشهر و لا يجوز انساء الله هـ .

واعلم انا قد خرجننا بالاطالة بذكر بعض ما يتعلّق بهذا اليوم العظيم الذى كان عند ربكم مقداره خمسين الف سنة عن نمط ما نحن بصدده من الشرح ولكن لما كان فيها اشياء مجملة و اشياء مجهولة احتاجنا الى بعض التبيين والتبليغ لأن الشيء اذا كلف الشارع به المكلف على ان يعتقد او يتهيأ للعمل به فلا بد من تبيينه للمكلف ليكون ذلك منه موافقاً لمراد الشارع سواء كان ذلك المكلف به من اركان الاسلام او الایمان او من مكملاتها و اخبار الرجعة ليس فيها تصريح ولا ترتيب واكثر ماورد فيها مختلف متنافي لا يمكن الجمع بينه الا باحتمالات بعيدة اكثر من يقف عليها لا يقبلها نعم تدل بكلها على امير حقي لا شك فيه مجمل لانه لا يمكن معرفته الا على جهة الاجمال فهى في دلالتها على هذا الامر المجمل متواترة معنى ولما كان بعض التكاليف فيها اجمال نبه عليه بقوله عليه السلام ابهموا ما ابهمه الله فالایمان بالرجعة شرط في كمال الایمان وباب يوصل المؤمن الى اليقين والاطمئنان فمن شك في شيء من ذلك لم يكمل ايمانه ولم تلجه روح اليقين ومن شك في ذلك كله لم يكن مؤمناً قطعاً و اتى الشك في اسلامه لأن من جملة ذلك قيام القائم عليه السلام ولا يكاد ينكره احد من المسلمين الا شداذ دعاهم الى ذلك العناد بعض الشيعة و مكابرة لأن النصوص من الطرفين مع كثرتها كلها مقبولة من الفريقين و اتى يتكلمون و يقولون لبعضها لما يظهر لهم من منافاة بعض منها البعض في خصوص جزئيات منها و الایمان بكل ما ورد فيها مما ظهر له عرفه وما امكنه الجمع بين المتنافيين ألقه وما تذر عليه او قوله هو في الحقيقة التسليم والاخبار و شرح الصدر للاسلام و ذلك علامات الخصيصين من اصحاب امير المؤمنين والائمة الطاهرين سلام الله عليهم اجمعين و في الحديث من لم يقل برجعتنا فليس منا اي ليس من شيعتنا الخصيصين وقد

يكون من الشيعة **الخَاصِّين** وهذا الحديث صريح بـ**ان المراد في الرجعة الخاصة**
 التي يرجعون هم عليهم السلام فيها بأنفسهم و لو اريد العموم كان المعنى
 ليس من **شياعتنا اصلاً** بل هو من اعدائنا و ارشدك انهم صلى الله عليهم ائمـا
 خالفوا بين احاديثهم تقـيـة من اعدائهم و من كثـير مـن يحبـهم ويقول بامامـهم
 و يتبرـء من اعدائهم فـاذا فتحـت على نفسك بـاب التسلـيم فـى كل ما يـرد
 عنـهم و بنـيت امرـك على قـبول ذلك و استـقـمت على ذلك بـحيـث لا يـعـرـض
 لـقلـبك خـلافـه و لا تـلـفـت ابداً و مضـيـت بـحيـث تـؤـمـر فـى قوله تعالى وـيـسـلـموـا
 تـسلـيـماً زـالـ التـنـافـيـ عنـها بالـكـلـيـةـ عـنـدـكـ وـ ظـهـرـ لـكـ اـنـهـ قولـ وـاحـدـ منـ قـائـلـ
 وـاحـدـ فـىـ وقتـ وـاحـدـ وـماـ يـلـقـيـهاـ الاـ الـذـينـ صـبـرـوـاـ وـماـ يـلـقـيـهاـ الاـ ذـوـ حـظـ عـظـيمـ
 وـكـلـ شـيءـ منـ التـكـالـيفـ الشـرـعـيـةـ وـ الـوـجـودـ منـ هـذـاـ القـبـيلـ وـلاـ سـيـماـ مـاـ نـحنـ
 بـصـدـدـهـ .

وقـولـهـ عـلـيـهـ السـلـامـ مـنـتـظـرـ لـاـمـرـكـ اـىـ مـنـتـظـرـ لـمـاـكـنـتـ مـؤـمـنـاـبـهـ منـ اـيـاـبـكـ
 وـ مـصـدـقاًـ بـهـ منـ رـجـعـتـكـ وـ هـذـاـ الـانتـظـارـ توـقـعـ الفـرـجـ منـ اللـهـ وـمـدـعـينـ الرـجـاءـ
 الىـ جـهـةـ كـرـمـ الـوـهـابـ بـتـعـجـيلـ فـرـجـهـمـ وـ قـولـهـ عـلـيـهـ السـلـامـ مـرـ تـقبـ لـدـوـلـتـكـ
 معـناـهـ مـشـلـ مـعـنـىـ مـنـتـظـرـ لـاـمـرـكـ اـذـاـ اـرـيدـ بـالـاـمـرـهـنـاـ الدـوـلـهـ اوـ اـرـيدـ بـالـدـوـلـهـ الـوـلـاـيـهـ
 فـاـنـ اـمـرـهـمـ كـمـاـ يـرـادـ بـهـ الـوـلـاـيـهـ يـرـادـ بـهـ الدـوـلـهـ وـ كـذـلـكـ الدـوـلـهـ وـ الـانتـظـارـ
 وـ الـارـتـقـابـ وـاحـدـ الاـ اـنـ الـانتـظـارـ مشـتـقـ منـ النـظـرـ لـاـنـ الـمـنـتـظـرـ «ـبـكـسرـ الـظـاءـ»ـ
 لـاـيـزـالـ مـاـدـاًـ بـصـرـهـ وـ الـارـتـقـابـ مشـتـقـ منـ الرـقـيبـ بـمـعـنـىـ الحـافـظـ اوـ بـمـعـنـىـ
 الـحـارـسـ لـاـنـ الـمـرـتـقـبـ يـحـارـسـ ماـ يـرـتـقـبـهـ وـ يـتـوـجـهـ بـيـهـ لـاـ يـشـغـلـ عـنـهـ بـشـيءـ
 غـيـرـهـ وـ يـحـفـظـهـ لـاـ يـهـمـ مـلـاحـظـهـ وـ يـكـونـ هـذـاـ الـانتـظـارـ وـ الـارـتـقـابـ بـالـقـلـبـ
 وـبـالـلـسـانـ وـ بـالـأـرـكـانـ عـلـىـ نـحـوـ مـاـ مـرـ فـىـ اوـلـ الـكـلامـ .

قال عليه السلام :

أخذ بقولكم عامل بأمركم

اعتراف متى باتى لا أئتم بغيركم اذا قال القائلون و حكم الحاكمون و تشريع المتشرعون و لا أخذ بقول احد سواكم اي لا ادين الله في جميع ما اراد متى من التكاليف التي تقتضيها الربوبية من العبودية من أمر التوحيد فما دونه الى ارش الخدش فما فوقه فاعتقادى لما اثبتم و معرفتى بما عرّقتم و علمتى بما علمتم و قولى عن قولكم و عملتى على ما علمتم و دللتى فاذا وقع متى ما وافق ما عنكم حمدت الله بالثناء عليكم و اثنيت عليه بالصلوة عليكم و اذا وقع متى مالا يطابق ما عنكم استغفرت الله و اشهدته و اشهدتكم على ذنوبى و تقصيرى لما اجده في سرى و علانيتى و قولى و فعلى ان الحق والصلاح و السعادة و النجاح بكل ما هو خير و محظوظ عند الله لكم وبكم و معكم و فيكم و عنكم و لما اجد في سرى و علانيتى و قولى و فعلى ان هذا الذى اشهدت الله و اشهدتكم عليه هو حقيقة الاخذ بقولكم و لما اجده في نفسي في سرى و علانيتى و قولى و فعلى ان ما خالف هذا الذى اشهدت الله و اشهدتكم عليه مخالف للأخذ بقولكم فانا فيما يجرى على به القضاء من التوفيق و الخذلان أخذ بقولكم لانى عامل بأمركم معترف فيه بان المتن الله و الفضل لله ثم لكم في التوفيق للمتابعة و بالتجزء و الانقطاع والاتجاج في المخالفة .

و قوله عليه السلام عامل بأمركم مثل معنى قوله أخذ بقولكم اذا جعلنا الامر بمعنى القول و بمعنى ما دعوانا اليه و ندعونا اليه من احكام الدين و الاسلام و اذا جعلناه بمعنى الولاية قدّرنا مضافاً محدوداً اي عامل بمقتضى ولايتكم و هو ما تقتضيه الربوبية من العبودية فيكون المراد من

مستجير بكم زائر لكم

١٤٣

الْعِبَارَتَيْنِ وَاحِدًا وَ ذِكْرُ بَعْضِ احْكَامِ الْوَلَايَةِ فِيهِمَا يَرْجِعُ إِلَى مَا تَقْدِيمَ فَقَدْ
ذَكَرْنَا كَثِيرًا مِنْهُ مَكْرَرًا فَلَا فَائِدَةَ فِي ذِكْرِهِ .

قال عليه السلام :

مستجير بكم زائر لكم عائز بكم لآئذ بقبوركم

اقول المستجير الطالب للحفظ مما هرب منه والعارف بهم المحب لهم
يستجير بهم اي يميل اليهم ليجิروه من مكاره الدارين وليلبلغوه ما تقرّ به
العين و الميل اليهم بنحو ما تقدم با ان يعتقد انهم حجج الله على خلقه ومعانيه
لدعائهم و ظاهره للمستجيزين له و ان يحبهم بحقيقة قلبه و حق فؤاده و نطق
نسانه و اعمال اركانه و هذه الثلاثة انتما تكون محنة لهم و محبوبية لهم اذا
كانت عنهم و بهم و لهم مشفوعة بالتسليم لهم والاغتساط بذلك والرضى
بالمطلوب والاغتنام بالخير المرغوب فاذا عرف فؤاده بهم و تيقن قلبه عنهم
و شرح صدره بالعمل بالأخذ عنهم والتسليم والرد اليهم و الرضى بما رضوه
ورأه مقتناً و غبطة وتشبيه بهم في كل ما يقدر عليه و تبرأ من اعدائهم ومن
كل وليجئ دونهم في معرفة فؤاده و يقين قلبه و علم صدره و نطق لسانه
و اعمال اركانه يعني على نحو ما يتولى به او ليائه مما اشرنا اليه في الاعتقادات
والاقوال و الاعمال يتبرأ به من اعدائهم في الاعتقادات والاقوال و الاعمال
فاذا استجار بهم عليهم السلام بهذه الاستجارة الحقيقة التي هي الاعتصام
بدمام الله فهو جارهم حقيقة فاذا قال مستجير بكم فقد طابق ظاهره باطنه
وقوله فعله .

و قوله «ع» زائر لكم اي قاصد اليكم و القصد على انحاء شتى منها
انه يقصدهم عليهم السلام في حال ظهورهم ليأخذ عنهم ما يحتاج اليه من
امور دينه من الاعتقادات و الاعمال الشرعية و التأديبات الالهية التي تتم بها

الصورة الإنسانية وتكمل بها الهيئة الملكية وتصدق بها حقيقة العبودية وهذه هي اللباس الذي يوارى سوأة المكلف عن الملkin الحافظين وهي الرئيس الذي يتزين به للقاء ربهم وربه وهي لباس التقوى الذي هو زينة للمؤمن وخير عند الله في الدنيا والآخرة ومنها أنه يقصدهم بالاهتمام بهم والتسليم لهم والرّد عليهم المجانية لمخالفتهم مجانية تُنطبق على الاتّمام بهم عليهم السلام والتسليم لهم والرّد عليهم انتباع موافقية وتدل على صدق ولائهم وصحته محبتهم عليهم السلام دلالة مطابقة كما هو حكم الأضداد في الأفعال والاستعداد ومنها أنه يقصدهم بامتثال ما قرروا من أوامر الله واجتناب ما حذروا من نواهي الله وذلك لأنهم صلّى الله عليهم لما كانوا ووجه الله الذي يتوجّه إليه الأولياء وباب الله الذي تظهر منه أحكام القضاء واسرار البداء وكانوا إنما يأمرون بأمر الله وينهون بنهي الله ولا يريدون شيئاً لأنفسهم وللمخلوق الآمراد الله لأنهم محالٌ مشيتهم و السنة إرادتهم لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون وقد جعلهم سبحانه لجميع ما خلق سبيلاً إليهم في جميع الأمدادات من التكاليف والإيجادات وسيبلهم إليه تعالى في الامثلات والاستعدادات كان القصد إليهم لا يكون في حالٍ من الاحوال إلا بامتثال أوامر الله في الواجبات والمتتمات كالنواقل مثلاً للصلوات اليومية في بعض الاحوال على بعض الاعتبارات والمكمّلات كالنواقل مثلاً للصلوات اليومية على بعض الآخر و كالأداب الشرعية والأخلاق الإلهية وإن لم يكن القصد كما قلنا كان أمّا بخلاف ذلك وهو قصد لاعدائهم أو ليس لواحدٍ منهم وهو قصد لصورتهم ومثالهم عنده وهذا حائلٌ من يميل ممّا مالت به الرحيم وهم فريقان في مآل امرهم اتباع لغيرهم الذين قال تعالى فيهم فريق في الجنة وفريق في السعير.

وقوله «ع» عائذ بكم اي لا ج ومستجير بكم ومعنى ذلك ما تقدم مكرراً من انه لا يتحقق ذلك الا بولايتم ولا تتحقق لا يفهم الامحبتهم ولا تتحقق محبتهم الا بمتابعتهم في الاقوال والافعال والاعمال ظاهراً وباطناً كالاعتقادات ولا تتحقق متابعتهم الا بمعرفتهم ولا تتحقق معرفتهم الا بتصديقهم ولا يتحقق تصدقهم الا بالتسليم لهم كما مرّ واليه الاشارة بقول الصادق عليه السلام انكم لا تكونون صالحين حتى تعرفوا ولا تعرفون حتى تصدقوا ولا تصدقون حتى تسلّموا ابواباً اربعةً لا يصلح اولها الا باخرها ضل اصحاب الثلاثة و تاهوا فيها بعيداً ان الله تبارك وتعالى لا يقبل الا العمل الصالح لا يتقبل الا بالوفاء بالشروط والعقود ومن وفي الله بشرطه واستكمل ما وصف في عهده نال ما عنده اقول يريد و استكمل ما وصف في عهده ما اراد سبحانه بقوله المست
بربكم قالوا بل فقوله بل هو ما وصف في عهده الذي هو من الله المست
بربكم و منه بل و استكماله بالموافقة و القيام بالشروط و العقود وهي ما ذكرناه و هو التسليم الحقيقي و هو الاسلام الذي هو الدين عند الله و هو اليمان الكامل و هو امثال جميع الاوامر و اجتناب جميع التواهي و هو قوله عليه السلام و قال الله انما يتقبل الله من المتقين فمن اتقى الله تعالى فيما امره لقى الله مؤمناً بما جاء به محمد صلى الله عليه وآلـهـ الحـدـيـثـ و قد تقدم .
وقوله عليه السلام لآئذ بقبوركم اي ملتجم فهو بمعنى عائذ او أحذر معنيه فعل الاول يريد ان الاتجاه والاستجارة انما هي بهم صلى الله عليهم والاتجاه اليهم نفس الاتجاه الى الله تعالى والاستجارة بهم نفس الاستجارة بالله سبحانه و هو سبحانه يجير ولا يجار عليه ولا ملتجأ منه الا اليه و انما اتحد الاتجاه بهم و الاتجاه بالله لانه لا يوجد سبحانه الا حيث وجدوا ولا يظهر الا حيث ظهروا و ذلك لانه عزوجل انما وجد من عرفة بهم و انما ظهر بهم و انما

عُرِفَ بهم لانهم عليهم السلام كما مر مكررًا معانيه و ابوابه و ظاهره في خلقه و اركان مقاماته و علماته و صفاته و اسماؤه و ذلك لأن جهة الاتجاء اليه اذا طلبها العارف بهم لم يجدوها الا إياهم وذلك لقدس ذاته السبحانية عن النسب والنسبات و جهات الخلق في الخلق و هو قول على عليه السلام الحق انتهى المخلوق الى مثله اي مخلوقٍ مثله فنّزه الحق سبحانه عمّا سواه و قرن المخلوق بما سواه ف تكون المغایرة بين عائدٍ ولائذٍ للتحسين و انما ذكرت القبور مع ان الاتجاء انما هو اليهم لانهم الان لم يوجدوا لنا و انما توجد قبورهم و الاتجاء الى قبورهم انما هو لاجل انها ابواب غيبيتهم كما ان الغائب في بيته انما ينتظر و يرتقب عند الباب وعلى الثاني يراد ان الاتجاء و الاستجارة اللذين هما طلب الأمان من مكاره الدارين انما هما الدخول للبيت الذي جعله عزوجل آمناً لداخليه حيث يقول ومن دخله كان آمناً وهم صلی الله عليهم الْبَيْتُ المشار اليه لاهذه البنية المشرفة الظاهر فكم من داخل فيه لم يأمن على نفسه فقد قتل ابن الزبير فيه و دخل القرامطة لعنهم الله الى مكة المشرفة ايام الموسم في سنة عشرين و ثلثمائة من الهجرة و اخذوا الحجر الاسود و قتلوا خلقاً كثيراً من الطائفين و غيرهم و ممن قتلوا على بن بابويه و كان يطوف فاقطع طوافه فضربوه بالسيف فوقع على الارض وانشد :

ترى المحبين صرعى في ديارهم كفتية الكهف لا يدرونكم ليثوا
و نقلوا الحجر الى القطيف و بقى عندهم عشرين سنة و رد الى مكة في سنة
ثلاثين و ثلاثمائة و قيل بقى تسع عشرة سنة و في امالي الصدوق قال تعالى
للنبي «ص» في حق علي عليه السلام وجعلته العلّم الهادي من الضلاله و باي
الذى اُوتَى منه و بيته الذى من دخله كان آمناً من ناري فهم عليهم السلام

ذلك البيت و لا يتهم ذلك البيت ومعرفتهم ذلك البيت فالاتجاه إليهم دخول هذا البيت و اتا الاتجاه الى قبورهم فلانها مدافنهم و تربعهم فهو التجاء الى قبورهم و كون الاتجاه الى قبورهم التجاء اليهم لأنهم فيها او لأنها حفريهم لأنهم ليسوا فيها بل رفعهم الله اليه احتمالاً والاحداث عنهم عليهم السلام اكثراً يدل على الثاني فان الاخبار منها ما يدل على انهم لا يقون في قبورهم الااسعة و منها لا يقون الاثلاثة ايام و منها انهم اول الامر يقون ثم يرفعون كما في رواية كامل الزيارة وغيره لما سئل الصادق عليه السلام عن الحسين عليه السلام لو نبش وجد في قبره قال ما معناه اما في الاول فنعم واما الان فلا انه الأن متعلق بالعرش وهو دائمًا ينظر الى زواره و اتما يزار موضع حفريته واما ما يدل على انهم في حفريهم فكثير مثل ما يروى انك تأتي الحسين عليه السلام مثلاً و تزوره في قبره وتشير الى قبره و تخاطبه و تقول اشهد انك ترى مقامي وتسمع كلامي وترد على سلامي واحتمال المجاز تعارضه اصلية استعمال الحقيقة و الذي اعرف و اعتقاد ان مدلولي النوعين من الاخبار صححان على ظاهرهما و اما الاشكال و الصعوبة في الجمع بينهما مع تنافيهما ظاهراً وذلك لغموض معنى رفعهما على الافهام قبل التنبيه عليه و انا انشاء الله تعالى اتيك ايها فخذه و كن لله من الشاكرين .

اعلم ان أجسادهم واجسامهم عليهم السلام في غاية اللطافة بحيث لا تدركها الا بصار بل ولا البصائر فقد روى عنهم «ع» ان الله خلق قلوب شيعتهم من فاضل أجسامهم و في رواية ان الله خلق ارواح شيعتهم من فاضلة طيبتهم او أجسامهم و خلق ارواحهم من فوق ذلك وخلق ارواح شيعتهم من دون ذلك وقد تقدّم الاشارة الى ذلك مراراً وانما ظهروا للناس بما بيسوا من الصورة البشرية التي هي محل التغيير والتبدل وهي صورة كثيفة من العناصر الاربعة التي

تحت فلك القمر و إنما ليسوا ها ليتم ما أراد الله من انتفاع المكّفين بهم ولو لاها لما قدر أحد من الخلق ان يرافقهم او يدركهم او يستفّع بهم من قوله تعالى و لو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً و للبسنا عليهم ما يلبسون وكانت الصورة البشرية و ان كانت لهم عارضية لأنها ليست منهم و إنما هي من آثار اثارهم فلما انتهت الحاجة اليها وانقضت ولم يكن لها فائدة ولا مصلحة القوّها في اصولها الاربعة كل في اصله فلما القوّها كشف منهم ما اخفيته البشرية بكلّها ظاهراً فكانوا كما كانوا في اعلى عالم الانوار معلقين في اوائل عللهم من الامر الذي قام به كل شيء ومثال ظهورهم بالبشرية و ما بعده مما اشرنا اليه الصورة التي ظهرت منك في المرأة فان جرم الشيشة الصقيل للصورة بمنزلة الصورة البشرية لهم اي لظهورهم عليهم السلام اذ لا مجرم الشيشة وصقالته لما ظهرت الصورة مع أنها موجودة في ذلك و انما توقف ظهورها على الصورة البشرية التي هي الشيء الصقيل كالمرءاة و الماء و ما اشبههما فالصورة شبّحك معلق بك مستقرّ في ذلك عارض لك لاذاته لانه نورك و شعاعك فإذا ذهبت المرءاة خفي الشبح لعدم شرط ظهوره فكان كما كان في اعلى عالم ظهورك الذي هو عالم انوارك اي انوار افعالك معلقاً في اوائل علل من الامر الذي من فعلك اي ظهورك الذي قام به كل شيء من آثار ذلك المفعول فافهم هذا بيان الجواب على كشف جميع الاسباب ورفع الحجاب و اما قشر الجواب فاعلم انهم انوار لا كثافة في أجسامهم بوجه بحث لا تدركها الابصار بل اكثر البصائر و هي حينئذ في رتبة لطافة العرش فإذا زالت الكثافة البشرية التي هي علة الادراك قلنا انهم معلقون بالعرش و هم في حفرهم كما قد تقرر عند علماء الفن ان الصورة التي تراها في المرءاة من عالم المثال وهو يعني عالم المثال في الاقليم الثامن اسفله على

اعلى محدّد الجهات يعني ان الصورة المرئية اذا نسبت في الرتبة واللطافة تكون فوق محدّب مجدد الجهاد لانه الطف الاجسام و الصورة اي عالم ^ف_ف المثال فوقه في الرتبة لا الجهة اذ ليس وراء محدّب مجدد الجهات شيء ^ف_ف محدث فقول الحكماء الاولين المستمدّين من مشكوة الوحي و النبوة ليس ^ف_ف وراءه خلأة ولا ملأة يريدون انه لم يخلق الله سبحانه شيئاً من الاشياء خارجاً بالمكان والشيئه عن المحدد فلا وراء له لا انه له وراء خالٍ او لاخالٍ ولا ممثلي كما توقّم بعضهم ان وراءه المجردات وهي لاتوصف بالخلأة و الملاءة بل العراد انه ليس له وراء و اذا اردت ان ترى ايته و مثاله فانظر الى نفسك فترى انه ليس وراءك شيء منك فاذا قلت ان الروح وراء هذا الجسد لا تريده به الا انها غيب فيه بلا تحيز لا انها خارجة عنه ليكون وراء جسمك شيء منك لك فافهم التمثيل فاجسادهم عليهم السلام في قبورهم في رتبة الاجسام من اللطافة وهو معنى تعلقها بالعرش اي في الرتبة واللطافة فلو وجدت الصورة البشرية ^{الآن} وجدتهم في قبورهم فلما خلعوا عنها في اصولها لم يجدهم في قبورهم احد الا ان يكون واحداً منهم عليهم السلام فانه يدرك ذلك لكونه من هنالك ولا يمنعه ما فيه من الصورة البشرية التي بها نجده لانها اذا نسبت الى نوريتها كانت كالذرة في هذا العالم ولهذا صعد النبي صلى الله عليه وآله ليلة المعراج بجسمه الشريف مع ما فيه من البشرية الكثيفة و بشيابه التي عليه ولم يمنعه ذلك عن اختراق السموات و الحجب حجب الانوار لقلة ما فيه من الكثافة الاتراه يقف في الشمس ولا يكون له ظل مع ان ثيابه عليه لا يضمن لها في عظيم نوريتها وكذلك حكم اهل بيته الثلاثة عشر المعصوم صلى الله عليهم اجمعين و مثال ذلك انك لو وضعست مثقالاً من التراب في مثقال من الماء او اقل او اكثر بقليل كان الماء كدرأ لكدورة كثافة التراب

ولو وضعت مثقال التراب المذكور في البحر المحيط لم يظهر للمثقال التراب اثر بل يكون وضعه وعده بالنسبة إلى البحر المحيط سواءً نعم لونظرت إلى المثقال التراب في قدره من البحر المحيط قبل توجهه واستهلاكه أدار كته كذلك هم عليهم السلام حال تعلق البشرية تدرك منهم ما تلبست به الكافية البشرية حال ارادتهم التلبس والآن لم يريلوا التلبس وخلعواها في اصولها فاجسادهم في قبورهم معلقون بالعرش وعبارة أخرى اجسادهم في السماء في قبورهم وحرفهم المعلومة التي تأتى إليها زوار شيعتهم المؤمنين اللهم ارزقنا زيارتهم وادخلنا برحمتك في شيعتهم يا ارحم الراحمين فالناس حيث لم يدركوه ولو نبشوأ قبورهم لم يروهم يزورون مواضع آثارهم وعمرى انهم صلى الله عليهم فيها في السماء او معلقون بالعرش وفي كامل الزيارة لجعفر بن محمد بن جعفر بن قولويه باسناده عن عبدالله بن بكر الأرجاني في حديث طويل عن الصادق عليه السلام وفيه قلت جعلت فداك اخبرنى عن الحسين عليه السلام لو نبش كانوا يجدون في قبره شيئاً قال يا ابن بكر ما اعظم مسائلك الحسين مع ايه و امه والحسن في منزل رسول الله صلى الله عليه و آله يحبون و يرزقون فلو نُبِشَ في أيامِه لوجد فاما اليوم فهو حي عند ربِه ينظر إلى مسكنه و ينظر إلى العرش متى يُؤْمَرُ أن يحمله و انه لعلى يمين العرش معلق يقول يارب انجز لي ما وعدتني و انه لينظر إلى زواره و هو اعرف بهم و باسمائهم و باسماء آباءهم و بدرجاتهم و منزلتهم عند الله من احدكم بولده و ما في رحلهم و انه ليرى من يبكيه فيستغفر له رحمة له ويسئل اباه الاستغفار له و يقول لو تعلم ايها الباكى ما اعد لك لفرحت اكثر مما جزعت و يستغفر له كل من سمع بكاءه من الملائكة في السماء و في الحائر و ينقلب و ما عليه من ذنب و فيه عن زياد بن ابي الحال عن ابي

عبد الله عليه السلام قال ما من نبىٰ ولا وصيٰ يبقى في الأرض أكثر من ثلاثة أيام ثم يرفع روحه وعظمته ولحمه إلى السماء وانما يؤتى مواضع آثارهم ويبلغونهم من بعيد السلام ويسمعونهم في موضع آثارهم من قريب ، قوله عليه السلام يبلغونهم من بعيد السلام يعني به ان الزوار يبلغون الآئمة عليهم السلام من بعيد السلام فضمير الجمع الفاعل للزوار والمفعول للآئمة عليهم السلام وانما كان التبليغ من بعيد لبعدهم عن الأدراك وعن وجدهم لأنهم في السماء اي الخلوص والصفاء الذي لا يدركونه وهم عليهم السلام يسمعون زوارهم وهم في قبورهم من قريب لأنهم حاضرون في قبورهم فضمير الفاعل في يسمعون لهم عليهم السلام والمفعول لشيعتهم وزوارهم قوله عليه السلام لأنذ بقبوركم المراد منه انى لأنذ بقبوركم لأنكم فيها ترون مقامي وتسمعون كلامي وتردون على سلامي فانا لأنذ بكم فيصير بمعنى عاذ بكم لأنذ اي فيختلف المعنى في العبارتين فيكون اني عاذ بكم اي معتصم بكم لأنذ اي مستجير بكم فإذا جمعت بين الخبرين فرقة بين المتعلقين و اذا جمعت المتعلقين فرقة بين الخبرين لثلا يصير في الكلام تكرار و التأسيس خير من النأكيد .

قال عليه السلام :

مستشفع الى الله عز وجل بكم و متقرّب بكم اليه و مقدمكم امام طلبتي و حوائجي و اراداتي في كل احوالى و امورى
 قال الشارح المجلسى «ره» مستشفع الى الله عز وجل بكم اي اجعلكم شفيعاً الى الله تعالى و اسئلته بحقكم في قضاء حوايجي و متقرّب بكم اليه اي اجعلكم وسائل قربى اليه او اقرب اليكم حتى اقرب اليه تعالى فان قربكم قرب الله تعالى و مقدمكم امام طلبتي اي اسئلته بحقكم او اصلى

عليكم قبل الدعوات حتى تصير مستجابة كما ورد في الأخبار المتوافرة ان الدعاء لا يقبل بدون الصلوة على محمد و اهل بيته انتهى .

اقول يراد بالاستشفاع بهم أن يتوجه إلى الله تعالى باحضار صورهم أمام قلبه المتوجّه إلى الله و هم أمام توجّجه متوجّهون إلى الله تعالى له فيدعوه الله بتوجّحهم إلى الله في استجابة دعائه و قبول توبيه وان يقبله على ما هو عليه من تقديره ويدخله في عباده الصالحين فهم المستشفعون له او هو المستشفع بهم بان يدعوه الله عز و جل و يقسم عليه تعالى بحرمتهم و بحقهم وبجاههم عنده ان يستجيب دعاءه فيما يطلب من مالك الدنيا و الآخرة فالسين في مستشفع للطلب منهم ان يطلبوا من الله له مطالبه فانه تعالى لا يردهم او للطلب من الله تعالى بحقهم و بجاههم فهو على الحالين مقدم لهم أمام توجّجه إليه تعالى فعلى الاول هم الشافعون له و على الثاني هو المستشفع من الله بهم و حرمتهم المقسم بها على الله هي ما اقامهم منه تعالى لعباده بان جعلهم اركان توحيده و اياته و مقاماته التي ظاهرها انهم عليهم السلام ظاهره في خلقه و بان جعلهم معاني اي معانى اسماء افعاله من علمه و قدرته و سمعه و بصره و ارادته ومحبته و امره و كتابه و سرره و مفاتح غيبه و السنة ارادته و محال مشيته و عيبة علمه و خزائن جميع اثار افعاله من عرفهم فقد عرف الله و من انكرهم فقد انكر الله و من احبّهم فقد احبّ الله و من ابغضهم فقد ابغض الله فهم اقطاب جهات مطالب الخلق من الله سبحانه كيف يحب الله من يبغض جهة محبته من الله او قطباها الذي عليه دارت او سببها الذي به كانت و كيف يعرف الله من ينكر جهة معرفته لله و حقهم على الله ان الله سبحانه خلقهم له كما هم له فخلصوا له فحقهم عليه خلقه ايّهم له كما هم له فكان بهذا الحق أن كان لهم كل ما كان لهم و كل ما يكون لهم و ذلك

جميع ما كونَ في ملکه و ما يُكُونَ فلا يكون له من ذلك ما ليس لهم ولا يكون لهم من ذلك ما ليس له لانه في الحالين اتما كان له ليكون لهم فحقهم عليه حقه عليهم لفرق بينك وبينها الا انهم عبادك و خلقك الدعاء . وجاههم عنده هو جاهه عندهم لأنهم أمثاله العليا فلما اراد ان يُعرِف سبحانه تعرف لهم بأنفسهم فعرفوه بما وصف به نفسه من انفسهم فذلك هو الجاه قال الله سبحانه وتعالى بأيْمَانِكَ كل منْ عليها فانِ و يبقى وجه ربك ذي الجلال والاكرام و قال تعالى بِيَمِينِكَ فainما تُولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم و هو الجهة ايضاً كما في السُّدَاعَةِ عنهم عليهم السلام وجهك خير الوجوه و جاهوك خير الجاء وجهتك اكرم الجهات الدعاء .

و قوله عليه السلام : ومقترب بكم اليه

المقترب اليه سبحانه القيام باوامره واجتناب نواهيه و النَّادِبُ بأدابه والتخلق بأخلاق الروحانيين على النحو الذي دعا اليه و دل عليه و هو ان يأخذ الاوامر الالهية والمناهي الجبارية عنهم عليهم السلام ويمثل بالأوامر ويجتنب المناهي على سنن تعليمهم وعملهم وياخذ التأديبات والتخلق بأخلاق المجردات عن كدورات البشرية عنهم عليهم السلام ويستعمل اعمال علمه بذلك على نحو استعمالهم لذلك مقدماً لهم اماماً علومه واعماله واستعماله ليقتفي بهم لأنهم الهدرون ويستدل بهم وبدلاتهم لأنهم الادلاء الراشدون معتقداً ان هذا النحو هو مراد الله من عباده ولذلك خلقهم واسكتهم في بلاده لا يقبل منها الاماوات رضاهم ولا يوافق الا ما اخذ عنهم على جهة الانقياد والتسليم المحسن الذي يكون فيه المطیع کالمیت و کالجماد لا يعتبر من شؤون نفسه في وجدانه الا ما اعتبروه له لطاعة الله فإذا كان هكذا ظهر ظاهره وباطنه و توافقا و صدق مع ربہ خلف ساداته في جميع المواطن و زکا و زکاه الله سبحانه و طهّره

بما وفقه له من اتباعهم حتى كان قريباً منه فشابه وجهه في كتاب الله المحفوظ و هو قول على عليه السلام و خلق الانسان ذا نفسٍ ناطقةٍ ان زكّاهَا بالعلم والعمل فقد شابت جواهرَ اوائل عللها يعني انه يكون مثل عقله الذي هو رأسُ من العقل الكلى الذي هو عقل الكل في التقىس و عدم التلاؤث بشيء من شائئه الاجسام و الجسمانيات لا ملابسة ولا مقارنة فيكون كالعقل شهوده وجوده و رؤيته و دعوته و قوله و عمله و جميع احواله داعيةً الى عبادة الرحمن كاسبةً مُكْبِسَةً للجنان و هو القريب الى الله تعالى وحقيقة تقرُّبه انتما هو بهم عليهم السلام كما سمعت و الدليل على هذا ان الاخبار المتكررة من الفريقين حتى انه يمكن دعوى تواثرها معنى انه لو عمل هذا العمل واعظم منه من لم يتول بهم ما كانت اعماله الا هباءً منثوراً و عن جعفر بن محمد عن ابيه عن علي بن الحسين عن ابيه عن امير المؤمنين قال قال رسول الله «ص» يا على انت امير المؤمنين و امام المتقين يا على انت سيد الوصيين و وارث علم النبئين و خير الصديقين و افضل السابقين يا على انت زوج سيدة نساء العالمين و خليفة خير المرسلين يا على انت مولى المؤمنين يا على انت الحجة بعدى على الناس اجمعين استوجب الجنة من تولاك و استحق دخول النار من عاداك يا على و الذى يعنى بالتبوه و اصطفانى على جميع البرية لو ان عبد الله الف عام ما قيل الله ذلك منه الا بولايتك و ولایة الائمة من ولدك و ان ولایتك لا يقبلها الله الا بالبرأة من اعدائك و اعداء الائمة من ولدك بذلك اخبرنى جبريل «ع» فمن شاء فليؤمن و من شاء فليكفر .

اقول و قد تقدم بعض هذا الحديث وبعض غيره اقول و معنى القرب انه لما فعل ما امر به كما امر به طهرت جملته ظاهراً و باطناً فكان بعظيم تزكيه

و ظاهريته من نوع الروحانيين و من شكل جواهر العلل فكان بظهوره و صفاتـه قريب المكانة من المبدء الفياض لشدة قابلـته و عظيم استمدادـه و تلقـيه فـانـ القـرـيبـ منـ المـنـيرـ اـشـدـ اـسـتـنـارـةـ منـ الـبـعـيدـ وـ مـرـادـنـاـ بالـقـرـيبـ شـدـيدـ الصـفـالـةـ وـ الصـفـاءـ لـقـرـيبـ المـكـانـ منـ المـنـيرـ فـانـ الـمـرـءـاـةـ اـشـدـ اـسـتـنـارـةـ منـ الجـدارـ بـنـورـ السـرـاجـ وـ انـ كـانـ الجـدارـ اـقـرـبـ الىـ المـنـيرـ منـ الـمـرـءـاـةـ وـ لـيـسـ الاـ لـصـفـائـهـ فـهـوـ اـذـ تـقـرـبـ بـهـمـ نـالـ القـرـبـ مـنـ اللهـ بـهـمـ لـاـنـ مـنـ تـوـلـاـهـ وـ تـبـرـأـ مـنـ اـعـدـاـتـهـ عـلـىـ نـحـوـ مـاـذـكـرـنـاـ مـرـارـاـ كـانـ تـابـعـاـ لـهـمـ وـ قـابـلاـ لـوـصـلـهـمـ يـتـمـمـونـ لـهـ مـاـ نـقـصـاـ مـنـ قـابـلـيـتـهـ وـ مـقـبـولـيـتـهـ عـنـ نـبـيلـ درـجـاتـ الـمـقـرـبـينـ بـفـاضـلـ حـسـنـاتـهـمـ وـ اـعـمـالـهـمـ وـ فـاضـلـ اـنـوارـهـمـ فـبـذـلـكـ مـنـهـمـ يـلـحـقـ بـالـمـقـرـبـينـ .

و قوله عليه السلام :

و مقدمكم امام طلبتي وحوائي و اراداتي في كل احوالى و امورى يراد من التقديم معنى الاستشفاع و التقرب بهم سما ذكرنا سابقاً و معنى اخر سندكه بعد لا انه تخيل عند العبادة صورهم و يتمنلهم كما يفعلونه اهل التصوف الذين يأمرون مریديهم به يقول الشيخ منهم لم يريده اذا اردت ان تصلي فرض الظهر تصوّر صورتى امام تبتك و تمثل هيئتى عند قصتك لانك قاصد الى معبدك بينك وبينه مسافة طويلة وانت لم تقطعها وانا قد قطعتها ووصلت اليه وانت تابع لي و سالك مسلكى لاتصل الا باتبعى فاذا تخيلت صورتى امام قصتك و صورتى في خيالك هي حقيقة ظاهري الذي تشاهده يبصرك لان الخيال هو اصل الوجود و الظاهر من اثاره قائم به وحقيقة قد اتصلت بمعبدك وانت بخيالك اتصلت بحقيقة وصلت الى معبدك بدلالي و هدایتى و كذب لعنه الله لان مریده اذا تخيل صورته امام قصده كان الصورة المحدودة بالبعد هى معبد المقصود بعبادته او وجه معبده فان

قبل انه يدعى انها ليست مقصودة بالعبادة قلنا اذا لم تكن مقصودة بالعبادة فهى اما دليل على المقصود بالعبادة او لا فان كانت دليلاً فهى ائمـا تدل بعيتها فيلزمـه ان يكون مدلولـها على تلك الهيئة من التحديد والتخطيط و ان لم يكن مدلولـها كذلك فبـأى شـىء تدلـ بعيتها و ان لم تكن دليلاً و لا مدلولاً فـهي صورة شـيطانية تشـغلـه عن التـوجـه الى مـعبودـه الـذـى لـيـس كـمـثـله شـىء بـمـلـاحـظـتها و ائـمـا المرـاد بـتـقـديـمـهم عـلـيـهـم السـلام اـمـامـهـ فـى كـلـ اـحـوالـهـ لـانـ المـعـبـودـ الحـقـ جـلـ و عـلـاـهـ المـقـصـودـ بـالـعـبـادـةـ وـحـدـهـ وـالـمـطـلـوبـ مـنـهـ كـلـ خـيـرـ وـحـدـهـ لـاـ شـرـيكـ لـهـ وـ لـمـاـ كـانـ سـبـحـانـهـ لـاـ يـشـبـهـهـ شـىـءـ وـلـاـ يـعـرـفـ كـيـفـ هـوـ فـىـ سـرـ وـعـلـانـيـةـ اـلـاـ بـمـادـلـ عـلـىـ نـفـسـهـ وـلـاـ يـدـلـ عـلـىـ نـفـسـهـ بـغـيرـهـ لـانـ ذـكـ يـضـلـ المـدـلـولـ فـانـكـ لوـ دـلـلـتـ عـلـىـ الطـوـيلـ بـالـقـصـرـ لـضـلـ المـدـلـولـ وـاـئـمـاـ يـدـلـ عـلـىـ نـفـسـهـ بـمـاـ يـهـدـىـ المـدـلـولـ وـذـكـ لـاـ يـكـونـ اـلـاـ باـسـمـائـهـ وـصـفـاتـهـ وـهـمـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ اـسـمـائـهـ وـصـفـاتـهـ وـذـاتـ لـاـ يـمـكـنـ القـصـدـ اـلـيـهـ وـالـارـادـةـ لـهـ اـلـاـ باـسـمـائـهـ وـصـفـاتـهـ وـمـعـهـ هـذـاـ فـلـاـ يـجـوزـ اـنـ تـتـصـورـ صـورـةـ النـبـىـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـاـلـهـ اوـ عـلـىـ عـلـيـهـ السـلامـ اوـ الـائـمـةـ عـلـيـهـمـ السـلامـ عـنـدـ تـوـجـهـكـ اـلـىـ اللهـ تـعـالـىـ لـانـ هـذـاـ شـرـكـ وـكـفـرـ لـانـ مـاـ تـتـصـورـ لـاـ يـدـلـ عـلـىـهـ وـمـاـ يـدـلـ عـلـىـهـ تـعـالـىـ لـاـ يـمـكـنـ تـصـورـهـ اـذـ لـاـ صـورـةـ لـهـ وـاـلـاـ لـعـرـفـ تـعـالـىـ بـصـورـةـ فـلـيـسـ مـعـنـىـ التـقـديـمـ لـهـمـ اـمـامـ كـلـ شـىـءـ لـهـ تـعـالـىـ مـنـ عـبـادـةـ وـدـعـاءـ وـذـكـرـ وـغـيرـهـ اـلـاـ اـنـ تـدـعـوهـ وـحـدـهـ باـسـمـائـهـ وـهـمـ تـلـكـ اـسـمـاءـ اـلـاـ تـرـىـ اـنـكـ اـذـ اـرـدـتـ اـنـ تـخـاطـبـ زـيـداـ وـتـقـصـدـهـ وـهـوـ مـتـعـيـنـ قـاعـدـ عـنـدـكـ لـمـ تـقـدرـ عـلـىـ ذـكـ اـلـاـ باـسـمـائـهـ وـصـفـاتـهـ فـتـقـولـ يـاـ زـيـدـ وـلـاـ تـرـيدـ اـلـاسـمـ وـلـاـ تـتـصـورـهـ وـاـئـمـاـ تـعـنـىـ المـعـنـىـ المـدـعـوـ وـلـكـنـ لـاـ تـقـدرـ اـنـ تـتوـصلـ اـلـىـ جـهـةـ تـوـجـهـهـ وـاقـبـالـهـ اـلـيـكـ اـلـاـ باـسـمـهـ اوـ صـفـتـهـ فـتـقـولـ يـاـ قـاعـدـ وـلـسـتـ تـرـيدـ القـعـودـ وـلـاـ تـلـاحـظـهـ وـلـاـ تـتـصـورـهـ اـلـاـ اـنـ مـقـصـودـكـ هـذـاـ

المعنى المعلوم عندك بصفة القعود أو بالاشارة اليه فتقول هذا غير ناظر الى الاشارة فإذا ذلك الاسم و الصفة و الاشارة على زيد في حالٍ منك قد خلٍ وجداك منها و ملاحظتك و نظرك فهى اسماؤه و صفاته و آياته الدالة عليه ولا يدل شئ منها عليه حين وجداه لانه حينئذ حجاب جلالٍ لوجودك اتيته كما امر به الصوفى من تصور صورته أمام توجّهه ولكن لما كان علم التصوّف عندهم شرطه ان يكون جارياً على مذهب السنة والجماعة كما صرّح به عبد الكريم الجيلانى فى اول كتابه الانسان الكامل و نظرهم بهذا العلم الخبيث علم الضلال و الكفر و مقصدهم المعارضه والمباهاة لائمة الهدى صلى الله عليهم ليصرفوا وجوه الناس اليهم و لتصفي اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالأخرة و ليرضوه و ليقتربوا ما هم مقترون و الله سبحانه بلطيف تدبيره يصلّ به كثيراً ممن مال اليهم و اتبعهم و اقتدى بهم و يهدى به كثيراً ممن ردد عليهم و انكرهم و تبرأ منهم ومن اتباعهم وما يصلّ به الافاسين الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه يعني الميثاق الذى اخذ عليهم آلا يقولوا على الله آلا الحق و يقطعون ما امر الله به ان يصل و هو ما امر به من اتباع اهل البيت عليهم السلام و الرد عليهم و التسليم لهم فى قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين . ويفسدون فى الارض او لئنهم الخاسرون لأنهم قد ضلوا باعتقاداتهم الفاسدة كما اشرنا الى بعضها سابقاً واضلوا اكثيراً ممن اصغى اليهم وضلوا عن سوء السبيل اى عن وسط الحق فى قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطاً فافهم فلما كان علمهم مبنياً على غير الصراط المستقيم اضلهم الشيطان عن طريق الحق ليجعل ما يلقى الشيطان فتننة للذين فى قلوبهم مرض و القاسيه قلوبهم و ان الظالمين لفى شفاق بعيد و زين لهم ان هذا التصور هو الدليل الى الله كما ان ذا الصورة هو الذى

يَدْلِك بعلمه عليه و يَنْقَسِه و أخلاقه كذلك صورته تدل خيالك على الله فزّين لهم الشيطان ان يتتصوروا صنماً يحدثونه باوهامهم يتوجهون اليه في عبادتهم مع انه مكتوف بالحدود والمقادير فلما تنبه بعضهم الى هذه الحدود نطق له الشيطان على الْسِنَةِ مشائخهم و كبرائهم بان الوجود واحد يتكلّر و هو واحد في كثرته و يتحدد و هو غير متعين في تعينه و تشخيصه فقال شرعاً :

كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ مَعْنَى كُلُّ شَيْءٍ
فَفَطَنْ وَ اصْرَفِ الْذَّهَنَ إِلَى
كُثْرَةٍ لَا تَنْتَاهِي عَدَدًا
قَدْ طَوَّتْهَا وَحْدَةُ الْوَاحِدِ طَى

والحاصل لاحاجة الى التطويل في بيان مخاذيهم و قبيح معتقداتهم و نحن مرادنا بتقديم ائمتنا عليهم السلام امام عبادتنا و ذكرنا و دعائنا انا نعبد الله على نحو عبادتهم وبما عبدوه و نعرفه بما عرّفوه و نصفه بما وصفوه وندعوه سبحانه باسمائه و صفاته و معانيه كما مثلنا سابقاً و معنى ذلك انا مثلاً اذا قلنا يا رحيم فانا ندعوا معبوداً وصف نفسه برحمة حادثة خلقها و اشتقها من لطفه وهم عليهم السلام تلك الرحمة الحادثة و لا نريد بها الرحمة التي هي ذاته لأن تلك لعبارة لها و لا كيف لأنها هي هو بلا اعتبار تعدد و لاكثرية ولا مغایرة فلا تقع عليه العبارة ولا تعينه الاشارة و لا تميزه الصفات و لا تكتنفه الاوقات و انتما الرحمة التي هي معنى من معانى اسمائه احدثها و تبعد بها خلقه قال تعالى وَ اللَّهُ الْإِسْمَاءُ الْحَسَنَى اي ملكه و خلقه فادعوه بها فقول يارحيم يا كريم يا جواد يا غفور وهكذا الى سائر اسمائه وهي هم عليهم السلام ففي تفسير العياشي عنه عليه السلام قال اذا نزلت بكم شدة فاستعينوا بنا على الله و هو قول الله وَ اللَّهُ الْإِسْمَاءُ الْحَسَنَى فادعوه بها قال نحن و الله الإِسْمَاءُ الْحَسَنَى التي لا يقبل الله عملاً الا بمعروفينا وفي التوحيد عن ابي عبد الله عليه السلام قال الله غَايَةٌ مِّنْ غَيَّبٍ و المغيّب غير الغاية و وصف

نفسه بغير محدودية فالذاكر الله غير الله والله غير اسمائه وكل شيء وقع عليه اسم شيء سواه فهو مخلوق الا ترى الى قوله العزة لله العظمة لله وقال والله الاسماء الحسنى فادعوه بها وقال قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن اي ما تدعوا فله الاسماء الحسنى فالاسماء مضافة اليه وهو التوحيد الخالص . اقول قوله عليه السلام فالاسماء مضافة اليه هو ما ذكرت لك اي منسوبة اليه لانها ملكه واسماؤه و خلقه و قوله عليه السلام اولاً وكل شيء وقع عليه اسم شيء سواه فهو مخلوق هو ما ذكرنا سابقاً فانا ندعوا معبوداً وصف نفسه برحمة حادثة خلقها واشتقها من لطفه و اشتق هذا اللطف من رأفته و اشتق هذه الرأفة من قدرته اي من اقتداره و ليس المراد من هذه القدرة عين ذاته فان ذاته لا يشتق منها شيء و ليس المراد من قوله عليه السلام «سواه» في قوله عليه السلام وكل شيء وقع عليه اسم شيء سواه استثناء من الموقوع عليه اسم شيء ليكون المعنى انه تعالى وقع عليه اسم شيء و ما سواه وقع عليه اسم شيء الا انه مخلوق بل المراد من سواه البيان للموقوع عليه و المعنى وكل شيء وقع عليه اسم شيء مما سواه فافهم لانه تعالى لا يقع عليه شيء ولا يقع على شيء اذ ليس بينه وبين ما سواه نسبة و ليس بين ما سواه وبينه نسبة الا نسبة الاحتياج الى صنعه و مده و فيضه في كل ما ينسب له فقولي في قوله تعالى والله الاسماء الحسنى انهم هم الاسماء الحسنى و قولى في قوله فادعوه بها فتقول يا رحيم يا كريم يا جواد يا غفور وهكذا الخ، اريد به انهم عليهم السلام تلك الرحمة المحدثة التي هي ركن رحيم و الكرم المحدث الذي هو ركن كريم و الجود المحدث الذي هو ركن جواد و المغفرة المحدثة التي هي ركن الغفور وهذه الاسماء تقوم بهذه المعانى المحدثة لأن هذه الاسماء اسماء افعال الذات العلية وهي التي امرنا ان ندعوه

بها فكريم اسم فاعل الكرم فهو اسم فعل و الكرم ركنه الذي تقوم به وهم عليهم السلام ذلك الكرم الذي هو ركن اسم كريم و متقوّم به و انما كان كريم اسماً لتقوّمه بالكرم و كريم هو دليلنا على المعبد و المدعى سبحانه والمقصود بالعبادة و بالسؤال و الدعاء هو مدلول كريم و مسمّاه على وجه تض محل في هذه الاسماء الداللة و المطالب و الطالبين عن الوجدان بلا اشارة و لا كيف وهكذا في جميع اسمائه سبحانه والى هذه الرتبة و هي رتبتهم في المعانى الاشارة بقولهم عليهم السلام حيث يقولون عليهم السلام نحن معانيه يعني معانى افعاله لانه تعالى لم يعرف الا بما عرف به نفسه ولم يتعرف لأحد من خلقه الا بصفات افعاله وصفات اثارها الداللة عليها كما تدل اثار افعال النار من الحرارة و الاحراق على افعالها و افعالها تدل بما تقومت به على نفس النار من جهة القصد اليها و المعرفة لها و لا نريد ان تلك الاسماء اي اسماء افعالها كالمحرق والمسخن والمحرر بكسر الراء الأولى تدل عليها اي على كنهها دلالة تكشف عن حقيقتها وانما نريد انها تدل عليها من جهة ما ظهرت به لنا من افعالها اي تعرّفت لنا به لانها لم تظهر لنا بذاتها و ائما ظهرت بافعالها فافهم فان هذا اية ما اشرنا اليه من معنى انهم هم الاسماء الحسنى التي امرنا ان ندعوا الله بها مثل يا كريم يا رحيم كما مر وهو حقيقة معنى و مقدّمكم أمام طلبتي وحوائجى الخ .

و اعلم ان التوحيد الخالص له مراتب و ليس وراء هذه المرتبة التي هي رتبة المعانى مرتبة اعلى منها على ما وصل الى في اسرار اهل العصمة عليهم السلام الا مرتبة المقامات وهذا فيما اعرف واعتقد بالنسبة الى مادون العصمة واما اهل العصمة عليهم السلام فلهم مراتب لا يصل اليها احد سواهم بكل وجه فلا ندعيها و لا نريدها باطلاقات عباراتنا لاننا لانعرفها نعم قد تصلح

عباراتنا لها عند من يعرفها و يصل إليها و لهذا تراهم عليهم السلام يعبرون بهذه العبارات التي نغير نحن بها عن مقاصدنا اما انا فأخذ من عباراتهم عليهم السلام اذا حضرتني اذا امكنتني الاداء بها عن مطلبى و الله سبحانه ولئن التوفيق و اعلم انى في كل موضع من هذا الشرح و غيره اذا اقضى المقام ذكر هذا المعنى ذكرته و بيته كل ذلك لعلى بضم على علمي بصعوبة معرفته و ان الاكثر لا يعرفون شيئاً من هذا و ائما الناس يحومون حول القول بالغلو او عدم معرفة مقام اهل البيت عليهم السلام من الله تعالى فاذا نظرت في اكثر الخلق لم تك تجد الا غالياً او قالياً فلهذا كثيراً ما اكرر ذكره لعل الله سبحانه ان يفهم من ينظر في هذا الشرح طالباً للاعتقاد الحق و يهديه سوأة السبيل و كأنى باقوام يقولون ان حسنو القول :

و كل يدعى و صلاً بليلي و ليلى لا تقر لهم بذاكا
فاقول لهم :

اذا انجست دموع في خدويد
تبين من بكى ممن تباكا
و اقول لهم ايضاً :

فهم انى اقول الصبح ليل
أعمى الناظرون عن الضياء
و اعلم ان الافهام و المعارف قسمها عدل حكيم عليم بين خلقه كما قسم
بينهم ارزاقهم وأجالهم وقد اشار سبحانه الى ذلك بقوله لهم يقسمون رحمة
ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا و رفعنا بعضهم فوق بعض
درجات الآية لكنه سبحانه جعل المقسم من جميع ذلك على قسمين قسم
لابيال بالسعى و الطلب من الجهة المجنولة لذلك و قسم لا يبال بالسعى
و ائما يبال بالعنابة الالهية و هو سبحانه اعلم حيث يضع احسانه و ائما القسم
الاول فيبال بالطلب و اقرب الطرق الى تحصيله و اصحها و انجحها اصلاح

النية و العمل و الصدق مع الله في جميع المواطن و بنسبة ما تحسن تدرك
و أمّا القسم الثاني فالله يرزق من يشاء بغير حساب .

و قوله عليه السلام : و حوائجی و ارادتی فی کل احوالی و اموری
يريد به اتنی مقدمکم على النحو الذى ذكرنا اي بكل تقديم من استشفاع
وتوجه واستهداف و انتهاء اليكم في كل نحو من انجاء وجوداتي وجدا ناتي
في حوائجی و ارادتی بمعنى اني اطلبها بكم من الله سبحانه او منكم
باليه اي بالله تفعلون و بأمره تعملون او عنكم اي اتوصل الي ادراكها عنكم
اي انتم بالله توصلونني الى نيلها اولكم لان لكم لأن اعمال شيعتهم زيادة
في جاههم كما تحصل زيادة الثواب في الصلة باللباس الابيض وبالطيب
فإن الزيادة عرضية قال «ص» تناكحوا تناسلاوا فاني مباركم الامم الماضية
والقرون السالفة يوم القيمة ولو بالسقوط الحديث . و قوله «ع» اعينوانا بورع
واجتهاد الحديث . وهذا كله في جميع ما اريد و يريد مني مما يتعلق بالاركان
واللسان من جميع الاعمال للدنيا والدين من جميع حوائجی ومما يتعلق
بالجنان من جميع الاعتقادات والمعارف والعلوم للدنيا والدين من جميع
اراداتی وهو قوله «ع» في کل احوالی و اموری لأنه «ع» جمع فيه كلما
اشرنا الى تفصيله .

قال عليه السلام :

مؤمن بسرّكم و علانيتكم و شاهدكم و غائبكم و أولكم و آخركم
قال الشارح المجلسي تغمده الله برحمته مؤمن بسرّكم و علانيتكم اي
باعتقاداتكم و اعمالكم انها لله حقا او باسراركم مجملة و شاهدكم من الائمة
الاحد عشر و غائبكم من المهدى «ع» و أولكم انه على بن ابي طالب عليه
السلام و آخركم بآنه المهدى «ع» لا كما تقوله العامة و الواقعية و غيرهما

او الحيوة الاولى والرجعة انتهى. قد تقدم معنى الایمان و انه اعتقاد بالجنان و عمل بالاركان و قول باللسان و يصدق على أحديها كما هو المتعارف في اصطلاح المتكلمين انه التصديق بالله و بالرسول صلي الله عليه و آله و بجميع ما جاء به الرسول «ص» مما علم ضرورة مجتبه «ص» به و على الاول كافة المعتزلة و جماعة من الامامية و اكثر المتقديرين نتنا و الاخبار منصبة عليه و مبني كلامنا في هذا الشرح عليه سوآء قيل بان ذلك هو الایمان او الكامل منه .

و السر قال في النهاية فيه صوموا الشهر و سرّه اي اوله و قيل مستهلة و قيل وسطه و من كل شيء جوفه فكانه اراد الايام البيض . و في مجمع البحرين و السر الذي يكتسم و منه هذا من سر آل محمد اي من مكتوم آل محمد الذي لا يظهر لكل احد قال بعض شراح الحديث اعلم ان سر آل محمّل صعب مستصعب فمنه ما تعلم الملائكة والنبیون وهو ما وصل اليهم بالوحى ومنه ما يعلمهم هم و لم يجر على لسان مخلوق غيرهم و هو ما وصل اليهم بغير واسطه و هو السر الذي ظهرت به اثار الربوبية عنهم فارتاتب لذلك المبطلون و فاز العارفون فكفر به فيهم من انكر وفرط و غالا فيهم من تجاوز و افطر و فاز من ابصر وتبع النّمط الاوسط انتهى . فعلى سمعي كلام النهاية يكون المعنى انى مؤمن باولكم اي اول كونكم وعلى هذا لا يراد مطلق السرلانه قد يطلق و يراد به ما يقابل العلانية و يصدق على كل مرتبة لهم من المقامات والمعانى و الابواب وكذلك مرتبة الاشباح فاذا فسرنا السر بالاول لم نعرف لهم اولاً اعلى من المقامات التي اشار اليها الحجّة عليه السلام في دعاء كل يوم من شهر رجب في قوله فجعلتهم معادن لكماتك و اركاناً لتوحيدك و اياتك و مقاماتك التي لاتنطيل لها في كل مكان

يعرفك بها من عرفك لافرق بينك وبينها الا انهم عبادك و خلقك فتقها ورتقها بيدهك بدؤها منك و عودها اليك اعضاد وشهاد ومنا و اذوا و حفظة ورواد ففيهم ملائكة سماءك و ارضك حتى ظهر الا الله الا انت الدعاء .

فقوله عليه السلام و مقاماتك يراد منه اول كونهم في الوجود الراجح المعتبر عنه بالوجود المطلق و بربخ البرازخ و هذا هو السر المقنع بالسرى قول الصادق عليه السلام على ما رواه في البصائر قال «ع» ان امرنا هو الحق و حق الحق وهو الظاهر و باطن الظاهر و باطن الباطن و هو السر و سر السر و سر المستسر و سر مقنع بالسر . وقد تقدم و معنى كونه مقنع بالسر ماقلنا ان السر يراد منه في الاطلاق ما يقابل العلانية فيكون المرتبة العليا منه التي هي المقامت مقنعة بالسر الذي هو مرتبة المعانى لهم عليهم السلام وهي مقنعة بالسر الذي هو مرتبة الابواب لهم عليهم السلام وهي مقنعة بالسر الذي هو مرتبة الاشباح لهم عليهم السلام والاظللة المعلقة بالعرش اي الصاقون الحافقون حول العرش المستحبون وعن الصادق عليه السلام كنا انواراً صفوفاً حول العرش نسبح فيسبح اهل السماء بتسبيحنا الى ان هبطنا الى الارض فسبحنا فسبح اهل الارض بتسبيحنا و انا لنحن الصاقون وانا لنحن المستحبون الحديث . و ائمما حفت الملائكة بعرش ربهم ائمماً بهم عليهم السلام حيث رأوه قد حقو بعرش ربهم و صفت كما صفووا وسبحت كما سبحوا او هذه المقامت المشار إليها المذكورة في الدعاء هي الصفة المنسوب إليها جميع أحكام إلا فاعيل و الموجودات و إليها تنتهي جميع الآثار و المكتونات و الفيوضات وهي اسم للفاعل الذي ابدع بها كل شيء و تعرف بها لكل شيء و الفاعل هو المسئي بها سمي نفسه بها حين احدث بها من احدث لمن احدث ليدعوه بها و بتلك الصفة التي هي المقامت التي هي اسم الفاعل ظهر الفاعل للخلق

بهم لأن الفاعل ظهر باسمه لكل مبتدع به ولذلك قال عليه السلام في الدعاء لافرق بينك و بينها اي في جميع الفيوضات والصدورات والأثار والوجودات اذ بها فعل ما فعل عنها اظهر ما اظهر كما قال امير المؤمنين صلوات الله عليه والقى في هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله والمراد بالمثال هنا اسمه كفائيم اسم فاعل القيام فانه في القيام كالصورة في المرأة وفي الظاهر جعل طاعتهم طاعته و معصيتهم معصيته و رضاهم رضاه و سخطهم سخطه و قوله عليه السلام الا انتم عبادك و خلقك يعني ان تلك الصفة التي هي المقامات باسم الفاعل الذي احدث ما احدث و تعرف لمن تعرف خلقه و صنعه يعني احدثه بنفسه و اقامه بنفسه و صنع به ما صنع فهو سبحانه هو الفاعل وحده لا شريك له وهو بحكمته يفعل ما يشاء بما يشاء كما يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم كما زرع سبحانه الحنطة بزيده الحارت من بذرها بالماء و الارض في الفصل الصالح للزرع و هو سبحانه يقول افرأيتم ما تحرثون عانتم تزرعونه ام نحن الزارعون وفي قرب الاسناد للحميري باسناده عن ابي الحسن الرضا عليه السلام الى ان قال «ع» قال ابو جعفر عليه السلام في النطفة قال فاذا تمت الاربعة الاشهر بعث الله تبارك و تعالى اليها ملائكة خلاقين يصورانه ويكتبان رزقه واجله وشققاً وسعيداً الحديث . وفي الكافي في صحيح زرار عن ابي جعفر عليه السلام الى ان قال ثم يبعث الله ملائكة خلاقين يخلقان في الارحام ما يشاء الله يقتسمان في بطن المرأة من فم المرأة فيصلان الى الرحم وفيها الروح القديمة المنقوله في اصلاح الرجال وارحام النساء فينفحان فيها روح الحياة والبقاء ويشقان له السمع والبصر وجميع الجوارح و جميع ما في البطن باذن الله تعالى ثم اوحي الله الى الملائكة اكتبوا عليه قضائي وقدري و نافذ امرى واشترطا على البداء فيقولان يارب ما

نكتب قال فيوحى الله عزوجل اليهما ان ارفعا رؤوسكما الى رأس امه فيرفعان رؤوسهما فاذا اللوح يقرع جبهة امه فينظران فيه فيجدان في اللوح صورته وزينته واجله و ميثاقه شيئاً او سعيداً وجميع شانه قال فيملئ احدهما على صاحبه فيكتبان جميع ما في اللوح و يشترطان البداء فيما يكتبان ثم يختمان الكتاب و يجعلانه بين عينيه ثم يقيمانه قائماً في بطن امه قال فربما عتا فانقلب ولا يكون ذلك الا في كل عاتٍ او ماردي الحادي . وغير ذلك من الاخبار الدالة على انه سبحانه يخلق ما تشاء بما يشاء كيف يشاء و اذا اشتبه عليك ما اشرنا اليه فانتظر الى ما في هذا العالم من الاشياء التي يعلمها العاملون والله سبحانه هو الفاعل لها كما مثلنا لك بالزرع واعلم ان كل ما هنالك فهو آية ما هنالك و دليله اما تسمع قول الله سبحانه سريرهم ايادنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبيّن لهم اته الحق و قول الرضا عليه السلام قد علم او لوا الالباب ان الاستدلال على ما هنالك لا يعلم الا بما هيئناه . ولو لاخوف الاطالة لشرحت كلمات هذا الدعاء الشريف و ان مد الله و مكن شرحت الدعاء كله و بيّنت ما فيه من الاسرار التي لا يحتملها الا ملك مقرب اونبي مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان و اياك ان تنسب اليهم «ع» او الى احدٍ من الخلق من ملك اونبي او غيرهما شيئاً من افعاله تعالى بعد ما بيّن لك سبحانه فقال تعالى اروني ما ذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات و قال قل الله خالق كل شيء و هو الواحد الفهار كما انك لاتقول ان الارض والماء هما اللذان يزرعان الزرع و انما المعنى انه سبحانه ما امرك بامر ولا نهاك عن شيء من جميع ما كلفك به الا على لسان محمد وآلـه صلـى الله علـيه وآلـه وقد اخبروك و انت تعلم انه سبحانه هو الامر وهو الناهي وحده ولا شريك له في شيء من ذلك و ان كانوا هم الحاملين لامرـه و نهـيه و المـبلغـين عنه

لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون فكذلك في جميع ما تسمع مما تنسبه إليهم من افعاله هو الفاعل على ايدي من يشاء من خلقه من الانبياء والملائكة و الحيوانات و النباتات و الطبائع و العناصر فمن شاء من خلقه جعلهم ترجمة لفعله لمن شاء من خلقه وذلك حكمه و قضاوته في صنعه وفي وحيه و امره و نهيه على حد سواء فافهم ولا تتوهم غير هذا فتكون من الكافرين والله يحفظك في هذه الغمرات .

و الحاصل السرّ الأول الاسم الذي استقر في ظلّ الله اي في نفس ذلك الاسم فلا يخرج منه الى غيره و الضمير في منه وغيره يعود الى الله بمعنى ان الله سبحانه خلقه له فلا يكون لغيره كما ذكرنا سابقاً مراراً كثيرة و هذا احد معانى جعل الضميرين يعودان الى الظلّ الذي هو ذلك الاسم نفسه او معنى جعل الضميرين يعودان الى الظل احد معانى انه خلقه له وحده لا شريك له فاذا قال المقصوم عليه السلام وخصيص شيعته مؤمن بسرّكم جاز ان يريده هذا السرّ واما من سواهم و سوى خصيص شيعتهم لا يمكن ان يريده و ان سمع وصفه و سلم فانه لا يمكن ان يريده لانه لو كشف له ما يراد منه انكره فكيف يمكن ان يؤمن به او يكون تسليمه ايماناً به اما سمعت قول الصادق عليه السلام في حق انصار القائم عليه السلام التسعة و الثلاثة عشر الذين اختارهم الله من اهل الارض لنصرته و هم اصحاب الاولوية و حكام الله في ارضه على خلقه و ذلك لما دعاهم اول ما يخرج ليلة عاشوراء و هم في مشرق الارض و مغربها اجا بهم فاتوه كلمح البصر منهم من تنطوى له الارض و منهم من تحمله السحاب فلما اجتمعوا حوله قال عليه السلام استخرج من قبلته كتاباً مختوماً بخاتم من ذهب عهد معهود من رسول الله صلى الله عليه و آله فيجفلون عنه اجفال الغنم فلم يبق منهم الا الوزير و احد عشر نقيباً كما

بقوا مع موسى بن عمران «ع» فيجولون في الأرض فلا يجدون عنه مذهبًا
فيرجعون إليه فوالله أتى لآعرف الكلام الذي يقوله لهم فيكفرون به هـ .
انظر كيف كفروا بذلك المقام الذي ظهر به لهم وهم من عرفت فكيف يحتملهم
الآ أهلـه كالوزير عيسى بن مريم عليه السلام واحد عشر نقيباً الذين امتحن الله
قلوبهم للإيمان وعند من عرف هذا السر الذي هو سرّ مقتنع بالسرّ اذا كمل
إيمانه به نوع من الإيمان به لوعلم ابوذر مافي قلب سلمـن لقتله او لکفره
و هو تأويل قوله تعالى و ما نعموا منهم الآ ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد
و هذا هو جوهر علم لوابوح به لقـيل لي انت مـمن يعبد الوثـانـا

و لاستحلـ رجال مسلمون دمى يرون اقبـع ما يأتـونه حـسـناً
والحاصل الإيمـان بهذا السـر لا يكون إـلا بالاعتقـاد بالجـنان والعمل بالارـكان
و القـول باللـسان و لو تـكلـفـنا ان نـستـعمل الإـيمـان الذي هو التـصـديـق كما تـقدـمـ
ذـكرـه في هذا السـرـ الخـاصـ فـارـقـ المـعـرـفـةـ وـ الـيـقـينـ وـ الـعـلـمـ وـ فـارـقـ الإـيمـانـ
الـحـقـ الـذـيـ هوـ شـرـطـ الشـفـاعةـ وـ عـبـارـةـ مـجـمـعـ الـبـحـرـيـنـ الـتـيـ نـقـلـهـ اـبـنـ طـرـيـعـ
رـحـمـهـ اللهـ عنـ بـعـضـ شـرـاحـ حـدـيـثـ اـنـ سـرـأـلـ مـحـمـدـ صـعـبـ مـسـتـصـعـبـ وـ هـيـ قـوـلـهـ
وـ مـنـهـ مـاـ يـعـلـمـهـ هـمـ وـ لـمـ يـجـرـ عـلـىـ لـسـانـ مـخـلـوقـ غـيـرـهـ وـ هـوـ مـاـ وـصـلـ اليـهـ
بـغـيـرـ وـاسـطـةـ وـ هـوـ السـرـ الـذـيـ ظـهـرـتـ بـهـ أـثـارـ الـرـبـوـيـةـ عـنـهـمـ فـارـتـابـ لـذـلـكـ
المـبـطـلـوـنـ وـ فـازـ الـعـارـفـوـنـ فـكـفـرـ بـهـ فـيـهـمـ مـنـ انـكـرـ وـ فـرـطـ الـىـ اـخـرـ مـاـ تـقـدـمـ
تـصـلـحـ لـهـذـاـ السـرـ الـذـيـ نـعـنـهـ وـ لـاـنـلـعـمـ مـاـ فـيـ ضـمـيرـ صـاحـبـهاـ فـلـعـلـهـ عـرـفـ وـ لـعـلـهـ
ماـ عـرـفـ وـ اـنـماـ هـوـ كـمـاـ قـالـ الشـاعـرـ :

قد يُطِربُ القمرى اسماعـنا وـ نـحـنـ لـانـفـهـ آحـانـهـ
هـذاـ اـذـاـ اـرـيدـ بـهـ السـرـاـلـ وـ اـنـ اـرـيدـ بـهـ الـوـسـطـ وـ الـجـوـفـ فـكـذـلـكـ لـاـنـاـ
لـاـنـرـيـدـ بـالـوـسـطـ وـ الـجـوـفـ آـلـاـوـلـ فـيـ الـبـدـءـ وـ لـاـنـرـيـدـ بـالـأـوـلـ آـلـاـوـلـ

والجوف الذى هو قلب الشيء ولبّه وان اريد به ما يقابل العلانية كما مثلنا به بأنه كونهم معانٍه وابوابه عباده المكرمين الذين لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون فالإيمان الكامل على نحو ما مرّ و اما هذا السر فقد قلنا او لا انه كونهم معانٍه سبحانه اي معانٍ اسمائه و افعاله كما تقدم و كونهم ابوابه تعالى التي منها يؤتى ومنها يمنع و يعطى و يفقر و يغنى و يُضحك ويُيكي و يقبض و يُسْطِّ و يُمْيِّت و يحيي و يأمر و ينهى الى غير ذلك من افاعيله و كونهم اشباحاً وهى ابدان نورانية لا ارواح فيها كما روى عنهم عليهم السلام و الشّيْعَ ظلّ التّور و قد ماضى تفسير هذه الكلمات في الإيمان بهذه الأسرار كما مرّ و ان الإيمان الحقيقي لا يتحقق من غير اهل العصمة عليهم السلام و شيعتهم الخصيصين كما مرّ و اما الخاصون من شيعتهم فمنهم من قد يتمكّن من الإيمان ببعضٍ من مراتب بعض هذه الأسرار زاكثهم لا يتمكّنون من ذلك و اما الخصيصون فربما عرفوا تلك الأسرار مجملةً ولكن الاشكال في الآيات بالإنعام الكامل بها و ما اكثـر المقـصـرين في ذلك او بعضـه لأنـ الإيمان بالقلب وبالجوارح وباللسان بأن يصرـفـها فيما خلـقتـ له أمرـ صعب قد عـثرـ في مواضعـ من ذلكـ كثيرـ من الأنـبيـاءـ عليهمـ السلامـ مع عـصـمتـهمـ حتىـ انهـ وـردـ عنـ أـهـلـ الـبـيـتـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ ماـ معـناـهـ أـنـ عـلـىـ الصـراـطـ لـعـقـباتـ كـوـدـأـ لـايـقطـعـهاـ بـسـهـولـةـ أـلـاـ مـحـمـدـ وـ أـهـلـ بـيـتـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـ "الـهـ" وـ اـمـاـ اذاـ اـقـصـرـ نـاـ عـلـىـ مـاـ تـعـرـفـ الـعـوـامـ اوـ عـلـىـ مـاـ يـظـهـرـ مـنـ الـكـلـامـ صـدـقـ لـغـةـ عـلـىـ المـصـدـقـ بـمـفـهـومـ لـفـظـ السـرـ لـاـ كـمـاـ ذـكـرـهـ الشـارـحـ تـغـمـدـهـ اللـهـ بـرـحـمـتـهـ فـيـ تـفـسـيرـهـ السـرـ بـالـاعـتقـادـ قـالـ مـؤـمـنـ بـسـرـ كـمـ وـ عـلـانـيـتـكـمـ اـيـ باـعـقـادـاتـكـمـ وـ اـعـمـالـكـمـ اـنـهـ اللـهـ حـقـاـ فـقـسـرـ السـرـ بـالـاعـتقـادـاتـ وـ الـعـلـانـيـةـ بـالـاعـمـالـ يـعـنـىـ اـنـيـ مـعـتـقـدـ اـنـ اـعـقـادـاتـكـمـ حـقـّـةـ وـ اـعـمـالـكـمـ صـحـيـحةـ وـ اـنـتـ اـذـاـ عـرـفـتـ اـخـبـارـهـمـ ظـهـرـلـكـ اـنـ هـذـاـ مـفـهـومـ

وعلانیتکم و شاهدکم و غائبکم

لا يكون مصداقاً للسر لأن المفهوم أن كان هو المصدق في نفس الأمر كان حقاً و إلا فهو أما دليل المصدق و أيته أو هومو هوم ولا يكون دليلاً وأية فهو موهوم بل يعتقد أن عندهم علوماً و اعتقاداتٍ صحيحة مطابقة لما عند الله وفي نفس الأمر لا يعرفها غيرهم ولا يطلع عليها أحد سواهم و أن الله سبحانه اظهر عليهم من آثار الربوبية كالاطلاق على الضمائر و أحيا الموتى و ابرأه الأكمه و الابرص و غير ذلك أسراراً لم يظهرها على غيرهم فيصدق بهذه و أمثالها مجملةً فيصدق مفهوم السر على ذلك ظاهراً و ينال حظه من ثواب ذلك الإيمان بحسبه .

وقوله عليه السلام : و علانیتکم

يراد منه ظاهرهم عليهم السلام و هو كونهم أئمة هدىً مفترضي الطاعة و خلفاء الله في أرضه و حججه على عباده و أمناءه في بلاده و هو قول على عليه السلام ظاهري امامه و باطني غيب لا يدرك و لوازم هذه العلانية ما ذكرناه سابقاً من وجوب الرد اليهم والأخذ عنهم و وجوب متابعتهم والتسليم لهم في كل ما يرد عنهم و هذه العلانية هي ظاهر الامامة والولاية و الخلافة اي اني عاهدت الله حين قال لي المست بربكم بقولي بلى على اليمان بظاهركم و باطنيكم بالإيمان الذي ذكرناه .

وقوله عليه السلام : و شاهدکم و غائبکم

اي مؤمن يشاهدكم اي الأئمة الواحد عشر و غائبكم الحجة عليه السلام او شاهدكم اي الناطق منكم يعني قطب الوقت و محل نظر الله من العالم المسمى بالغوث على اصطلاح اهل التصوف و يسميه افلاطون مدبر العالم و ارسسطو انسان المدينة و هو الفارق ليطا اي مظهر الولاية او الموجود المقابل لمن مضى و لمن يأتي او الحاضر او الشاهد على المكلفين او لاعمالهم او

العالم بالشهادة او المدبر الى الخلق او بالملك المحدث المدبر لهم او عنهم على الاحتمالين او القائم على كل نفس بما كسبت الى غير ذلك و غائبكم اى الامام الصامت ولا بد لكل زمان من ناطق و صامت و الصامت موقف على الاذن من الناطق ففي بيته بغيوبة الاذن فهو ناطق بالناطق و حاضر شاهد به اى باذن الناطق ويتوقف الاذن على وجود الناطق الا في الحسن والحسين عليهما السلام فان الحسين عليه السلام ناطق مع وجود الحسين عليه السلام و ائمما هو صامت مع حضوره و مشاهدته فيتوقف الاذن على حضوره خاصة في حق الحسين عليه السلام او الغائب غير الموجود ممن مضى منهم «ع» و ممن سيأتي او من غاب عن مشاهدة المؤمن به او من هو في حال المراقبة منهم فانه حينئذٍ غائب عن الخلق كلهم و عن نفسه فلا يكون حينئذٍ شاهدا على احدٍ من المكلفين و لاما شاهدا لاعمالهم ولا عالما بالشهادة بل ولا الغيب من الخلق او المراد بالغائب المدبر الى الخلق او عنهم على الاحتمالين على حكم العكس في الشاهد المقرب او غير القائم على كل نفس بما كسبت و ذلك اذا تجلّى لهم بلا واسطة وفي اكمال الدين و اتمام النعمة سئل الصادق عليه السلام عن الغيبة التي كانت تأخذ النبي صلى الله عليه وآله كانت تكون للنبي صلى الله عليه و آله عند هبوط جبريل «ع» فقال لا ان جبريل «ع» كان اذا اتي النبي صلى الله عليه و آله لم يدخل عليه حتى يستأذنه فاذا دخل قعد بين يديه قاعدة العبد و ائمما ذلك عند مخاطبة الله ايها بغير ترجمان ولا واسطة هـ . اخبر عليه السلام ان تلك الغيبة ائمما تكون لمحمد صلى الله عليه و آله عند مخاطبة الله ايها بغير ترجمان ولا واسطة و ائمما الترجمان له نفسه بترجم الوحي حين القائه عليه له به .

و اولكم و آخركم

و قوله عليه السلام : و اولكم و آخركم

يراد منه انى مؤمن باولكم الذى هو سرّكم كمامّ و آخركم الذى هو علانيتكم التى هي ظاهركم فى الْأَكوان الوجودية وفي التكوينات الشرعية او اولكم على بن ابي طالب عليه السلام قال تعالى اذ اول بيت وضع للناس للذى بيكة مباركاً وهدى للعالمين اى وضع بيكة و هو موضع البيت الظاهر شرفه الله و وضع فيه البيت الباطن عليه السلام او رسول الله صلى الله عليه و آله و عنهم عليهم السلام اولنا محمد و اوسطنا محمد و آخرنا محمد او القائم عليه السلام لانه اول من يظهر منهم ويقوم بالحق او الحسين عليه السلام لانه اول من يرجع وينشق التراب عن رأسه وآخركم القائم عليه السلام او الحسن العسكري عليه السلام اذا جعلنا القائم عليه السلام افضل التسعة او فاطمة عليها السلام لأنها على قول اخرهم في الرتبة والفضل وهو الذي يظهر لي او على بن ابي طالب عليه السلام لانه اخر من يرجع في كرتته الاخيرة او رسول الله صلى الله عليه و آله لانه اخر من ينزل من السماء في الرجعة او المراد اولكم في الدنيا اي يومكم الاول في الدنيا وآخركم في الرجعة اي يومكم الآخر او اولكم على بن ابي طالب عليه السلام لانه اول من امن بالله و رسوله صلى الله عليه و آله و آخركم على بن ابي طالب عليه السلام لانه اخر من فارق رسول الله صلى الله عليه و آله عند موته او اولكم على عليه السلام لانه القائد و آخركم هو لانه هو الشائق او اولكم اي اوليتكم في كل خير وآخركم اي اخرتكم كذلك او اولكم اي بكم فتح الله و آخركم اي بكم يختتم او اولكم اي اول من وجد و آخركم اي اخر من يبقى او اولكم اي النشأة الاولى و آخركم اي النشأة الأخرى او على معنى لكم الاولى و لكم الأخرى الى غير ذلك .

قال عليه السلام :

و مفْوَضٌ فِي ذَلِكَ كُلُّهُ إِلَيْكُمْ وَ مُسْلِمٌ فِيهِ مَعْكُمْ

قال الشارح المجلسي «ره» و مفْوَضٌ فِي ذَلِكَ كُلُّهُ إِلَيْكُمْ أَىًّا اعْتَدَ الْجَمِيعَ
مِنْ قَوْلِكُمْ أَوْ اسْلِيمَ جَمِيعَ امْرَى إِلَيْكُمْ حَتَّىٰ تَصْلِحُوا خَلْلَهَا حَيَّاً وَ مِيتًاً وَ مُسْلِمٌ
فِيهِ مَعْكُمْ أَىًّا سَلَّمْتُمْ لِلَّهِ تَعَالَى أَوْ أَمْرَهُ عَارِفِينَ إِيَّاهَا فَإِنَّا إِيْضًا مُسْلِمٌ وَ إِنَّ
لَمْ يَبْصُلْ عَقْلِيَّ إِلَيْهَا أَوْ كَمَا سَابَقَ تَأْكِيدًا أَنْتَهَىٰ . وَ قَالَ السَّيِّدُ نَعْمَتُ اللَّهُ الْجَزَّاءُ
فِي شَرْحِ التَّهْذِيبِ وَ مفْوَضٌ فِي ذَلِكَ كُلُّهُ إِلَيْكُمْ يَعْنِي أَنَّ مَا طَلَبْتُ مِنْكُمْ
مِنَ الشَّفَاعَةِ وَ الْلَّجَاءِ إِلَيْكُمْ مفْوَضَةُ إِلَيْكُمْ أَنْ شَتَّمْتُمْ فَافْعُلُوهُ أَوْ أَنِّي مفْوَضٌ
أُمُورِي إِلَيْكُمْ بِسَبَبِ ذَلِكَ التَّصْدِيقِ لِتَصْلِحُوهَا وَ مُسْلِمٌ فِيهِ مَعْكُمْ مُسْلِمٌ
بِالشَّدِيدِ أَىًّا مفْوَضٌ أُمُورِي إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مَعَ امْرَكُمُ الَّتِي سَلَّمْتُمُهَا إِلَيْهِ
أَنْتَهَىٰ . أَقُولُ قَالَ فِي النِّهايَةِ فِي الدُّعَاءِ فَوَضَّحْتُ امْرِي إِلَيْكَ أَىًّا رَدَدْتُهُ يَقَالُ
فَوَضَّحَ الْأَمْرَ إِلَيْهِ تَفْويِضًا إِذَا رَدَهُ إِلَيْهِ وَ جَعَلَهُ الْحَاكِمُ فِيهِ أَنْتَهَىٰ .

أَقُولُ مَعْنَى التَّفْوِيضِ فِي الْلُّغَةِ كَمَا سَمِعْتَ وَ عَلَىٰ هَذَا يَكُونُ الْمَعْنَى أَنْتَهَىٰ
بَعْدَ التَّصْدِيقِ أَوْ مِبَالَغَةِ فِيهِ أَوْ تَفْرِيَعًا عَلَيْهِ أَنِّي فِي اسْتِشْفَاعِي إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ
بِكُمْ وَ تَقْرِبِي بِكُمْ إِلَيْهِ وَ تَقْدِيمِي لَكُمْ أَمَامَ طَلْبِي وَ حَوَائِجِي وَ ارْدَاتِي فِي
كُلِّ أَحْوَالِي وَ امْرِي وَ كَذَا فِي مَا ذَكَرْتُ قَبْلَ ذَلِكَ مفْوَضٌ وَ رَادٌّ فِي ذَلِكَ
كُلُّهُ إِلَيْكُمْ أَىًّا رَضِيْتُ بِكُمْ حَاكِمِينَ فِي كُلِّ أَحْوَالِي وَ امْرِي وَ بِحُكْمِكُمْ
فِي جَمِيعِ ذَلِكَ كُلِّهِ لَا تَنْهَىٰ مُؤْمِنُ بِسَرَّكُمْ وَ عَلَانِيَتِكُمْ وَ شَاهِدُكُمْ وَ غَائِبُكُمْ
وَ أَوْلَكُمْ وَ أَخْرَكُمْ أَوْ بِسَبَبِ إِيمَانِي هَذَا أَوْ أَنْ مَقْتَضِيَ إِيمَانِي هَذَا وَ اسْتِقْامَتِي
عَلَيْهِ لَا اشْكُّ وَ لَا ارْتَابٌ تَفْوِيضُ جَمِيعَ امْرِي وَ جَمِيعَ أَحْوَالِي مَا قَضَى
لَىٰ وَ عَلَىٰ وَ مَمَّا يَرَادُ مِنِّي وَ مَا خُلِقْتُ لِهِ إِلَيْكُمْ مُسْلِمٌ جَمِيعُ ذَلِكَ إِلَيْكُمْ
وَ لَكُمْ تَسْلِيمًا وَ أَعْلَمُ أَنَّ التَّفْوِيضَ عَرْفًا لِهِ مَعْنَىٰ :

احدىمما القول بنسبة الافعال او بعضها ولو فعلاً واحداً الى احدٍ من الخلق على جهة الاستقلال والمفروضة من قال بذلك اؤمن بؤل قوله الى ذلك سواء المنسوب الى فعل العبد على الاستقلال من الذوات او الصفات او الافعال فمنهم مَن قال ان الله تعالى خلق محمدأ صلی الله عليه وآله و فرض اليه خلق الدنيا فهو الخلاق لما فيها . و قال بعضهم فرض ذلك الى على عليه السلام ومنهم المخمسة قالوا ان الله فرض الامر الى سلمٍ وابي ذر والمقداد وعمر وعمرو بن أمية الصمرى فهم المدبرون للدنيا . وممن قال بالتفويض المعتزلة قالوا ان الله فرض افعال العباد اليهم و في مجمع البحرين و من القدرية المعتزلة لأنهم شهروا انفسهم بانكار ركن عظيم من الدين وهو كون الحوادث بقدرة الله تعالى و قضائه و زعموا ان العبد قبل ان يقع منه الفعل مستطيع تام يعني لا يتوقف فعله على تجدد فعل من افعاله تعالى وهذا معنى التفويض يعني ان الله تعالى فرض اليهم افعالهم انتهى . و قال في قدر وفي الحديث ذكر القدرية و هم المنسوبون الى القدر يزعمون ان كل عبد خالق فعله ولا يرون المعاشرى و الكفر بتقدير الله و مشيته فتسبوا الى القدر لانه بدعتهم و ضلالهم و في شرح المواقف قيل القدرية هم المعتزلة لاستناد افعالهم الى قدرتهم و في الحديث لا يدخل الجنة قدرى وهو الذي يقول لا يكون ماشاء الله ويكون ماشاء ابليس انتهى . و قال الشیخ محمد بن ابی جمهور الاحسائی في كتابه كشف البراهین في شرح زاد المسافرين للعلامة ادام الله اکرامه و مذهب المعتزلة يسمى بالتفويض بمعنى ان العبد مفروض في افعاله مختاراً فيها و ان الله تعالى فرضه في اختيار الطاعة و المعصية و جعل زمام الاختيار بيده وقالت الاشاعرة مذهب المعتزلة يسمى بالقدر لأنهم يقولون ان فعل العبد مستند الى قدرته و جعلوا للعبد قدرة فهم القدرية و هو غلط لأن القدرية هم الذين يقولون

ان افعال العبد بتقدير الله وقضائه و هم الاشاعرة لا المعتزلة و لهذا انه روى عن النبي صلّى الله عليه وآله ان قاتلاً قال له ان قوماً من الذين يرتكبون القبائح والمعاصي و يقولون ذلك بتقدير الله عز وجل فقال عليه السلام القدرة مجوس هذه الامة فشابه بين القدرة وبين المجوس من وجوه ثلاثة الاول ان المجوس اعتقادوا اعتقدوا اعتقدات سخيفة و قالوا بمقالات فاسدة لزمهن منها محالات كثيرة والقدرة كذلك الثاني ان المجوس نكحوا امهاتهم وبناتهم و اخواتهم ونسبوا ذلك الى انه في شرعهم منزل من الله تعالى فنسبوا اليه ما ليس من فعله والقدرة نسبوا افعالهم القبيحة الى الله تعالى فشابهوهم الثالث ان اعتقاد المجوس مثل اعتقاد القدرة في نسبة الافعال القبيحة الى الله الشر و الافعال الحسنة الى الله الخير و انه لافعل لهم كذلك القدرة فشابهوهم انتهي .

اقول اما المفوضة فمعلوم انهم المعتزلة و من قال بمثل مقالتهم و اما الجبرية فمعلوم انهم الاشاعرة و اما القدرة فقد يطلق هذا اللفظ في الاخبار على المفوضة مرة و على الاشاعرة اخرى الا ان اكثرا الاطلاقات يراد منه المفوضة كما قال «ع» لاجير و لا قدر ولكن منزلة بينهما الحديث . و عنهمما عليهما السلام فسئلوا عليهم السلام هل بين الجبر و القدر منزلة ثالثة قالا نعم اوسع مما بين السماء و الارض هـ . اما على معنى نسبتهم افعالهم الى قدرتهم على الاستقلال او على معنى تركهم القدر سموا بالقدرة كما قال ابوالمظفر من علماء العادة ما معناه ان العرب ربما يسمون الشيء بخلاف ما عرف به فسموا الغراب اعور لشدة ابصاره و قوته و كان رجل في العرب لا يحب الخبز فسموه اكل الخبز وسموا القدرة بهذا لتركهم القول بالقدرة ونخاف انما سميّنا السنة لتركتنا السنة انتهي معنى كلامه و هذا متعارف و يجوز

الاطلاق على المجبة لقولهم بالقدر لكن الاكثر في الاطلاق على المفهومة
والأحاديث دالة على ان القول بالتفويض كفر وشرك لأنهم اذا اسندوا فعلاً
إلى شيء على الاستقلال فقد جعلوه شريكاً لله في سلطانه واثبات الشريك
انكار وجحود للواجب الحق تعالى لأن التشريك إنما يكون بين الحوادث
المتشابهة وفي التوحيد عن الصادق عليه السلام قال ان الناس في القدر على
ثلاثة أوجه رجل يزعم ان الله عز وجل اجبر الناس على المعاصي فهذا قد ظلم
الله في حكمه فهو كافر ورجل يزعم ان الامر مفهوم اليهم فهذا او هن الله في
سلطانه فهو كافر ورجل يزعم ان الله كلف العباد ما يطقوه ولم يكلفهم مالا
يطقوه اذا احسن حميد الله اذا اساء استغفر الله فهذا مسلم بالغه. فجعل حكم
المجبر والمفهوم واحداً وقال عليه السلام من قال بالتشبيه والجبر فهو كافر
شركه. فيحكم على المفهوم بالشرك كالمجبر بالطريق الاولى وفي عيون
الاخبار عن الرضا عليه السلام الى ان قال «ع» والقاتل بالجبر فهو كافر والقاتل
بالتفويض مشرك والحاصل المآل واحد. وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال
ان ارواح القدرية تعرض على النار غدوأ وعشياً حتى تقوم الساعة فاذا قامت
الساعة عذبوا مع اهل النار بانواع العذاب فيقولون يا ربنا عذبتنا خاصة وتعذبنا
عامة فيرد عليهم ذوقوا مس سقر انا كل شيء خلقناه بقدر و عن ابي عبد الله
عليه السلام قال ما انزل الله هذه الآيات الا في القدرية ان المجرمين في ضلال
وسرع يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر انا كل شيء خلقناه
بقدره . اقول والآيات ظاهرة في ان القدرية هم المفهومية لأن المجبة من
اقوى ادلةهم عندهم باان كل شيء مخلوق لله وحده بقدر وقضائه والآية يتوجه
منها كل من لم يقتد بمحمد و اهل بيته صلى الله عليه و اهل بيته انها صريحة
في مطلوب المجبة و اما من اقتدى بهداهم عليهم السلام عرف انها رد

على المفوّضة و من سلك مسلكهم خاصّة و قول صاحب مجمع البحرين المتقدّم و زعموا أنّ العبد قبل ان يقع منه الفعل مستطيع تام يعني لا يتوقف فعله على تجدّد فعلٍ من افعاله تعالى غير منقح ولا يمكن تقرير الحال وتبيينه الا ببيان حقيقة المسألة و هي المنزلة بين المنزليتين و لسنا بصددها و لكن الامر ان التكليف لا يتوجه الا الى من كان مستطيناً للفعل على الوجه المأمور به لكن الاستطاعة قسمان : الاستطاعة الامكانية و هي شرط صحة توجّه الخطاب اليه بالتكليف و هي كما قال الرضا عليه السلام في الكافي حين سئلَه على بن اسباط عن الاستطاعة فقال يستطيع العبد بعد اربع خصال ان يكون مخلّى السرب صحيح الجسم سليم الجوارح له سبب وارد من الله اقول هذا السبب الوارد هو القدر في فعل العبد و هو مدد الطاعة بالمعونة والنور الذي مادتها و ايجادها من تلك المادة و من صورة فعل العبد و مدد المعصية بالتخلية و الخدلان الذي هو مادة المعصية و ايجادها من هذه المادة و من صورة العبد قال يعني على بن اسباط جعلت فداك فسرى لى هذا قال ان يكون العبد مخلّى السرب صحيح الجسم سليم الجوارح يريد ان يزني فلا يوجد امرأة ثم يجدها فاما ان يعصم نفسه فيمتنع كما امتنع يوسف عليه السلام او يخلّى بيته و بين ارادته فيزني فيسمى زانياً و لم يطع الله باكراؤه و لم يعصيه بغلبة هـ .

و القسم الثاني الاستطاعة الفعلية و هو قول ابي عبد الله عليه السلام عن الاستطاعة تستطيع ان تعمل ما لم يكون قال لا قال فتستطيع ان تنتهي عما قد كونّ قال لا فقال له ابو عبد الله عليه السلام فمتى انت مستطيع قال لا ادرى قال فقال ابو عبد الله عليه السلام ان الله خلق خلقاً فجعل فيهم الة الاستطاعة ثم لم يفوه اليهم فهم مستطيون للفعل وقت الفعل مع الفعل اذا فعلوا ذلك الفعل

فإذا لم يفعلوه لم يكونوا مستطعین ان يفعلوا فعلاً لم يفعلوه لأن الله تعالى اعزّ من ان يضاده في ملکه احد قال البصري فالناس مجبورون قال لو كانوا مجبورين كانوا معدورين قال ففهوم لهم قال لا قال فماهم قال علم منهم فعلاً فجعل فيهم الله الفعل فإذا فعلوا كانوا مع الفعل مستطعین قال البصري اشهد انه الحق و انكم اهل بيت النبوة و الرسالة هـ . فإذا اراد صاحب مجتمع البحرين بقوله مستطع تام ان استطاعة العبد قبل الفعل امكانية و ان تمامها الذي اشار اليه بتجدد فعل من افعاله تعالى هو ما اشرنا اليه في ذكر الوارد من الله الذي به تتم الاستطاعة من معونة المطبع بالمدد ومعونة العاصي بالتخليه و الا لم يكن متمكناً من فعل المعصية و اذا لم يتمكن من فعلها لم يتمكن من فعل الطاعة و اذا لم يتمكن من فعل الطاعة لم يحسن تكليفه و اذا لم يحسن تكليفه قبح ايجاده و من ايجاد الطاعة بفعل المطبع والمعصية بفعل العاصي فهو حسن و حق و الا فهو باطل لانه يلزم منه التshireek في الفعل بينه وبين الله ، تعالى الله عما يقول الظالمون علوأ كبيراً و ذلك لأن المنزلة الحق بين المنزليتين الباطلتين احد من السيف وادق من الشعر و لكنتها لمن علّمه الامام عليه السلام ايّها اوسع مما بين السماء و الارض و اثبت من الجبال الرواسى و في الكافي عن ابى عبد الله عليه السلام قال سُئل عن الجبر و القدر فقال لا جبر ولا قدر ولكن منزلة بينهما فيها الحق لا يعلمها الا العالم او من علّمها اياه العالم هـ . اقول وهذه المنزلة ليست كما يذهب اليه كثيرون فان من وقق لمعرفتها علم بانهم قاتلون بالتفويض لأن ادراكمها صعب و ان كان اللفظ عنها سهلاً ففي التوحيد عن مهزم قال قال ابو عبد الله اخبرني بما اختلف فيه من خلقت من موالينا قال قلت في الجبر والتفويض قال فسألني قلت اجر الله العباد على المعاصي قال الله اقه لهم من ذلك قال قلت

ففهوم اليهم قال الله اقدر عليهم من ذاك قال قلت فأى شئ هذا اصلاحك الله قال فقلب يده مرتين ثم قال لواجبيتك فيه لکفرت هـ. فهو له عليه السلام لواجبيتك فيه لکفرت صريح في ان المنزلة الحق ليست مجرد لفظ لاجبر ولاقدر ولا معنى ذلك انه تعالى امرهم ونهاهم وقوله عليه السلام لو فهوم اليهم لم يحصرهم بالامر والنهي اتى هـ ليبيان الدليل للسائل ان المفهوم اليه لم يؤمر ولم ينه بل يترك وهو اه ولتنبيه على الاستدلال بان المحدد عليه في افعاله لم يفهوم فيها ولا معنى ذلك انه خلق لهم الاله لانه لو خلق لهم الاله الفعل وخلافهم من يده لم يكونوا شيئاً لما قد تقرر بان الموجود الباقي محتاج في بقائه الى المدد .

والمعنى الثاني ما ذكر في احاديث اهل العصمة عليهم السلام في حق النبي و اهل بيته صلى الله عليه وآله من ان الله تعالى خلقهم ثم خلق الخلق و اشهدهم خلق جميع خلقه و انهى اليهم علومهم و فهوم اليهم امر خلقه على ما تسمع من الاخبار فمن ذلك ما في كشف الغمة عن مناقب الخوارزمي عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله لما خلق السموات والارض دعاهن فاجبته فعرض عليهم نبوتي و ولایة على بن ابي طالب «ع» فقبلنهمَا ثم خلق الخلق و فهوم اليها امر الدين فالسعيد من سعيد بنا والشقي من شقى بنا نحن المخلون لحلاله و المحترمون لحرامه و فى بصائر الدرجات عن ابى جعفر عليه السلام قال ان الله خلق محمداً عبداً فادبه حتى اذا بلغ اربعين سنة او حى اليه و فهوم اليه الاشياء فقال ما اتيكم الرسول فخذوه و مانها كم عنه فانتهوا و منه عن ابى جعفر عليه السلام قال وضع رسول الله صلى الله عليه و آله دية العين و دية النفس و دية الانف و حرم النبيذ و كل مسکر فقال له رجل فوضع هذا رسول الله صلى الله عليه و آله من غير ان يكون

ومفوض في ذلك كله اليكم

جاء فيه شيء قال نعم لعلم من بطاع الرسول ومن يعصيه وفي تفسير العياشي عن جابر الجعفي قال قرأت عند أبي جعفر عليه السلام قول الله عز وجل ليس لك من الأمر شيء قال بلى والله إن له من الأمر شيئاً و شيئاً و شيئاً وليس حيث ذهبت ولكنني أخبرك أن الله تبارك وتعالى أمر نبيه صلى الله عليه وأله ان يُظهر ولادة على عليه السلام فكر في عداوة قومه لهم و معرفتهم بهم وذلك للذى فضلهم الله به عليهم في جميع خصالهم كأن أول من آمن برسول الله صلى الله عليه وأله و بمن ارسل وكأن انصار الناس الله ولرسوله و اقتلهم لعدوهم واشتملهم بغضاً لمن خالفهم و فضل علمه الذي لم يساوه أحد و مناقبه التي لا تخصى شرفاً فلما فكر النبي صلى الله عليه وأله في عداوة قومه له في هذه الخصال و حسدتهم له عليها ضاق من ذلك فأخبر الله انه ليس له من الأمر شيء إنما الأمر فيه إلى الله أن يصيّر علياً عليه السلام ولئن الأمر بعده فهذا عنى الله فكيف لا يكون له من الأمر شيء و قد فوض الله إليه إن جعل ما أحل فهو حلال وما حرم فهو حرام قوله ما أتيكم الرسول فخذلوه ومانهيك عنده فاتتهوا ومن الاختصاص للمفید «ره» عن جابر بن يزيد قال تلوت على أبي جعفر عليه السلام هذه الآية من قول الله ليس لك من الأمر شيء فقال إن رسول الله صلى الله عليه وأله حرص على أن يكون على شيئاً ولئن الأمر من بعده فذلك الذي عنى الله ليس لك من الأمر شيء و كيف لا يكون له من الأمر شيء وقد فوض الله إليه فقال ما أحل النبي صلى الله عليه وأله فهو حلال وما حرم النبي صلى الله عليه وأله فهو حرام ومنه ومن بصائر الدرجات عن الشمالي قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول من أحلناه شيئاً أصابه من اعمال الظالمين فهو حلال لأن الأئمة متافقون عليهم فيما أحلوا فهو حلال وما حرموا فهو حرام ومن الاختصاص عن محمد بن سنان قال كنت عند أبي جعفر عليه السلام فذكرت اختلاف

الشيعة فقال ان الله لم يزل فرداً متفرداً في الوحدانية ثم خلق محمداً و علياً وفاطمة عليهم السلام فمكثوا الفَ دهْرٍ ثم خلق الآشياء و اشهادهم خلقها و اجرى عليها طاعتهم و جعل فيهم ما شاء و فوّض امر الاشياء اليهم في الحكم والتصرف والارشاد و الامر و النهى في الخلق لأنهم الولاة فلهم الامر والولاية و الهدایة فهم ابوابه و نوابه و حجابه يحلّون ما شاؤا و يحرّمون ما شاؤا و لا يفعلون الا ما شاء عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول و هم بامرهم يعملون فهذه الديانة من تقدّمها غرق في بحر الافراط و من نقّصهم عن هذه المراتب التي رتبهم الله فيها زهق في بـ التفريط و لم يُوقِّف الـ محمدـ حقـهم فيما يجب على المؤمن من معرفتهم ثم قال خذها يا محمد فانـها من مخزون العلم و مكتونـه.

اقول و الاخبار الواردة بهذا المعنى كثيرة غير ما ذكر و قد كثرت فيها اقاويل العلماء بين رأيـ لها وبين واقـ عنـها غير باحـثـ فيها و انـها منـ المتشابـهـ لـ توارـدـها معـ مـخـالـقـتهاـ فيـ العـقـلـ لـ مـقـنـصـيـ التـوـحـيدـ وـ بـيـنـ مـؤـلـ لـ لهاـ وـ الـحـقـ انـهاـ غـيرـ منـافـيـ للـعـقـولـ السـلـيمـةـ المـسـتـيـرـةـ بـنـورـ هـدـایـةـ اـهـلـ العـصـمـةـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ وـ ذـلـكـ انـ التـفـويـضـ المـنـافـيـ لـ التـوـحـيدـ هوـ كـوـنـ المـفـوـضـ الـيـهـ مـسـتـقـلاـ بـمـاـفـوـضـ فـيـهـ وـ نـسـبـ الـيـهـ وـ لـاـ شـكـ اـنـ هـذـاـ شـرـكـ بـالـلـهـ مـنـافـيـ لـ التـوـحـيدـ وـ لـمـ يـرـدـ عنـ اـهـلـ الـبـيـتـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ مـاـ يـدـلـ عـلـىـ ذـلـكـ فـيـ حـقـهـمـ وـ لـاـ حـقـ مـخـلـوقـ غـيـرـهـمـ بلـ وـرـدـ عـنـهـمـ نـفـيـهـ عـنـهـمـ وـ عـنـ كـلـ اـحـدـ مـنـ الـخـلـقـ فـعـنـ ذـلـكـ مـاـ فـيـ نـوـادرـ مـحـمـدـ بـنـ سـيـنـانـ قـالـ قـالـ اـبـوـ عـبـدـ اللـهـ عـلـيـهـ السـلـامـ لـاـ وـ الـتـوـمـاـ فـوـضـ اللـهـ اـلـىـ اـحـدـ مـنـ خـلـقـهـ لـ اـلـىـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـ اـلـهـ وـ لـاـ اـلـىـ الـائـمـةـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ فـقـالـ اـنـاـ اـنـزـلـنـاـ اـلـيـكـ اـلـكـتـابـ لـتـحـكـمـ بـيـنـ النـاسـ بـمـاـ اـرـيـكـ اللـهـ وـ هـىـ جـارـيـةـ فـيـ اـلـاوـصـيـاءـ «ـعـ» وـ فـيـ اـلـاـخـتـصـاصـ لـلـمـفـيـدـ «ـرـهـ» عـنـ عـبـدـ اللـهـ اـبـنـ سـيـنـانـ مـثـلـهـ وـ فـيـ عـيـونـ الـاخـبـارـ عـنـ يـزـيدـ بـنـ عـمـيرـ بـنـ مـعـوـيـةـ الشـامـيـ قـالـ دـخـلـتـ عـلـىـ عـلـىـ بـنـ

موسى الرضا عليه السلام بمرأة فقلت له يا ابن رسول الله «ص» روى لنا عن الصادق جعفر ابن محمد عليهما السلام انه قال لا جبر ولا تفويض بل امر بين امرتين فما معناه قال من زعم ان الله عز وجل يفعل افالنا ثم يعذبنا عليها فقد قال بالجبر ومن زعم ان الله عز وجل فوّض امر الخلق والرزيق الى حججه عليهم السلام فقد قال بالتفويض والقاتل بالجبر فهو كافر والقاتل بالتفويض مشرك و فيه عن ياسر الخادم قال قلت للرضا عليه السلام ما تقول في التفويض فقال ان الله تبارك و تعالى فوّض الى نبيه «ص» امر دينه فقال ما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيك عن فانهوا فاما الخلق و الرزق فلا ثم قال عليه السلام ان الله عز وجل خالق كل شيء وهو يقول عز وجل الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يعيتكم ثم يحييكم هل من شر كائنك من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالي عما يشركون وفي غيبة الطوسى عن كامل بن ابراهيم المدنى حين وجّهه قوم من المفوضة و المقصرة الى ابى محمد يعني الحسن العسكري عليه السلام ليسأله عن مقالتهم الى ان قال فسلمت و جلست الى بابه عليه ستر مرخي فجاءت الريح فكشفت طرفه فاذا انا بفتى كأنه فلقة قمر من ابناء اربع سنين او مثلها فقال يا كامل بن ابراهيم فاقشعررت من ذلك و اهلمت ان قلت لبيك يا سيدى فقال جئت الى ولی الله و حجته و بابه تسأله هل يدخل الجنة الامن عرف معرفتك و قال بمقاتلك قلت اي والله قال اذن والله يقل داخلوها والله انه ليدخلها قوم يقال لهم الحقيقة قلت يا سيدى و من هم قال قوم من حبهم لعلى يحلقون بحقه و لا يدركون ما حقه و فضلهم ثم سكت «ع» عن ساعه ثم قال و جئت تسأله عن مقالة المفوضة كذبوا بل قلوبنا اوعية لمشيخة الله فإذا شاء شيئا والله يقول و ما تشاء الا ان يشاء الله ثم رجع الستر الى حالته فلم استطع كشفه فنظر

الى ابو محمد عليه السلام متسبماً فقال يا كامل ما جلو سك قد انبأك ب حاجتك الحجة من بعدي فقمت و خرجت و لم اعاينه بعد ذلك الحديث. وفيه توقيع خرج من صاحب الامر عليه السلام نسخته ان الله تعالى خلق الاجسام و قسم الارزاق لانه ليس بجسم ولا حال في جسم ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فاما الائمة عليهم السلام فانهم يستئذنون الله تعالى فيخلق و يستئذنونه فيرزق ايجاباً لمسئلتهم و اعظماماً لحقهم و روى زرارة انه قال للصادق عليه السلام ان رجلاً من ولد عبد سبا يقول بالتفويض فقال و ما التفويض قال ان الله تعالى خلق محدثاً و على اي فوض اليها فخلقاً و رزقاً و اماناً و أحيناً فقال عليه السلام كذب عدو الله اذا انصرفت اليه فاقرأ عليه هذه الآية هذه الآية في سورة الرعد ام جعلوا الله شركاء خلقوا كخليقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء و هو الواحد القهار فانصرفت الى الرجل فاخبرته فكانما قمته حبراً او قال فكانما خرساً وقد فوض الله عزوجل الى نبيه صلى الله عليه وآله امر دينه فقال الله عزوجل ما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيك عنده فانتهوا وقد فوض ذلك الى الائمة عليهم السلام وغير ذلك من الاخبار الصريحة الدالة على نفي التفويض عنهم وعن جميع الخلق الناطقة بعدم وروده عنهم في حق جميع الخلق فيكون التفويض المذكور في الاخبار السابقة يراد به غير هذا المعنى الباطل الذي هو الشرك بالله و ائمماً معناه هو التفويض الحق على معانٍ كلها

صحيحة :

احد هـ انه سبحانه اوحى اليهم علوم ما يحتاج اليه الخلق و احكامهم مما شاء جملة و تفصيلاً منها ليلة المراجـع على محمد صلى الله عليه و آله و منها ما ينزل في ليالي القدر و منها القذف في القلوب و التقوف في الاسماع و منها علم ما كان و علم ما يكون اي غابر و مزبور و هو قول موسى بن

جعفر عليه السلام مبلغ علمنا على ثلاثة وجوهٍ ماضٍ وغابر وحدث فاما الماضى فمفسر واما الغابر فمزبور واما الحادث فقدف فى القلوب ونقر فى الاسماع و هو افضل علمنا الحادي. واعلمهم جهات التحمل والتبلیغ فهم المؤدون الى مَنْ أُمِرُوا بِالْأَدَاءِ لَا غَيْرُهُمْ فَقَدْ فَوَّضُوا إِلَيْهِمْ تبليغ ما امرهم بتبلیغه كما حدد لهم فهم بامرهم يعملون و ليس معنى كلامنا انّه فوّض اليهم تبليغ ما امرهم بتبلیغه و رفع يده لأنّ هذا من التفویض الباطل الذى هو الشرك بالله لأنّ كُلَّ شَيْءٍ سُواهُ تَعَالَى اَنَّمَا هُوَ شَيْءٌ بِكُوْنِهِ فِي قَبْضَتِهِ اَذْ لَا وَجْهٌ لِشَيْءٍ وَلَا قَوْمٌ اَلَا بِامْرِهِ بَلْ مَرَاذُنَا بِاَنَّهُ فَوَّضَ إِلَيْهِمْ ذَلِكَ التبليغ اَنَّهُمْ حملة امره و نهيه بقدرته و تراجمة وحْيِه بقوّته و مشيته فاقهم وانما سمي هذا تفویضاً لأنّه تعالى خصمهم به دون غيرهم لأنّ غيرهم لا يقدر على تحمل ذلك واليه الاشارة بقوله تعالى ما وسعني ارضي و لا سمائي و وسعني قلب عبدى المؤمن اي لم تقدر الارض و السماء على تحمل اوامرها و نواهيه و جهات تصرّفات نظام عالمه وانما قدر على ذلك قلب عبد محمد و اهل بيته صلي الله عليه و آله و ذلك لقرب كونهم من محدّب كرّة الوجود الراجح و لهذا خلقهم قبل الخلق بالف دهر كما تقدّم في رواية الاختصاص .

وثانية انه تعالى خلقهم على هيئة مشيته وهي صورة مقتضاها اذا لم يحصل لها قاصر عن مقتضاها ان تجري على طبق مشيته وانما خلقهم ليجروا على مشيته فاذا انهى اليهم علماً ليبلغوه الى مَنْ شَاءَ كَانَتْ ارادتهم ترجمان ارادته و لذلك خلقهم ومع هذا لم يرفع يده كما تقدّم في جميع اقوالهم و اعمالهم و حركاتهم و سكناتهم فهم بامرهم يعملون لا بشيء من ارادتهم و لا ميل انفسهم وهذا معنى حديث البصائر المتقدم في قوله ان الله تعالى خلق محمداً عبداً فادبه حتى اذا بلغ اربعين سنة الحادي. وكذا قوله تعالى وانك لعلى

خُلُقٌ عظيم و انا اضرب لك مثلاً لهذا المعنى اذا كان عندك ماء في الارض فإذا اردت ان تُجْرِيَهُ الى جهة الشرق حفرت له في الارض طريقةً منخفِضاً الى الجهة التي ت يريد اجراءه إليها على قدر ارادتك و صرفته إليها فيجري على حسب ما حفرت له فهو حين صرفته فجرى فانك لم تمنعه مما صرفته اليه فانت قد فوَّضْتَ اليه جريانه فيما صرفته اليه ولكن هو بنفسه لم يجر وانما المُجرى له انت بما حفرت له فكذلك هم عليهم السلام خلقهم الله على صورة مشيّته فمقتضى بنائهم و فطرتهم الجريان على مشيّته لأنّ الاثر لا يخالف في صفتة صفة مؤثرة فلا يكون ظل الطويل قصيراً و لا العكس و لا المعوج مستقيماً و لا العكس و انّما خلقهم على تلك الهيئة ليجروا عليها فهو اجر لهم على ما يشاء كما انت اجريت الماء على ما تشاء بما صنعت له من هيئة جريانه فيما حفرت له مع انه تعالى لم يخلّهم في جميع احوالهم من قبضته كما تقدم و كيف يقال بأنّ هذا تفويف او استقلال وانت لا يقال ذلك فيما صنعت بالماء حين قدرت له جريانه انت فوَّضْتَ اليه الجريان مع ان الماء في جريانه ليس في قبضتك بل هو قائم بنفسه و انما حصرته على سبب الجريان وهو تعالى حصرهم على سبب الجريان على ارادته بما خلقهم عليه من هيئة ارادته ومع هذا لم يخلّهم من يده في جميع احوالهم وجودهم و انّما قوامهم و قوام جميع الخلق بامره تعالى كقوام الصورة في المرأة بظهور الشاخص و مقابلته فافهم .

و ثالثها انه تعالى خلقهم له لالسواء ولا لانفسهم فجعلهم ألسنة ارادته و محال مشيّته ففي الحقيقة ليس لهم مشيّة و انّما مشيّتهم مشيّة الله فإذا شاءوا فانما شاء الله كما قال تعالى و مارميت اذريت ولكن الله رمى و قال تعالى وما تساوى الا ان يشاء الله فهو تعالى يشاء بهم ما شاء ولا مشيّة لهم و ليس

لمشيته محلّ غيرهم و جميع ما يجريه على خلقه من جميع الاشياء فانما هو بمشيته تعالى و هم محلّ تلك المشيّة و هم السِّنَّةُ تلك الارادة و هذا معنى قول الحجّة عليه السلام في جوابه المتقدم لـكامل بن ابراهيم المدنى قال ع « بل قلوبُنا أوعية لمشيّة اللهِ فإذا شاءَ شئنا و الله يقول و ما تشاوْنَ إلَّا ان يشاءَ اللهُ هـ .

ورابعها انهم عليهم السلام اطاعوه في كل حال وصدقوا معه في كل موطن فواجب على نفسه تعالى اجابتهم في كل ما سألوه و ارادوا جزءاً بما كانوا يعملون فمعنى فوض لهم الامر ان كل ما ارادوا فعله لهم و اجراء على حسب ارادتهم و العلة انهم باستقامة عقولهم واستواء فطرتهم لا يشاؤن الا ما هو محظوظ له تعالى مراد له عزوجل و ذلك كما تقدم في التوقيع ان الله تعالى خلق الاجسام وقسم الارزاق لانه ليس بجسم ولا حال في جسم ليس كمثله شيء و هو السميع البصير فاما الائمة عليهم السلام فانهم يستلئون الله فيخلق و يستلئونه فيرزق ايجاباً لمستلئتهم و اعظماماً لحقهم هـ .

و خامسها المراد بالتفويض الاذن فيما ولهم عليه و صرفهم فيه مما حدد لهم فانه انزل عليهم الكتاب الذي فيه تفصيل كل شيء فقال انا انزلنا عليك الكتاب لتحكم بين الناس بما اراك الله و عنهم في هذا بقوله هذا عطاونا فامتن او امسك بغير حساب وقد يكون بعض الاشياء معلقة على شروط او موقته باوقات فيمنعون من فعل ذلك الى ان يقع ما علق عليه مثل وتحفي في نفسك ما الله مبديه و مثل لاتحررك به لسانك لتعجل به و مثل ولا تقول لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله فاذن له فيما لم يُعْلَق على شيء هذا عطاونا فامتن او امسك بغير حساب ومنيع مما هو معلق او موقت ولا تعجل بالقراءان من قبل ان يقضى اليك وحيه فجعل الاذن والرخصة في امضاء ما

امر بتبلیغه تفویضاً لانه قبل الاذن كان محصوراً بالمنع من الامضاء .
وسادسها ان الاشیاء لما كانت لهم مخلوقة واحکامها التي بها صلاح نظامها
في النشأتين عندهم لأنهم عليهم السلام هم خزانة تلك الغيوب وهم الاولاء
على الاشیاء التي لم تخلق الا لهم ولم يكونوا الذوات عالمين بوضع الاسباب
لمسبياتها و الاجزاء في مواضعها المشخصة لها الابتعليمه و هدایته انهى اليهم
ما يتوقف عليه التأدية الى ما شاء تتميماً للنعمه و اكمالاً للتفضل ليؤدوا بقوته
و مدده و توقيفه لهم على ما خفى عنهم و ذلك هو التفویض الحق بتسبيب
الاسباب و رفع الموانع .

و سابعها ان الله سبحانه هو الولي و هو يحيي الموتى و هو على كل
شيء قادر قال تعالى هنالك الولاية لله الحق هو خير ثواباً و خير عقباً ثم
لما كان الحق جل و علا كنهه تفريق بينه وبين خلقه متعالياً عن كل مجانية
و مناسبة لم يمكن للمخلوقات التلقى عنه تعالى و القبول ولم يمكن ان يكون
شيء مفعولاً بغير فعل فاحدث الفعل بنفسه اي نفس الفعل و الفعل لا يتمّ
الا بمحللٍ و متعلقٍ و يجب في الحکمة ان يكون اول متعلقٍ للفعل مناسباً له
و قريباً منه و حاملاً له و مؤدياً عنه فان كان بخلاف ذلك كان الفعل والصنع
على خلاف ما ينبغي و خلاف ما ينبغي خلاف الكمال و خلاف الكمال دليل
الحاجة والعجز و الجهل و الواقع خلاف ذلك كله فوجب ان يكونوا عليهم
السلام مناسبين للفعل لأنهم اول متعلقٍ للفعل و بهم تقوم كما تقوم استضاءة
نور الشمس بالأرض لأنها متعلق الاستضاءة فوجب ان يكونوا الواسطة في
كل شيء لكل شيء فللحکمة جعلهم اول ایاء على خلقه و تراجمة وحده و الولاية
هي التفویض الحق الذي سمعت فافهم . وهذا الذي ذكرنا اليه من اول الكلام
الي هيئنا اشاره الى بيان التفویض العرفى منه الباطل المنفى في الاخبار

الأخيرة و منه الحق المثبت في الاخبار الاولة و ائمما ذكرت هذا مع ان
المحتاج اليه في شرح و مفهوم في ذلك كله اليكم ائمما التفويف اللغوی
و هو الرد عليهم والتسليم لهم على كل حال لاجل الاشارة الى تبيين التفويف
الحق في الجملة تقوية لكثير من يطرح الاخبار الصحيحة الصريحة لشبهة
ان التفويف باطل و يزعم انها مخالفة للقول و انت اذا فهمت ما ذكرنا
لك عرفت انها موافقة للقول و ان انكارها تقدير و تفريط في حقهم صلی الله
عليهم اجمعين .

وقوله عليه السلام : و مسلم فيه معكم

يراد منه معنى التفويف اليهم والتسليم هو الاخبار ولا يكمل ايمان المؤمن
الا بالتسليم فيما علم و فيما لا يعلم يقول الصادق عليه السلام فيما تقدم من
حديث الكافي انكم لاتكونون صالحين حتى تعرفوا ولا تعرفون حتى تصدقوا
ولاتصدقون حتى تسلّموا ابو ابأ اربعة لا يصلح او لـها الا بآخرها ضل اصحاب
الثلاثة و تاهوا فيها بعيداً الحديث . اقول الصلاح بدون المعرفة هو الكوكب
الذى رأاه ابراهيم الخليل عليه السلام حين اراه الله ملکوت السموات والارض
و المعرفة بدون التصديق هو القمر الذى رأاه و التصديق بدون التسلیم هو
الشمس التي رأها فكان الصلاح و المعرفة والتصديق طرق ضلاله اذا لم
ترتبط بالتسليم و في الكافي عن الكاهلى قال قال ابو عبد الله عليه السلام
لو ان قوماً عبدوا الله وحده لاشريك له و اقاموا الصلوة و اتوا الزكوة
و حجوا البيت و صاموا شهر رمضان ثم قالوا الشيء صنعه الله او صنعه النبي
صلى الله عليه و آله الاصنع خلاف الذى صنع او وجدوا ذلك في قلوبهم
لكانوا بذلك مشركين ثم تلا هذه الآية يعني قوله تعالى فلا و ربك لا يؤمّنون حتى
يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت و يسلّموا

تسليماً ثم قال ابو عبد الله عليه عليك بالتسليم و فيه عن سديرك قال قلت لابي جعفر عليه السلام انى تركت مواليك مختلفين يتبرأ بعضهم من بعض قال فقال و ما انت و ذاك انما كلف الناس ثلاثة معرفة الائمة و التسليم لهم فيما ورد عليهم و الرد اليهم فيما اختلفوا فيه ه . وفيه عن الشحام عن ابي عبدالله «ع» قال قلت له ان عندنا رجلاً يقال له كليب فلا يجيء عنكم شيء الا قال انا اسلم فسميناه كليب تسلیم قال فترحم عليه ثم قال اتدرون ما التسلیم فسكتنا فقال هو والله الا خبأت قول الله عزوجل الذين آمنوا و عملوا الصالحات و اخبتوا الى ربهم . و فيه عن يحيى بن زكرياء الانصارى عن ابي عبدالله عليه السلام قال سمعته يقول من سره ان يستكمل الايمان كله فليقل القول منى في جميع الاشياء قول آل محمد «ص» فيما اسرروا وما اعلنا و فيما بلغنى عنهم وفيما لم يبلغنى ه . و فيه عن ابي بصير قال سألت ابا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزوجل الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه الى اخر الآية قال هم المسلمين لأن محمد الدين اذا سمعوا الحديث لم يزيدوا فيه و لم ينقصوا منه جاؤ به كما سمعوه ه . فقد ظهر لمن نظر في احاديثهم واعتبر ان التسلیم على درجات الايمان وبه كماله ولا تثبت الاستقامة الابه لشدة الابتلاء والاختبار اذ لا يقى احد من الخلق بعدهم عليهم السلام الا ويرد عليه من الابتلاء الالهي ما لا يسلم له دينه معه الا بالتسليم حتى الانبياء و المرسلون و ذلك ابتلوا و أصيروا حتى يرجعوا الى القبول و التسلیم لمحمد و اهل بيته صلی الله عليه و آله و ينیبو كما تقدمت الاشارۃ في حق يونس عليه السلام و انه ائما التقطه الحوت لترددہ في ولاية امير المؤمنین عليه السلام و ذلك لما امر بالايمان به فقال كيف اؤمن به و لم ارہ و ايوب عليه السلام حين شک و بكى عند سماع انباع المنطق و قال امر عظيم و خطب جسيم و قد تقدم ذكر

١٧٠ وقلبي لكم مسلم ورأيي لكم تبع ونصرتي لكم معدّة

ذلك فلما تابا ورجعا واعترفا قبلت توبتهما وكذلك سائر الانبياء عليهم السلام
والمؤمنون فيما ابتلوا به عند التوقف وقبلت توبتهم بالتسليم وكماله ان
تكون في كل ما يرد عنهم عليهم السلام فانياً عن كل ما سواه و اليه الاشارة
بتأويل قوله تعالى ولا يلتفت منكم احد وامضوا حيث تؤمرون اللهم بلّغنا وفقنا
لذاك ولا تخلينا طرفة عينٍ من رضاك .

قال عليه السلام :

و قلبي لكم مُسْلِمٌ و رأيي لكم تبع و نُصْرَتِي لكم معدّة

قال الشارح المجلسي «ره» و قلبي لكم مسلم بالسلام او التسليم اي
سلم بمعناه او بمعنى الصلح اي لا اعتراض لقلبي على افعالكم ولا يخطر
بيالي اعتراض لاتي اعلم يقيناً انكم لله ومن الله ورأيي لكم تبع اي لا رأي
لي مع رأيكم ونصرتي لكم معدّة اي انتظر خروجكم و الجهاد في خدمتكم
مع اعدائكم او اعددت نصرتي لاعلام دينكم صورة ومعنى بالبراهين والادلة
مع اعادى ما امكن انتهي .

اقول القلب يطلق ويراد به العقل و الفؤاد او هو العقل و الفؤاد و قد
يفرق بينها فالقلب هو وسط الشيء وقد يطلق على الجسم الصنوبى الا اذا
كان في مقام الادراك فانه حيراد به ما يتعلّق به تعلق التدبير ولاشك أنّ الانسان
اي النفس الناطقة المعتبر عنه بانا انّما هو المتعلق بالصنوبى لا بالدماغ الاترى
انّك اذا اشرت الى نفسك وقلت هذا شيء عندي او مات الى صدرك الى جهة
الصنوبى ولم تؤم الى رأسك والمفهوم من الاخبار ان القلب هو
العقل وهو خزانة المعانى المجردة عن المادة العنصرية و المدة الزمانية
والصورة النفسانية والمثالية وهو متعلق بالجسم الصنوبى بواسطه تعلق
التدبير فاقربها الى الصنوبى العلقة الدم التي في تجاويفه الى الجانب

الايسر اكثراً و فوقها الدم الاصفر التي تقوّمت العلقة به و فوقه الابخرة المتألّفة من عناصرك بامداد عناصر العالم الكبير المعتمدة بان تكون جزءاً من الحرارة النارية و من الهوائية جزءاً ومن المائية جزئين و من الترابية جزءاً فنضجت نضجاً معتدلاً بـ^{بَكْرٍ} الكواكب باشعّتها والعناصر بدورها حتى شابهت الانفاس فتحرّكت بتباعية حركتها لمساواتها لها و اتحادها بها رتبة و هي النفس الحيوانية الحسية و فوقها ما تنزل علىها من النفس الكلية الذي هو مركب العقل المشار اليه وهو القلب في قوله تعالى ولكن تعمى القلوب التي في الصدور و الصدر هو ما تنزل من النفس الكلية و هو فيك بمنزلة اللوح المحفوظ في العالم الكبير وهذا هو مقر العلم الذي هو الصورة المجردة عن المادة العنصرية و المدة الزمانية و الفؤاد هو النور الذي ينظر به المؤمن المتوضّم في قوله «ع» اتّقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله و المراد به الوجود وهو اعلى مشاعر الانسان وهو يدرك الشيء لا في جهة ولا بعثة ولا باشارة و لا كيف وهو مقر المعرفة الالهية و مقتضاه حبّ الله سبحانه و ايشاره على ما سواه و لهذا نسبه الامام عليه السلام الى نور الله ولم يقل وجود المؤمن مع ان الصادق عليه السلام فسره بالوجود في قوله اى بنوره الذي خلق منه ولكن لما كان هو العارف بالله والداعي الى محبة الله و الى ايشاره على ما سواه نسبه اليه تعالى فقال ينظر بنور الله و يقابلها الماهية و الانبياء و مقتضاتها الانكار لأن المعرفة يقابلها الانكار و هو ضدّها العام قال تعالى ام لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون وقال تعالى يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها ولا يقابلها الجهل و الشك الا اذا اريد بالفؤاد القلب او النفس والقلب مقر اليقين و ضده العام الشك ولا يقابلها الجهل الا اذا اريد به النفس و اما الصدر فهو مقر العلم و ضده العام الجهل ولا يقابلها الشك الا اذا اريد به القلب

ولـا الانكار الا اذا اريد به الفؤاد فالعلم في النفس المعتبر عنها في الآية بالصدر و قد يطلق عليه الفلك . الثامن اي باطنه و مثالها اي صفتها التي يقال لها في النحو اسم الفاعل كالقائم لزيد في الفلك السادس فلك المشترى اي نفسه و عيناه اللتان تبصـرـهما في الفلك الثالث الذي هو فلك الزهرة فلك الخيال اي نفسه .

بـقـى بـيـانـ العـقـلـ وـ ماـ اـشـهـرـ اـهـ فـيـ الدـمـاغـ وـ انـ القـلـبـ فـيـ الصـدـرـ وـ قـدـ قـلـناـ انـهـماـشـىـءـ وـاحـدـاـلـاـ انـالـمـنـسـوبـ إـلـىـ الدـمـاغـ هـوـالـتـعـقـلـ لـاـلـعـقـلـ فـاـنـهـ هـوـ القـلـبـ الـذـىـ فـيـ الصـدـرـ وـ القـلـبـ اـنـسـانـ مـثـلـكـ بـجـمـيعـ مـالـكـ مـنـ الـهـيـثـاتـ وـ الطـبـاعـ الـظـاهـرـةـ وـ الـبـاطـنـةـ فـلـوـ ظـهـرـ عـقـلـكـ لـكـانـ كـلـ مـنـ رـأـهـ عـرـفـ اـنـ هـذـاـ هـوـ اـنـتـ لـاـيـفـرـقـ بـيـنـكـمـاـ الـاـنـكـ اـنـتـ تـخـبـرـعـنـ نـفـسـكـ وـ هـوـ يـخـبـرـعـنـكـ وـ كـذـلـكـ عـلـمـكـ وـ خـيـالـكـ وـ فـكـرـكـ وـ وـجـودـكـ وـ جـمـيعـ مـالـكـ وـ لـهـذاـ سـمـيـ اـنـسـانـ قـرـيـةـ كـمـاـ وـرـدـ فـيـ تـفـسـيرـقـوـلـهـ تـعـالـىـ وـ جـعـلـنـاـ بـيـنـهـمـ وـ بـيـنـ القـرـىـ الـتـىـ بـارـكـنـاـ فـيـهاـ قـرـىـ ظـاهـرـةـ وـ هـذـاـ اـنـسـانـ الشـرـيفـ الـذـىـ هـوـ القـلـبـ مـتـعـلـقـهـ وـ كـرـسـيـهـ هـوـ الصـدـرـ مـنـكـ وـ رـأـسـهـ وـ تـعـقـلـهـ فـيـ الدـمـاغـ مـنـكـ الـاتـحـسـ اـنـكـ اـذـاـ اـرـدـتـ اـنـ تـتـعـقـلـ مـعـنـىـ اـنـمـاـ تـنـظـرـهـ بـعـيـنـيـنـ فـيـ دـمـاغـكـ كـمـاـ اـنـعـيـنـكـ فـيـ رـأـسـكـ كـذـلـكـ قـلـبـكـ عـيـنـاهـ فـيـ رـأـسـهـ لـاـنـ الـبـاطـنـ طـبـقـ الـظـاهـرـ ثـمـ اـعـلـمـ اـنـهـ فـيـ الـلـغـةـ يـطـلـقـ القـلـبـ عـلـىـ الـعـقـلـ وـ الـلـبـ وـ الـفـؤـادـ وـ كـذـلـكـ الـفـؤـادـ وـ كـذـلـكـ الـحـقـيقـةـ الـعـقـلـيـةـ وـ الشـرـعـيـةـ التـفـرـقـةـ كـمـاـ بـيـنـاـ لـكـ نـعـمـ نـسـبـةـ الـفـؤـادـ إـلـىـ الـعـقـلـ كـنـسـبـةـ الـعـقـلـ إـلـىـ التـعـقـلـ فـاـنـ الـاـصـلـ الـفـؤـادـ وـ الـعـقـلـ وـ زـيـرـهـ وـ كـرـسـيـهـ وـ عـيـنـاهـ فـيـمـاـ دـوـنـ مـقـامـهـ فـاـذـاـ نـظـرـ بـنـفـسـهـ اـدـرـكـ الشـيـءـ لـاـ فـيـ جـهـةـ بـلـاـ كـيـفـ وـ لـاـ اـشـارـةـ وـ لـاـ تـعـدـدـ فـيـمـاـ يـدـرـكـ وـ اـنـمـاـ يـدـرـكـ مـثـلاـ لـاـيـشـبـهـ شـيـءـ نـعـمـ اـذـاـ نـظـرـ بـالـعـقـلـ اـدـرـكـ ماـ اـدـرـكـهـ الـعـقـلـ وـ بـهـ وـ بـالـنـفـسـ اـدـرـكـ ماـ اـدـرـكـتـهـ النـفـسـ وـ اـمـاـ الـعـقـلـ فـيـدـرـكـ الشـيـءـ فـيـ

جهة معنوية بكيف معنوي و اشارة معنوية و لهذا تعقل معنى السكتى من البيت في جهة غير الجهة التي فيها تدرك معنى الزينة من الخاتم بحيث تميز هذا من هذا بكيف معنوي و اشارة معنوية و جهة معنوية غير ما يميز بها الآخر و اما العلم فيدرك صورة المعلوم الخارجى يتزعها منه و تكون هي معلومة يعلمها بها فاذا حضر الخارجى انطبقت تلك الصورة عليه لأنها صورته اخذها منه الخيال عارية فاذا حضر كان هو اولى بها فاذا حضر الخارجى كان هو بعينه معلومة يعلمه به نفسه لا بصفة غيره و اليه الاشارة بقول على «ع» لاتحيط به الاوهام بل تجلى لها و بها امتنع منها و اليها حاكهما و قال الشاعر :

رأت قمر السماء فذَّكرَتني لياليَ و صلينا بالرقمتينِ
كِلانا ناظرٌ قمراً ولِكِنْ رأيتَ بعينها و رأَتْ بعيني

و القلب هو العقل و هذا النور الشريف خير كله يسمى بالقلب اما لتقلبه في المعانى او انه دائمآ يتقلب في احواله و لهذا امر اهل العصمة عليهم السلام شيعتهم انهم يقولون كل يوم يا مقلب القلوب و الابصار ثبت قلبي على دينك و دين نبيك «ص» ولا تزغ قلبي بعد اذ هديتني و هب لى من لدنك رحمة انت الوهاب و اما لأنـ المعانى تقلب فيه اى تفرغ فيه و يسمى بالعقل لانه يعقل صاحبه ان عمل بمقتضاه و لم يكابره عن جميع معاصى الله اى يحبسه عنها و لهذا ورد عن الصادق عليه السلام انـ العقل ما عبده الرحمن و اكتسب به الجنان فقيل و الذى فى معنوية قال «ع» تلك النكراء تلك الشيطنة وهى شبيهة بالعقل و ليست بعقل و ليس العقل شرعاً التمييز الذى هو مناط التكليف بل هو النور الحق المكتسب من العمل الحق و من هنا قال جعفر بن محمد صلوات الله عليه بالعقل يستخرج غور الحكمـة و بالحكمة يستخرج غور العقل والمراد بالحكمة العلم العملى اي المفروض

بالعمل فانه هو الذى يزيد في العقل كما قال تعالى في الحديث القدسى ما زال العبد يتقرّب إلى النّوافل حتّى أحبّه فإذا أحببته كنّت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها ان دعاني اجبته و ان سأله اعطيته و ان سكت ابتدأته الحديث .

فقوله عليه السلام و قلبي لكم مسلم يراد من القلب النور الحق المكتسب من العمل الحق سواء اردت به القلب و العقل اذ هما شئ واحد ام العلم لأن العلم المقرر بالعمل هو ثمرة العقل المستثير كما قال تعالى هل يستوى الذين يعلمون و الذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب يعني ما يعلمون العلم الحق الا اصحاب العقول ام الفواد لانه هنا اولاً قال تعالى واجعل افتدة من الناس تهوى اليهم و ذلك لأنها هي الكنه الاصلى فإذا مالت و هوت دل ذلك على ان صاحبها مخلوق ممن مالت اليه وهو فيكون تسلیمه لهم عن علم منه وكشف موانع غريبة ليست من النور لانه صفة مالت الى موصوفها و فرع التف الى اصله فإذا مال ذلك القلب اليهم و الفت الى شيء من احكامهم او اذابهم او اعتقاداتهم او اعمالهم او احوالهم او شيء منهم او عنهم انضم الى ملاتهم ومطلوبه و باب مطلوبه فلا تحصل له نفقة في شيء هذا ان عرف و ان لم يعرف استهلكت طبيعته و جدائه في وجودهم عليهم السلام فيصدق على الفرضين صدق كون القلب مسلماً لهم على جهة الحقيقة لانه خلق من فاضل طبنتهم فهو يحق الى اصله و يميل الى مامنه بديئ و يطمئن و يسكن في مقر كنهه فإذا قلبي لكم مسلم مفوض في كل شيء مما يكون منكم و يرد عنكم لأن قلبي من فاضل طبنتكم خلق و إليها يعود و لما كان بهذه قلب المؤمن مخلوقاً من فاضل طبنتهم عليهم السلام كما دلت عليه الاخبار و المراد بالفاضل هو الشعاع و هو في اللطافة

و الشرف و النورية من طينتهم نسبة اليها نسبة الواحد الى السبعين فطينتهم كالسراج مثلاً و قلوب شيعتهم كالاشعة و رتبة الاشعة من السراج في النورية و الشرف و القوة نسبة الواحد من السبعين فلما كانت قلوب شيعتهم كذلك قد وجب في الحكمة و هي ايجاد الشيء على ما هو عليه مما ينبغي له ان يكون الشعاع عند المنير لا يجد نفسه ولا شعور له الا بما اعطاه المنير وكذا ما خلق من الشعاع بالطريق الاولى كانت قلوب شيعتهم اذا اتصلت بجهتهم و توجهت الى احوالهم لاتجد انفسها ولا تشعر بما لها من الاحوال وهذا معنى التسليم و التفويض الحق المراد هنا فافهم و تحمل الاسرار فقد كشفت لك الاستار .

و قوله عليه السلام : و رأيي لكم تبع

الرأي هو نظر القلب و اختياره يقال هو على رأى زيد اي يقول بقوله ويذهب مذهبه يريد ان قلبي لا يرى اعتقاداً ولا مذهبياً ولا عملاً الا بما ترون من ذلك اي انه تابع لكم في كل شيء لا انه في رأيه موافق لرأيهم لأن ذلك دليل الاستقلال وعدم الاحتياج و هذا لا يكون من خلق من شعاعهم و فاضل طينتهم بل يكون رأيه تبعاً لرأيهم لأنّه في الحقيقة ناشٍ عن رأيهم بل هم سلكوا به ما سلك كما اشار اليه امير المؤمنين عليه السلام في حديث ابي الطفلي عامر بن وائلة قال قلت يا امير المؤمنين اخبرني عن حوض النبي صلى الله عليه و آله في الدنيا ام في الآخرة قال بل في الدنيا قلت فمن الدائن عليه قال انا بيدي فليردنه او ليائى ولصرق عن اعدائي وفي رواية لاوردنه او ليائى ولا صرق عن اعدائي الحديث . والمراد به الدين الحق الذي من شرب منه شربة لم يظمه بعدها ابداً فلم يصدق بالحق مصدق الا من اوردوه حوض التصديق و لم يعمل عامل عملاً صالحًا الا من سددوه و اوردوه حوض

الاعمال الحقة و هو الاسلام و الاستسلام و في الحقيقة اعمال شيعتهم فاضل اعمالهم و الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لننهى لو لا ان هدانا الله وقد اشار الى التبعية التي اشرنا اليها وهي التبعية الخاصة بهم من ائمتهم عليهم السلام العامة لكل شيء محمد بن علي الباقي عليهما السلام في ما رواه في العلل عن ابي اسحق اللبشي قال قلت لابي جعفر محمد بن علي الباقي عليهما السلام في حديث طويل الى ان قال اخبرني يا ابراهيم عن الشمس اذا طلعت وبَدَا شعاعها في البلدان اهو بائن من القرص قلت في حال طلوعه بائن قال ليس اذا غابت الشمس اتصل ذلك يعود كل شيء الى سنته وجوبه واصله و روى ابو الفتوح الرازى في كتاب اداء الحقوق في الاخوان سأل المفضل الصادق عليه السلام ما كنتم قبل ان يخلق الله السموات والارضين قال كنا انواراً حول العرش نسبح الله تعالى و نقدسه حتى خلق الله سبحانه الملائكة فقال لهم سبّحوا فقالوا يا ربنا لا علم لنا فقال لنا سبّحوا فسبّحنا فسبّحت الملائكة بتسبّحنا الا انا خلقنا من نور الله و خلق شيعتنا من دون ذلك النور فإذا كان يوم القيمة التحقت السفلى بالعليا ثم قرن عليه السلام بين اصبعيه الوسطى والسبابة و قال كهائين ثم قال يا مفضل اتدرى لم سميت الشيعة شيعة يا مفضل شيعتنا منا ونحن من شيعتنا اما ترى هذه الشمس اين تبدو قلت من مشرق قال والى اين تعود قلت مغرب قال عليه السلام هكذا شيعتنا مِنَا بُدِّموا و اليها يعودون هـ فَقَدْظَهَرَ لِكَ ممّا ذكرنا و ممّا استشهدنا به من الاخبار معنى تبعية الرأى على جهة الحقيقة فمن كان كذلك فهو صادق في دعواه و من لم يكن كذلك فقد يكون مراده بالتبعية المواقفة بل لا يعرف سواما كما شاهدنا من اكثر الخلق من عالم و جاهل و ان كان يقول ان رأى تبع لرأيهم فليس كذلك كيف و نحن نجده

يصرف اكثراً حاديثهم اذا لم يفهمها اما لقصوره و لاجل قاعدةٍ عنده ربما لا تطبق الا على مذهب غيرهم ولا يرضى بالوقوف عند ما لا يعرفه من احاديثهم مع انى وجدت كثيراً مما يرددنا و يطرحها هو الحق الصريح و هو مذهب ائمته عليهم السلام فان كان صادقاً في قوله ورأيى لكم تبع فلما يرد اخبارهم و يصرفها الى قاعدته و الواجب عليه اما الوقف وردها اليهم والاقرار بعدم فهمها او تصحيح قاعدته عليها لاتصححها على قاعدته وفي نهج البلاغة ان رجلاً قال لامير المؤمنين عليه السلام صفت لنا ربكم لنزداد له حباً وبه معرفة فغضب عليه السلام فخطب الى ان قال فانظر ايها السائل بما ذلك القراءان عليه من صفتة فائتم به واستضيئ بنور هدایته و ما كلفك الشيطان علمه ممّا ليس في الكتاب عليك فرضه و لا في سنة النبي صلى الله عليه و آله و ائمته الهدى «ع» اثره فكل علمه الى الله سبحانه فان ذلك منتهي حق الله عليك واعلم ان الراسخين في العلم هم الذين اغناهم عن اقتحام السد المضروبة الاقرار بجملة ماجهلوها تفسيره من الغيب المحجوب فمدح الله تعالى اعترافهم بالعجز عن تناول مالم يحيطوا به علماً و سمعى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوحاً فاقتصر على ذلك و لا تقدر عظمة الله سبحانه على قدر عقلك ف تكون من الهالكين هـ. فان كان على بن ابي طالب عليه السلام اماماً لك تأتم به فا قبل قوله هذا و الا فانت ذاك الذي قلنا .

وقوله عليه السلام : و نصرتى لكم معدّة

اعلم انى قد عاهدتهم على ان تنصرهم في كل موطنٍ على عدوهم و ذلك حين اخذ الله عليك العهد بذلك في عالم النقوس فاحضرك في ذلك المشهد مع جميع الخلائق فاؤقف كلاً في رتبة كونه مع من كان في رتبته فاخذ عليك العهد معهم هنالك على ان تنصرهم كلاً بما يستطيع فقال المست

بربكم فعاهدتموه على النصرة لهم على عدوهم اذا دعوكم في كل كرّة
 فقلتم بلى و شهد عليكم جل و علا و اشهدهم و اشهد ملائكته و انبياءه
 ورسله و المؤمنين و انا على ذلكم من الشاهدين فانزل صك الشهادة بقوله
 تعالى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين الآيات. فدعوكم
 عليهم السلام الى النصرة في توحيده تعالى بان من اراد الله بدأ بهم و من
 وحده قبل عنهم و من قصده توجه بهم و معنى الاول انهم ابوابه و الادلة
عليه و معنى الثاني انهم او كان توحيده و الواصفون له اي لم يقبل من الوصف
إلا ما وصفوه به و معنى الثالث انهم معانيه و اسماؤه و الشفعاء عنه لمن
ارتضى دينه و دعوكم الى النصرة في ان تصفوه بما وصف به نفسه على
الستهم و تعرفوه بما تعرّف به على ايديهم و ان تؤمنوا به و بملائكته و كتبه
ورسله و انبئاته و اولياته و بما جاؤا به من عند ربّهم من احوال النّشّاتين و ان
تؤمنوا بعده و رسوله محمد بن عبد الله صَلَّى الله عليه و أَلَّه و بخلفائه و أهل
بيته عليهم السلام على و فاطمة و الحسن و الحسين و على و محمد و جعفر
وموسى و على و محمد و على و الحسن و الحجّة عليهم السلام و انهم
كما وصفهم رسول الله صَلَّى الله عليه و عليهم عن الله بما هم اهل على نحو
ما مرّ عليك مراأو ان تؤمنوا بالمّوت و ما بعد من احوال البرزخ و ان
تؤمنوا باليوم الآخر و ما اخبروا به من احواله و بالجنة و النار و ان تؤمنوا
بما بين ذلك من قيام قائمهم و من رجعتهم إلى دار الدنيا و اقامتهم الحق
واظهارهم على الذين كله حتى يملئوا الارض قسطاً و عدلأً كما ملئت جوراً
و ظلماً و حتى لا يُستخفّ بشيء من الحق مخافة احي من الخلق و ان تؤمنوا
بجميع ما جاء به محمد صَلَّى الله عليه و أَلَّه من عنه من امور الاعتقادات
والتكاليف في الاعمال والاقوال من جميع ما يتعلق باحوال الدنيا والآخرة

وأن تؤمنوا بان الحق لهم ومعهم و منهم وفيهم و بهم و ان طاعتهم طاعة الله
ومعاصيتهم معصية الله و رضاهم رضى الله و سخطهم سخط الله و ولائهم ولئه الله
و عدوهم عدو الله بالجنان و الاركان و اللسان و دعوكم الى ان تنتصروهم
بالجنان بأن تعتقدوا ما اعتقدوا و تروا ما رأوا و تواليوا من والوا و تجانبوا
من جانبوا على معنى ما تقدم في «ورأى لكم تبع» و بالاركان بان تقتدوا بهم
في اعمالهم فتعلموا ما عملوا و تتركوا ما ترکوا و تنتصروهم بالسيف اذا
دعوكم الى ذلك وباللسان بان يقولوا ما قالوا و تسكتوا عما سكتوا و تنتصروهم
بنشر فضائلهم و قبائح اعدائهم ما استطعتم و بالاحتجاج لاقامة اقوالهم
و دينهم ومذهبهم و ابطال اقوال مخالفاتهم بحججهم عليهم السلام و تنتصروهم
بالولاية لهم و لا ولية لهم و بالبراءة من اعدائهم و ان تنتصروا بالصلوة عليهم
والدعاء لهم و لشيعتهم و بلعن اعدائهم و بالبراءة منهم و من اتباعهم و في
تفسير الامام عليه السلام فقال رجل يا ابن رسول الله اني عاجز بیدنى عن
نصرتكم و لست املك الا البراءة من اعدائكم و اللعن لهم فقال له الصادق
عليه السلام حدثنى ابي عن ابيه عن جده عليهم السلام عن رسول الله صلى
الله عليه و آله و سلم انه من صرف عن نصرتنا اهل البيت فلعن في خلواته
اعداءنا بلغ الله عزوجل صورته جميع الاملاك من الثرى الى العرش فكلما
لعن هذا الرجل اعداءنا لعنا سعادوه و لعنوا من يلعنه ثم ثنو ف قالوا اللهم
صل على عبدك هذا الذي قد بذل ما في وسعه ولو قدر على اكثر منه لفعل
فاذا النداء من قبل الله عزوجل قد اجبت دعاءكم و سمعت نداءكم و صلبت
على روحه في الارواح و جعلته عندي من المصطفين الاخير البرار .
اقول هذا نصرهم بلعن اعدائهم فكل حق وكل ما يريد الله من خلقه من
الواجبات والمندوبات والأخلاق الحسنة من احوال الغيب كسائر الاعتقادات

و المعارف و العلوم و من احوال الشهادة كسائر الاعمال و الاقوال من افعالٍ و تُرُوكٍ فهم الدّاعون اليه و المجاهدون في سبيله و قد دعوا جميع الخلق الى نصرتهم في ذلك كلّه فمن عمل بما امروه به عن الله فقد نصرهم و جاهد معهم و اذا مات على ذلك فهو شهيد داخل في عناية الله سبحانه و ارادته بقوله تعالى و الشهداء عند ربهم لهم اجرهم و نورهم و من ترك ذلك او شيئاً منه فقد فرّ عن معسكر جند الله و حزبه ومن فعل ذلك الا متّحراً لقتالٍ او متّحيزاً الى فتنة فقد باعه بغضب من الله فاذا ترك واجباً او فعل محظياً وهو مقرٌ بالاساءة والتقصير فقد تحيز الى فتنة و يرجى له الخير ومن نلم و عزم على الطاعة وعلى عدم العود في المعصية فهو متّحراً لقتال و هو ناج ايضاً فالنصرة المعدّة لهم يكون صاحبها عاملاً للطاعات تارك للمحرمات مُقرراً بالتصصيرات عازماً على ترك المعااصي و تدارك الطاعات فلا يفقد من مواضع الخير و مجالس الذكر و اماكن محبة الله اما باطننا و ظاهرنا و اما باطننا كذلك الذي نصرته لهم معدّة فان كان ذلك ظاهراً و باطننا فهو المجاهد حقاً و ان كان مرة كذلك ومرة باطننا لا غير فهذا مرابط والحاصل من بذل جهده في نصرتهم فيما يجاهدون فيه لله من جميع مراضيه فان نصرته لهم معدّة و اذا قال ذلك فهو صادق فيما ادعاه و الا فلا .

قال عليه السلام :

حتى يحيى الله دينه بكم و يرددكم في ايامه و يظهركم لعدله
و يمكنكم في ارضه

قال الشارح المجلسي «ره» حتى يحيى الله دينه بكم في الرجعة مع المهدى «ع» و يرددكم بالرجعة في ايامه اي ايام ظهور دينه فانه ايام الله و يمكنكم في ارضه بالدولة الباهرة كما قال تعالى و لم يمكن لهم دينهم الذي ارتضى

لهم انتهى . أقول حيوة الدين الآتيان به على طبق ما امر الله تعالى به وهذا ظاهر و ائما الخفاء في تبيينه على جهة الحقيقة فنقول مطابقة العمل للأمر قد يتحقق بصورة العمل بان تكون صورته مطابقةً للأمر اذا اتي بها مفرونة بشرط الصحة فصلوة الظهر اذا اتي بها على الهيئة المعروفة ان كانت مفرونة بشروط الصحة كالظهور والستر والوقت والاستقبال مع التمكّن والظاهر عندي ان مع التمكّن قيداً للاربعة على بعض الاحوال ليدخل وجوب صلوة فقد الظهورين في الوقت وان وجوب القضاء بعد التمكّن يقال لها في الجملة اتها حية اذا كانت مسقطةً للقضاء وقد لا يقال لها حية باعتبار انها قد لا تقبل كما لو لم يقبل عليها بقلبه وقد تقبل باعتبار اتها مجزئة لصدق الامثال فيها فتكون حية اما لو اتي بها مطابقة للأمر مثلاً عليها بقلبه فانها ان شاء الله تعالى حية فالحياة الموجبة للقبول متحققة وغير الموجبة متحققة الأجزاء والمتحققة القبول اقوى من المتحققة الأجزاء ونشأ الاولى من صحة الصورة وحصول الاقبال ونشأ الثانية من صحة الصورة خاصة والمراد من قوله حتى يحيى الله دينه بكم من نوع الحياة الاولى اذ لو اريده من نوع الحياة الثانية لما حسن ان يقال حتى يحيى الله دينه بكم لأن هذا لا يقال الا على فرض ان دينه الآن ميت ولا يعتبر مطلق الحياة الموجدة الآن والا لما قال ذلك مع انها الآن موجودة قطعاً فيكون مراده الحياة الكاملة لما دلت عليه النصوص انه اذا قام قائمهم عليه السلام وضع يده على رؤس العباد فكمليت بذلك احلامهم و ايمانهم ولا يكون قبل قيامه عليه السلام فاذا قام عليه السلام اخذ ايمان المؤمنين في الاستكمال و يتنهى في رجعتهم بعد ظهوره عليه السلام وهو بعد القتل راجع معهم كما تقدم او يراد بالحياة وجودهم و ظهورهم بين الخلق متمنكين من التصرف نافذى الامر لأن الحياة انما تكون بهم وفي

قوله تعالى او من كان ميتاً فاحيئناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات روى في الكافي عن بريد قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول في هذه الآية ميتاً لا يعرف شيئاً ونوراً يمشي به في الناس إماماً يأتم به كمن مثله في الظلمات الذي لا يعرف الإمام و عنه قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن هذه الآية فقال الميت الذي لا يعرف هذا شأن يعني هذا الامر و جعلنا له نوراً إماماً يأتم به يعني على بن ابي طالب «ع» كمن مثله في الظلمات قال بيده هكذا هذا الخلق الذين لا يعرفون شيئاً هـ. فالآية التي لا يعرف ولأيهم «ع» واحيئناه عرفةناه ولا يتهم عليهم السلام واظهرنا له إماماً يأتم به يتذمّن بين اديان الناس بهداه فيجوز ان يكون ذلك في الدنيا ولكن لا يكون كاملاً و يصدق عليه الموت في بعض الاحوال و لا تصدق عليه الحبوبة حقيقةً الا اذا كان كاملاً في الولاية و لا يكون ذلك الا اذا كانوا ظاهرين متمنكين امنين كما قال تعالى وعد الله الذين امنوا منكم و عملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الدين من قبلهم و ليُمَكِّنَنَ لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليُبَدِّلَنَّهم من بعد خوفهم امناً يبعدونني لا يشركون بي شيئاً فالوعد من الله سبحانه لهم بالتمكين لهم في الأرض حيث لا مانع ولا مدافع ولا منازع و ليرُبِّلَنَّهم من بعد خوفهم في هذه امناً فإذا اراد ان يحيى الله تعالى دينه كما يحبّ ردهم اى رجعهم في ايامه اي الرجعة وخروج قائمهم عليهم السلام واظهرهم لعدله فُيظْهِرُ بهم عدله كما يحبّ حتى يملأها بهم قسطاً و عدلاً كما ملئت باعدائهم جوراً و ظلماً و مكنتهم في أرضه في مشرقها ومغاربها فقوله عليه السلام حتى يحيى الله دينه بكم نهاية لصبر المؤمن وتسليم قلبه لهم فيما يرد عليه وعلى المؤمنين وعلى الدين من جور الظالمين وتحريف المبطلين وتبدل المعاندين مما يغيرون به مقتضيات ولايتهم عليهم

و يرددكم في أيامه

١٨٣

السلام و حلو دينهم مع علم المؤمن **المُسْلِم** لهم بآتهم لو سألو الله تعالى أن يُزيل ذلك لفعل لهم ما طلبوا منه فرضي ذلك المؤمن بما صدر عنهم وبما أصابه و أصاب المؤمنين بمسعى منهم و بمنظري و بما حدث في الدين من المعاندين و قد كان بعين الله سبحانه و هم يعلمون و الله قادر على اصلاح دينه و هم بالله قادر و فصبر ذلك المؤمن و رضي عن الله سبحانه وعن أوليائه و سلم ولم يجد في نفسه حرجاً مما قضى الله و رسوله صلى الله عليه و آله لما قلنا سابقاً من اضمحلال وجданه في وجودهم .

وقوله «ع» : و يرددكم في أيامه

يراد منه انكم بعد ما خرجم من الدنيا او من التمكين فيها واستيلاء اعدائكم الطالمين على سلطانكم يحللون ما حرم الله و يحرمون ما حلله الله و يقتربون من بعده الله و يبعدون من قربه الله و يبدلون كلام الله و يغيرون احكام الله يرددكم الى ايامه اي الدنيا او الى التمكين فيها حتى يرجع اليكم سلطانكم و **ايام الله** ثلاثة الدنيا والرجعة او قيام القائم عليه السلام و القيمة الكبرى فاما القيمة والرجعة ظاهر **اما** **الدنيا** التي مضت ولا تعود مع أنها قد تكون كنایة عن دولة الفاسقين و دولة الفاسقين لو عادت لم يتمكنوا عليهم السلام من العدل في الأرض فكيف تراد من الأيام هنا فعل المراد بالردد الى الدنيا باعتبار مقابلة الآخرة لأنها هي الدنيا اي الاولى او **المراد** بالردد اليها استدرك ما فاتتهم فيها من اصلاح رعيتهم فانهم يستدركون ذلك بان يحيى من له مظلمة و يحيى معه ظالمه فيقص منه او قصاص فيقتضي منه و يبعث من نقص ايمانه ليستكمله ومن لم يحصل له ما طلبه من العلوم لله تعالى ليتعلم ما احب و امثال ذلك او **المراد** **باليوم** الاعم و نسبت اليه لظهور عدله و حبيبة دينه فيها او **المراد** **باليوم** الائمة عليهم السلام و في الحديث لا تعادوا الأيام فتعاديكم و المراد

بها هم عليهم السلام فالاحد امير المؤمنين عليه السلام و الاثنين الحسن و الحسين و الثالثا على بن الحسين «ع» و الباقي و الصادق عليهم السلام و الاربعاء الكاظم و الرضا و الجواد و الهادى و الخميس الحسن العسكري «ع» و الجمعة هو القائم عليه السلام و اليه تجتمع الامم والسبت رسول الله صلى الله عليه و آله و رذهم في الايام المراد به انهم خرجو الى الدنيا مظلومين مضطهدین لم يخرجو فيها على ما هم عليه لأنهم سلاطين الدنيا و الآخرة و اليهم ترجع الأمور كلها فلما غصبو سلطانهم و ازيلوا عن مقامهم حتى غير اعدائهم الدين و حرقوا الكتاب المستعين وارد الله اظهار دينه و اعلاه كلمته رذهم في أيامه اي رذهم الى الدنيا فيما هم عليه من ظهورهم برفع المowanع عنهم و اذلال اعدائهم الناصبين لهم الغاصبين لحقهم و تمكينهم من مراتبهم التي خلقهم فيها و خلقها لهم فهم أيام الله و رذهم في أيامه اي على ما هم عليه من كونهم ملوك الدنيا و الآخرة او المراد بالايات اوقات ظهور افاعيله في خلقه من خلق و رزقي و حبوبة و ممات كليات او جزئيات حيث كانوا ابوابه لجميع فيوضاته فان قلت على هذا لا معنى للرد لأنهم اذا كانوا ابواب فيوضاته لم يخرجو عن تلك الايام ليقال انه في الرجعة يرذهم فيها ولو كانوا خرجو اتعطل الفيض قلت انهم لم يخرجو بالكلية اصلاً و الا لفسدت السموات والارض ومن فيهن و لكنهم عليهم السلام لما لم يكونوا متمكنين من جهة اقامة الدين على ما ينبغي كان غاية وساطتهم في اصلاح الوجود الكوني بما فيه من الشرع الكوني و هو ظاهر التكوين فلا يكون الوجود الكوني مستقيماً على ما ينبغي بظاهر التكوين و انما يستقيم بباطنه و سره و باطن التكوين و سره هو الكون الشرعي و لم يكونوا في دولة الباطل متمكنين من اقامته فإذا رجعوا ذهب بظهورهم و تمكنتهم دولة

الباطل و اضمرت و اقاموا الكون الشرعي و استقامت الاشياء على كمال ما ينبغي و استدار الفلك كهيته يوم خلق الله السموات و الارض لانهم اقاموا العوج بان اعطوا كل شئ مدد معونته على ما يراد منه فهنا لك صدق ان الله تعالى ردّهم في ايامه اي اوقات ظهور افاعيله من جميع الخلق والرزق و الحياة و الموت

وقوله عليه السلام : و يمكّنكم في ارضه

من قوله تعالى و نريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض و نجعلهم ائمة و نجعلهم الوارثين و نمكّن لهم في الارض و نرى فرعون و هامان و جنودهما منهم ما كانوا يحدرون وعن امير المؤمنين عليه السلام قال هم الـ محمد صلى الله عليه وآله يبعث الله مهديهم بعد جهدهم فيعزّهم و يذلّ اعدائهم و في نهج البلاغة قال عليه السلام لتعطفن الدنيا علينا بعد شمايسها عطف الضروس على ولديها وتلاعيب ذلك و نريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض الآية و في معانى الاخبار عن الصادق عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله نظر الى على والحسن والحسين عليهم السلام فبكى وقال انت المستضعفون بعد قليل للصادق عليه السلام ما معنى ذلك يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله قال معناه انكم ائمة بعدى ان الله تعالى يقول و نريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض و نجعلهم ائمة الآية . فاذا كانت الفقرة مقتبسةً من قوله تعالى و نمكّن لهم في الارض كان معناها ان الله تعالى يجعلهم ائمة يقتدى بهم و آنه لا يكون بعد ملوكهم ملك لمحلوقي و الآلام تم التمكين اذا تمكّن بعدهم في الارض غيرهم لأن المعنى ظاهر في الآية حيث قال و يجعلهم ائمة يقتدى بهم اي لا يقتدى بغيرهم الا عنهم و يجعلهم الوارثين للارض فلو تمكّن بعدهم في الارض احد كان هو الوارث للارض لانه هو

١٨٦ فمعكم معكم لامع عدوكم امنت بكم و توليت اخركم الخ

الاخير لاهم فعل العطف في و نمكّن لهم في الارض في الآية تفسيري .

قال عليه السلام :

فمعكم معكم لامع عدوكم امنت بكم و توليت اخركم
بما توليت به اولكم

قال الشارح المجلسي «ره» فمعكم معكم اي فانا معكم بالقلب و اللسان او هنا و في الرجعة او كرر للتأكيد و توليت اخركم بما توليت به اولكم اي اتولى كل واحد منكم بنحو ما توليت به امير المؤمنين عليه السلام فان كل واحد اخرين بالنسبة الى سابقه او اعتقاد بوجود المهدى عليه السلام الان لا كما تقوله العامة انه غير موجود الان بل يوجد و يخرج مع انهم قاتلون بوجود الخضر و الياس وغيرهما و قاتلون بان النبي صلى الله عليه و آله قال لا يزال امر الدين قائما ما ولهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش و بانه قال «ص» من مات و لم يعرف امام زمانه مات هيبة جاهلية فعلى قوله لهم لا دين لهم ويموتون كفارا و نحن ايضا قاتلون بهذا القول انتهى .

اقول قوله فمعكم معكم اي اذا جعلت فطرتي واستقر رأيي و عملت واستقام اعتقادى واطمئن قلبي و سكتت نفسي على ماتقدم مما سمعت ونطق به لسانى وقد وجدت فيما انتوت عليه سريرتى و عقد عليه قلبي و كشف عن بيان حقيقته فؤادى ان مبدأ ذلك و المقتضى له و الكافش له و الداعى اليه و المرشد الى سبيله المستقيم و المحبب الى قبوله ليس مني ولا عنى و لا من احد من الخلق الا بواسطتهم خاصة عن الله اذ بلونهم لا يكون شيء من ذلك و لاحق فى غيره و لا نجاة الا به ولم يرد الله غير ذلك و كان لا بد لكل من لم يكن مستقلأ من الانقسام الى من يكون مستقلأ و به الاستقلال و كان تعالى لم يجعل له بابا و لا واسطة و لا دليلا عليه و لا عضدا لجميع

فمعكم معكم لامع عدوكم امنت بكم و توليت اخركم الخ ١٨٧

خلقه الاياتهم عليهم السلام وجب ان يكون كل من سواهم منضسما اليهم طوعاً كاولياتهم و محبيهم و لهم اجرهم او كرهاً كاعدائهم و مبغضيهم و عليهم وزرهم و اليه الاشارة بقوله تعالى باطنـه فيه الرحمة لا ولـياتهم و ظاهرـه من قبلـه العذاب لاعدائهم و لا قوـم للمنضم الا بالانضمام اليـهم عبر عنه بقولـه فمعكم معكم على التأكـيد للانقطاع و الـانـتهـاء لامـع عـدوـكم لأنـهم علىـالـعـكـس فيـجـوزـ انـ يـرـادـ بالـأـخـرـ القـائـمـ عـلـىـسـلـامـ عـلـىـمـعـنـىـ اـنـ وـلـايـتـيـ لـلـقـائـمـ عـلـىـسـلـامـ هـيـ وـلـايـتـيـ لـلـعـلـىـبـنـ اـبـىـ طـالـبـ اوـكـمـ اـنـ وـلـايـتـيـ لـلـعـلـىـبـنـ اـبـىـ طـالـبـ «عـ» بـعـدـ وـجـودـهـ وـ تـحـقـقـهـ كـذـلـكـ وـلـايـتـيـ لـلـحـجـةـ «عـ» بـعـدـ وـجـودـهـ وـ تـحـقـقـهـ وـهـذاـ المـعـنـىـ اـىـ اـنـيـ تـولـيـتـ مـنـ هـوـ مـوـجـودـ اـنـسـبـ مـنـ كـوـنـ تـولـيـتـ بـمـعـنـىـ اـعـتـقـدـتـ اوـ اـنـ وـلـايـتـيـ لـكـلـ لـاحـقـ مـنـكـمـ هـيـ وـلـايـتـيـ لـكـلـ سـابـقـ مـنـكـمـ اوـ اـنـ كـلـ وـاحـدـ مـنـهـ عـلـىـهـ السـلـامـ فـلـهـ اـوـلـ وـ اـخـرـ فـاـوـلـهـ مـنـ جـهـةـ حـقـيقـتـهـ كـالـمـقـامـاتـ وـ المـعـانـىـ وـالـابـوابـ وـالـاشـبـاحـ وـالـمـقـامـاتـ اوـلـ حـقـيقـىـ وـ المـعـانـىـ وـالـابـوابـ وـالـاشـبـاحـ اوـلـيـتـهاـ اـضـافـيـةـ وـ الـامـامـ وـ الـحـجـةـ وـ الـمـفـتـرـضـ الطـاعـةـ وـ الـخـلـيفـةـ اـخـرـ فـقـولـ المؤـمنـ تـولـيـتـ اـخـرـكـمـ اـىـ اوـلـ كـلـ وـاحـدـ مـنـكـمـ اـىـ اـمـنـتـ وـصـدـقـتـ وـامـتـلـتـ وـأـثـيـتـ وـاطـعـتـ اـخـرـ كـلـ وـاحـدـ مـنـكـمـ اـىـ كـوـنـهـ عـنـدـ خـلـيـفـةـ اللهـ فـيـ اـرـضـهـ وـ خـلـيـفـةـ رـسـوـلـهـ وـ وـلـيـهـ وـ اـمـامـ الـخـلـقـ وـ حـجـةـ الـحـقـ المـفـتـرـضـ عـلـىـ كـلـ الـخـلـقـ طـاعـتـهـ بـمـاـ تـولـيـتـ بـهـ اوـلـكـمـ اـىـ اوـلـ كـلـ وـاحـدـ مـنـكـمـ يـعـنـىـ اـمـنـتـ وـصـدـقـتـ وـامـتـلـتـ وـأـثـيـتـ وـاطـعـتـ اوـلـ كـلـ وـاحـدـ مـنـكـمـ اـىـ كـوـنـهـ عـنـدـ اـسـمـ اللهـ الـأـعـظـمـ وـأـيـتـهـ الـكـبـرـىـ وـمـحـلـ مشـيـتـهـ وـلـسانـ اـرـادـتـهـ وـمـعـانـىـ اـسـمـاءـ اـفـعـالـهـ وـحـاـمـلـ صـفـاتـ اـفـعـالـهـ وـ تـرـجـمـانـ وـحـيـهـ وـوـجهـهـ الـذـىـ يـتـوـجـهـ اوـلـيـاـوـهـ وـبـاـبـهـ الـذـىـ مـنـهـ يـؤـتـىـ وـبـشـرـهـ الـمـحـتـجـبـ بـهـ عـنـ الـاـشـيـاءـ وـ حـجـابـهـ الـذـىـ ظـهـرـ بـهـ لـلـاـسـمـاءـ وـ قـوـلـ الشـارـحـ «رـهـ» لـاـ كـمـ تـقـولـهـ العـاـمـةـ اـنـ

١٨٨ فمعكم معكم لامع عدوكم امنت بكم و توليت اخركم الخ

غير موجود يريد به بعض العامة لا عامتهم لأن لهم في ذلك ثلاثة اقوال:
احدها ان القائم الموعود بخروجه هو محمد بن الحسن العسكري عليهما
السلام كما تقوله الشيعة و ان الله تعالى بقدرته و حكمته قد اطال عمره كما
اطال عمر الخضر و الياس و على بن عثمان بن ابي الدنيا و انه في زمان على
عليه السلام و الى الان هو موجود و انه لا يموت الا عند النفح في الصور لانه
شرب من عين الحياة كما نقله الصدوق رحمة الله في كتابه اكمال الدين و اتمام
النعمة و كابليس مع نطق القراء ان بيقائه الى يوم يبعثون و اجماع المسلمين
على ذلك و كالشياطين كما قبل بانهم لا يموتون الا بسبب بل قبل ذلك
في الحسنة ايضا و كالملائكة و قدرة الله في مثل ذلك لا تنكر الا ان القائل
 بذلك منهم قليل نقله ابن حجر في الصواعق المحرقة له و ثانيةها ان القائم
 هو عيسى بن مريم «ع» و نقلوا عليه روایات و فسروا قوله تعالى و ان من
 اهل الكتاب الا ليؤمن به قبل موته و ان ضمير به و موته يعود الى عيسى
 و انه هو المنتظر و لان الله تعالى قال وما قاتلوه وما صلبئوه ولكن شفاعة لهم
 و قال تعالى بل رفعه الله اليه وثالثها انه المهدى العباسى من بنى العباس
 و انه الان لم يوجد ولابد ان يوجد والحق مادلت عليه الروایات من الفريقيين
 و اجماع اهل البيت عليهم السلام وشيعتهم و هو انه محمد بن الحسن
 العسكري عليه السلام عجل الله فرجه فيجوز ان يكون توليت اخركم الخ
 بمعنى امنت بوجود اخركم عجل الله فرجه و سهل مخرجه او بيقائه و انه
 حتى الى ان يخرج طالت الازمنة او قصرت قبل الموت او بظهوره قبل الموت
 حتى يملأها قسطا و عدلا كما ملئت جورا و ظلما .

قال عليه السلام :

و بِرَبِّهِ عَزَّ وَجَلَ مِنْ أَعْدَائِكُمْ وَ مِنْ الْجُبْتِ وَ الطَّاغُوتِ
وَ الشَّيَاطِينِ وَ حَزْبِهِمُ الظَّالِمِينَ لِكُمُ الْجَاهِدِينَ لِحُقْكُمِ وَ الْمَارِقِينَ
مِنْ وَلَا يَتَّكِمُونَ وَ الْفَاسِدِينَ لِأَرْثَكِمُ الشَّاكِنِينَ فِيهِمُ الْمُنْحَرِفِينَ عَنْكُمْ وَ مِنْ
كُلِّ وَلِيْجَةٍ دُونَكُمْ وَ كُلِّ مَطَاعِ سُوَاكُمْ وَ مِنْ الْأَئْمَةِ الَّذِينَ يَدْعُونَ
إِلَى النَّارِ

قال الشارح المجلسي «ره» و من الجبّت ابوبكر ومن الطاغوت عمر
و الشياطين بنى امية و بنى العباس و حزبهم اتباعهم والفاصلين لارثكم من
الامامة والفقىء فدك و الخمس و غيرها الشاكين فيكم اي في امامتكم كانوا
و ان لم يقولوا بامامتهم ولكن يحملونها او غيرهم من الشاكين و من كل
وليجة اي معتمد عليه كعلمائهم و فقهائهم كما قال الله تعالى ام حسبتم ان تترکوا
و لما يعلم الله الدين جاهدوا منكم ولم يتخدوا من دون الله تعالى ولا رسوله
«ص» ولا المؤمنين ولبيحة والمراد بالمؤمنين هُنَا الائمة عليهم السلام كما
في الاخبار الكثيرة و من الائمة الذين يدعون إلى النار و هم ائمته لأنهم
قائلون بان ائمتنا داعون إلى الجنة بلا خلاف بينهم انتهى .

اقول برأي بمعنى امتنع و ذلك بعد ذكر توليت اي انقدت و اعطيت
بظاهري و باطنى و سرى و علانيتى و قولى و فعلى لكم ناسب ذكر
ركن الدين الاسر و ان كان معلوماً عند ذكر الركن الایمن من الدين
الذى هو الولاية و الطاعة المطلقة لأنّ الاقبال يلزمها الادبار عن ضده
العام كما اذا قلت انا غربت لرمك انى تركت جهة الشرق و امتنعت
من التشيرق لكن لما كان بعض العامة يدعى انه متواتى على و اهل بيته
و باصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و قد قامت الاقدمة عقلاء و نقاد

ان ذلك ممتنع بان يتوجه الى الشيء في حال توجّهه الى ضده العام ذكر البراءة لبيان توهّم من توهّم ذلك و للرّد عليه و على من يقول احبّ الكل تحظ بالكلّ و لأنّ النطق له تكليف خاصّ لا يسقط بقيام القلب بمعناه و ليتعلّم من لا يعلم و يتتبّه من لم يتتبّه و لتشهد به الا رواح حين تسمعه و ليتقبّل في الا رواح حين يقرّعها فلما ذكر الموالاة ناسب ذكر ضدها العام لما قلنا فقال و برئت الى الله عزوجل اي امتنعتُ و لم اطِع و لم انقدّ بظاهري و باطني و سرّي و علانيتي و قوله و فعلى من طاعة اعدائكم و محبتهم و الميل اليهم والأخذ عنهم و التسليم لهم و الرّد عليهم و التجأتم في ذلك الى الله عزوجل واستجررتُ به من ذلك الميل و ان يجري ذكره في قلبي و اساري صدرى و الا يكلّن الى نفسى الامارة بالسوء فتغدو الى ابويها لأنّ كل انسان له ستة اباء: ابواً اعقله محمد و على صلّى الله عليهما وآلهما قال تعالى و وَصَبَّنَا الانسان بوالديه حسناً من نور صفة محمد صلّى الله عليه و آله مادته و هي الاب و من نور صفة على عليه السلام الباطنة صورته وهي الام اذا كان ذلك الانسان مؤمناً لأن الصورة صبغ الرحمة باطنها فيه الرحمة وقال الصادق عليه السلام ان الله خلق المؤمنين من نوره و صبغهم في رحمته فالمؤمن اخو المؤمن لا يه و امه ابوه النور و امه الرحمة الحادي. و ان كان الانسان كافراً او منافقاً فمن ظل صفة على عليه السلام الظاهرة و ظاهره من قبله العذاب لأنّ علياً عليه السلام شفاءً و رحمةً للمؤمنين ولا يزيدُ الظالمين الا خساراً و ابواً نفسه الامارة بالسوء الاول و الثاني و ان جاهدك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما فمادتها من الاول من سجين و طين خبال و صورتها النكرى و الشيطنة قال تعالى تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر و هو الثاني والمنكر صفتة يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم اياتنا فمن الاول الاب

ومن الثاني الام وابوا الجسم الابوان المعروfan وصاحبها في الدنيا معروفاً وبرئت الى الله عزوجل من اعدائكم اي لذت الى الله واعتصمت به من ان يميل قلبي او يجري في فكري او ينطق لسانى بذلك وانما كانت الولاية الركن الايمن من الدين لانها المقصود والمدرو انما كانت البراءة الركن الايسر من الدين لانها نفي المنافي بعد الثبوت لانه في عالم الكثرة لم تتحقق الولاية الحق الا بالبراءة لكون الولاية في حكم الجهل وما يصل اليه الجهل و ما قد يلزم به اعم من الولاية الحق لحضور الولاية الباطل عند الولاية الحق في مشهد الكثرة و الجهل فكانت البراءة هي الركن الايسر للحقها للولاية و انما كانت ركناً لاعتبار الملزمة بينهما و انما اعتبرت الملزمة لأن المكلف لا ينفك عن الفعل او الترك و الولايات متنافيان تنافياً كلياً ففعل شيء في احدى الولايات ترك له في الولاية الأخرى وترك الولاية الحق واجبات فعل هذه الترک محرمات فيها و هي افعال الولاية الباطل و افعال الولاية الحق واجبات و تركها محرمات فيها و هي ترك الولاية الباطل فمن ترك واجباً من الله فقد فعل تركاً معتبراً في الولاية الباطل و من فعل محرماً عند الله فقد فعل فعلاً معتبراً في الولاية الباطل فلا يخلو المكلف عن احدهما ابداً فالولاية الباطل ضدّ عام للولاية الحق وكل فعل او ترك فيها فهو ضدّ عام لنقيضه في الولاية الحق لاتقون في مشهد الكثرة الآبالبراءة من الولاية الباطل .

وقوله عليه السلام : و من العجب والطاغوت

عطف تفسيري او خاص على عام و العجب الصنم و الكاهن و الساحر و السحر و الذي لا خير فيه و كل ما عيده من دون الله تعالى و في حديث الباقي عليه السلام المراد به الاول و في القاموس الطاغوت الالات و العزى

والشياطين و حزبهم الظالمين لكم الى اخره

و الكاهن و الشيطان و كل رأس ضلال و الاصنام و كل ما عبد من دون الله و مردة اهل الكتاب . و الطاغوت فلعموت مقلوب طغى وهو تجاوز الحدّ و يجيء مفرداً كقوله تعالى يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت و جماعاً كقوله تعالى والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت و يجمع مفرده على طواغيت و كذلك الجبٰت يجمع على جوایٰت و في الدعاء اللهم عن الجوایٰت و الطواغيت وكل نديعٰى من دون الله . وفي حديث الباقر عليه السلام المراد بالطاغوت الثاني وفيما كتب الرضا عليه السلام للمأمون في الحديث الطويل الذي جمع فيه كثيراً من الاصول و الفروع قال عليه السلام ولا إيمانَ إِلَّا بِالبراءَةِ مِنَ الْجُبْتِ وَ الْطَّاغُوتِ اللَّذَيْنِ ظَلَّمَا أَلِّيْهِ مُحَمَّدًا حَقَّهُمْ وَ أَخْذَا مِنْهُمْ وَ غَصَّبَا خَمْسَهُمْ وَ أَخْذَا فِدْكَهُمْ فاطمة صلٰى اللهٰ عَلَيْهَا وَ هَمَّا باحرق البيت و الصكٰ علىها و غيرها سنتَ نَبِيِّهِمْ صلٰى اللهٰ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ الصَّلَوةُ هُنَا الباب .

و قوله عليه السلام : و الشياطين و حزبهم الظالمين لكم الى اخره . يراد منه في الشياطين الخواص مثل دُوسُواع و يغوث و يبعوق و نسر و الحمار و السامری و الانصاب و الاذلام او مطلقاً و يدخل فيه المذكورون والسلسلة التي ذرعها سبعون ذراعاً بذراع ابليس وفي حديث الرضا عليه السلام الطويل المذكور قال عليه السلام والبراءة من الناكثين و دُوسُواع واراد بهما طلحة و الزبير قال «ع» اللذين هتكا حجاب رسول الله صلٰى اللهٰ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ الصَّلَوةِ بيضة امامهم و اخرجا المرأة و حاربـا امير المؤمنين عليه السلام و قتلـا شيعة رسول الله صلٰى اللهٰ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ الصَّلَوةِ المتقدـن و البراءة من يغوث نعشـل الذى ضرب الاخيار و نفاهـم و شردـهم في البلدان و اوى الطـرـداء و اللعنـاء و جعل الاموال دولةً بين الاغنيـاء منهم و استعمل السفهـاء و البراءـة من يعوقـ و نسرـ معوية

وعمرٌ بن العاص و اتباعهم الذين حاربوا امير المؤمنين عليه السلام و قتلوا المهاجرين والانصار و اهل الفضل والصلاح من التابعين والبراءة من المحار الذي يحمل الاسفار ابي موسى الاشعري و اهل ولادته والبراءة من السامر و اصحابه الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعاً او لئنك الذين كفروا بآيات ربهم بولالية امير المؤمنين عليه السلام و لقائه ان يلقوا الله بغير ولادته و امامته فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزناً كلاب النار .

اقول في كلام امير المؤمنين عليه السلام و هو يخطب في البصرة بعد رجوعه من وقعة الجمل و كان الحسن البصري مستترًا و يكتب كلماته عليه السلام لينسبها اليه فزجره وقال له ثم قال عليه السلام اما ان لكل امة سامر و سامر هذه الامة هذا قال الرضا عليه السلام و البراءة من الانصاب والازلام ائمة الضلال و قادة الجور كلهم اولهم و اخرهم و البراءة من الشفتي المرادي نظير عاقر الناقة الذي كان اشقى الاولين و الآخرين و البراءة من يزيد بن معوية لعنهم الله و اصحابه الذين قتلوا الحسين بن علي عليهمما السلام الحادي.
اقول انه عليه السلام ذكر البراءة من هؤلاء بعد ذكر الایمان فقال و الایمان اداء الفرض و اجتناب المحارم و هو معرفة بالقلب و اقرار باللسان و عمل بالاركان الى ان قال و نؤمن بعذاب القبر و منكر و نكير وبعث بعد الموت و الحساب و الميزان و الصراط و لا ايمان الا بالبراءة من الجبّ و الطاغوت الى آخر ما تقدم فدل على ان البراءة ركن للولاية العامة الكلية التي هي جميع ما يريد الله من المكلفين في مقام التكليف الذي عبرنا عنه سابقاً بمقام الكثرة و الجهل كما اشرنا اليه و على تفسير الشارح للشياطين ببني امية و بني العباس الذين هم السلسلة التي ذرعنها سبعون ذراعاً بذراع ابليس ثلثون من بني امية

ومن ترأس لهم من اتباعهم واربعون خلفاء بنى العباس وفى تفسير على بن ابراهيم قال معنى السلسلة السبعون ذراعاً في الباطن هم الجباررة السبعون هـ . يعني الثلاثين من بنى امية و الأربعين من بنى العباس فعلى ذلك يكون ضمير في حزبهم يعود على السبعين ومن ذكر قبلهم ممن تقدم عليهم ويجوز ان يراد بالشياطين من ذكره الرضا عليه السلام في الحديث السابق بخصوصهم فيكون الحزب شاملاً لبعض الثلاثين وكل الأربعين و اتباع الجميع المشار كبين لهم الى يوم القيمة و فى تفسير القمي عن الصادق عليه السلام او كظلمات فلان و فلان فى بحر لجي يغشاه موج يعني نعشلاً من فوقه موج طلحة و الزبير ظلمات بعضها فوق بعض معاوية و يزيد و قتن بنى امية الحديث . والبحر المجي هو الدنيا وفي الحديث الدنيا بحر عميق قد غرق فيها عالم كثير الحديث . وقد جعل الاول و الثاني ظلمات و من بعده من ذكر ظلمات وجعل بعضها فوق بعض يشعر بان الأربعين داخلون في الحزب و الحاصل انا اذا اعتبرنا في البراءة الضدية العامة للولاية الحق العامة دخل في المتبرأ منهم كل ظالم من الصامت والناطق حتى نشرط في كمال الايمان الولاية للارض و الماء العذبين و البراءة من الارض و الماء المالحين و الظالمين لكم يشمل كل من ادعى ما ليس له فاته ظلم لال محمد لانهم صلوا الله عليهم حقهم الحق في كل شيء فمن تعدى حدّاً من الله فقد ظلمهم عليهم السلام و الجاحدين لحقكم يدخل فيه كل من عرف ان حق الال محمد صلوا الله عليه و الاله الحق و تعدى حدّاً من حدود الله بعد العلم اي المعرفة الذوقية بذلك والجاهل بذلك ناقص الايمان الا انه لا يدخل في ذلك فان كان من اهل المحجنة لاهل البيت عليهم السلام فاولئك يبدل سياتهم حسنات وان لم يكن من اهل المحجنة و الولاية فامر الله فاما اذا قامت قيامته حاسبه

بعمله فاما الى الجنة واما الى النار والمارقين من ولا ينكم كالخوارج او اعم
والفاصيin لارثكم كمن تقدم اولاً ويدخل فيهم كل من اتبعهم على ذلك
و الارث كفتك و العوالى و الخامس و الجلوس للحكم و التولى لأمور
المسلمين و التسلط عليهم و امثال ذلك و اما ميراثهم الحقيقي الذى هو
العلم و اثار الانبياء و دلائل الامامة فان ذلك عندهم لا يمكن احد من الخلق
على ازالته عن رتبته التي وضعه الله فيها الشاكين فيكم يدخل فى هذا كل
من دخله شك او ريب فى امامتهم و كونهم حجاج الله المفترضين الطاعة على
المكفارين و فى شيء من فضائلهم الظاهرة المشهورة و فيماورد فى حقهم
من بعد ما تبين له الهدى واما من لم يعلم فحكمه الارجاء لأمر الله يوم القيمة
وكذلك حكم المنحرفين عنكم من بعد ما تبين له الهدى و من كل ولية
دونكم الولية البطانة والاصل من يتخذه الرجل لسرره ويعتمد عليه بخلاف
ما يظهر للناس وكل من اتخذ ولية من دونهم عليهم السلام بعد البيان من
الله فهو بعد ولية من دون الله من حيث لا يدرى و اليه الاشاره بقوله تعالى
ويوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للذين اشركوا اين شر كاؤكم الذين كنتم تزعمون
ثم لم تكن فتنتم الا ان قالوا والله ربنا ما كانا مشركين انظر كيف كذبوا على
انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون و يقول الصادق عليه السلام في الحديث
السابق في الایمان قال «ع» هيئات فات قوم و ماتوا قبل ان يهتدوا وظنوا
انهم آمنوا واشركوا من حيث لا يعلمون وكل مطاع سواكم اي كل مطاع
سواكم فهو مطاع في معصية من جميع الخلق وكل من اطاع من جميع
الخلق في طاعة الله فهو طاعتهم و اطاع لهم وليس هو اذلة سواهم سواء
علم المطبع او المطاع بذلك ام لا والاصل في هذا ما ذكرناه سابقاً ان ما
كان لله فهو لهم وما كان لهم لا يكون لله لا يكون لهم وما لا يكون

لهم لا يكون الله إلا أنا سابقاً بيتاً دقيقةً يفرق بها بين الحق و الباطل وهو أن ما يكون لهم لابد وأن يكون صحيحاً وحقاً ولا يكون لهم شيء من الباطل فايما عمل أوقع لهم خاصّة فليس لله وليس لهم لأنّه عمل باطل و ليس لله وليس لهم إلا الحق وايما عمل أوقع لله خاصّة فهو لهم لأنّه حق وصحيح فإذا أخلص العمل لله كان صحيحاً وصح أن يكون لهم لأنّ الله سبحانه غني عن كلّ شيء واتّما أمر بالاعمال لهم وعلى الله سبحانه جزاء من اطاعه في ذلك واتّما أمر بعبادته خاصّة لتصح العبادة ولو وقعت لهم عليهم السلام كانت باطلةً ولا يصل اليهم منها شيء واتّما كانت الاعمال لهم لأنّها زرعهم و مَنْ زَرَعَ حَصْدًا وَقَدْ تَقدَّمَ بِبَيَانِ كُونِ هَذَا زَرَعَهُمْ فِي خَلَالِ هَذَا الشَّرْحِ فِي مَوْاضِعِ مُتَفَرِّقةٍ فراجع.

و من الأئمة الذين يدعون إلى النار و هم الذين اتخذوا لهم هوامهم لأنّهم يحكمون بما يوافق اغراضهم وشهوات انفسهم وعلى مقتضى حواجزهم وقد اتّمّوا بهم و السُّفلَ و من يربّد الله اضلالة لم يقبل الحق من الله فيكمله الى نفسه فيأتّم بامثال هؤلاء الأئمة ائمة الضلال الذين حكى الله تعالى عن قولهم يوم القيمة لمن اضلّوهم فحق علينا قول ربنا أنا لذاقون فاغويناكم انا كنا غاوين وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ان الامام في كتاب الله تعالى امامان قال الله تعالى وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا لا بامر الناس يقدمون امر الله قبل امرهم و حكم الله قبل حكمهم قال وجعلناهم ائمة يدعون إلى النار يقلّمون امرهم قبل امر الله و حكمهم قبل حكم الله ويأخذون باهوائهم خلاف ما في كتاب الله عزوجل .

فإن قلت كيف يمكن ممّن يتصرف بالتمييز أن يفعل شيئاً يدخل به النار مع علمه بذلك و يقينه كما اخبر الله عن علمه بذلك و قصده إليه قال

تعالى وجعلناهم أئمّة يدعون إلى النار و قال تعالى فحق علينا قول ربنا أنا لذائقون فاغويناكم أنا كنا غاوين فانهم اخبروا في الآخرة عن حالهم في الدنيا أنا لما حقت علينا كلمة ربنا بتعذيبنا اغويتكم والاغواء في الدنيا.

قلت ان الكافر و المنافق لابد و ان يكون عالماً بما دعى اليه انه حق بحيث لا يجهل شيئاً و الا لما قامت الحجّة عليه لأن الله تعالى بكرمه ولطفه و غناه عمّا سواه انما أمر عباده و كلفهم لصلاحهم و نفعهم كما قال تعالى ي يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر و لا يكلف الغافل و لا الجاهل بما يؤمر به و لا يحمل على غير العالم بما يؤمر به فبيان على السنّة او لبيه ليس على العباد ان يعلموا حتى يعلّمهم الله الناس في سعة ما لم يعلموا وقال تعالى و ما كان الله ليضلّ قوماً بعد اذ هديهم حتى يبيّن لهم ما يتّقون و ما كانوا معذّبين حتى نبعث رسولاً و من يشاقق الرسول من بعد ما بيّن له الهدى و امثال ذلك ولو كلف الغافل لكان تكليفاً بما لا يطاق وهو قبيح عقلاً لا يفعله الغنى المطلق و لو حمل على الجاهل لكان ظلماً و ماربّك بظلم للعيid و أمّا قوله تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعاً فذلك جهل بين علّميين و يقينيين شكّين و العلة في ذلك ان الله سبحانه خلق كلّ شيء على صفة ما تعرف له به و ما تعرف لشيء الا بالحقيقة المبين لانه سبحانه هو الحق المبين وحقيقة كلّ شيء ماتعرف له به و لم يكلّف بشيء الا بوصف ما تعرف له به لأن جميع الافعال صفات الفاعلين فكل فعل فهو صفة فاعله فلما ابرز من كتم غيب الامكاني ما تعرف به له الذي قلنا انه حقيقته وجب ان تكون له ائمّة من نفسه اذ لا يمكن الا يكون هو اياه و يتميّز في نفسه عند نفسه بذلك الفائز البارز هو وجوده ومادة كونه المقبولة وتلك الائمة الازمة هي ماهيّته وصورته وقابلية للتكوين وهذا معنى قولهم كل شيء مكون فله اعتبار من ربه و اعتبار من نفسه

فالاعتبار الذي من ربّه هو نور الله و هو وجوده وهو مادته وهو ما تعرف له به والاعتبار الذي من نفسه هو ظلمة فقره و هو ماهيته و هو عصورته وهو ما عرف به نفسه انه هو فكلاً ما ترك اعتبار نفسه و عمل باعتبار ما من ربّه قوى نوره و استقامت فطرته و اعتدل مزاجه و استثار عقله و هكذا الى أن يفارق الاصداد و الى مثل هذا المقام أشار تعالى بقوله ما زال العبد يتقرّب الى بالنوافل حتى أُجِّبه فإذا احبيته كنْتُ سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به و لسانه الذي ينطق به و يده الذي يبطش بها ان دعاني اجبته وان سأله اعطيته وان سكت ابتدأته هـ. وكلما ترك اعتبار ما من ربّه وعمل باعتبار نفسه قويت ظلمته و تغيرت خلقته و تبدل فطرته و اعتوج مزاجه و طبع على قلبه و هكذا الى أن يرى الحق من جهة تغييره لخلقته باطلأً وبالباطل حقاً وليس هذا دائماً عليه لأن خلقته التي من الله موجودة في بصاره بعين فطرته يرى الحق حقاً وبالباطل باطلأً و في بصاره بعين الصورة المتغيرة يرى الحق باطلأً و الباطل حقاً و مثال هذا ما نقل بعض الثقات انه رأى مرءاة اتى بها من عمل الافرنج اذا نظر فيها الانسان يرى وجهه وجه كلب لأنهم في صبّ زجاجتها عوجوها فإذا نظر فيها انطبعت الصورة على حسب الزجاجة كما اذا رأيت وجهك في السيف المقصول فانك تراه طويلاً متغيراً تغيراً فاحشاً في الدقة و الطول اذا نظرت فيه بالطول و ترى الوجه عريضاً عرضاً فاحشاً اذا نظرت فيه بالعرض فمن جهة اصل فطرة الانسان يرى وجهه في تلك المرأة الافرنجية له عينان وانف وجبهة وفم ولا يرى صورة جماد كصورة الجدار او الشجرة ومن جهة تغير الزجاجة التي هي القابلة لا يرى وجه انسانٍ و اتّما يرى وجه كلب و ذلك لتغيير الهيئة كذلك الانسان خلق في احسن تقويم لانه صفة ماتعرف به الحق سبحانه له فانه اتّما

تعرّف له بالحق ثم ردّه بعمله السيء سافلين لأنّ هذا هو صورته حين غيرها عن فطرة الله التي فطّرها عليها وبدلها كان صفة هذا التغيير والتبديل اسفل سافلين كما كان صفة التغيير والتبديل في تلك المرأة صورة كلب فافهم فلما كان هؤلاء المغيرون والمبدلون لخلق الله والميتكون اذان الانعام خلقوا على فطرة الحق التي هي صورة تعرّف الله تعالى له وهي الصورة الانسانية التي هي صفة الحق كما ذكرنا سابقاً بأنّ الصورة الانسانية شكلها من كثب من حدود وهي علم وحلم وقوى وذهن وبيين وعمرفة وصلاح وتصديق وتسليم ورضى ومرقة وشجاعة وكرم وعفو وتجاوز وصفح وصبر وغیر ذلك و من كانت هذه صفتة يقبل الحق ويعتقده ويستقيم عليه فلما أمر هؤلاء بمقتضى ما فطّروا عليه وذكروا به في الدعوة الالهية عتوا وعصوا وخالفوا جميع ما امرموا به و هو تغيير خلق الله وتبديله وتبنيك اذان الانعام وهذه صورة انكار ما تعرّف لهم به خالقهم وهي الصورة الحيوانية انهم كالانعام و الصورة الشيطانية شياطين الانس والجنة وشكلها من كثب من حدود وهي جهل وخرق وتهتك وطمع وشك وانكار وطلاح ونکذيب واعتراض وسخط وشره وجبن وبخل ومناقشة ومقاضة ومحاسبة وجزع وغير ذلك و من كانت هذه صفتة يقبل الباطل ويعتقده ويستقيم عليه فلما كانت الحالتان موجودتين فيهما كان يعرف الحق بالفطرة الاصلية و يقبل الباطل بالصورة التبديلية فهو لا يستقر على حال يعرف الحق انه حق و يتركه بالصورة الثانية وينكر الباطل بالأولى و يقبله ويعمل به بالثانية وهكذا حاله و من يريد ان يصله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء فاخبر سبحانه عن معرفتهم بالحق و قبولهم للباطل فقال وجدوا بها واستيقنها انفسهم ظلماً وعلواً فإذا عرفت ما فضلنا لك ظهر لك الجواب

في كل ماذكرت من السؤال وعرفت الصواب فهم يعرفون حقيقة كلما كلفوا به بالصورة الأولى ويجحدونه ويعملون بخلافه بالثانية ويعلم أن عمله هذا موجب لدخول النار بالأولى وينكر وجود النار والبعث بالثانية فيدعوه انكاره هذا لوجود البعث والجنة والنار إلى العمل بما يوجب دخول النار ويدعو اتباعه إلى ذلك فهو لاء الأئمة يدعون إلى النار وهم يعلمون في حال وهم لا يعلمون في أخرى وهذه أحوال الأئمة والدعاة إلى النار وأكثر اتباعهم ممن عرف ومن لم يعرف موقفه لامر الله كما تقدم فافهم .

و قول الشارح «ره» لأنهم قاتلون بان ائمتنا داعون إلى الجنة بلا خلاف بينهم فيه شيء لأن اتباعهم على ثلاثة اقسام قسم منهم تبيّن لهم الحق وعاندوا عليه بعد ان تبيّن لهم الله الحق في انفسهم فهو لاء في دعويهم و اعتقادهم في ائمتهن مثل ائمتهن فيما ذكرنا من الشك والتردد لأجل مقتضى الصورتين و قسم منهم تبيّن لهم الحق فكتموا امرهم فهم يعلمون بعمل ائمتهن ويقولون بقولهم ظاهراً و لهم في انفسهم احوال متعددة منهم من يقر بخطأ ائمتهن و لكنه للازمته لعملهم قد يختتم له بالتسوء لأن العمل هو الذي يحدث الله به الصورة من احدى الصورتين فان كان يعمل بعملهم غير معتقد له بل اذا تمكّن من العمل الحق عمل به وهذا مؤمن وان كان لا يعتقد و لكن لا يعمل بالحق من التمكن فهذا فاسق ينظر الله في يوم تقوم قيامته في حياته او يوم القيمة وان كان يعتقد و لم يتبيّن له الهدى فهو مرجي لامر الله وان تبيّن له الهدى فهو منهم لأن الاعمال السيئة ترين على القلب وتخرج من الحق الى الباطل كلا بل رأى على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقال تعالى و قالوا قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بکفرهم فلا يؤمّنون الا قليلاً . اي الا قليلاً متن کفر على جهل ولم يتبيّن له الحق او الا قليلاً من احوالهم يؤمّنون و لا ينفعهم لأنهم مقيمون

على اعتقاد الكفر بعد البيان و من هذا القسم الثاني ابو بكر بن قريعة من علمائهم وقد سئل عن ماهم عليه في خلوة فقال للسائل :

يامن يسائل دائبًا عن كل مسئلة سخيفة

لا تكشفن مغطًا فربما كشفت حقيقة

ولرب مستور بدأ كالطبل من تحت القطيفة

لولا ح LOD صوارم امضى مضار بها الخليفة

وسيف اعداء بها هاماً ابداً نقيفة

لكشفت من اسرار آل محمد جملًا طرفة

تعنيكم عمّا رواه مالك و ابو حنيفة

و أرّيكم انّ الحسين أصيّب في يوم السقيفة

ولاي شئ الحدث بالليل فاطمة العفيفة

ولمّا حمت شيخيكم عن وطئ حجرتها المنيفة

او لبنت محمّد ماتت بقصتها أسيفة

انّ الجواب لحاضر لكنّي أخفّيه خيبة

و كلامه هذا كما ترى ظاهر الانكار عليهم و الله اعلم بما في قلبه و قسم منهم لم يتبيّن لهم الحق فهو لاء لاحكم لا قرارهم و لا انكارهم حتى يتبيّن لهم الهدى في الدنيا او في الآخرة فيلحق واحد الفريقين فريق في الجنة و فريق في السعير و كثير من هؤلاء شاهدناهم اذا رضى عليهم او غضب علينا اثنى على ائمته وجعلهم الدعاة الى الجنة و اذا غضب عليهم او رضى علينا طعن عليهم و ربما لعنهم و اذا كانت اتباعهم على هذه الاقسام فلا يقال بقول مطلق انهم قاتلون بان ائمته داعون الى الجنة بلا خلاف .

قال عليه السلام :

فَشَبَّتْنِي اللَّهُ أَبْدًا مَا حَيَتْ «مَا بَقِيتُ خَلَ» على موالاتكم ومحبتكم ودينكم
مقبس من قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة
الدنيا و في الآخرة و في الكافي عن سويد بن عفلا عن أمير المؤمنين
عليه السلام في صفة الحساب في القبر الى ان قال فاذا ادخل قبره اتابه ملكا
القبر يجران اشعارهما ويخذلان الارض باقدامهما واصواتهما كالرعد العاصف
وابصارهما كالبرق الخاطف فيقولان له مَنْ رَبَّكَ وَمَنْ نَبَّكَ وَمَنْ
إِمَّا مَكَّ فَيَقُولُ اللَّهُ رَبِّيُّ وَالاسْلَامُ دِينِيُّ وَنَبِيُّ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَمَّا
عَلَى فَيَقُولُنَّ لَهُ ثَبَّتَكَ اللَّهُ فِيمَا يَحْبَّ وَيَرْضَى وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَثْبَتُ
اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ الْحَدِيثُ . وَفِي
الْفَقِيهِ وَقَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ الشَّيْطَانَ لِيَأْتِيَ الرَّجُلَ مِنْ أَوْلَيَّنَا عِنْدِ
مُوتِهِ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شَمَائِلِهِ عَمَّا هُوَ عَلَيْهِ فَيَأْبَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ ذَلِكُ
وَذَلِكُ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَثْبَتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
وَفِي الْآخِرَةِ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْأَحَادِيثِ وَلَمَّا كَانَتِ الْقُلُوبُ قَدْ تَزَيَّنَتْ وَتَقْلَبَ امْرُ
أَهْلِ الْعُصْمَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ شَيْعَتْهُمْ بَانَ يَقُولُوا كُلَّ يَوْمٍ يَمْقِلُّ الْقُلُوبَ وَالْأَبْصَارَ
ثَبَّتَ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ وَدِينِ نَبِيِّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلَا تَزَغَّ قَلْبِي بَعْدَ اذْ
هَدَيَّنِي وَهَبْ لِي مِنْ لَدُنِكَ رَحْمَةً انْتَ الْوَهَّابُ . لَانَّ الْقُلُوبَ وَسَائِرُ
الْمُمْكِنَاتُ اَنْتَمْ تَقْوِيمُ بَامِرِ اللَّهِ وَلَا قَوْمٌ لَهَا مِنْ نَفْسِهَا اَلَّا اَنَّ الْاَشْيَاءَ مُخْتَلِفَةٌ
فِي لَزُومِ الصَّفَاتِ لِمَوْصِفَاتِهَا وَالتَّوَابِعِ لِمَتَبُوعَاتِهَا لَانَّ الْوَصْفَ اَنَّ كَانَ
لِالصُّورَةِ الْاُولَى الْاَصْلِيَّةِ كَانَ لِزُومِهَا اَشَدَّ وَانْفَكَاكُهَا اَبْعَدَ وَانَّ كَانَ يَجُوزُ عَلَيْهَا
ذَلِكَ فِي حَدِيثِ التَّكْلِيفِ الْاُولِيِّ فِي عَالَمِ الذَّرِّ فِي حُكْمِ قِبْضَةٍ بِيَمِينِهِ
فَقَالَ لِلْجَنَّةِ وَلَا اَبَالِي وَقِبْضَةً بِشَمَائِلِهِ فَقَالَ لِلنَّارِ وَلَا اَبَالِي وَاشْرَطَ

لنفسه البداء في اصحاب الشمال ولم يشترط ذلك في اصحاب اليمين وذلك لأن الصفة الالزمة من اعمال اصحاب الشمال من الصورة الثانية التي هي الشجرة المجتثة بخلاف الصفة الالزمة من اعمال اصحاب اليمين من الصورة الاولى التي هي الشجرة التي اصلها ثابت فالملزم في المجتثة اصله عدم اى مستند إلى الافتقار والملزوم في الثابتة اصله وجود اى مستند إلى الاستغناء بمدد الغنى ولذا كان اللزوم في الخير أشد من اللزوم في الشر والانفكاك في الخير أبعد من الانفكاك في الشر و لما استقر اليقين على معنى ما ذكر مما وصفهم به و نسبة إليهم و انته سبيل الهدى و طريق النجاة من النار و غضب الجبار و طريق النجاح و الظفر بالجنان و رضى الرحمن اغتبط بما تفضل به عليه مولاه المتفضل المنان و استحرق نفسه في مقام عظيم هذه النعمة الكبرى سأله الذي ابتدأه بهذا الفضل العظيم من غير استحقاق أن يُثْنِيَهُ عليه ما ابقاء يعني في الدنيا التي هي محل التبدل والتغيير لأنَّه ان لم يعصمه المتفضل ابتدأه غير ما بنفسه فيغير الله ما به من نعمة فإذا ثبته على ذلك الى الموت استقر الفضل مقره ولم يخف عليه بمحنة عادة الفضل و لما كان سبحانه لا يستئثر عما يفعل وهو على ما يشاء قادر فان ابقاء فهو ملكه آدامه على ملكه و ان شاء ان يغيره فالملك له يتصرف في ملكه كيف يشاء اذ لم يكن له شريك في الملك امر بالدعاء بالتشبيت في الدنيا التي هي محل التغيير الكوني و في الآخرة التي هي محل التغيير الامكاني و الخلق كله له وفي قبضته في الدنيا والآخرة و دعاء منكر و نكير كما مر في الحديث للمؤمن مع انه خرج من دار التغيير الكوني بالتشبيت في الدنيا والآخرة من ذلك القبيل لأن الآخرة و الدنيا في التغيير الامكاني سواء الا له الخلق و الامر و اليه يرجع الامر كله الا الى الله تصرير الامور و اتما امر بالدعاء

مع أنَّ السبَّبَ في التثبيت الاعمال الصالحة لأنَّ الدعاء هو الركـن الأعظم من السبب من جهة انه من القدر بمنزلة الروح و العمل بمنزلة الجسد كما قاله على بن الحسين عليهما السلام لما سأله رجل فقال جعلتُ فداك أبقدر يصيب الناس ما اصابهم ام بعمل فقال عليه السلام ان القدر والعمل بمنزلة الروح والجسد فالروح بغير جسد لا تحسّن والجسد بغير روح صورة لاحراك بها فاذا اجتمعا قوياً وصلحاً كذلك العمل والقدر الحديث رواه في التوحيد . وفي كثير من النسخ ما بقيتْ مكان ما حييتْ و المراد من اللفظتين هو انَّ المراد بالحياة في دار الدّنيا وبالبقاء دار الآخرة و انما خصّ التثبيت بالدنيا لما قلنا من انها هي دار التغيير الكوني فاذا سلم في الدنيا الى ان خرجت روحه سليماً من التغيير و الانقلاب غالباً لمن محسن الایمان محسناً او محسناً الكفر محسناً لما من لم يمحض فحكمه موقف على بلوغه مقام المحسن سواء كان في الدنيا او في الآخرة .

وقوله عليه السلام : على موالاتكم

المرادُ به المُوَالَةُ الصُّورِيَّةُ و لهذا عطف عليها المحبة والدين والعطف يقتضي المغايرة ولو اريد بها الولاية الحقيقة لما عطف عليها المحبة والدين اذ كلّ شيء مما يحبّ الله و يريده من أحدٍ من خلقه فهو من الولاية الا ان يراد بالعطف عطفُ الخَاصَّ على العام كما قيل في قوله تعالى فيهما فاكهة ونخل و رمان و عطفهما على فاكهة مع انهما منها لزيادة مزينة لأنهما لم يخلصا للتفكه لأن ثمرة النخل فاكهة و طعام و الرمان فاكهة و دواء كذلك المحبة والدين فان المحبة ربما تكفى عن ظاهر الولاية حتى ان الاخبار وردت من الفريقين بما ظاهره الاكتفاء بها في النجاة يوم القيمة مثل ما رووا من طرق متعددة انما سميت فاطمة لأن الله فطم محبّها و محبت محبّها و محبت محبّ

محبّها من النار في عدّة احاديث لم يكن عندي الكتاب الذي وجدتها فيه ولكن هذا محصل معنى أكثرها ومثل ما روى من طرقهم أيضاً كمارواه ابن شاذان عنهم وقد تقدم ومن طرقنا أيضاً ما معناه قال تعالى اقسم بعّزتك وجلالك اني ادخل الجنة من احبّ علياً وان عصانى واقسم بعّزتك وجلالك اني ادخل النار من ابغض علياً وان اطاعنى والاحاديث في ان جبّهم منج من النار لاتقاد تحصى وكذلك الدين فانه في الظاهر غير الولاية وفي الكافي قال ابو عبدالله عليه السلام يسئل الميت في قبره عن خمس عن صلاته و زكاته و حجه وصيامه و ولاته ايّانا اهل البيت فتقول الولاية من جانب القبر للاربع مدخل في يكن من نقص فعل تمامه وفي رواية عن احدهم عليهم السلام ما معناه اذا دخل المؤمن في قبره دخل معه خمس صور صورة عن يمينه وصورة عن يساره و صورة من قبل رأسه و صورة من قبل رجليه و صورة ترفرف من فوقه فيأتيه العذاب من عن يمينه فتدفعه الصورة التي عن يمينه و يأتيه من يساره فتدفعه الصورة التي عن يساره و يأتيه من قبل رأسه فتدفعه الصورة التي من قبل رأسه و يأتيه من قبل رجليه فتدفعه التي من قبل رجليه فتقول الصورة التي ترفرف من فوقه لهن مانقص منك فعلى تمامه وان عجزتم فانا اكفيكم ايّاه فقال السائل له عليه السلام ما هذه الصور فيقول عليه السلام اما التي عن يمينه فالصلوة و اما التي عن يساره فالزكوة واما التي عند رأسه فالصيام واما التي عند رجليه فالسعي الى المساجد واما التي ترفرف عليه فولايتنا . وامثال ذلك من الاخبار وهي تدل على ان الدين والاعمال غير الولاية والمراد بالولاية هنا ولائهم و ولاية مواليهم و البراءة من اعدائهم و محبيهم و محبة محبيهم وبغض اعدائهم وهي المرادة في هذا الكلام من الزيارة و اما الولاية المطلقة التي ما بقي احد من الخلق غيرهم لا نبى مرسل و لاملك مقرب و لا مؤمن

ممحون الأُوْقَع منه تقصير فيها في شيء من أحوالها فالمحبة والدين وجميع الأعمال من التكاليف الشرعية والوجودية منها.

وقوله عليه السلام ومحبّتكم يُراد منه الدعاء بالثبات على محبّتهم وهي في الحقيقة منبعثة من المؤاد لتفرضها على المعرفة وإذا انبعثت عن غير المؤاد لم تكن حقيقة بل يجوز أن تكون لغرض لأن المحبة الذاتية الحقيقة هي التي تكون لمحض الذات مع قطع النظر عن الصفات الفعلية سواء وافقت ارادة المحب أم خالفت لأنها ليست ملحوظة كما قلت في بعض قصيدة في الغزل :

فان جفا وَإِنْ وَقَى وَإِنْ صَنَى
فهو الحبيب اى حال ارتضى
يتبعه قلبي لا احواله فلينق من احواله بما يشا

وهذه قد تكون عن معرفة وقد تكون عن جهل فان كانت عن معرفة بصفات المحبوب فلاتكون المحبة حقيقة يعني غير معللة إلا بأحد وجهين: أحدهما ان المحب وجد صفات المحبوب عين مطلوبه فيكون حينئذ المحبة حقيقة فانه اذا احب تلك الصفات كانت حقيقة غير معللة بغير المحبوب فالمحبوب تلك الصفات المطلوبة لا الموصوف ومحبة الموصوف ليست حقيقة لأنها معللة بصفاته المطلوبة وأن وجدتها غير المطلوبة أو وجد بعضها كذلك لم تتحقق الحقيقة إلا على الوجه الثاني الذي نذكره فالذات ليست مطلوبة والصفات كذلك فاذا احب فهو لطيم او خوف وثانيهما ان يكون المطلوب للمحب هو ذات المحبوب بغير التفات الى شيء من صفاته وهنا تكون المحبة على الاصح حقيقة سواء وافقت صفاته ام خالفت وانما قلت على الاصح لأن العلماء قد اختلفوا مع ظاهر آتفاهم على ان المحبة اذا وقعت من شخص فانها راجعة الى نفس المحب وشهوته وهو نفسه وانما اختلفوا في محبتة لله سبحانه هل يمكن ان تكون خالصة لله تعالى ام تكون كمحبة غيره فانه انما احب الله

تعالى ليدخله الجنة او ينجيه من النار او ليقربه اليه او يعلمه او يرزقه وامثال ذلك فتكون محبته راجعة الى نفسه والاصح امكان وقوعها لله خالصه بدون التفات نفسه لان المفروض وقوع ذلك من العارف بالله تعالى والشخص لا يكون عارفاً بالله سبحانه على جهة الحقيقة بحيث يشاهد الجمال الحق الافى حال لا يجد نفسه ولا شيئاً من الخلق كما قال على عليه السلام كشف سمات الحال من غير اشارة وقال الصادق «ع» دنوه من الخالق بلا اشارة ولا كيف و هو معرفة النفس التي هي معرفة الرب وان كانت عن جهل فقد تحصل الحقيقة اذا كان المحبوب حقيقة المحب والمحب فرعه اي خلق من فاضل طبنته اي من شعاع نوره كمثل الشيعي مع ائمته عليهم السلام فانه ربما يسمع ذكرهم او شيئاً من فضائلهم فيبكي لميل فؤاده وجعل افشاهه من الناس تهوى اليهم وليس حين بكى عند ذكرهم رجاءً للثواب او دفعاً للعقاب ولكن بمجرد الطبيعة وميل الفرع الى الاصل فهذه محبة حقيقة غير معللة بالاغراض ولا تكون من غير الفرع للاصل مع الجهل فلا تتحقق منه في محبة الله تعالى لعدم كون المحب فرعاً عن الله تعالى بمعنى انه خلق من فاضل شعاعه ولا من فعله ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً لأن المخلوق اصله من الامكان والامكان محل الفعل والفعل حدث بنفسه و الحاصل قوله أولاً وهي في الحقيقة منبعثة من الفواد لتفترعها على المعرفة تعريف للحقيقة لأن ما لم تكن من الفواد تكون طلباً لشيء من الاشياء في مطان وجوده و محبة اهل البيت عليهم السلام الحقيقة موجبة للنجاة من النار ولدخول الجنة اما المحبة المعللة فقبل في الدنيا و اما في الآخرة فلا بد من الاختبار حيث الله يقول ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولم ما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم اليساء و الضراء الآية . فالمعنى لا تبقى و اما تبقى الامور الحقيقة

واما الامور العارضة فهى فانية لا تبقى الى الاخرة والى هذا اشار تعالى الاخلاق
يومئذ بعضهم عدو الا المتقين. فظهر لمن تدبر كلامى وفهم مرامى ان
المحبة الجزئية ولاية جزئية وهى المنبعثة من الفؤاد وهى احد افراد الولاية
الكلية والمحبة الكلية هي بعينها الولاية الكلية لأن الجزئية تولى الفؤاد لانها
فرع المعرفة بقى تولى القلب باليقين والتصديق والتسليم وتولى النفس بالذكر
الجميل والتخيل الحسن وتولى اللسان بال الحديث الحسن والكلم الطيب
وتولى الاركان بالاعمال الصالحة التى امر الله بها فمجموع الجميع هو الولاية
الكلية والمحبة الحقيقة الكلية وهذه المذكورة في الزيارة هي الجزئية لعطافها
على الولاية وعطاف الدين عليها او على الولاية و العطف مقتضى للمغایرة .

قوله عليه السلام و دينكم يراد به الطاعة والجزاء بمعنى اسأل الله
أن يُستَبَّنَ على طاعتكم ولو اريد بعطف المحبة و الدين العطف التفسيري
جاز كما ذكرنا هناك في المحبة الكلية فيكون المراد بالدين ما فسّره به بعضهم
بانه وضع الهى لأولى الالباب يتناول الاصول والفروع قال الله تعالى ان الدين
عند الله الاسلام والمراد بالاسلام هنا الایمان الكامل كما يدل عليه قول امير-
المؤمنين صلى الله عليه وآله على ما في الكافي لأنّس بن علي الاسلام نسبة لم ينسبه
احد قبلى ولا ينسبه احد بعدى الا بمثل ذلك ان الاسلام هو التسليم والتسليم هو
اليقين واليقين هو التصديق والتصديق هو الاقرار والاقرار هو العمل والعمل
هو الاداء ان المؤمن لم يأخذ دينه عن رأيه ولكن اتاها من ربها فاخذه ان المؤمن
يرى بيته في عمله فهو الذي نفسي بيده ما عرفوا أمرهم فاعتبروا انكار الكافرين
و المناقفين باعمالهم الخبيثة هـ . فهذا الاسلام هو الایمان الكامل و له
مراتب مختلفة غير متناهية و هي مراتب الولاية الكلية وفي الكافي عن ابي
عبد الله عليه السلام قال ان الله تعالى وضع الایمان على سبعة اسهم على

البر و الصدق و اليقين و الرضا و الوفاء و العلم و الحلم ثم قسم ذلك بين الناس فمن جعل فيه سبعة الاسهم فهو كامل محتمل و قسم لبعض الناس السهم و لبعض السهمين و لبعض الثلاثة حتى انتهوا الى سبعة ثم قال لا تحملوا صاحب السهم سهرين و لاعلى صاحب السهرين ثلاثة فتبهظوهم ثم قال كذلك حتى ينتهي الى السبعة و فيه عن شهاب قال سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول لو علم الناس كيف خلق الله تعالى هذا الخلق لم يلُم احداً فقلت اصلاحك الله وكيف ذلك قال ان الله تعالى خلق اجزاء بلغ بها تسعه و اربعين جزءاً ثم جعل الاجزاء اعشاراً فجعل الجزء عشرة اجزاء ثم قسمه بين الخلق فجعل في رجل عشر جزء و في اخر عشر جزء حتى بلغ به جزءاً تماماً و في اخر جزءاً و عشر جزء و اخر جزءاً و عشر جزء و اخر جزءاً و ثلاثة اعشار حتى بلغ به جزئين تماماً ثم بحساب ذلك حتى بلغ باربعتهم تسعه و اربعين جزءاً فمن لم يجعل فيه الا عشر جزء لم يقدر على ان يكون مثل صاحب العشرتين و كذلك صاحب العشرتين لا يكون مثل صاحب الثلاثة الاعشار و كذلك من تم له جزء لا يقدر على ان يكون مثل صاحب الجزئين و لو علم الناس ان الله تعالى خلق الخلق على هذا لم يلُم احداً . فتأمل في هذه المراتب التي هي الايمان الذي هو الاسلام الذي هو الدين ومع هذا فكم فيه من خبايا في زوايا من الولاية الكلية وفي الحب بالنظر الى اعلى مراتبها كذلك لكن هذه الفقرات بنها عليه السلام على ما هو المتعارف الظاهر .

قال عليه السلام :

و و قنی لطاعتکم و رزقني شفاعتکم و جعلنى من خيار مواليکم
التّابعین لما دعوتم اليه

اقول توفق الله توجيه الاسباب نحو الخير المطلوب والاصل في ذلك ان الله تعالى جعل لكل شئ سبباً وهى من دواعى علة بذاته من جهة الفيض والتمكين ومن جهة القبول والتمكّن وقد جعل لكل شئ ضدّاً فجعل من جهة الضدّ من دواعى قبضه وتخليته مانعاً و الاسباب والموانع ناقصة الوجود والتأثير و لا تتم فيهما الا بالتعلق بالأشياء المقدرة بها ولا يكون المانع اقوى من السبب المقتضى الا اذا تساوايا في الرتبة والوقت والمكان والكم والكيف و الجهة فتبقى الاسباب المتباينة والموانع النافية شایعة في كلّياتها معلقة في اصولها غير متميزة في انفسها حتى ترد المشية بالاذن فيتوجّه السبب الى المسبب الامکاني بالتمكين و يبقى المسبب مغموماً في بحر الکمون حتى يتوجّه نور السبب الى تقدير المسبب بالقبول والتمكّن او ترداد الارادة بالمنع فيتوجّه المانع الى الشيء الامکاني بالصرف فان وردا في مشهد المتممات السستة انتفي الایجاد لقوة المانع وكذا ان ورد المانع قبل و ان ورد السبب في مشهد المتممات السستة قبل المانع وجوب الایجاد و لاحکم لورود المانع الا للمحو ان كان صالحأ للكلّ او للبعض .

ثم اعلم ان الاسباب قد تكون بسيطةً بمعنى انها لا تحتاج في تأثيرها الى متممات من جهة القوابل و هي ما سبق به الكتاب من العناية الازلية و قد تكون مركبةً بمعنى انها تحتاج في تأثيرها الى متممات من جهة القوابل اما لكونها قليلة في جانب المسبب او لوجود مانع فيحتاج الى مرجع للمقتضى عليه و لما كان المؤمن خلق من فاضل طبتهم بدليل محبتهم لهم و ولائهم و التسليم و الرد اليهم كما سمعت ثبت المقتضى و هذا الاشك فيه ولكن قد ثبت في العقل و في النّقل ان كل شئ فهو مؤجل الوجود بمعنى ان ظهوره في الكون موقت مضبوط الاول و الآخر والأشياء مختلفة فمنها ما وقته طويل

يبقى الى أن يدخل اهل الجنة واهل النار النار ومنها الى البرزخ الى اوله او او سطه او اخره ومنها الى الموت ومنها ما ينتهي في الدنيا وهذه الاسباب المقتضية من ذلك فقد يكون الشخص مؤمناً خمس سنين ثم يتغير كالمعارين نعود بالله من سخط الله و منهم من يتغير عند خروج نفسه و منهم الثابت المستمر الى ان يدخل الجنة و لما ثبت في العقل والنقل ان الله مالك الامور وهي في قبضته هو المالك لما ملكهم و القادر على ما اقدرهم عليه اذ لا بقاء لشيء الا بمدده الابتدائي في كل اين ابداً و الا لكان مستغنياً عن الله تعالى ولهذا وجب على المطيعين ان يخافوا مكر الله والا كانوا عاصين و وجب على العاصين الرجاء في الله والا كانوا كافرين وثبت ان غير المعصومين مزجت طبنتهم بطينة العاصين فلهذا تقع منهم المعاishi و ثبت ان اعظم الاسباب المقتضية بل جعلها بل كلها الاعمال الصالحة للخير و السيئة للشر و ثبت ان الدعاء والانقطاع من اشد الاعمال تأثيراً حتى انه جعله تعالى هو العبادة فقال تعالى ادعوني استحب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين . وثبت ان القلوب تزيغ فعن الكاظم عليه السلام في حديث هشام يا هشام ان الله حكى عن اقوام صالحين انهم قالوا ربنا لا تزع قلوبنا بعد اذ هديتنا و هب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب حين علموا ان القلوب تزيغ و تعود الى عماها و ردتها الحديث . وفي العياشي عن الصادق عليه السلام اكثروا من ان تقولوا ربنا لا تزع قلوبنا بعد اذ هديتنا و لا تأمنوا التزيغ هـ . و ائماً كانت تزيغ لأن ثباتها بيده تعالى وللطفح الخبيث المقتضي للاعمال الخبيثة التي شأنها الرّين على القلوب ثبت على كل مؤمن ان يسأل الله ان يثبته على دينه ولما كان ما ذكره عليه السلام في كلمات هذه الزيارة الشريفة هو حقيقة الایمان و الولاية و المحبة و الدين و ظاهرها و باطنها سأله ان

يثبته على ذلك و لما كان ذلك كله عبارةً عن طاعتهم سأله الله تعالى ان يوقفه لها ليكون الدعاء متمماً لما نقص من مقتضى كونه و تمكينه ومن مقتضى قابلته و تمكنته .

قوله عليه السلام : ورزقني شفاعتكم

الرُّزْقُ مَا يَنْتَفِعُ بِهِ وَلَمَّا كَانَ جَمِيعُ مَا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْجَوَاهِرِ وَالْأَعْرَاضِ مِنَ الْمَعْانِي وَالْأَعْيَانِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَنَّمَا خَلَقَهُ بِمُشَيْبَتِهِ وَارادَتِهِ وَذَلِكَ امَّا يَحْبَبُهُ او يَكْرَهُهُ وَكُلُّ شَيْءٍ احْبَبَهُ فَقَدْ دَلَّ عَلَيْهِ وَنَهَى عَنْهُ وَكُلُّ ذَلِكَ لِمَصْلَحَةِ عِبَادِهِ مِنْ فَعْلٍ او تَرْكٍ فَمَا احْبَبَهُ فَقَدْ امْرَبَهُ وَمَا امْرَبَهُ فَهُوَ نَافِعٌ لِلْمَأْمُورِ وَتَرَكَهُ قَدْ يَكُونُ مَضِرًّا بِهِ او يَكُونُ مَانِعاً مِنَ الْكِمالِ غَيْرَ مَضِرٍّ بِالْتَّامِ وَمَا كَرِهَهُ فَقَدْ نَهَى عَنْهُ وَمَا نَهَى عَنْهُ فَعَلَّمَهُ ضَارًّا لِلْمَنْهَى عَنْهُ وَقَدْ يَكُونُ تَرَكَهُ نَافِعاً لَهُ فِي تَامَهُ او فِي كَمَالِهِ بِعِكْسِ الْمَأْمُورِ بِهِ فَالرُّزْقُ اِذَا ارِيدَ بِهِ مَا يَنْتَفِعُ بِهِ فَهُوَ مِنَ الْمَحْبُوبِ فَلَا يَكُونُ الْحَرَامُ رِزْقًا وَإِنْ احْتَسَبَ عَلَيْهِ مِنْ رِزْقِهِ فَانْهُ يَحْسَبُ عَلَيْهِ خَلْفًا لِلْعَامَّةِ حِيثُ جَعَلُوا الْحَرَامَ مِنَ الرِّزْقِ فَانْهُ مَمَّا يَنْتَفِعُ بِهِ وَغَلَطُوا فَانْهُ وَإِنْ اسْتَقَامَ بِهِ الْبَدْنُ مِنْ جَهَةِ أَنَّ اللَّهَ احْتَسَبَ عَلَيْهِ مِنْ رِزْقِهِ وَلَكِنَّ الْقَلْبَ وَالصَّدْرَ وَالدِّينَ لَا تَسْتَقِيمُ بِهِ بَلْ يَرِينُ عَلَى الْقَلْبِ وَيُضَيقُ الصَّدْرُ بِتَعَارُضِ دَوْاعِي الْحَقِّ مِنْ تَأْثِيرِ الْفَطْرَةِ الْحَقِّ وَدَوْاعِي الْبَاطِلِ مِنْ تَأْثِيرِ الْغَذَاءِ الْحَرَامِ فَسَأَلَهُ تَعَالَى أَنْ يُرِزِّقَهُ مَا يَنْتَفِعُ بِهِ فِي تَامَهُ وَكَمَالِهِ وَالشَّفَاعةَ مَأْخُوذَةَ مِنَ الشَّفْعَ وَهُوَ غَيْرُ الْوَتْرِ وَفِي الْقَامُوسِ الشَّفْعُ غَيْرُ الْوَتْرِ وَهُوَ الْزَّوْجُ وَقَدْ شَفَعَهُ كَمْنَعَهُ وَيَوْمَ الْأَضْحَى وَقِيلَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَالشَّفْعُ وَالْوَتْرُ هُوَ الْخَلْقُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقَنَا زَوْجَيْنَا او هُوَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِقَوْلِهِ تَعَالَى مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةِ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ أَنْتَهِيَ . اقُولُ مَرَادِ مَنْ نَقَلَ الفِيروزِبَادِيَ عَنْهُ أَنَّ اللَّهَ سَبَحَانَهُ أَقْسَمَ بِنَفْسِهِ فَقَالَ وَالشَّفْعُ

والوَتْر فانه تعالى هو الشفع لأنّه ما يكون شيء من خلقه واحد او أكثر الا هو تعالى معه فقد شفع كلّ شيء من خلقه وهو تعالى وَتَرِى على ما هو عليه في عز وحدانيته تعالى فمعنى الشفاعة ان ينضمّ الى الشخص المشفوع له غيره في بلوغ مطلوبه او دفع محنوره فسأل الله تعالى ان يرزقه شفاعتهم عليهم السلام بان يضمّهم الله تعالى اليه في نيل جميع مطالبه ودفع جميع ما يخاف ويحذر لأنّهم كما روى عنهم هم الشافعون وفي الخصال عن الصادق «ع» عن علي «ع» قال ان للجنة ثمانية ابواب باب يدخل منه النبيون والصدّيقون وباب يدخل منه الشهداء والصالحون وخمسة ابواب يدخل منها شيعتنا ومحبونا فلا ازال واقفاً على الصراط وانا ادعو واقول رب سلم شيعتي ومحبتي وانصاري ومن تولاني في دار الدنيا فاذا النداء من بطنان العرش قد أجبت دعوتك وشفقت في ائتك ويسفح كلّ رجل من شيعتي ومن تولاني ونصرني وحاربَ من حاربَني بفعل او قول في سبعين الفاً من جيرانه واقرباته و باب يدخل منه سائر المسلمين من يشهد الا الله الا الله و لم يكن في قلبه مقدار ذرة من بغضنا اهل البيت هـ . و اتّما قال و رزقني شفاعتهم لأنّ محمدًا صلّى الله عليه وآله يشفع لاهل بيته عليهم السلام ليؤذن لهم بان يشفعوا فيشفعون لشيعتهم بان يشفعوا و شيعتهم باذنهم عن ائتهم عن النبي صلّى الله عليه و آله عن الله تعالى يشفعون لمن شاؤا او في تفسير القمي عن الصادق عليه السلام و الله لنشفعن للمذنبين من شيعتنا حتى يقول اعداؤنا اذا رأوا ذلك فما لنا من شافعين ولا صديق حميم و في الكافى عن الباقي عليه السلام و ان الشفاعة لمقولة و ما تُقبل في ناصبي و ان المؤمن ليشفع لجاره و ماله حسنة فيقول يارب جاري كان يكف عنى الاذى فيشفع فيه فيقول الله تعالى انا ربك و انا احق من كافى عنك فيدخله الله الجنة و ماله من حسنة و ان ادنى المؤمنين شفاعة ليشفع

٢١٤ وجعلنى من خيار مواليكم التابعين لما دعوتم اليه

لِتَلَئِنَ انسانًا حَدِيثً. وَفِي الْمُجْمَعِ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الرَّجُلَ يَقُولُ فِي الْجَنَّةِ مَا فَعَلَ صَدِيقِي فَلَأُ وَصَدِيقِهِ فِي الْجَنَّةِ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى أَخْرَجَنَا لَهُ صَدِيقِهِ فِي الْجَنَّةِ فَيَقُولُ مَنْ فِي النَّارِ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقِ حَمِيمٍ هُ. فَقَوْلُهُ وَرِزْقُنِي شَفَاعَتُكُمْ ظَاهِرُهُ أَنْ تَشْفِعُوا لِي فِي ذُنُوبِي وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَرَادَ مِنْهُ أَنْ تَشْفِعُوا لِي لَا كُوْنَ شَافِعًا لَاهْلِي وَجِيرَانِي وَاصْدَقَائِي وَيُمْكِنُ أَنْ يَقَالُ أَنَّ الْعَارِفَ الْعَالَمَ هُوَ مِنْ أَهْلِ الشَّفَاعَةِ كَمَا قَالَ تَعَالَى وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهَدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ كَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ النَّصْوصُ وَشَهَدَتْ بِهِ الْعُقُولُ لَا يَمْنَعُهُ مِنْ ذَلِكِ إِلَّا الْمُعَاصِي فَإِذَا شَفَعَوْهُ فِي ذُنُوبِهِ كَانَ شَافِعًا بِذُنُوبِهِ وَرِبَّمَا يَشْفَعُونَ لِمَذْنِبٍ وَيَكُونُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَلَا يَكُونُ شَافِعًا بِذُنُوبِهِ لَا إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ عَالَمًا عَنْ بَصِيرَةٍ عَلَى أَنَّهُ لَوْ كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ شَافِعًا لَكَانَ كَثِيرٌ شَافِعِينَ مَشْفُوعًا لَهُمْ فَيُلَزِّمُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَوَاضِعِ الدُّورَ لِتَوَقُّفِ كَوْنِهِ شَافِعًا عَلَى كَوْنِهِ مَشْفُوعًا لَهُ ثُمَّ إِذَا عَلِمَ أَنَّ أَهْلَ الشَّفَاعَةِ إِلَيْهِ الَّذِينَ يَأْذِنُونَ لَهُمْ أَئْمَتُهُمْ لَا يَكُونُونَ مِنْ جَهَّالٍ شَيْعُهُمْ فَعَلَى ظَاهِرِ الْحَالِ أَنَّ الْقَاتِلَ لِهَذِهِ الْفَقَرَاتِ الشَّرِيفَةِ لَا يَكُونُ جَاهِلًا بِحَالِهَا وَمِنْ لَمْ يَكُنْ جَاهِلًا بِحَالِهَا فَهُوَ مَمْنُونٌ يَصْلُحُ لِلشَّفَاعَةِ الْبَيْتَةِ فَيَرْجُعُ بِهِذَا الْلِحَاظَ إِرَادَةَ أَنْ يَشْفَعُوا لَهُ لَكِي يَكُونُ شَافِعًا .

وَقَوْلُهُ «ع»: وَجَعَلَنِي مِنْ خَيَارِ مَوَالِيكُمُ التَّابِعِينَ لِمَا دَعَوْتُمْ إِلَيْهِ أَقُولُ يَرَادُ مِنْ خَيَارِ الْمَوَالِيِّ قَسْمَانِ: الْأَوَّلُ الْأَبْدَالُ سَمِّوْا بِذَلِكَ لَأَنَّهُمْ عَلَى مَا قِيلَ لَا يَخْلُو الْعَالَمُ مِنْ أَرْبَعِينِ مِنْهُمْ لِبَقَاءِ النَّظَامِ وَإِنْ كَانَ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ قَدْ يَزِيدُونَ لَأَنَّهُمْ قَالُوا لَابْدَ لِبَقَاءِ النَّظَامِ مِنْ قَطْبٍ وَهُوَ الْغَوْثُ وَهُوَ مَحْلٌ نَظَرُ اللَّهِ مِنَ الْعَالَمِ وَمِنْ أَرْكَانِ أَرْبَعَةِ تَنْلُقَّى عَنْهُ مَا يَتَلْقَى مِنَ الْوَحْىِ وَالْإِلَهَامِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِتَدْبِيرِ الْعَالَمِ مِنْ خَلْقٍ وَرِزْقٍ وَحَيَاةٍ وَمَمَاتٍ وَتَكْلِيفٍ

على نحو ما اشرنا اليه سابقاً من انّ القطب هو خزانة المالك عزو جلّ بمعنى انّ ما اراد ابرازه وابجاده وحياته ومماته ورزقه وتکلیفه وغير ذلك من متعلق الارادة فقد انهى علم ذلك كله الى قطب العالم عليه السلام والارکان الاربعة تتلقى منه و تؤدى احكام ذلك على ما حدد الله لوليه عليه السلام ولابد من اربعين بدلاً وان كان قد يزيلون لكنهم لا ينقصون فان مات واحداً من الأربعين تفضل الله على واحدٍ من النجباء فعلى درجته حتى يكون بدلاً من الذى مات فهو على هيئته و عبادته حتى يكون مثله و لهذا يسمى بدلاً ولابد من نجباء سبعين لا اقل من ذلك و لابد من ثلاثة و ستين صالحأ و لم اجد هذا التفصيل من طرقنا و ان نقله بعض علمائنا و ظنّى انه من طرق العامة لأن المتصوفة منهم ذكروه في كتبهم و انما وجدنا من طرقنا ما رواه صاحب كتاب انيس السمراء و سمير الجلساء باسناده الى جابر بن يزيد الجعفى عن علي بن الحسين عليهما السلام في حديث طويل الى ان قال يا جابر او تدرى ما المعرفة المعرفة اثبات التوحيد او لا ثم معرفة المعانى ثانياً ثم معرفة الابواب ثالثاً ثم معرفة الامام رابعاً ثم معرفة الارکان خامساً ثم معرفة النقباء سادساً ثم معرفة النجباء سابعاً الحديث. والمراد بالامام هو القطب وبالارکان الاربعة الارکان المذكورة و بالنقباء الابدال الذين قالوا انهم اربعون و لم نجد في كتبنا مما فهمت و وقتُ عليه ما يشير الى الاربعين و انما تشير الى انهم ثلاثون في قوله عليه السلام و نعم المنزل طيبة و ما بثلاثين من وحشة كما رواه في الكافي والحاصل ان القسم الاول من خيار الشيعة الابدال و هم النقباء في حديث علي بن الحسين عليه السلام .

والقسم الثاني النجباء وفي بعض احاديثنا سموا «ع» الاول بالخصيصين و الثاني بالخواص و سماهم علي بن الحسين عليهما السلام بالنقباء والنجباء

٢١٦ وجعلني من خيار مواليكم التابعين لما دعوتم اليه

وقد تقدّمت الاشارة الى ان الخواص قد لا يعرفون مقام الامام عليه السلام في رتبة المقامات و المعانى و الابواب وقد يعرفون ذلك لأعلى سبيل الحقيقة بل على جهة المجاز و الاجمال و في الحقيقة مامعرفتهم الا محض التسليم لما يدرك من مفاهيمها و ما ادرك من مفاهيمها لا يطابق المصدق الحقيقى و لهذا ورد لو يعلم ابوذر ما في قلب سلمن لقتله او لكرره لأن سلمن من الخصيصين وابوذر من الخواص والخصيص يتحمل معرفة المقامات والمعانى والابواب وقوله وجعلنى من خيار مواليكم يعني بان يوقننى لطاعتكم بحيث لا اعصيكم في شيء فاني اذا كنت كذلك فان فتح الله لي بباب ماغلنته عنى حجب الغيب كنت من الخصيصين والا كنت من الخواص و في الغالب ان المؤمن اذا لازم طاعتهم افتتح لها ابواب الغيب و نال المطلوب وفي حديث الاسرار قال تعالى يا احمد ان العبد اذا جاء بطنه وحفظ لسانه علمته الحكمة فان كان كافرا تكون حكمته حججا عليه و وبالا وان كان مؤمنا تكون حكمته له نورا و برهانا و شفاء ورحمة فيعلم مالم يكن يعلم ويصر مالم يكن يصر فاول ما يصره عيوب نفسه حتى يستغل بها عن عيوب غيره و ابصره في دقائق العلم حتى لا يدخل عليه الشيطان في مواضع وأبصره حيل الشيطان و حيل نفسه حتى لا يكون لنفسه وللشيطان عليه سبيل هـ . هذا اذا كان كثير النظر والاعتبار في ملوك السموات والارض والتفكير في اثار الصفات وأما اذا كان همه العبادة والطاعة و امثال الاوامر و اجتناب المناهى واصلاح امر دينه وآخرته ولم يكن كثير التدبر في كتاب الله والنظر في مخلوقات الله سبحانه فان مثل هذا يكون من الخواص ولا يكون من الخصيصين لانه لم يفتح له ابواب الغيب وهذا الزائر سأله ان يجعله من خيار مواليهم و اذا استجاب الله و وضع في موضعه اللائق به من القرب على العبد ان يسعى

لصلاح شأنه وليس عليه ان يكون موقعاً .

و قوله التابعين لما دعوتم اليه أَلْ مُحَمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ دَعَوا
إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ كَمَا ارَادَ وَالدُّعَاءُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى إِلَى مَعْرِفَتِهِ وَمَعْرِفَةِ مَا يَصْحُ
عَلَيْهِ وَيَمْتَنَعُ مِنْهُ مَعْرِفَةِ أَنْبِيَائِهِ وَحَجَّجَهُ وَمَلَائِكَتَهُ وَكِتَبَهُ وَمَعْرِفَةِ أَوْامِرِهِ
وَنُوَاهِيهِ وَمَعْرِفَةِ مَا ارَادَ وَاحْبَبَ مِنْ خَلْقِهِ وَمَا كَرِهَ وَسُخْطَةُ وَطَاعَتِهِ وَامْتِنَالُ
أَوْامِرِهِ وَنُوَاهِيهِ وَاجْبَاتِهِ إِلَى مَا دَعَاهُ إِلَيْهِ عَلَى السُّنَّةِ أَنْبِيَائِهِ وَأَوْلَيَّاهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَعَلَيْهِمْ اجْمَعِينَ وَالْتَّابِعُونَ لَمَا دَعَوْا إِلَيْهِ هُمُ الْمُسْتَجِيبُونَ
لَهُمْ بِالْقَبْولِ وَالطَّاعَةِ وَالْإِمْتِنَالِ كَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِي كِتَابِهِ قَالَ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ إِذَا دَعَاكُمْ لَمَا يُحِبِّكُمْ إِنِّي إِذَا دَعَكُمْ
فَاسْتَجِيبُوا لِأَفْاجِيَّبُوا لِأَنَّ الْإِسْتِجَابَةَ تَسْتَلزمُ الْإِجَابَةِ وَالْإِمْتِنَالِ وَالْإِجَابَةِ لَا يَسْتَلزمُ
الْإِمْتِنَالُ فَمَعْنَى التَّابِعِينَ الْمُؤْتَمِّنُونَ بِكُمْ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ وَأَقْوَالِكُمْ
وَاعْتِقَادَاتِكُمْ مَا يَتَعَلَّقُ بِالنَّفْسِ وَالْمَالِ وَالنِّسْبَةِ وَالْعَرْضِ وَالدُّنْيَا وَالدِّينِ
وَالْآخِرَةِ فَمِنْ فَارَقُوهُمْ فِي شَيْءٍ مُّنْتَهِداً رَدِّاً عَلَيْهِمْ فِي شَيْءٍ مُّمَّا ذَكَرَ خَرْجُ مِنْ
إِيمَانِ اللَّهِ إِلَى غَضْبِ اللَّهِ وَسُخْطَتِهِ وَمَأْوَيِهِ جَهَنَّمُ وَبَشَّسَ الْمَصِيرُ وَمَنْ فَوْضَ
الْأَمْرُ فِي جَمِيعِ مَا ذَكَرَ لَمْ يَفْارِقُوهُمْ فِي شَيْءٍ عَنْ عَمَدٍ رَدِّاً عَلَيْهِمْ فَالْجَنَّةُ مَرْدُّهُ
وَإِنْ أَتَى بِذُنُوبِ الثَّقَلَيْنِ .

قال عليه السلام :

وجعلني من يقتضي أثاركم ويسلك سبيلكم ويهتدى بهدىكم
قال الشارح المجلسى «ره» يقتضي اي يتبع انتهى . اقول سأل الزائر
المؤمن ربّه ان يجعله ممن يقتضي أثار أَلْ مُحَمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَمَعْنَى
يقتضي يتبع مستخبراً او مطلقاً وليس المراد ان الاستخار الواقع حالاً علة
للاتباع بل الاستخار احد معلومات الاتباع وانما المراد ان يكون متبعاً

حقيقةً اي لا يكون في حالٍ غير متبع فيكون فيها مستقلاً نعوذ بالله من طلب الاستقلال بدونهم فان من شدّ عنهم شدّ الى النار لافرق في هذا بين حكم العمل والقول والاعتقاد وليس القول بوجوب اخذ المعرف و الاصول الدينية عن العقل مُنافيًّا لما نقوله لأن الحق لهم ومعهم وفيهم والعقل اثنا حكم له باصابة الحق لأن نورهم الأترى من يدعى العقل من اعدائهم بل ربما تشهد له انت بالعقل الدقيق و الفهم الشديد عند التحقيق وكذلك كثير من اهل الملل والاتحالف من الكفار وال المسلمين مع انهم لا يدركون بعقولهم في اعتقاداتهم الا الاعتقادات الباطلة مثل مميت الدين بن الاعرابي في فتوحاته المكية بل حتوفاته وفي الفصوص وغيرها مع ما هو عليه من شدة الرياضيات و دعوى المكاففات حتى خضعت له رقاب اشباء العلماء فاعتقدوا حقيقة اختياراته و تركوا كلام اهل العصمة عليهم السلام الذين اذهب الله عنهم الرجس و طهروا من تطهيرًا وهم يعتقدون فيهم ان روح القدس لا يزال معهم يستددهم عن الخطأ والغفلة والشهوة والنسيان ومع هذا فيتركون كلامهم و حكمتهم و يرون رأي هذا الملحد وليس هو على مذهبهم بما موه لهم من العبارات و زين لهم مزخرف الاعتقادات حتى انه قال بوحدة الوجود وهو كفر وقالوا به وقال بان اهل النار مرجعهم الى النعيم و قالوا به و حكم بان فرعون مات مؤمناً ظاهراً مطهراً واستحسنوا كلامه حتى قال الملا صدرا الشيرازي هذا كلام يشم منه رائحة التحقيق وقال ما معناه ان السامری جرى في صنعه العجل على محنة الله لأن الله سبحانه يوجب ان يبعد في كل صورة وقال ان علم الله بالخلق مستفاد منهم وقال به الملامحسن البکاشی في الوافي في باب الشقاوة و السعادة وقال بان مشيئة الله احدية التعليق يعني ليس له ان شاء فعل و ان شاء لم يفعل لثلاينقلب علمه جهلاً وقال

به الملا محسن في المكان المشار اليه من الواقفي في مقام بيان أنّ قوله تعالى ولو شاء لهديكم اجمعين إنما فرض امكان هداية الجميع راجع الى حكم العقل بان الممكن قابل للهداية والضلاله من حيث ما هو قابل فهو موضع الانقسام وفي نفس الامر ليس للحق فيه الا امر واحد قال قبل هذا الكلام فمشيّته احدى التعلق وهي نسبة تابعة للعلم والعلم نسبة تابعة للمعلوم والمعلوم انت و احوالك انتهى كلامه وما انتهى هو عن غيره وهذه عبارة ابن عربى في الفصوص نقلها في الواقفي وذكر في حروفاته المكثة منكرات من القول والاعتقاد يُضيق بذكرها المقام وقد قيلها كثيراً لدقّة فهمه وعظم تمويهه حتى انّ فخرهم و شرفهم عندهم فهم كلامه فضلاً عن انّ يردوه وكله في مقابلة كلام ائمّتهم عليهم السلام و يقولون كلام الامام عليه السلام و يردونه الى كلام ابن عربى و عبد الكرييم الجيلاني و امثالهما ولو كان العقل يستقل في ادراك شيء من الاعتقادات بدون انوارهم صلى الله عليهم لاهتدى هؤلاء و اتباعهم ولو عاينت ما كتنا نعاين لرأيت قطعاً ان العقول التي في جميع من سواهم لا تستغني عن مدهم و نورهم حتى في امر البيع و الشراء والاكل و الشرب والخياطة و جميع الصنائع و الزراعات فضلاً عن امر الاعتقادات وربّ قائلٍ نحن لانحتاج اليهم عليهم السلام في شيء من احوال الاعتقادات وانما نحتاج اليهم في الشريعات فينبغي ان يقال له :

اذا كنت ماتدرى ولا انت بالذى تطیع الذى يدرى هلكت ولا تدرى واعجب من هذا بانك ماتدرى و انت ما تدرى بانك ما تدرى
اما يعلم انهم علل الوجود الكوني فكيف يكون معلول بدون علة وقد اشرنا الى ادلة ماذكرنا فيما قبل فراجع .

و قوله عليه السلام : وَ يَسْلُكُ سَبِيلَكُمْ

المراد بالسبيل هنا في الظاهر هو الولاية الظاهرة من أمر الدين من أحكام الإسلام والإيمان في الدنيا والآخرة مما قررته بالقيام به على حسب ما أمرهم الله تعالى به من التبليغ والتعريف والامر بما امر الله سبحانه و النهي عما نهى عنه والقيام بالواجبات والمندوبات والأدب الشرعية والأخلاق الإلهية وترك المحرمات والمكرورات وما لا ينبغي من الأخلاق الذميمة حتى اشادوا الدين بالعمل والعلم والتبيين بالقول والعمل فهذا و مثله سبileم و سبileم في كل شيء قصد و هي اقصر الطرق و أقربها الى الله تعالى و السبيل في الباطن هو الامام عليه السلام و ولاته و معنى السلوك على الاول اتباعه في جميع ما جعل الله له من الامامة في احوال الدنيا و الدين و الآخرة وعلى الثاني القيام بمقتضى احكامها من المحبة لهم ولو لآياتهم و البغض لاعدائهم و التابعين لهم .

و قوله عليه السلام : وَ يَهْتَدِي بِهُدِّيْكُمْ

في اهدانا الصراط المستقيم قيل ادلتنا عليه و ثبتنا وعن الصادق عليه السلام ارشدنا للزوم الطريق المؤدى الى محبتك و الميل إلى جنتك من آن تبعه هوانا فنعطي او نأخذ بارائنا فنهلك هـ . فالهدایة بمعنى الارشاد والدلالة الموصلة الى المطلوب او الى ما يوصل الى المطلوب و الظاهر انه يكون ذلك في المتعذر بنفسه و في المتعذر باللازم و بالي و الفرق بينها مدخول قوله تعالى يهدى الى الحق و الى طريق مستقيم يرد قول من فضل وفرق لأن المراد بالحق و الطريق المستقيم هو الدين المطلوب لا الموصى الى المطلوب وكذا ظاهرأ قوله و يهتدى بهدىكم ان المراد به الحق لا الموصى اليه لأنه لا يسئل من الله أن يوجهه الى ما يوصل المطلوب لأن الموصى الى

المطلوب هو تبيين طريق الخير والشرّ كما قال تعالى واما ثمود فهدى بهم فاستحبوا العمى على الهدى فان المراد به تعريف طريق الخير وتعريف طريق الشّرّ ولم يسأل هذا واما التوفيق لطاعتهم حتى يعمل كما عملوا و يترك كما تركوا فان ذلك هو المطلوب لا الجنة كما قاله الاكثرون و ان سلمنا فمطلوب الداعي صحة اتباعهم و سلوك طريقهم كما هو صريح هذه الكلمات والمعلوم منها هو اقتصاص اثارهم و سلوك سبيلهم و الاهتداء بهديهم و اما النعيم في العُبُّى من جميع ما اعد الله فيها للمطبيعين فهو اثار تلك ولو ازمهما وعوارضها ففي الحديث ما معناه لم يحضرني ان الصادق صلوات الله عليه سمع رجلاً يقول من الشيعة اللهم ادخلنی الجنة فقال عليه السلام انت في الجنة ولكن سلوا الله لا يخرجكم منها ان الجنة هي ولا ينتها و انا قلنا ان المطلوب هو العمل الصالح الصحيح المقبول نظراً الى الصحيح من الاقوال في ان الاعمال هل تُجسّم و هي الثواب والعقاب كما قال تعالى ان الذين يأكلون اموال اليتامي ظلماً ائمباً يأكلون في بطونهم ناراً و سيصلون سعيراً و قال تعالى و ما تجزون الا ما كنتم تعملون ام هي غيرها وقد جعل الله لكل عمل اجرأً معيناً اذا كلن يوم القيمة و كشف عن الخلق الغطاء عرفوا موافقة كل جزء لعمله الموجب له على كمال العدل المستقيم ام الاعمال صور الثواب والعقاب و معنى هذا ان كل شيء فله مادة منها يخلق ولهم صورة عليها يخلق و لهم ايجاد فيه يخلق و لهم حياة لها يخلق فلا بد من هذه العلل الاربع لا يكون بدونها فالاولى العلة المادية وهي امر الله سبحانه و نهيه و ذلك مادة الثواب و العقاب كما تقوله انت ان الوجود الذي هو خير كلّه هو مادة المؤمن و الكافر فهو مع الطاعة مؤمن و ايمان و مع المعصية كافر و كفر والثانية العلة الصورية وهي فعل المكلف لانه اذ وافق الامر والنهي كان ايماناً و طاعة

و كان مقبولاً فيخلق الله منها بالعلة الثالثة التي هي العلة الإيجادية التي فيها يخلق كما قيل كما اشار اليه سبحانه حين عاتب الكفار من النصارى حيث لم يفهموا ما راد الله منهم بالقيام به وقالوا نحن لم نفهم ذلك لأن قلوبنا انت خلقها مطبوعاً عليها فرد سبحانه عليهم وقال لم اخلقها كذلك الا باعمالهم و انكارهم ولو اطاعوا ولم ينكروا لفتحت عليهم باب الفهم والتوفيق فقال تعالى وقالوا قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بکفرهم فخلقهم كما قبلوا ولم يقبلوا الا الكفر والانكار فخلق في العلة الفاعلية للرابعة التي هي العلة الغائية وهي التي كلخلق ميسرون لها إذ كل ميسر لمن خلق له وكل عامل بعمله والأخير عندي هو الصحيح وهو ان عمل العبد صورة ثوابه وعقابه فإذا عمل الطاعة فالمراد انه قد عمل بما امر الله به فكان عمله صورة ثوابه وامر الله الذي امثل به من حيث هو ممثل به مادة ثوابه و الغائية روح ثوابه و الفاعلية مؤثرة تكونه و كونه و محدثهما و اذا عمل المعصية فالمراد قد عمل بخلاف ما امر الله به فكان عمله صورة عقابه و مخالفة امر الله يعني امر الله المخالف بفتح اللام مادة عقابه و مخالفة الغائية اي الغاية المخالفة بفتح اللام روح عقابه و جريان الفاعلية في دوران مقتضي عمله عليها على خلاف التوالي محدث تكوينه و قابله و مؤثرهما و كذلك امثال النهي في الطاعة و مخالفته في المعصية فكان على ما قررنا ان المطلوب هو هدفهم و سبيلهم الى الله عرف من عرف و من انكر فاما اليقين .

قال عليه السلام :

و يُحشر في زمر تكم و يُكُر في رجعتكم و يُمْلِك في دُولتكم
و يُشَرِّف في عافيتكم «عاقِبَتِكُمْ خَل» و يمكن في أيامكم
وتقر عينه غداً برؤيتكم .

قال الشارح المجلسي «ره» و يكرر اى يرجع في رجعتمكم اى جعلني من الخلص حتى ارجع معهم و يملك في دولتكم اى صبرني ملكاً لاعلام كلمة الله فان كل واحد من الخلص في الرجعة يصير ملكاً من الملوك كما كان في زمان رسول الله صلى الله عليه واله و أمير المؤمنين صلوات الله عليه و يشرف في عاقبتكم بالقاف و الفاء اى جعلني شريفاً معظماً في عقبة امركم وهي الدولة او في زمان سلامتكم من الاعداد انتهى .

اعلم ان الحشر عند اهل البيت عليهم السلام حشران الحشر الاصغر وهو عند قيام القائم عليه السلام في السنة التي يخرج فيها يكون الحشر في اول شهر رجب و هو قول على عليه السلام كما تقدم قال عجب واى عجب بين جميدي و رجب فسئل عن ذلك العجب فقال عليه السلام و مالى لا عجب من اموات يضربون هام الاحياء و قد تقدم في ذكر الرجعة ذكر ذلك ويكون ايضاً عند رجعتم عليهم السلام و هو قوله تعالى و يوم نحشر من كل امة فوجاً متن يكذب بآياتنا فهم يوزعون فانه قال من كل امة و آية الحشر الاكبر وحشر ناهم فلم تغادر منهم احداً و كذلك قوله تعالى و اقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعداً عليه حقاً ولكن اكثر الناس لا يعلمون ليبيّن لهم الذي يختلفون فيه . و هو القائم عليه السلام الذي هم فيه مختلفون منهم من قال مات و منهم من قال لم يوجد و منهم من قال هو عيسى بن مرريم و منهم من قال هو المهدي العباسى من بنى العباس وهو الان في الاصلاب قال تعالى ليبيّن لهم انه من صلب الحسن العسكري عليهما السلام و انه الان موجود حتى ان يخرج و يملأها قسطاً و عدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً و ليعلم الذين كفروا بنص القرآن و الروايات الصحيحة انهم كانوا كاذبين و الدليل على ان المراد بهذا الحشر حشر الرجعة قوله تعالى و اقسموا بالله

جهد إيمانهم لأنهم من المسلمين ولو كان المراد بهم الكفار ما اقسموا بالله
جهد إيمانهم كما قال عليه السلام وهو القيمة الصغرى .

والثاني الحشر الأكبر وهو القيمة الكبرى ويحشر كل ذي روح من الأنس
والملائكة والجن والشياطين وجميع الحيوانات البرية والبحرية والهوائية
والنارية ويحشر فيها كل من له شيء أو عليه شيء أو منه شيء أو فيه شيء من
النباتات والمعادن والجمادات وما ينبعها وما بين ما ذكر من البرازخ وأهلها
و ماله شيء كارضٍ مظلومةٍ عزقٌ ظالمٌ بكسر العين و سكون الراء مثلًا
والذى عليه كالعكس والذى منه كالأسباب الوضعية المخالف تأثيرها لمراد
الله تعالى والذى فيه كالازمة والأمكنة تحشر لتشهد للعاملين فيها أو عليهم
فافهم هذه الجملة فأن تحتها كنزًا من علوم الغيب اشار اليها سبحانه بقوله
و مامن دابةٍ في الأرض ولا طائرٍ يطير بجناحيه إلا أمم امثالكم ما فرطنا في
الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون . و بقوله تعالى إنكم و ما تعبدون
من دون الله حصب جهنم . وقد عبدوا من دون الله جميع المعادن والنباتات
والحجارة والعناصر والنجوم والحيوانات وغيرها و في بشاره المصطفى
باستناده إلى أبي هريرة قال كنت أنا و أبوذر و بلال نسير ذات يوم مع على
بن أبي طالب عليه السلام فنظر على إلى البطيخ فحمل درهماً فدفعه إلى بلال
فقال أتني بهذا الدرهم من هذا البطيخ فأخذ على «ع» بطيخة قطعها فإذا
هي مُرّة فقال يا بلال أبعد هذا البطيخ عنّي و أقيل على حتى أحذثك بحديث
حدّثني به رسول الله صلى الله عليه وآله ويدُه على منكبي أن الله تبارك وتعالى
طرح حبّي على الحجر و المدر و البحار و الجبال و الشجر فما اجاب إلى
حبّي عَذْبَ و مالم يُحِبَ إلى حبّي خَبْثَ و مرمّ و انى لاظن هذا البطيخ مما لم
يُحِبَ إلى حبّي و في الاختصاص باستناده إلى قبر مولى امير المؤمنين عليه

السلام قال كنت عند امير المؤمنين عليه السلام اذ دخل رجُل فقال يا امير المؤمنين انا اشتهر بطيخاً فامرني امير المؤمنين صلوات الله عليه بشراء البيطيخ فوجئت بدرهم فجاؤنا بثلاث بطيخاتٍ فقطعت واحدة فادا هي مُرّة قلت مُرّة يا امير المؤمنين فقال ارم به من النار الى النار قال وقطعث الثاني اذا هو حامض قلت حامض يا امير المؤمنين فقال ارم به من النار الى النار قال وقطعث الثالث اذا هو مُدوّد فقالت مدوّدة قال ارم به من النار الى النار قال ثم ذهبت بدرهم اخر فجاؤنا بثلاث بطيخاتٍ فوثبت على قدمي وقلت اعفني يا امير المؤمنين عن قطعه كأنه تأثر بقطعه فقال له امير المؤمنين اجلس يا قبر فانها مأمورة فجلست فقطعت اذا هو «هي خل» حلوة فقلت حلوة يا امير المؤمنين «ع» فقال كُلْ واطعمتنا فاكثُ ضلعاً واطعمته ضلعاً واطعمت الجليس ضلعاً فالتفت الى امير المؤمنين صلوات الله عليه فقال يا قبر ان الله تبارك وتعالى عرض ولا يتنا على اهل السمواتِ و اهل الارض من الجن و الانس و الشمر وغير ذلك فما قبل منه ولا يتنا طاب و ظَهَرَ و عَذْبَ و مالم يقبل منه خبث و رَدَى وَنَنَ هـ . و روى عنه «ع» مامعناه انه سئل قد نجد في بعض الرطب مثل الرماد قال عليه السلام ان الله وَكَلَ بها ملكاً اذا تركت الذكر ذلك اليوم ضربها بمنقاره فتفسدهـ . و امثال ذلك كثير ولا دلالة لمن يعقل اصرح من قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده و لكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليماً غفوراً ومن انكر مثل هذا او اوله على المجازات والكنيات و انكر معناه الحقيقي فهو متن قدر عظمة الله على قدر عقله ، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيراً ولو قال لا اعلم لكان اسلم له .

فاما فهمت ان الحشر حشر ان كل حشر منها امرّة و ملكه راجع الى محمد و اهل بيته الطاهرين صلى الله عليه و عليهم اجمعين و ذلك لأن الله سبحانه و

خلقهم و خلق لهم كُلّ شيءٍ و كُلّ شيءٍ فجميع ماله و عليه لا يكون الا في الدنيا و الآخرة والرجعة و هي أيامهم و زمان ملكهم الذي اعطاهم مالكهم فهم ملوك الدنيا و هم ملوك الرجعة و هم ملوك الآخرة و هذا ظاهر المؤمن العارف بحقهم الزائر لهم يسئل الله أن يحشره في زمرة تهم اي في جماعتهم و ظاهر الكلام ان الحشر المطلوب هو الحشر الاكبر لأن عطف عليه حكم الرجعة فقال ويذكر في رجعتكم فيكون سأل الاجتماع معهم في الرجعة و في القيمة و يحتمل أن يراد بالحشر المسئول هو الاول بان يعيش في ذلك الوقت و يذكر معهم اي يصير معهم و هو بعيد الا ان يراد بقوله و يذكر بيان و تفسير ليحشر او يذكر معهم اي يرجع معهم بعد الموت ويكون يحشر معناه يبعث و يجمع عليهم او يرید بالحشر ما هو اعم فيدخل الحشران لأنهم يومان لسلطنتهم وتنصب على ملايئته الفقرات التي قبله والتي بعده و انما سأله الحشر معهم الذي هو مشفوع بالكرة او مفسر بها على تقدير ارادته بالخصوص و كذا في العموم لأن حصول هذا الحشر الاول مستلزم لحصول محضر الایمان و هو الایمان الكامل بالفعل او القوة القريبة لأن من لم يحضر الایمان لم يحشر في الحشر الاول و اناته الخبر بخروج القائم عليه السلام حتى يفرح في قبره و يستبشر الا انه لا يخرج الا ان يكون له قصاص او عليه قصاص فان هؤلاء يحشرون حتى يقتضي للمقتول من القاتل و يعيش المقتول بعد اخذ القصاص من قاتله ثلاثين شهراً ثم يموتون في ليلة واحدة لأنهم لا حبيرة لهم و انما بقى لهم من عمر الدنيا ثلاثين شهراً قطعها القاتل و بقى لهم مما كتب في اللوح المحفوظ من ارزاقهم رزق ثلاثين شهراً فيبعثوا ليستوفوا قصاصهم ويعيشوا كمال عمرهم المكتوب لهم وينالوا نصيبهم من الكتاب من الرزق لأنهم ما محضوا الایمان محضاً واما من محض

الإيمان محضًا فلقلبه المستنير و نفسه الصافية مُدَدًا و أجالًا و غایيات لا تسعها الدنيا و لا تسع مقتضياتها فانه مثلاً يعزم على طاعات و اخلاصات و مراتب من التسليم و الاخلاص و التوكل و التفويف كل زمان الدنيا لا يقوم بها في حقه و تلك النيات و الارادات اعطتها الله سبحانه عبده بحقيقة ما هو اهلها و لكن الدنيا في حقه لا تفني بها لعدم تأهلها في الدنيا لها بدون متم و في الرجعة يحصل المتم فيتم المقتضى بما كتب لهم في اللوح الحفيظ فيرجعون مع المتفضلين بتميم ما نقص عليهم و هم ائمتهم صلى الله عليهم فيعيشوا بالضعف من اعمارهم في الدنيا او باضعاف مضاعفة وكذلك من محض الكفر محضًا على العكس من محض الإيمان محضًا وقد يعرف في الدنيا من محض الإيمان محضًا كما رواه في مختصر بصائر سعد بن عبد الله الأشعري للحسن بن سليمان الحلبي «ره» بسنده إلى جابر بن يزيد الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال سأله عن قول الله عزوجل و لئن قتلت في سبيل الله أو مت فقال يا جابر اتدري ما سبيل الله قلت لا والله إلا إذا سمعت منك فقال القتل في سبيل على عليه السلام و ذريته فمن قتل في ولايته قُتل في سبيل الله وليس من أحدٍ يؤمن بهذه الآية إلا وله قتلة و ميته انه من قُتل فينشر حتى يموت ومن يموت ينشر حتى يُقتل .

اقول ظاهر هذا الحديث أن محض الإيمان هو معرفة الإمام عليه السلام بالرواية و ظاهر الآية الشريفة ذلك مع بعض الاعمال الصالحة وهي قوله تعالى فمن يعمل من الصالحات و هو مؤمن فلا كفراً لسعيه و انا له كاتبون فأن المراد به من محض الإيمان محضًا بدليل قوله وحرام على قرية اهل كتابها انهم لا يرجعون يعني ان من اهل كتابه في الدنيا بالعذاب لا يرجع في رجعتهم عليهم السلام و حكم هذه الآية مرتبط بالتي قبلها فدل مفهومها ان من لم يهلك

بالعذاب يرجع وقد ثبت انه لا يرجع الا من محض الایمان محضاً ومن محض الكفر محضاً و ائمما المفهوم على ما حضر الكفر لأنّ ما حضر الایمان لا يهلك بالعذاب في الدنيا ليعتبر المفهوم في حكم الرّاجع منه و ائمما دلّ في الكفر على ما حضر الایمان لأنّ الرجوع في الفريقين شرطه ان يكون ما حضرهما فهما متساويان في الرجوع لتساويهما في شرطه و هذه المعرفة النورانية التي هي دليل ما حضر الایمان لا تحصر في مدلول آية و لئن قُيلتم في سبيل الله الآية . بل ضابطها ما في رواية داود بن كثير الرّقّي على ما رواه الطوسي «ره» بسانده اليه قال قلت لابي عبد الله عليه السلام انتم الصلوة في كتاب الله عزوجل وانتم الزكوة وانتم الحجّ فقال يا داود نحن الصلوة في كتاب الله عزوجل ونحن الزكوة ونحن الصيام ونحن الحج ونحن الشهر الحرام ونحن البلد الحرام ونحن كعبة الله ونحن قبلة الله ونحن وجه الله قال الله تعالى فايّنا تولّوا فثم وجه الله ونحن الآيات ونحن البيّنات وعدونا في كتاب الله عزوجل الفحشاء والمنكر والبغى والخمر والميسير والانصاف والازلام والاصنام والاوّان والجحود والطاغوت والمعيبة والدم ولحم الخنزير يا داود ان الله خلقنا فاكرم خلقنا وفضّلنا وجعلنا أمناءه وحفظته وحزّانه على ما في السموات وما في الارض وجعل لنا اصداداً واعداء فسّمانا في كتابه وكتني عن اسمائنا باحسن الاسماء واحبّها اليه تكنيه عن العدو وسمى اصدادنا واعدائنا في كتابه وكتني عن اسمائهم وضرب لهم الأمثال في كتابه في ابغض الاسماء اليه و الى عباده المتّقين هـ . قوله عليه السلام تكنيه عن العدو لأنّ اعداءهم دائمًا يتبعون القرءان والاحاديث فايّما آية وجدوا فيها دلالة على اسمائهم عليهم السلام بمدح او امرين باتباعهم حذفوها وغيرة و كذلك الخبر فكتني عن اسمائهم ثلاثة

يحدِّفواها مثلاً و يوم يغضّ الظالم على يديه لو قال بعض أبو فلان يقول يا يتنى اتَّخذتُ مع الرسول سبيلاً و قال مع الرسول علِيًّا اماماً دالاً على الله تعالى و على ما تحب يا يتنى لم اتَّخذ فلاناً خليلاً و قال لم اتَّخذ الثاني خليلاً و صاحِباً وبطانةً من دون مَنْ امر الله بالكون معه لقد اضْلَنِي عن الذكر بعد اذْجاءِنِي و قال لقد اضْلَنِي عن على او عن ولايته او عن هما معاً و كان الشيطان للانسان خذولاً و قال و كان الثاني لعلَّي خذولاً و صادَّاً عنه و عن ولايته لحدفوا ذلك و غيره فلما كتَّى بذلك فهموا التكنيَّة و قالوا هذه الآيات ما نفتش عنها لأن الناس ما يفهمون ذلك وهو شيء القاء الله سبحانه في قلوبهم من قوله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون لتبقى تذكرةً للمؤمنين و القى في قلوبهم آنَا لوعيَّنا ما اشار اليه و كَتَّى عنه لزم تغيير أكثر كتابه او كله وهو اشدّ فضيحة فالاولى الاقتصار في التغيير على ما تفهمه العوام على أنَّ العوَّام اذا مالوا علينا مابالى بالخواص لقتلهم والحاصِل هذا الحديث و مثله ميزان لمحض الإيمان و لمحض الكفر فمن سمعه و عرفه و قيلَه عن معرفة فهو ماحض للإيمان و من سمعه و عرفه و انكره عن معرفة فهو ما حض الكفر ورتبة الخواص من الشيعة لا تقتصر عن ادراك هذه المعرفة بل اكثراهم يعرف ما اشرنا اليه من الحديث و اعلم ان شرحنا مشتمل على مراتب من معرفتهم لا تتحملها الخواص بل تکفر بها و انما يعرفها الخصيصون من الشيعة وفي هذا المعنى قال عليه السلام لو يعلم ابوذر ما في قلب سلمان لکفَرَه او لقتله . فالداعي السائل بان الله سبحانه يحشره في زمرة قد يكون يقصد انه يبلغه ذلك بحصول شرطه من التوفيق لمعرفتهم بالنورانية وقد لا يفهم ذلك فيكون دعاء بما لا يفهم في الحقيقة وقد يستجاب فيوقق للمعرفة وقد لا يستجاب لجهله بما يسئلته و انما اشرنا الى بيان شرط الرجوع معهم في رجعتهم لثلا

و يكُرّ في رجعتكم و يمْلِك في دولتكم

يجهل الداعي شرطَ مطلوبِه هذا اذا أُريد بالحشر المطلوب الأول او هو مع الثاني على جهة الملاحظة لهما معاً حال الدعاء واما اذا أُريد به الحشر الاكبر فلا يستلزم ذلك لعدم اعتباره فيه .

و قوله عليه السلام : و يكُرّ في رجعتكم

يقال كرّ عليه كرّا و كرورا و تكرارا عطف عليه و كرّ عنه رجع و المعنى انى ارجع اي اعطف عليكم كأنه في حال البرزخ مستدير الدنيا مستقبل الآخرة فلما جاء وقتهم استقبل الدنيا راجعاً عاطفاً عليهم وقد يراد منه ما يرد من الحشر كما قال تعالى وحشرنا عليهم اي جمعنا عليهم و عطفنا كأن المحشور سالك غير جهة المحشور عليه فعطف و المعنى واضح لأن المراد منه العود الى الدنيا و يكُرّ بضم الكاف كيْمَدُ و قد تقدم بيان المراد من الرجمة فراجعه .

و قوله عليه السلام : و يمْلِك في دولتكم

اي اسأل الله سبحانه ان يجعلني في زمان دولتكم و تمكينكم من الارض ممْلَكَا اي مالكا لامور رعيته من قبلكم او ملكا حاكما من جهتكم ليجعلني من الذين ينتصر به لدينه من اتباعكم الصادرين عن امركم وهذا لا يكون الا من قد كمل ايمانه و بلغت معرفته و لطف حسه و زكا عمله و خلصت نيته والا لم يجعلوه واليا على اصلاح جهال شيعتهم فحقيقة المطلوب هذه الصفات الموجبة للتمليك عندكم لامجرد الجاه و العزة لأن ذلك محروم في رجعتهم بمعنى انه لا يكون لا بمعنى انه من نوع منه شرعاً فان هذا لا يختص بذلك الوقت بل في هذا الوقت ايضاً هو محروم واتما المطلوب رفع الدرجة عند الله والقرب منه بالتوقيق لكمال الایمان بانخلاص الية وتزكية العمل المقبول عند الله و عندهم و بلوغ المعرفة لله ولهم و قوة الفهم فيما يحب الله فان من كان كذلك جعله ممن ينتصر به لدينه و يظهر به الحق و يزهق به الباطل

وفي الدّعاء واجعلنى ممّن تنتصر به لدينك و لا تستبدل بي غيري هـ . وروى الشيخ ياسين بن صلاح الدين البحرياني في كشكوله انه كتب رجل الى ابي عبد الله عليه السلام يسأله ان يدعوه له ان يجعله ممّن ينتصر به لدينه فاجاب رحمك الله انما ينتصر الله لدينه بشر خلقه هـ . وجه الجمـع ان السـائل طلب اعلى المراتب لهذه النـصرة بـان لا يكون في نـصرـته لـدينـ الله تـابـعاً لـغيرـه وـذلك مقام الـاـمام عـلـيـه السـلام وـمقـام النـبـي صـلـى اللهـ عـلـيـه وـالـه وـمقـام خـلـفـائـه وـمقـام الـاـنبـيـاء وـاوـصـيـائـهم عـلـيـهـم السـلام اذا لمـيـكـن ثـمـ اـشـرـفـ منهـ يـأـخـذـ عنـ اللهـ عـالـىـ بـغـيرـ وـاسـطـته وـعلمـ عـلـيـهـ السـلام منـ نـيـتـهـ ذـلـكـ فـكـرـهـ ذـلـكـ اليـهـ بـانـ النـصـرـةـ تكونـ منـ شـرـ خـلـقـ اللهـ كـمـ قالـ تـعـالـىـ فـي شـأـنـ بـخـتـ نـصـرـ وـذـلـكـ فـي قـوـلـهـ تـعـالـىـ وـكـمـ قـصـمـنـاـ مـنـ قـرـيـةـ كـانـتـ ظـالـمـةـ وـاـنـشـأـنـاـ بـعـدـهـاـ قـوـمـاـ اـخـرـينـ فـلـمـاـ اـحـسـوـاـ بـأـسـنـاـ اـذـاـ هـمـ مـنـهـاـ يـرـ كـضـونـ .ـ قـيـلـ الفـرـيـةـ حـضـورـ قـرـيـةـ بـالـحـجـازـ مـمـاـيـلـيـ الشـامـ اـرـسـلـ اليـهـ نـبـيـ شـعـيبـ بـنـ ذـيـ مـهـدـمـ وـقـتـلوـهـ وـقـبـرـهـ بـالـيمـنـ بـجـبـلـ يـقـالـ لـهـ مـتـيـنـ كـثـيرـ الثـلـجـ وـهـوـ غـيرـ شـعـيبـ صـاحـبـ مـدـيـنـ وـفـيـ ذـلـكـ الـوقـتـ اـصـحـابـ الرـسـيـنـ الـيـمـنـيـ وـهـوـ غـيرـ اـصـحـابـ الـظـلـلـ اـصـحـابـ الرـسـيـنـ قـوـمـ شـعـيبـ صـاحـبـ مـدـيـنـ وـغـيرـ الرـسـيـنـ العـجـمـيـ اـصـحـابـ اـسـعـيـلـ بـنـ حـزـقـيلـ وـاـصـحـابـ الرـسـيـنـ الـيـمـنـيـ فـيـ وـقـتـ قـصـةـ حـضـورـ قـتـلـوـاـ نـبـيـهـمـ وـاـسـمـهـ حـنـظـلـةـ بـنـ صـفـوانـ وـطـبـخـوـهـ وـاـكـلـوـهـ فـاـوـحـيـ اللهـ الـىـ اـرـمـيـاـ اـنـ اـئـتـ بـخـتـ نـصـرـ وـاعـلـمـهـ اـنـيـ قـدـ سـلـطـتـهـ عـلـىـ اـرـضـ الـعـربـ وـاـنـيـ مـنـتـقـمـ بـكـ مـنـهـمـ وـاـوـحـيـ الـىـ اـرـمـيـاـ اـنـ اـحـمـلـ مـعـدـبـنـ عـدـنـانـ عـلـىـ الـبـرـاقـ الـىـ اـرـضـ الـعـرـاقـ كـيـلاـ تـصـبـيـهـ النـقـمةـ فـانـيـ مـسـتـخـرـجـ مـنـ صـلـبـهـ نـبـيـاـ فـيـ اـخـرـ الزـمـانـ اـسـمـهـ مـحـمـدـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـالـهـ فـحـمـلـ مـعـدـ وـهـوـ اـبـنـ اـشـتـىـ فـيـ اـخـرـ الزـمـانـ اـسـمـهـ مـحـمـدـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـالـهـ فـحـمـلـ مـعـدـ وـهـوـ اـبـنـ اـشـتـىـ عـشـرـةـ سـنـةـ وـكـانـ مـعـ بـنـيـ اـسـرـائـيلـ الـىـ اـنـ كـبـرـ وـتـزـوـجـ اـمـرـأـ اـسـمـهـاـ مـعـانـةـ ثـمـ اـنـ بـخـتـ نـصـرـ نـهـزـ بـالـجـيـوشـ وـكـمـنـ للـعـربـ فـيـ مـكـانـ وـهـوـ اوـلـ مـنـ اـتـخـذـ

المكائن في الحروب فيما زعموا ثم شنَّ الغارات على حضور قتَّلَ و سبا و خرب العامر و لم يترك لحضور اثراً قال الله تعالى فما زالت تلك دعويمهم حتى جعلناهم حصيداً خامدين ثم وطئ أرض العرب يمنها و حجازها و أكثر القتل و السبي و خرب و حرق ثم كرّ راجعاً إلى السواد و الحاصل انه سبحانه انتصر لدينه بیختنصر شر خلقه و سمي قوة بختنصر و تسلطه عليهم بأساً له فقال تعالى فلما احسوا بأحسنا اذا هم منها يركضون . و كما ينتصر لدينه بشر خلقه كذلك ينتصر لدينه بخير خلقه و آتاماً نهى عليه السلام السائل عن دعوى ذلك و لو قصد بان يكون تحت لواء امام معصوم عليه السلام لما نهاه لأن هذا المقام العالى اذا لم يكن في الانتصار تابعاً لغيره لا يقوم فيه الا نبى او وصي نبى او شفيع فالمؤمن الزائر يريده بسؤاله من الله تعالى ان يكون مملكاً في دولتهم عليهم السلام اي بامرهم ومنصوباً من قبلهم لأن من وفق لذلك فقد كمل له خير الدنيا والآخرة .

قوله عليه السلام : و يشرف في عاقبتكم

الشرف العلوّ والمكان المرتفع والمال و المجد و المجد قد لا يستعمل الا بالأباء والعاقبة الولد و آخر كل شيء و في نسخ كثيرة في عاقبتكم بالفاء وبعدها ياء مثنية من تحت السلام من البلايا والمحن ومن الامراض والألام فالمؤمن الزائر سئل الله ان يرفع درجته فيما يمكن له او يجعل مكانه او مكانه عالية بستين من فاضل خيرهم عليهم السلام لما يمكن له في عاقبتهم اي في وقت اخر أمرهم و هو ملك الأرض كلها مشرقها و مغاربها من قوله تعالى و العاقبة للمتقين و المتقون هم الصالحون في قوله تعالى و لقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الأرض يرثها عباد الصالحون اي يملكها ويملك امرها و امر من عليها و ذلك عاقبتهم و علو المكان و الدرجة والمكانة رفع

شأنه بتقريبه عندهم و المال فأنه شرف رفعة في اعين الخلق و في الحديث عن الصادق عليه السلام اكرموا اهل الشرف و الشرف هو المال و المعنى أن الله سبحانه و وضع الاشياء في مواضعها فإذا اغنى شخصاً سوءاً كان لاستحقاق لأنه شاكر للنعمه او لاملاع و استدرج فان المال اذا انضم اليه الاهانة و الذلة لا يجد صاحبه فيه اثر النعمه و الفضل لأن المستحق اذا وجد معه العزة و التكريم شاهد التفضل عليه و شكر الله تعالى و المستدرج اذا وجد العزة معه والتكريم شاهد التفضل و كونه نعمة من الله فتقوم عليه الحجة بخلاف العكس بل ربما مع العكس يشاهد التغتصب والكدر فلا يرى اهانعمة فقال عليه السلام اكرموا اهل الشرف والشرف المال والمراد باكرامهم و تعظيمهم انزل لهم المنزلة التي وضعهم الله فيها من لوازم المال لا للاحتيال في تحصيل شيء من مالهم فان ذلك ممنوع منه وفي الحديث من تواضع لغتي لأجل غناه ذهب ثلثا دينه او كما قال لأنى نقلته بالمعنى الذي حضرني حال الكتابة .

وعلى نسخة عافيتك بالفاء و المثناء بعدها من تحت المراد انهم جرى عليهم في منح التكليف لهم و لشيعتهم في هذه الدنيا كل بلاء من الغصب و الضرب و القتل و السبي و السب و الغيبة في اعراضهم و القدف و غير ذلك من اعدائهم مالا يجري على احد ممن مضى من الامم و ممتن يأتي و ما لحقهم منهم من التكذيب و الرد عليهم و تغيير احكام الله خلافاً لهم و ما اشبه ذلك و ما ابتلوا به من الفقر و الهم و الغم و الجوع و ضيق المعيشة و غير ذلك من بلابيا الدنيا ممالم يبتل به خلق حتى فسروا قوله تعالى و اما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين انه قال تعالى لنبيه صلى الله عليه و آله وسلم لك يا محمد من اصحاب اليمين واليمين على بن ابي طالب عليه السلام يعني ما سلمت من احد من الخلق الا من شيعة على

و اصحابه بمعنى ان كل شئ من الخلق من حيوان و نبات و جماد اخلص اليك بالاذية فيك و في اهل بيتك و في شيعتهم لاجلهم حتى الجمادات كالارض السبخة والحديد وما شبه ذلك من الجمادات والنباتات والحيوانات اذوكم من اول التكليف الى ان يقوم قائمكم عجل الله فرجهم و فرجه و فرجنا بهم فتكتشف عنكم البلايا من جميع ماتكرهون و ذلك زمان عافيتكم و سلامتكم انتم و شيعتكم من المكاره كلها فسأل ان يشرف في زمان عافيتكم من المكاره كلها او يشرف برقة عاقبتكم او عافيتكم فهى بمعنى الباء للمصاحبة او السبيبة او هي للظرفية على المعنى الاولى قوله اولاً سأله ان يرفع درجته فيما يمكن له يعني بالفعل او بالقوّة و هو ما يحصل له بحبهم و التسليم لهم و اتباعهم في اقوالهم و افعالهم فانه ليس حاصلاً له بالفعل اي بدون العمل بل الاعمال القلبية و اللسانية و الاركانية فانها متممّات لقابلية لما فضل من افضاليتهم فعن الباقي عليه السلام مامن عبد حبنا و زاد في حبنا و اخلاص في معرفتنا و سُئلَ مسْأَلَة إِلَّا و نفثنا في روعه جواباً لتلك المسْأَلَة هـ . وذلك لأنّه اذا حبّهم اي بقلبه ولسانه و زاد في حبّهم بالعمل بستّهم و الاقداء بافعالهم و الاخذ بآثارهم و اخلاص في معرفتهم بنحو ما كتبنا لك في هذا الشرح مما لم يكتب في كتاب ولم يجر في خطاب ولم يسمع به جواب فقد تم له ما يمكن له بمتّمات قابلية و امكان ما بقوّته و ح يكون قلبه مفتاحاً لخزانة علومهم و لساناً لارادتهم و هو معنى قوله فيما يمكن له و انتما قلنا هذا بياناً لغاية ترقية و احترازاً عن توهم وصوله الى رتبة العصمة بتقريرهم له فاته بذلك لا يكون معصوماً ابداً مادام هو اياته لأنّ النور من حيث هو نور لا يكون منيراً ابداً نعم لو شاء الله او شاؤا من الله كان و لو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الأرض يختلفون و هو سبحانه قادر على قلب حقيقة الى حقيقة أخرى

وقولهم بامتناع انقلاب الحقائق باطل الا ان يراد به خصوص امتناع انقلاب القديم حادثاً و الحادث قد ياماً و ظاهر كلام كثرين ان هذا ليس هو المراد بقولهم او يراد ان الشيء حال كونه هو ايّاه غيره في حال كونه ايّاه و هذا فرض جنون لا فرض عقلٍ واما غير هذين فانقلاب الحقائق بعضها الى بعض ممكن كاما كان وجودها عدمها بلا فرقٍ وعلى تفسير الشرف بالمال يكون المسئول اليسار من الطاعات و الحسنات بمعنى اسأل الله تعالى في زمن عاقبتكم المحمودة التي تجتمع فيها القلوب على ارادة الطاعات او في زمن عافيتك المسعدة التي تسلمون فيها انت و من تابعكم من جميع المحذورات ان يمكنني منكم طاعتك و نهاية خدمتك حتى اكون ذا يسار من الحسنات كما فسر به دعاء الوضوء في غسل اليدين اللهم اعطني كتابي بيمني و الخلد في الجنان بيساري على احد الوجهين بان يعطيك كتابي بيمني و برآءة الخلود في الجنان بسبب يساري من الحسنات ضد الاعسار فانه افضل كل يسار وفي عيون الاخبار عن الرضا عليه السلام ما معناه انه قال عليه السلام ان ام سليمان عليه السلام قالت لابنها يا بنى ايّاك و كثرة النوم بالليل فان كثرة النوم بالليل يدع الرجل فقيراً يوم القيمة هـ . يعني لقلة حسناته .

وقوله عليه السلام : و يمكن في أيامكم

التمكين يراد به ما تقدم في معنى المراد من يملك في دولكم ويشرف في عاقبتكم بان يجعله بما يوّقه له من طاعته و طاعة أوليائه و محبته لهم و القيام بواجب حقوقهم و مندوبيها و إلينا مملكاً مقدماً على اكثر ابناء صنفه بكمال ايمانه و اخلاص نيته متصرفاً في امورهم على ما حذر ثأتهم عليهم السلام له مما امر الله و هدى اليه و أيامهم يراد منها ما يراد من دولتهم و عاقبتهم و عافيتهم و هو زمان سلطنتهم و تمكينهم في الدنيا او يراد من أيامهم

أيام الله اي التي يظهر فيها دينه و يُعلّى كلمته بهم و هي الأئمه و نعمه او هي
 قهره و نعيمه وهي ما في الخصال عن متنى الحناط قال سمعت ابا جعفر عليه
 السلام يقول أيام الله يوم يقوم القائم عليه السلام و يوم الكرّة و يوم القيمة
 وفي تفسير على بن ابراهيم أيام الله ثلاثة يوم يقوم القائم و يوم الموت و يوم
 القيمة وفي تفسير العياشي عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله و ذكرهم
 باليوم قال الأئمه يعني نعمه فاذا فسرت بالألاء اريد منها انها زمان اتمام
 دينه و اكمال نعمته على عباده المؤمنين بما يفيض عليهم من بر كات السماء
 والارض وقد ذكر ابن طاووس «ره» في كتاب سعد السعدي اني وجدت في
 صحف ادريس النبي على محمد و اله و عليه السلام عند ذكر سؤال ابليس
 وجواب الله تعالى له قال يارب فانظرني الى يوم يبعثون قال لا ولكنك من
 المنظرين الى يوم الوقت المعلوم فاته يوم قضيت و حتمت ان اطهرا الارض
 ذلك اليوم من الكفر و الشرك و المعااصي و انتخب لذلك الوقت عبادا لى
 امتحنت قلوبهم للايمان و حشوتها بالورع و الاخلاص و اليقين و التقوى
 والخشوع والصدق والحلم والصبر والوقار والتقوى والزهد في الدنيا والرغبة
 فيما عندي و اجعلهم رعاة الشمس و القمر و استخلفهم في الارض وامكّن
 لهم دينهم الذي ارتضيته لهم ثم يعبدونني لا يشركون بي شيئاً يقيمون الصلوة
 لوقتها ويؤتون الزكوة لحينها ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر والتقوى
 في ذلك الزمان الامانة على الارض فلا يضر شئ شيئاً ولا يخاف شئ من شيء
 ثم يكون الهوام و المواشي بين الناس فلا يؤذى بعضهم بعضاً و انزع حمة كل
 ذي حمة من الهوام وغيرها و أذهب سم كل ما يلدغ و أنزل بر كات من السماء
 والارض وتزهـر الارض بحسن نباتها و تخرج كل ثمارها و انواع طيبتها والتقوى
 الرأفة و الرحمة بينهم فينساؤون و يقتسمون بالسوية فيستغنـى الفقير و لا يعلو

بعضهم بعضاً ويرحم الكبير الصغير ويوقر الصغير الكبير ويدينون بالحق وبه يعدلون ويحكمون أو لئك أولئك اختر لهم نبياً مصطفى وأميناً مرتضى فجعلته لهم نبياً ورسولاً لهم وجعلتهم له أولياء وانصاراً تلك امة اخترتها للنبي المصطفى وأميني المرتضى ذلك وقت حججته في علم غيبى ولا بد انه واقع أيدوك يومئذ وخيلك ورجلك وجنودك اجمعين فاذهب فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم . و اذا فسرت بالنقطة ظاهر لأنها الأيام التي ينتقم الله سبحانه فيها من اعدائهم واعدائهم اما في الآخرة او في الرجعة وكذلك اذا فسر الاول بقيام القائم عليه السلام واما اذا فسر بالدنيا كما في ظاهر التفسير قال في الآية في الكشاف اي اندرهم بو قائه التي وقعت على الامم قبلهم قوم نوح وعاد وثモد ومنه ايام العرب لحروبها وملاحمها الخ . واقول بل تجري الى قيام القائم عليه السلام فكذلك لأن الله تعالى ينتقم فيها منهم وان امهلهم حتى يستوفوا ما كتب لهم من الأجال والارزاق وحتى يبلغوا در كاتهم في هؤليهم في جهنم منها فان لكل درجات مما عملوا فهو في هذه الدنيا يهوى في جهنم باعماله واعتقاداته واقواله فهو يسير سيراً حيثاً هاوياً حتى يصل الى قعرها من رتبته فيما يموت فمنهم من يستدرجها بالنعم حتى يأخذها بغتة و منهم من يتليه بالمرشدین والادلة فيهلكهم على ايدي دعاته بما يستحقه من انواع الهلاك من الموت او القتل او الطاعون او المرض او الخسف او غير ذلك ولا يظلم ربكم احداً و منهم من يهلكه باقامة الحجة عليه حتى يحرق بها وفي كل ذلك يكون المؤمن مملكاً في أيامهم في كل شيء بحسبه فان من علمه حجتهم عليهم السلام حتى كسر بها حجّة عدوهم فقد ملكه معانى ما علمه وجعله واليأعلى كثير من اتباعه من الشيعة الأخذين منه وعلى كثير من الملائكة حتى سلطهم على ناصري عدوه من الشياطين فيهزونهم باذن الله تعالى ولقد كتبت قاعدة في الاحسأء

في دكّان عطارٍ فحضر معنا رجل من مشائخ الناصبة فسألني العطار وكان شيعيًّا بمحضره عن وجه النصب في قراءة فامسحوا برسكم وأرجلكم إلى الكعبين فتكلمت له و تعرضت للناسب بذكر بعض حججه ليدخل معنا في البحث فدخل فأخذت في ابطال مذهبهم في غسل الرجلين وكلما توانى عن الكلام أو غفل عن حجتهم ذكرته حتى انقطع ولم يقدر على رد جوابه أبداً واسود وجهه في مجلسه ذلك سواداً لا يخفى على الغبي فضلاً عن الذكي ثم قام ومضى بيته ولم يخرج عشر أيام إلا إلى قبره لا رحمة الله حين اخرجوه ووضعوه في حفرة النار وهذا من انتقام الله سبحانه في الدنيا لأوليائه عليهم السلام وانتصاره لدينه اجريه على يديه فضلاً منه وحده لاشريك له بل من ذلك ما اذا عرفت ان الوزغ عدو لهم فقتلته نصراً لهم فإنه يصدق عليك انك مُمكِّنٌ في ايامهم في الدنيا بقتل اعدائهم وانتقام وذلك حين كانوا وزغاً ولو كانوا بصورة الانسان لما تمكنت من ذلك فالدنيا يوم من ايامهم المخفية فهم متمنكون فيها وان لم يكن التمكן ظاهراً ولو لم تعرف هذا لم تقرب إلى الله بقتل حيوانٍ صغيرٍ لأنك لم تتمكن في ايامهم كلها وهذا منها وان كان خليأً روى أبو الفتح محمد بن علي بن عثمن الكراجكي «ره» في كتاب كنز الفرائد قال وروى أبو نصر^١ قال كنت عند الإمام الباقر محمد بن علي صلوات الله عليه ذات يوم وسام ابرص على حافظ ينت^ب فقال صلوات الله عليه هل فيكم أحد يدرى ما يقول هذا المسمى قلنا ما ندري فقال صلوات الله عليه و لكنى ادرى ما يقول يقول لأن شتمتم معاوية لاشتمنا علينا فقلنا يا ابن رسول الله لو امرت بقتله فقال صلوات الله عليه لغلام ياغلام اقتل هذا الوزغ فانه مسمى و هو عدو مولينا امير المؤمنين علي بن ابي طالب

١ - لعل ابو نصر هذا يوسف بن الحارث . منه اعلى الله مقامه

صلوات الله وسلامه عليه قلتُ جعلتُ فدالك يا ابن رسول الله «ص» و هذا الوزغ ممّن يبغض أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال يا ابا نصر تدرى ما كان هذا الوزغ قبل ان يمسخ في هذه الصورة قلتُ الله و رسوله و ابنُ رسوله اعلم قال صلوات الله عليه كان رجلاً من بنى امية و كان جباراً عصبياً ذا سلطانٍ شديدٍ و حشم و عبيد فمسخه الله عزوجل كما ترى ثم قال صلوات الله عليه ايما رجل قتل وزغاً وعاد مريضاً ومشى على اثر جنازة مؤمن في يوم واحدٍ او جب الله عزوجل له الجنة هـ . و الحاصل المراد من سؤال التمكين في ايامهم لاقامة دين الله و اعلاءً كلامه لالنيل حظوظ الدنيا فافهم .

و قوله عليه السلام : و تقرّ عينه غداً برأيكم

قررت العين كنایة عن الفرح والسرور وفي القاموس وعینه تقر بالفتح والكسر قرّة وتنضم وقروراً بردت وانقطع ماؤها اذا رأت ما كانت متشوقه اليه هـ . والمراد بالغدو يوم القيمة او يوم يقوم القائم عليه السلام او يوم الرجعة وهذه الاحتمالات مبنية على ما تقدم من قوله عليه السلام يحشر في زمرةكم ويكرّ في رجعتكم يعني انه اذا حصل الاجتماع وهذا في المعنى مرتب على ما قبله وهو قوله فثبتني الله ابداً ما حبّت على مواليكم ومحبتكم ودينكم ووقفني لطاعتكم ورزقني شفاعتكم وجعلني من خيار مواليكم التابعين لما دعوتكم اليه وجعلني ممّن يقتضي اثاركم ويسلك سبilkكم ويهتدى بهديكم و يحشر في زمرةكم ويكرّ في رجعتكم ويملك في دولتكم ويشترف في عاقبتكم و يمكن في ايامكم . و معنى ترتبي على هذه التي قبله في المعنى ان قرّة عينه على كمال ما ينبغي انما تحصل له اذا استجيب له دعاؤه في هذه كلّها فاذا استجيب له دعاؤه فيها على نحو ما شرنا اليه حصل له كمال السرور ونهاية الفرح الذي هو غاية قرّة العين لانه اذا بقى من طلباته شيء كان عند رؤيتهم مغسوماً لفوائت

حال يحبّون ان يكون عليها محبهم و يلقاهم بها فلذا قلنا انه مرتب على ما قبله و انما قلنا معنى لانه في الظاهر معطوف عليها فهو من جملتها .

قال عليه السلام : بابى انتم و امى و نفسى و اهلى و مالى قد تقدّم الكلام في معنى بابى انتم الخ . فان قلت هنا ذكر النفس وفيما سبق لم يذكر النفس فما الفائدة في ذلك قلت لـ الله لما ذكر سابقاً كثيراً مما هم اهله من صفاتهم و فداتهم عند ذكرها بما ذكر و كان قد ذكر بعد ذلك من صفاتهم ما ذكر و عظم الشأن في نفسه و كبر في قلبه ولم يبق عنده شيء اعزّ ولا احبّ من نفسه بل كل عزيزٍ و حبيبٍ فاما كان عزيزاً و حبيباً لا جلها فداتهم بها فان قلت لم يقتصر عليها وكيف ذكر من ذكر قبل ذلك معها مع ان ذكره اولاً كافٍ قلت لو اقتصر عليها ربما فهم من ذلك الاختصاص هنا بها و هناك بهم او على جهة البىلية و التخيير معنى انه انما يفديهم باحدهما فذكرهم معها ليدلّ على استحقاقهم لذلك كله و لما ذكرهم و ذكر نفسه دلّ على ان هذا غاية جهده و لو وجد غير ذلك لبذهله فان قلت لم قدم الا ب مع ان الأولى تقديم النفس لأن كل محبوبٍ فاما هو لاجلها قلت قد يقال انما اخر النفس لانه ذكر المذكورات على جهة الترقى من الضعف الى القوى و الترقى قد يكون في الاثبات من الضعف الى القوى و ان كان خلاف الغالب و الذى يظهر لى ان الجواب الحق ان الترقى جارٍ على حكم الاغلب و قد تقدم كثير من الجواب و انما الا ب بحكم القوى لتقديره على النفس و اصالته و كذا الام و لاحترامهما و لأن ذلك من المعروف المأمور بالاصحابة به و قوله سبقاً في هذا البحث بحيث يفني الحبيب والعزيز من كتاب الرعاية مرادى عند التفدى و معنى كتاب الرعاية والمحافظة الذى اشرتُ اليه في قوله عليه السلام بابى انتم و امى الخ السابق لاهذا اريد

به ان كل شيء تحبه او تكره او تحذر فهوفي كتاب عندك مسطور يسمونه اهل الظاهر و القشر بالخيال و اهل الشرع عليهم السلام يسمونه بالكتاب و قد اشرنا فيما تقدم الى ما يبيّن هذا فراجعه و انما يصح ان يقال له الخيال لأنّ لخيالك عيّنٌ يلاحظ بهما ما في كتابي الزمان و المكان من الأمثال القائمة المعلقة بالاعيان الخارجية تعلق الظل بالشخص فإذا ظهر لك المخاطب مثلاً بما استمال به كل قلبك من الصفة المستحسنة احببت دوامها عليك و لحظت احتمال تغيرها او تبدلها بما لم تستحسن او فسّاء الذي قامت به ملاحظة بلا شخصٍ لذلك المكرور الذي حذرته لاستغراق تعينك في تعينه لك و انما يرد المحذور على وهمك لا على جهة التعين و لذا اكثر الناس لا يتوجهونه فضلاً عن ان يجده أو يعرفه وهو ما ذكرت فلا تصح الى غير ما ذكرنا :

يا ابن الكرام الاندونو فتبصر ما قد حدثوك فما رأيكم من سمعا
 فإذا عرفت هذا فاعلم انّ الصفة التي ظهروا بها لمن عرفهم هي مجموع ما اشتملت عليه مشيئة الله من كلّ صفة مستحسنة في نفس الامرليس في الامكان مثلها او احسن منها وقد اشتملت هذه الزيارة المباركة على الاشارات الى كثير من ذلك وقد ضمّنا في هذا الشرح كثيراً من معانى قولهم اجعلوا لنا ربنا نَوْبَ اليه و قولوا فيما شئتم على آتى والله الحمد لم اقل فيهم ما شئت و انما قلت فيهم ما شاؤا لي أن أقول فيهم فقلت باذن الله و اذنهم مالو سمعه السميع لصمّ و البصير لعمى و هذا و امثاله من صفاتهم الحقيقة التي هي الاسماء الحسنى و الامثال العليا والنعم التي لا تمحصى هي تلك الصفة المقتضية لميل القلوب العارفة بهم الى حَدٍ يفني عنده الجنان و تدأب في القيام ب مدحه الاركان و ينطق في تيار لجته اللسان بكلّ لغة لها منه ترجمان

الى ان قال باى انت و امى و نفسي و اهلى و مالي ثم التفت القلب الى ان يُجْمِلها او اغلبها في بعض جوامع الكلم فعلم الامام عليه السلام فقال عليه السلام :

مَنْ ارَادَ اللَّهَ بِدَأْبِكُمْ وَمَنْ وَحَدَهُ قَبْلَ عَنْكُمْ وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُمْ
قال الشارح المجلسى رحمه الله من اراد الله بدأ بكم فانه لايمكن الوصول الى معارفه و مرضاته الا باتبعهم في العقد و العمل و من وحده قيل عنكم اي كل من يقول بتواجد الله يقبل عنكم فأن البرهان كما يدل على التوحيد يدل على وجوب نصب الخليفة المعصوم او لم يوحِدَ الله و لم يعبد حق عبادته من لم يقبل العلوم منكم او عرف التوحيد و غيره من المعارف من قولكم و ادلةكم او نهاية مراتب التوحيد لا يصل اليها الا بمتابعتكم او من لم يقبل منكم فهو من المشركين او من عرف الله حق معرفته فهو يقبل منكم كلما تقولونه آتىه .

اقول هذه الفقرات الثلاث من جوامع الكلم لأن كل واحد يراد منها كل معنى قوله «ع» مَنْ ارَادَ اللَّهَ بِدَأْ بِكُمْ يراد به من اراد ان يعرف الله قصدهم ليعرفوه معرفة الله وما يصح عليه ويكتنون لأنهم السنة اراد الله ولا يعرف مراد الله الا بتعلمه ولا يعلم احدا من خلقه الا بهم لأنهم محال مشيته و السنة ارادته وظاهره في خلقه ونوابه في عباده و ابوابه في بلاده و امثاله العليا في برية و قصدهم اي ليعرفهم فإذا عرفهم عرف الله بمعرفتهم لأنهم آيات معرفته فمن عرفهم فقد عرف الله لأن الشيء انما يعرف بصفته و هم صفتة و آثار صفتة فإذا عرفت الصفة عرفت الموصوف بتلك الصفة بعيتها كالطويل فأنك إذا عرفت الطول عرفت الطويل الموصوف بالطول بعيته الطول و كالقائم اذا عرفت القائم عرفت القائم الموصوف بالقيام بائره الذي هو القيام وذلك انه

سبحانه لما كان لا يعرف بالكتنه لأن الشيء لا يدرك إلا ما هو من جنسه و في رتبته وحـ يحيط به فإذا احاط به كان أعلى منه كما في رواية المفضل عن الباقر «ع» إلى أن قال في قوله تعالى الله نزل أحسن الحديث فاحسن الحديث حديثنا لا يتحمل أحد من الخلق امره بكماله حتى يحدده لأنّ من حد شيئاً فهو أكبر منه هـ . ولـتا أراد أن يُعرف تعرـف لعباده بصفة يعرفونه بها ولا تكون الآملوقة من جنسهم فـاول مانعرف تعرف لمحمد وآلـه الطاهرين الثلاثة عشر المعصوم صـلى الله عليه وآلـه بهم اي ظهر لهم يعني وصف نفسه وكـتهم ذلك الوصف و تعرف للأنبياء عليهم السلام بهم بمـحمد وآلـه صـلى الله عليه وآلـه و يعني ذلك ظاهر التـفهمـ انـ النورـ صـفةـ المـنـيـرـ فـيـعـرـفـ المـنـيـرـ بـماـ وـصـفـ بـهـ نـفـسـهـ وـهـ الـنـورـ لأنـ يـشـابـهـ ظـهـورـ المـنـيـرـ بـهـ كـالـشـمـسـ فـاـنـ نـورـهـ يـشـابـهـ ظـهـورـهـ بـهـ وـ نـورـ القـمـرـ كذلكـ وـلـاـ يـشـابـهـ نـورـ الشـمـسـ وـ نـورـ الشـمـسـ لـاـ يـشـابـهـ نـورـ القـمـرـ لأنـ كـلـ وـاحـدـ انـماـ ظـهـورـ بـنـورـهـ الـذـىـ هوـ صـفـةـ ظـهـورـهـ بـهـ وـ دـلـيلـهـ عـلـيـهـ بـنـورـ غـيرـهـ فـاـفـهـمـ فالـوـصـفـ الـأـوـلـ حـقـيقـةـ مـحـمـدـ وـآلـهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـ نـورـ هـذـاـ الـوـصـفـ الـذـىـ لـاـ يـوـجـدـ وـلـاـ يـظـهـرـ إـلـاـ بـهـ لـكـونـهـ صـفـتـهـ حـقـيقـةـ الـأـنـبـيـاءـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ وـ نـورـ تـلـكـ الـحـقـيقـةـ الـذـىـ لـاـ يـوـجـدـ وـلـاـ يـظـهـرـ إـلـاـ بـهـ لـكـونـهـ صـفـتـهـ حـقـيقـةـ الـمـؤـمـنـينـ وـ هـكـذاـ فـاـلـمـؤـمـنـونـ انـماـ يـعـرـفـونـ اللهـ بـهـيـةـ ظـهـورـهـ لـهـمـ بـالـأـنـبـيـاءـ الـذـينـ لـاـ يـعـرـفـونـ اللهـ إـلـاـ بـهـيـةـ ظـهـورـهـ لـهـمـ بـمـحـمـدـ وـآلـهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ كـمـاـ لـوـ قـاـبـلـتـ مـرـءـأـةـ فـاـنـ وـجـهـكـ يـنـطـبـعـ فـيـهاـ بـلـاـ وـاسـطـةـ فـاـذـاـ قـاـبـلـتـ مـرـءـأـةـ مـرـءـأـةـ اـخـرىـ كـانـ فـيـ الـمـرـءـأـةـ الثـانـيـةـ صـورـةـ مـرـءـأـةـ الـأـوـلـيـ فـيـهاـ صـورـةـ الـأـوـلـيـ وـجـهـكـ وـهـكـذاـ فـاـذـىـ يـقـابـلـ الـثـانـيـةـ انـماـ يـرـىـ صـورـةـ الـوـجـهـ الـمـنـطـبـعـةـ فـيـ صـورـةـ الـأـوـلـيـ فـلـمـ يـرـ إـلـاـ صـورـةـ الصـورـةـ وـالـظـاهـرـ بـهـاـ فـيـ الـثـانـيـةـ صـورـةـ الـمـرـءـأـةـ الـأـوـلـيـ لـاـ نـفـسـهـاـ وـالـصـورـةـ الـتـىـ فـيـ الـثـانـيـةـ مـرـكـبةـ مـنـ مـادـةـ وـصـورـةـ فـالـمـادـةـ ظـهـورـ الـأـوـلـيـ بـمـاـ فـيـهاـ مـنـ الصـورـةـ لـلـثـانـيـةـ وـالـصـورـةـ صـفـاءـ زـجاـجـةـ الـثـانـيـةـ

واستقامتها او اعوجاجها وبياضها او سوادها وكبرها او صغرها ولهذا يختلف صورة الاولى وما فيها من صورة الوجه باختلاف الثانية في الصفاء والكدرة والاستقامة والاعوجاج و البياض والسود و الكبر و الصغر و مادة الصورة التي في الاولى ظهر الظاهر لها بفعله ايها و صورتها هيئتها من صفاء و استقامة و بياض و كبير قوله تعالى سنريهم اياتنا في الأفق و في انفسهم حتى يتبيّن لهم انه الحق اذا اريد بالمعنيين محمد و آله صلى الله عليه و آله كان المراد بالأيات الكبرى و يصدق قول امير المؤمنين عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربّه حقيقة النفس وحقيقة المعرفة و ليس فوق هذه رتبة و اذا اريد بهم غيرهم عليهم السلام احتمل وجهان :

احدهما ان المراد بالنفس محمد و آله صلى الله عليه و آله كما قال تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم اي جاءكم رسول من آل محمد صلى الله عليه و آله لأنهم هم نفس الخلق و ذواتهم اي هم نفس النفوس وذوات الذوات و المعنى ان الخلق يعرفون الله بهم لأنهم الآيات الكبرى قال امير المؤمنين عليه السلام ليس لله آية اكبر مني ولا نبأ اعظم مني رواه في الكافي وفي قوله تعالى لقد رأى من ايات ربِّه الكبرى اذا جعل الكبرى منصوباً على انه مفعول رأى وهو افضل التفضيل اي رأى علياً عليه السلام الذي ليس لله آية اكبر منه ليلة المعراج لم يصل الى مكان الا ويراه امامه و خاطبه الله بلسانه هذا على معنى الآية و على معنى الحديث ان من عرفهم فقد عرف الله كما تقدم . و ثانيةهما ان المراد بالنفس انفس الخلق اي سنريهم اياتنا اي ايات معرفتنا في انفسهم و المعنى كما مثلنا لك بالمرءاة المقابلة للمرءاة المقابلة للوجه فانك ترى صورة الوجه في صورة المرءاة و ذلك لأنك اذا عرفت نفسك عرفت وصف الله تعالى نفسه لك الظاهر لك فيهم و بهم عليهم السلام وقصدهم

ليرفهـم لـان معرفـهـم هـي مـعـرـفـة اللهـ حـقـيقـة وـ الـى الـثـلـاثـة الـمـقـاصـد اـشـارـ عـلـى عـلـيـهـ السـلـام بـقـوـلـهـ نـحـنـ الـاعـرـافـ الـذـينـ لـاـ يـعـرـفـ اللهـ الـاـ بـسـبـيلـ مـعـرـفـتـنـاـيـ لـاـ يـعـرـفـ اللهـ الـاـ بـمـاـ وـصـفـنـاهـ تـعـالـىـ وـ دـلـلـنـاـ عـلـيـهـ فـمـنـ اـعـرـضـ عـنـ شـىـءـ مـاـ دـلـلـنـاـ عـلـيـهـ مـنـ صـفـاتـهـ فـاـنـمـاـ اـعـرـضـ الـىـ الشـيـطـانـ وـ هـذـاـ عـلـىـ الـمـقـاصـدـ الـاـوـلـ الـذـيـ هـوـ مـاـ خـذـ

الـخـواـصــ مـنـ شـيـعـتـهـمـ وـلـهـ مـعـنـىـ ثـانـيـفـوـقـ هـذـاـ اـىـ لـاـ يـعـرـفـ اللهـ الـاـ بـمـعـرـفـتـنـاـيـ عـنـيـ اـنـاـ

اـرـكـانـ تـوـحـيدـهـ فـمـنـ انـكـرـهـمـ فـقـدـ انـكـرـ اللهـ وـ مـنـ لـمـ يـعـرـفـهـمـ لـمـ يـعـرـفـ اللهـ فـلـمـ يـعـرـفـ

الـلـهـ مـنـ وـحـدـالـهـ وـلـمـ يـشـهـدـ اـنـ مـحـمـداـ رـسـولـ اللهـ وـلـمـ يـوـحـدـالـهـ مـنـ شـهـدـ الـاـ اللـهـ الـاـ

الـلـهـ وـحـدـهـ لـاـ شـرـيـكـ لـهـ وـشـهـدـ اـنـ مـحـمـداـ رـسـولـ اللهـ وـلـمـ يـشـهـدـ اـنـ عـلـيـاـ وـلـىـ اللـهـ

صـلـوـاتـ اللـهـ عـلـيـهـ وـلـمـ يـوـحـدـ اللـهـ مـنـ شـهـدـ الـاـ اللـهـ الـاـ اللـهـ وـشـهـدـ اـنـ مـحـمـداـ رـسـولـ

الـلـهـ «ـصـ»ـ وـشـهـدـ اـنـ عـلـيـاـ وـلـىـ اللـهـ صـلـوـاتـ اللـهـ عـلـيـهـ وـلـمـ يـشـهـدـ بـاـنـ الـائـمـةـ الـاـحـدـ

عـشـرـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ حـجـجـ اللـهـ فـىـ اـرـضـهـ وـ خـلـفـاؤـهـ فـىـ بـلـادـهـ وـ اـمـنـاؤـهـ عـلـىـ دـيـنـهـ

فـىـ عـالـمـ وـهـكـذـاـ وـ هـذـاـ الـمـقـاصـدـ الثـانـيـ هوـ طـرـيـقـ الـخـصـيـصـيـنـ مـنـ شـيـعـتـهـمـ وـلـهـ

مـعـنـىـ ثـالـثـ وـهـوـ اـنـكـ لـاـ تـعـرـفـ زـيـداـ الـاـ بـظـاهـرـ مـنـهـ مـنـ صـفـ اوـ اـسـمـ اوـ اـشـارـةـ

وـهـذـاـ اـيـةـ مـعـرـفـةـ اللـهـ فـىـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ سـنـرـيـهـمـ اـيـاتـنـاـ فـىـ الـاـفـاقـ وـ فـىـ اـنـفـسـهـمـ حـتـىـ

يـتـبـيـئـ لـهـمـ اـنـهـ الـحـقـ وـ قـالـ تـعـالـىـ وـ فـىـ اـنـفـسـكـمـ اـفـلـاـ تـبـصـرـوـنـ فـاـذـاـ عـرـفـتـ بـأـىـ

شـىـعـ عـرـفـتـ زـيـداـ عـرـفـتـ اللـهـ سـبـحـانـهـ الـاـ تـسـمـعـ الـىـ قـوـلـ الصـادـقـ عـلـيـهـ السـلـامـ

الـعـبـودـيـةـ جـوـهـرـةـ كـنـهـاـ الرـبـوـيـةـ فـمـاـ فـقـدـ فـيـ الـعـبـودـيـةـ وـجـدـ فـيـ الرـبـوـيـةـ وـ مـاـ

خـفـيـ فـيـ الـرـبـوـيـةـ اـصـيـبـ فـيـ الـعـبـودـيـةـ الـحـدـيـثـ فـلـمـ تـأـمـلـنـاـ مـعـرـفـتـنـاـ بـزـيـدـ وـجـدـنـاـ

طـرـيـقـنـاـ الـىـ مـعـرـفـتـهـ اـنـمـاـ هـوـ وـجـهـ الـذـىـ نـتـوـجـهـ اـلـيـهـ مـنـ صـفـتـهـ وـ اـسـمـهـ وـالـاـشـارـةـ

الـلـهـ وـلـاـ سـبـيلـ لـنـاـ الـىـ غـيـرـ ذـلـكـ مـنـ الـاحـاطـةـ بـكـنـهـ وـ لـمـ تـلـبـنـاـ مـعـرـفـةـ خـالـقـنـاـ

الـذـىـ لـاـ يـمـكـنـ اـنـ يـعـرـفـ مـنـ نـحـوـذـاتـهـ اـسـتـرـشـدـنـاـ فـارـشـدـنـاـ بـنـاطـقـ كـتـابـهـ وـ تـرـجمـانـهـ

الـذـىـ اـرـسـلـهـ اـلـيـنـاـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـالـهـ فـقـالـ فـيـ كـتـابـهـ وـ تـلـكـ الـاـمـثـالـ نـضـرـبـهـاـ

للناس و ما يقلها الا العالمون و كأيّن من آية في السماء والارض يعرون
عليها و هم عنها معرضون فاخبرنا العالمون الذين يعقلون آيات الله فقال «ص»
اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه وقال على عليه السلام مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ
فلما طلبنا معرفة نفسنا من حيث هي موجودة قاتمة بنفسها لم تقدر على ذلك الا
بمعرفة صفتها و اسمها و الاشارة اليها ثم نظرنا فإذا الذي عرفناها به هو اثراها
و صفة فعلها و ما ينسب اليها ولما نظرنا في الاثر و صفة الفعل وما ينسب الى
الشيء وجدها وجه معرفتها الذي يدلّ بما فيه على جهة المبدئية فالاثر يدلّ على
مؤثره يعني من التأثير لامطلاقاً كما تدلّ الكتابة على الكاتب من هذه الجهة
ولهذا اذا رأيت الكتابة حسنة استدلت بذلك على استقامة حركة يد فاعلها
ولا تدلّ على جماله او كماله او علمه او قوته لأنّ الاثر انما يدلّ بما فيه على
جهة المبدئية له وكذلك صفة الفعل تدلّ على فاعل لاعلي ذاتٍ وكذا
احوال النسب كالاشارات و الاوضاع والاقترانات و امثال ذلك هذا ونحن
قد عرفنا حدوث انفسنا بالفقر والتركيب والتغيير والتحول وغير ذلك من
صفات الحدوث فلما طلبنا معرفة انفسنا من حيث هي وجدنا انموذجاً منقوشاً
 فهو اياً قدّر في التوصيف على قدر التعريف لأنّ التقى يقع على قدر الرقي
المنشور المنقوش ففتشنا حقيقته فإذا هو قول الواصل لنفسه بذلك القول
فلما قرأناه عرفناه بأنه الوجه الذي يتوجه إليه طالب المعرفة ورأينا فيه مرايا
قد انتقش فيها وجه الوجود و الفتاء والبقاء و الدوام السرمدي ولا زبيب ان
المنتقش وجهه و نوره هو قول على عليه السلام انما تدرك الآلات انفسها
و تشير الادوات الى نظائرها و قال عليه السلام انا الذي لا يقع عليه اسم
و لاصفة و في الآية الشريفة و ان إلى ربك المنتهى و قال على عليه السلام
انتهى المخلوق الى مثله و آجاً الطلب الى شكله فعرفنا بما كتب لنا من

ذلك الانموذج صورةً وجِهٌ تبارَكَ وَتَعَالَى لَهُ الْجَلَلُ وَالاَكْرَامُ وَهُوَ اسْمُ الْمَبْوُدُ وَظَاهِرُ الْوُجُودِ وَمَنْبِعُ الْكَرَمِ وَالْجُودِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ فَتَوَجَّهَا إِلَى الْمَسْمَى بِهَذَا الْاسْمِ الْكَرِيمِ الْمَعْنَى بِهَذَا الْوَصْفِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ وَهَذَا سَبِيلُ مَعْرِفَتِهِمْ يَعْنِي بِهَذَا يَعْرِفُهُمْ مَنْ عَرَفَهُمْ وَمَنْ عَرَفَهُمْ بِهَذَا فَقَدْ عَرَفَ اللَّهَ تَعَالَى حَقّاً مَا يُمْكِنُ مِنْ مَعْرِفَتِهِ وَهُوَ قَوْلُ الصَادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ الْمَكْوُنُ وَنَحْنُ الْمَكَانُ وَهُوَ الْمُشَبَّهُ وَنَحْنُ الشَّيْءُ وَهُوَ الْخَالِقُ وَنَحْنُ الْمَخْلُوقُونُ وَهُوَ الرَّبُّ وَنَحْنُ الْمَرْبُوبُونُ وَهُوَ الْمَعْنَى وَنَحْنُ اسْمَاؤُهُ وَهُوَ الْمُحْتَجِبُ وَنَحْنُ حُجَّبُهُ الْحَدِيثُ .

أَقْوَلُ الَّذِي وَجَدَتِهِ فِي نُسْخَةِ اِنِيسِ السَّمَرَاءَ هَكُذا وَهُوَ الْمَكْوُنُ بِكَسْرِ الْوَاوِ وَنَحْنُ الْمَكَانُ وَفِي النُّسْخَةِ بِضمِ الْقَيْمِ بِمعْنَى الْمَكْوُنِ بِفتحِ الْوَاوِ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِفتحِ الْمَيْمِ بِمعْنَى الْمَكْوُنِ بِفتحِ الْوَاوِ وَإِنَّمَا اطْلَقَ عَلَيْهِ لَانَّهُ مَحْلُ التَّكْوينِ أَوْ قَابِلُ التَّكْوينِ وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ وَنَحْنُ الْكَانُ بِغَيْرِ مَيْمٍ قَبْلَ الْكَافِ أَيِّ الْمُمْكِنِ قَالَ فِي مَجْمِعِ الْبَحْرَيْنِ وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ اللَّهَ كَانَ إِذْ لَاكَانَ أَيِّ الْمُمْكِنِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِنَ الْمُمْكَنَاتِ فَخَلَقَ الْكَانَ أَيِّ الْمُمْكِنِ الْكَائِنَ كَذَا عَنْ بَعْضِ الشَّارِحَيْنِ وَهَذَا الْمَقْصِدُ الثَّالِثُ لِأَهْلِ الْعَضْمَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَطَرِيقُ كَمْلَ شَيْعَتِهِمْ فِي الرِّجْعَةِ وَلِمُحَمَّدٍ وَاللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَالُ اخْبَرُوا عَنْهُ فِي اَحَادِيْثِهِمْ عَلَى مَا رَوَاهُ كَثِيرٌ مِنْ عَلَمَائِنَا وَهُوَ قَوْلُ الصَادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَنَا مَعَ اللَّهِ حَالَاتٌ نَحْنُ فِيهَا هُوَ وَهُوَ نَحْنُ وَهُوَ هُوَ وَنَحْنُ نَحْنُ وَقَوْلُ الْحَجَّةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي دُعَاءِ شَهْرِ رَجَبٍ كَمَا تَقدَّمَ يَعْرُفُكَ بِهَا مَنْ عَرَفَكَ لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عَبَادُكَ وَخَلْقُكَ الدُّعَاءُ . وَقَدْ تَتَحدَّهُ هَذِهِ الْحَالَاتُ مَعَ الْمَقْامِ الثَّالِثِ وَقَدْ يَتَعَدَّدُانِ وَالتَّعَدُّدُ بِالاعتِبَارِ .

وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيْضًا مَنْ أَرَادَ اللَّهَ بَدَأَ بِكُمْ يُرَادُ بِهِ مَنْ أَرَادَ وَجْهَ اللَّهِ

و التقرّب اليه بالاعمال الصالحة بدأ بكم يعني أخذها عنكم و سلم اليكم وفوض في ذلك كله اليكم ظاهراً بالقول و العمل و باطناً بالاعتقاد والاعتماد مشفوعة بحثكم و لا ينكم لأن ذلك شرط في قبولها و تزكيتها و النظر اليها كما دلت عليه اخبارهم و قد ذكرناه مراراً و قوله عليه السلام ايضاً من اراد الله بدأ بكم يراد به انكم سبيله الى عباده و سبيل عباده اليه فمن سلك الى الله من غيركم فكأنما خرّ من السماء فتخطفه الطير او تهوى به الريح في مكانٍ سحيقي فلا يصل الى الله ولا يصعد اليه من عمله شيء لأن الله لم يجعل له طريقةً موصلاً اليه غيرهم أو أن مرید الله تعالى لا يقدر على الوصول الى الممكن له من القرب الا بهم لأنهم صلی الله عليهم يقوون العباد على التوصل الى نهايات حظوظهم من خيره تعالى لأنهم جعلهم الله اعضاداً لخلقه و اشهاداً و مُناة و اذواداً و حفظة و رؤاداً و معنى اعضاد يقوون كلّ ضعيف و يتممون كل ناقص و يرشدون كلّ ضالّ حتى يبلغوه كلّ ماله من الوجود و اشهاده له و عليه و مُناة يقدرون كلّ شيء بعمله فيما هو عليه من السعادة والشقاوة و الغنى و الفقر و القوة و الضعف وغير ذلك باذن الله و امره الذي حملهم ايّاه و اذواه يمنعون كلّ شيء عمّا ليس له لعدم قبوله له و حفظة اي معقبات من مستقبله و ماضيه يحفظونه من امر الله و رؤاد في الخير قادة و دعاة و ادلة و في الشر سائلون و محاسبون و تاركون و مُبوّون كلّاً مسكنه من الجنة او النار او من اراد الله استشفع بكم اولاً او قدّمكم امام طلبته مقسماً على الله عز وجل بكم لانه تعالى لا يرد سائلًا اقسم عليه بكم او لأنكم اسماؤه التي يُدعى بها و صفاته التي يعرف بها و نعمه التي يسئل من فاضلها و خزانة رحمته التي ينفق منها او من اراد الله بدأ بكم في الارادة لتعذر ارادة الله بدون ارادتكم لأنكم جهته و وجهه الذي يتوجه اليه من اراد الله او من اراد الله بدأ بكم

إِنْ أَرَادْتُمْ لِيَكُونَ بِكُمْ مُرِيداً لِلَّهِ بَارَادْتُمْ إِنْ يَفْاضِلُ ارْادَتُمْ إِنْ يَجْوِدُ كُمْ
أَوْ كَرْمَكُمْ وَ جُودَكُمْ أَوْ بِتَعْلِيمِكُمْ أَوْ بِسَدْلَاتِكُمْ وَ ارْشَادَكُمْ أَوْ بِقَيْوَمِيَّتِكُمْ
وَ حَفْظَكُمْ لَهُ أَوْ مِنْ أَرَادَ اللَّهُ لِزَمَهُ أَنْ يَرِيدَكُمْ أَوْ لَا لَانْكُمْ وَاسْطَةُ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ
جَمِيعِ خَلْقِهِ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بَايَّ مِنْهُ مَمَّا ذَكَرَ وَ غَيْرَهُ فَالْأَرَادَةُ وَ الْمَرَادُ مِنْ
الَّهِ أَوْ لَهُ أَوْ بِاللَّهِ وَ الْمَرِيدُ كُلُّهَا مَخْلُوقَةُ لَهُ وَ هُمُ الْوَاسْطَةُ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ فَلَا يَبْدُءُ
أَنْ يَبْدُأُ بِالْوَاسْطَةِ وَ إِلَّا لَمْ يَكُونُوا فِي حَالٍ عَدَمِ الْبَدْءِ بِهِمْ وَاسْطَةُ وَ قدْ تَقْدَمَ
بِيَانِ كُوْنِهِمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَاسْطَةً فِي كُلِّ شَيْءٍ مِرَارًا فَرَاجِعٌ أَنْ تَوَقَّفَ فِي
مَعْنَى ذَلِكَ .

وَ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : وَ مَنْ وَحْدَهُ قَبْلَ عَنْكُمْ

مَا ذَكَرَهُ الشَّارِحُ «رَه» فِي بِيَانِ هَذِهِ الْفَقْرَةِ إِلَّا أَنَّ الْوَجْهَ الثَّالِثَ وَهُوَ قَوْلُهُ
أَوْ عُرِفَ التَّوْحِيدُ وَغَيْرُهُ مِنَ الْمَعَارِفِ مِنْ قَوْلِكُمْ لَا يَجْرِي عَلَى ظَاهِرِ الْلُّفْظِ
وَ انْتَمَا يَصْحُحُ عَلَى التَّأْوِيلِ بِمَعْنَى أَنَّ مِنْ عَرْفِ التَّوْحِيدِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْمَعَارِفِ
الْحَقَّةُ قَدْ قَبْلَ عَنْكُمْ مَا قَلْتُمْ فِي بِيَانِهِ وَ تَعْرِيفِهِ وَ وَصْفِهِ وَ إِلَّا لَمْ يَعْرِفْ التَّوْحِيدَ
فَإِذَا رَأَيْنَا اعْتِقَادَهُ صَحِيحًا وَ قَوْلَهُ حَقًّا حَكَمْنَا بِإِنَّهُ قَدْ قَبْلَ الْحَقَّ لِمَا جَاءَهُ مِنْهُمْ
وَ ذَلِكَ لَمَّا قَامَ عَلَيْهِ الْبَرَهَانُ عَقْلًا وَ نَقْلًا أَنَّهُ لَا يَكُونُ عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ
حَقًّا إِلَّا مَا كَانَ عَنْهُمْ لَا فَرْقَ بَيْنَ أَوْلَ الْخَلْقِ وَ اخْرَهُمْ فَيَلْزَمُ كُلَّ ذِي حَقٍّ قَبْوُلُهُ
لِمَا عَلِمَ مِنَ الْحَقَّ وَ قَبْوُلُهُ مِنْ مُفَيْضٍ مَا قَبِيلَ مِنَ الْحَقَّ وَ لَوْ لَمْ يَقْبِلْ مِنْ
الْمُفَيْضِ لِلْحَقِّ لَمْ يَقْبِلِ الْحَقَّ فَإِذَا قَبِيلَ الْحَقَّ لِزَمَهُ أَنَّهُ قَبِيلٌ عَنْ مُفَيْضِهِ وَ الْمُتَفَضِّلِ
بِهِ وَ عَنْ جَمِيعِ مَا هُوَ سَبَبٌ فِي كُونِهِ أَوْ اِيْصالِهِ وَ لِمَّا ثَبَتَ أَنَّهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ
هُمْ سَبَبُ كُونِ كُلِّ حَقٍّ لِجَمِيعِ مِنْ سَوَاهِمِ الْخَلْقِ وَ سَبَبُ اِيْصالِهِ بِلِ
وَسَبَبُ قَبْوُلِهِ فَمِنْهُلُ هَذِهِ التَّوْجِيهِ يَتَّجَهُ كَلَامُهُ رَحْمَةُ اللَّهِ فِي كُونِهِ تَفْسِيرًا لِقَوْلِهِ
عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ مَنْ وَحْدَهُ قَبْلَ عَنْكُمْ بِلَ كُلَّ وَجْوهِ السَّتَّةِ تَحْتَاجُ فِي تَطْبِيقِهَا

على ظاهر كلامه عليه السلام الى نحو ما وَجَّهنا به الوجه الثالث فان قوله رحمة الله في الوجه الأول اي كل من يقول بتوحيد الله يقبل عنكم فيه لقائل ان يقول كثير متن يقول بتوحيد الله و هو ناصب لهم العداوة قد جعل دينه الرد عليهم فاين قيوله عنهم لكن اذا وجئناه قلنا المراد بالقول بتوحيد الله القول الحق ولا يحصل لاحد من الخلق الا بالقبول عنكم لانه اذا لم يكن طريق الى الحق الا منهم فلا بد من القبول منهم او يكون ليس قوله حقا وتعليقه «ره» بان البرهان الدال على التوحيد دال على وجوب نصب خليفة معصوم لا يلزم منه ان من قال بالتوكيد قبل عنهم فان هذا لا يلزم في حق الانبياء عليهم السلام ولا او صيائهم عليهم السلام ولا في احد من المؤمنين لأن كل من سواهم لم يكن بابا لجميع ما أفضى الله من العلوم والمعارف و غيرهما ليصدق عليه ان من وحد الله قبل اي لزمه القبول عن ذلك الباب و ائما ذلك خاص بهم عليهم السلام وفي الثاني تفسير لمفهوم كلامه عليه السلام و هو متوجه على قصد اراده كونهم عليهم السلام باب كل شيء وارادة اللزوم المذكور الا انه في الثاني اظهر وفي الرابع وهو قوله او نهاية مراتب التوحيد لا يوصل اليها الا بمتابعتكم، ان كلامه هذا يدل على ان كل مادون النهاية من مراتب التوحيد يمكن الوصول اليها بدون متابعتهم فان اراد المتابعة الظاهرة امكن ان يقال لا يأس به او اردننا على ما تفهمه العوام فان اكثر المراتب ائما تعرف بعقولهم حتى ائما نُفِّلَ لنا قول بعض متن يقال انه من الشيعة انه قال نحن لانحتاج الى الائمة عليهم السلام في المعرفة والاعتقادات لأنها امور عقلية و ائما نحتاج اليهم في الشرعيات و ان اراد ما في نفس الامر فهو خطأ لأن العقول كلها جميع انوار بصائرها من فاضل انوارهم فإذا اردنا ان نعرّفك حقيقة عقل زيد قلنا ان العقل الكلى الذي هو

من امر الله ملك له رؤس بعد الخلائق من ولد ومن لم يولد فلز يدرأس من العقل يخصه وهو على صورته في متعلقه من زيد فاذا تم نمو دماغ زيد مثلا ظهر نور ذلك الرأس واشرق على دماغ زيد فاستضاء دماغ زيد بذلك النور المشرق من ذلك الرأس المختص به هي عقله فعقل زيد هو استضاءة دماغه باشراق نور ذلك الرأس وذلك الرأس وجه من ذلك الملك وذلك الملك هو عقلهم عليهم السلام فعقلهم الذي هو الملك الكلى الذي هو من امر الله كالشمس و عقل زيد كاستضاءة الجدار المشرقة باشراق نور الشمس على وجه الجدار فكما ان استضاءة الجدار انما هي عبارة عن اشراق نور الشمس على وجهه فلما قوام لها الا بوجود الاشراق كذلك عقل زيد انما هو عبارة عن اشراق وجه ذلك الرأس من الملك فلما قوام لها الا بوجود اشراق ذلك الرأس والاشراق من كل منير ليس الا عبارة عن ظهور المنير بصفته لمن ظهر له وقد دلت الاخبار المستفيضة والقول المستريضة بانوارهم عليهم السلام على ان جميع عقول الخلق انما هي ظهورات العقل الكلى و تعلقاته فكيف يستغنى الظهور عن الظاهر وكيف يتحقق للظهور وجود او اظهار لشيء بغير الظاهر وكيف يستغنى شيء عن عمله الاربع حتى يفرض له تقوم او شبيهة بدونها فاذا عرفت ذلك ظهر لك ان جميع مراتب التوحيد من البداية الى النهاية لا يوصل الى شيء منها لشيء من الخلق الا بمتابعتهم ولكن من لم يعرف ما هم عليه مما ربهم الله سبحانه فيه من مراتب امثاله تعالى و افعاله لا يرى ان الاشياء بهم قامت و انهم علل ا��وانها و اعيانها على نحو ما اشرنا اليه سابقاً و في الخامس تفسير للمفهوم وهو حسن جاري على ما ينبغي وفي السادس من الوجوه التي ذكرها رحمة الله سر مستور ان اراده فقد تفوق و تعمق و هجم على كنز من العلم لا ينفك ان كان قصده تفصيله و ان عنى اجماله فحسن ولكن

لا يستخرج الكنز الذى لا ينفك لأن مجمله ينفك **والإشارة الى بيان ما ذكرنا على سبيل الاختصار انه قال عليه السلام و مَنْ وَحْدَهُ قَبْلَ عَنْكُمْ** والشارح رحمه الله قال او من عرف الله حق معرفته فهو يقبل منكم كلّ ما تقولونه لانه اذا عرف الله حقّ معرفته فقد عرف جميع الشروط المتوقف عليها حقيقة المعرفة وركن الشروط المذكورة بل كلّها معرفتهم في رتبتهم من المقامات ومعاني الابواب وفي ولائهم من احكام ربوبية و ارشاديه وهداية وحفظه وتقدير و ايراده وذوده و معونة ونصرة وخذلان منوطه بكلّ الخلق اجرها العليم الحكيم بهم على جميع الخلائق وهم صلی الله عليهم اذ ذاك عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامرها يعملون يعلم ما بين ايديهم مما لم يفعلوه وما خلفهم مما فعلوه او بالعكس على الاحتمالين ولا يشفعون لشيء من الخلائق باعطاء و تمكين و تمكّن و حفظ و معونة الا لمن ارتضى دينه ممن توّلهم و تبرأ من اعدائهم وسلم اليهم ولم يوجد في نفسه شيئاً مما فعلوه وقالوا به و اخبروا به عن انفسهم فيما لهم و فيما لاتبعهم و فيما على اعدائهم وسلم تسليماً وهم من خشيتهم مشققون خائفون من ان يروا انفسهم في شيء مما ذكرنا و غيره ومن يقل منهم انى الله من دونه فذلك نجزيه جهنّم كذلك نجزى الظالمين اي ومن يقل من اعدائهم انى استغنى عن الولي الذي جعله الله محلّ مشيّته ولسان ارادته في شيء قليل او كثير من الوجود الكوني او شرعاً و الوجود الشرعي او شرعاً فذلك نجزيه جهنّم لأنّ من وجد في نفسه انه مستغنٍ عنهم بنفسه او بشخص غيرهم فقد اشرك بالله من حيث لا يعلم لأنّ الله تعالى أمره بالأخذ عنهم والتسليم لهم وأن الراد عليهم راد على الله والرائد على الله مشرك وقد اخبر الله تعالى عن حكمهم وانهم مشركون حيث يقول وبوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للذين اشركوا اين شر كافكم الذين كنتم تزعمون

ثم لم تكن فنتهم الآلآن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين يعني ما وضعوا اصناماً ظاهرة يعبدونهم من دون الله ويصلون لهم ولكنهم اتخذوا رجالاً من دون ولی الله فامر وهم بخلاف ما امر الله فاطاعوهم في خلاف امر الله فعبدوهم من حيث لا يعلمون فرداً عليهم سبحانه فقال انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون وقال الصادق عليه السلام حكاية عنهم هيهات فات قوم وما توا قبل ان يهتدوا وظنوا انهم امنوا واشركوا من حيث لا يعلمون ولا يعرف الله احداً حقاً معرفته حتى يأتي بالشروط التي تتوقف عليها المعرفة وهذه الشروط كلها معرفتهم عليهم السلام كما وصفت لك وفترت الآية به فإذا كان كذلك فكيف لا يقبل عنهم وهو قد قبل عنهم لأنّه قبل العلم والمعرفة والتوحيد عنهم ولو لم يقبل لم يعلم ولم يعرف اذا لا يكون ذلك من غيرهم .

وقوله عليه السلام وَ مَنْ قَصَدَهُ تَوْجِهٌ بِكُمْ اى وَمَنْ قَصَدَهُ مِنْ حِبِّ الْفَصْدِ الذي امر به لما لا يملكه غيره من خير الدنيا والآخرة لأن كل شيء فائضاً يطلب منه ولا يوجد عند غيره كما قال في محكم كتابه من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة وهذا عند خزانته في عالمه التي لا تنفذ توجّه بكم اى استشفع بكم ليستجيب له فيستجيب له ولا يرد من سأله بكم وذلك لأنّهم صلّى الله عليهم في الحقيقة هم خزائن المطالب كلها لأنّهم خزان الله في ارضه وسمائه ففي البصائر عن الشمالي عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض الى الله تصير الامور يعني علينا انه جعل علينا خازنه على ما في السموات وما في الارض من شيء و ائتمنه عليه هـ . اقول ما تفيد العموم فكل شيء فعندهم خزانة وهم خزانة وعندهم مفاتحة وهم مفاتحة واما قوله عليه السلام

يعنى علياً فيريد أنّ معنى الا الى الله تصير الامور انّها تصير الى على عليه السلام وبيان ذلك ان الامور حادثة مخلوقة والحادث المخلوق لا يصل الى القديم ولا يرجع اليه سبحانه لانه متعال عن كل شيء وانما المعنى انّ الامور ترجع وتصير الى امره تعالى وامرها تعالى جعله عند ولية فال المصير اليه مصير الى الله والرائد اليه رائد الى الله تعالى وقد قال الله تعالى ان اياهم ثم انّ علينا حسابهم وقد دلت الادلة القاطعة مع الاجماع على ان اباب الخلق اليهم عليهم السلام وحسابهم عليهم فان الاخبار متواترة معنى بذلك كمافي هذه الزيارة الشريفة واباب الخلق اليكم وحسابهم عليكم وفصل الخطاب عندكم فهذا معنى قوله عليه السلام في بيان الا الى الله تصير الامور يعني علياً مراده ان الله سبحانه بقوله الا الى الله اي الا الى على عليه السلام لان علياً عليه السلام جعله الله ولئن الامور فالرجوع الى الله رجوع اليه ثم انه بين عليه السلام معنى قوله يعني علياً فقال انه جعل علياً خازنه على ما في السموات وما في الارض من شيء واثمنته عليه هـ . وهذا ظاهر لا ينكره الا اهل الغباوة و من طبع الله على قلبه وجعل على بصره غشاوة لأنّ هذا اليوم قد انعقد على معناه اجماع الفرق المحققة وهو حال متوسطة بين قول الغالي وقول القالى اما الغالي فيبطل قوله قولنا انّ الله سبحانه متعال عن الحوادث لا تصل اليه و انما اصطفى من خلقه عباداً معصومين مطهرين مكرمين لا يسبونه بالقول وهم بامرها يعملون و ولتهم جميع امور سلطنته على خلقه وليس هذا تفويضاً كما يتوهمه الجاهلون لأنّ التفويض لو قيل بأنه جعل الامور اليهم ورفع يده وهذا كفر و شرك كما تقدم وانما نريد انه جعل الامور اليهم فهم بامرها و هدايتها و قدرتها يعملون يدبرهم فيما ولاهم عليه كيف شاء لا يتحرّكون ولا يسكنون ولا يريدون ولا يتركون الا بقدرته ومشيته وامرها في كل

جزئي جزئي وهم عليهم السلام قد اخبروا بهذا كله في جميع ماورد عنهم فالمنكر لهذا منكر لهم وقال لهم الا تسمع قولهم الحق اجعلوا لنا رتاباً نوب اليه وقولوا فيماينا ماشتتم . و اما القالى فهو من وضعهم و ازالهم عن هذه الرتبة التي رتبهم الله فيها سبحان الله ما اكثرا ما اردد هذه المعانى في هذا الشرح وغيره مما جرى به قلمى ونطق به فمى و الاغيار ينكرون كأنهم لا يسمعون بل قلوبهم فهى غمرة من هذا ولهم اعمال من دون ذلك هم لها عاملون .

والحاصل لما كانوا عليهم السلام خزانه سبحانه وتعالى في ارضه وسماته و في جميع عالمه كما قال عليه السلام في خطبته يوم الغدير ويوم الجمعة كما رواه الشيخ في المصباح وقد ذكره فيما مضى و اذكره هنا تذكرة لمن يخشى قال في خطبته عليه السلام و اشهد ان محمدأ عبده و رسوله استخلصه في القدم على سائر الامم على علم منه انفرد عن التشاكل والتماثيل من ابناء الجنس و انتجهه امراً وناهياً عنه اقامه في سائر عالميه في الاداء مقامه اذ كان لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار ولا تحويه خواتر الافكار ولا تمثله غوامض الظنون في الاسرار لا له الا هو الملك الجبار . اقول تأمل قوله عليه السلام اقامه في سائر عالميه في الاداء مقامه ثم ذكر العلة في ذلك لانه تعالى لا تدركه الابصار الخ ، فوجب في الحكمة ان يتولى امر الخلق من هو من الخلق لتدركه ابصارهم ويفهمون كلامه فاقام محمدأ صلى الله عليه وآله في سائر عالمه تعالى اي في جميع خلقه في الاداء اليهم ماشاء الله تعالى اني يؤديه اليهم مقامه ثم انه عليه السلام ذكر بعد هذا الكلام آل محمد صلى الله عليه وآله فقال وان الله تعالى اختص نفسه من بعد نبيه صلى الله عليه وآله من بريته خاصة علام بتعلينه و سما بهم الى رتبته وجعلهم الدعاة

بالحق اليه والادلة بالارشاد عليه لقرنٍ قرنٍ وزمنٍ زمنٍ انشأهم في القدم قبل كل شيء مذروء ومبروع انواراً انطقها بتحميدة والهمها شكره وتمجيده وجعلها الحجج على كل معترض له بملكة الربوبية وسلطان العبودية واستنبط بها الخراسات بانواع اللغات بخوضاً له بانه فاطر الارضين والسموات وشهدهم خلقه ولاهم ماشاء من امره جعلهم تراجمة مشيتهم والسنن اراداته بعيداً لا يسبقونه بالقول وهم بامرهم يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشعرون الا لمن ارتضى لهم من خشيته مشفقون يحكمون باحكامه ويستثنون بستته ويعتمدون حلواده ويؤدون فرضه الخطبة . قوله عليه السلام في القدم يراد بالقدم الامكاني الذي هو اول الامكان الراجح لا القدم الذي هو الوجوب والازل تعالى الله عما سواه علواً كبيراً فتدبر هذه الكلمات من خطبته عليه السلام يظهر لك صحة ما اشرتُ اليه لانني لا اقول الابقولهم ولكن بحمد الله سبحانه وفضله وفضلهم علموني مرادهم من كلامهم ومن ادعى مالبس فيه كذبته شواهد الامتحان فلما كانوا خزاذه سبحانه في ارضه وسمائهم وفي سائر عالمه كان مصير الامور اليه مصيرها اليهم لما قلنا لهم خزانة جميع مطالب الخلائق ومقاصدها فيكون من قصد الله في حاجة او باداء امر امرأة به او اجتناب نهي عنه او لمعرفته ومعرفة ما راد من صفاته واسمائه وكتبه ورسله وحججه عليهم السلام يعني من قصد الله تعالى في شيء من الاشياء توجّه بهم اى استشفع بهم او سلك في طريقه الى الله تعالى طريقهم او جعلهم ادلة على الله تعالى او انهم وجهه و اذا قصد الله توجه بقلبه و عمله ولسانه بوجهه تعالى وجهته وهم وجهه وهم وجهته او سلك طريقه وسبيله وهم طريقه وسبيله او يسترضى في طريقه الى الله تعالى بنورهم او انهم عَصِيدُ وجود القاصد الى الله تعالى اوسائل الله تعالى بهم كما هو عادة من عرفهم

و من لم يعرفهم اما من لم يعرفهم فانه يتصور كريماً على من يملك حاجته
 فيسأله به فقد يتوجه ان ذلك الكريم حُجزة كريمة على مالك حاجته فيسأله
 بها وفي الحقيقة لا يملك حاجة احد من الخلق الا الله تعالى ولا اكرم عليه
 من محمد وآلله صلى الله عليه وآلله فاذا سأله السائل مالكاً بكريم عليه فقد
 عنى في التصور المالك وال الكريم عليه واصاب وقد اخطأ في التصديق حيث
 جعل المالك زيداً او شجراً و جعل الكريم عليه الذي يسئلته بجاهه عمرأً
 او شيئاً اخر و ان كان قد اخطأ الطريق لجهله او عناده الذي غطى نور
 بصيرته لكن قد يدرك حاجته لمحض عنایته في التصور الاجمالى اما من
 عرف فانه يخصصهم باسمائهم ففي جامع الاخبار والامالى بالاسناد الى
 معمر بن راشد قال سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول اتي يهودي النبي صلی^{الله}
عليه وآلله فقام بين يديه يحدّ النظر اليه فقال يا يهودي حاجتك قال انت
 افضل ام موسى بن عمران عليه السلام النبي الذي كلمه الله وانزل عليه التورية
 و العصى وفق له البحر واظله بالغمam فقال له النبي صلی الله عليه وآلله وسلم
 انه يكره للعبد ان يزكي نفسه ولكنني اقول ان آدم عليه السلام لما اصاب
الخطيئة كانت توبته ان قال اللهم انى اسألك بحق محمد وآل محمد لما مغفرت
 لي فغفرها الله له و آن نوحأ لما ركب في السفينة و خاف الغرق قال اللهم
 انى اسألك بحق محمد و آل محمد لما انجيتنى من الغرق فنجاه الله منه
 وان ابراهيم لما القى في النار قال اللهم انى اسألك بحق محمد و آل محمد
 لما انجيتنى منها فجعلها الله عليه بردأ و سلاماً وان موسى لما القى عصاه و
 اوجس في نفسه خيفة قال اللهم انى اسألك بحق محمد و آل محمد لما امتنى
 فقال الله جل جلاله لا تخف انك انت الاعلى يا يهودي ان موسى لو ادركتنى
 ولم يؤمن بي و بنبوي مانفعه ايمانه شيئاً ولا نفعته النبوة يا يهودي ومن

ذريتى المهدى اذا خرج نزل عيسى بن مريم لنصرته فقدمه وصلى خلفه وفي قصص الرواوندى باسناده عن الرضا عليه السلام قال لما اشرف نوح «ع» على الغرق دعا الله بحقنا فدفع الله عنه الغرق ولما رمى ابراهيم عليه السلام في النار دعا الله بحقنا فجعل الله النار عليه برداً وسلاماً وان موسى عليه السلام لما ضرب طريقاً في البحر دعا الله بحقنا فجعله يسراً وان عيسى عليه السلام لما اراد اليهود قتله دعا الله بحقنا فنجى من القتل فرفعه إليه . والعارفون بهم في معرفتهم على مراتب لا تنتهي وفيها قال صلى الله عليه وآله وقال الصادق عليه السلام ايضاً لو يعلم ابوذر ما في قلب سلمى لقتله او لكرره . ولا يعرفهم كنه معرفتهم الا الذي خلقهم وهم يعلمون من ذلك ماعلّمهم الله تعالى والذى كتب لك فوق معرفة الجمهور وهو يدور على ستة استار كل ستة تحته الف معنى اثنان منها مذكوران في الكتب وعلى السن العلماء و بما الظاهر و الباطن و اثنان منها عند العرفاء و عند اهل التصوف و بما ظاهر الظاهر والتأويل وكل طائفة تتكلم فيما على حسب ما تذهب اليه و تعتقد بعض منهم يصيب الحق وهو يعلم وما اقل هذا البعض على ما رأيت من شافهت او نظرت في كتبه وبعض يصيب الحق ولا يعلم واكثرهم يخطئون و كذلك اصحاب الظاهر و الباطن :

ولكل رأيت منهم مقاماً شرحه في الكتاب مما يطول
و اثنان منها و بما باطن الباطن و باطن التأويل فلا يكاد يوجدان في السطور
و قد يوجدان في الصدور سيمما باطن الباطن وقد ملأتُ منها كتبى و رسائلى
لا سيما هذا الشرح ولكنني اكتفى عن ذلك خوفاً عليه وعلى من يسمعه كما قال:
اخاف عليك من غيري و متى و منك ومن مكانك و الزمان
و لو اتي جعلتك في عيونى الى يوم القيمة ما كفاني

و كم سائل يسأل عن ذلك فبعض اسكت عنه و بعض اسوقه و بعض اعطيه من جراب النوره وبعض اقول له لايجوز لك ان تستدل عن هذا :
و مستخبر عن سر ليلي اجتبه بعمياء من ليلى بلا تعين
يقولون خبرنا فانت امينها و ما انا ان خبرتهم بامين
ويكفيك قول سيد العابدين عليه السلام :

كى لاترى الحق ذوجهل فيفتتنا
انى لاكتم من علمى جواهره
الى الحسين واوصى قبله الحسنا
و قد تقدم فى هذا ابوحسن
لقل انت ممن يعبد الوثن
ورب جوهر علم لؤا بوح به
يرون اقبح ما يأتونه حستنا
ولاستحل رجال مسلمون دمى
فخذها قصيرة من طويلة .

قال عليه السلام :

موالى لااحصى ثناءكم ولا ابلغ من المدح كنهكم ومن الوصف قدركم
وانتم نور الاخيار و هداة الابرار و حجج الجبار

قال الشارح رحمه الله موالي منادي لا احصى ثناءكم كما انه لايمكن
الثناء على الله لانه لايمكن لغيرهم معرفة كمالاتهم كما روی في الاخبار
الكثيرة انه قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي ما عرف الله آلا أنا
وانتم وما عرفني آلا الله وانت وما عرفتك آلا الله وانا وانت نور الاخيار اي
كيف احصى ثناءكم و امدحكم كنه مدحكم واصف قدركم و الحال انكم
نور الاخبار اي منورهم و معلمهم و هاديهم مع انه لايمكنتي معرفة الاخبار
من النبيين والمرسلين والملائكة المقربين او انتم كالشموس من بينهم ولايمكن
رؤيه الشمس كما ان البصر عاجز عن رؤيه الشمس كذلك البصيرة عاجزة عن
ادراك مراتفهم و كمالاتهم فانهم مرايا كماله تعالى و صفاتاته تقدس

ذکرہ انتہی ۔

اقول المولی له معان احدھا المحب و ثانیھا ولاء الاسلام کقوله تعالى
ذلك بان الله مولى الذين آمنوا ای القرب والدنو والنصرة والصدقة كما قال
تعالی عسی الله ان يجعل بینکم و بین الذين عادیتم منہم موڈة. و ثالثھا المالک
و رابعھا العبد و خامسھا المعتق بكسر التاء و سادسھا المعتق بفتح التاء
و سابعھا الرب و ثامنھا الناصر و تاسیھا المنعم بكسر العین و عاشرھا المنعم
علیه و جادی عشرھا التابع و ثانی عشرھا مالک الطاعة وماسوی هذه لا يمكن
اجراؤہ و اما هذه المعانی الاثنا عشر فبعضھا ظاهر وبعضھا بتاؤیل و نشير الى
ما سنح عند الكتابة كما هي عادتنا .

فتنقول على الاول يكون معنی موالٰی ای يا احبتائی وذلك لما جعله الله لكم
على كل مسلم ومسلمة من اجر رسالة جدكم صلی الله عليه وآلہ فقال تعالى
قل لاسألكم عليه اجرأ الامودة في القربي والمحبة الصادقة هي كما سمعت
مما مر عليك من انها هي الطاعة كما امرروا والخدمة بما ارادوا و الاستبطان
لما استروا والاعلان بما اظهروا فان صدقهم في المواطن بهذه و امثالها فهم
موالٰی و هو مولی لهم حقاً و ان كذبهم فيما عاهدهم عليه في الذر بعدم الموافاة
فان عفوا وتسامحو فهم اهل العفو والتسامح والاغضاء عن محبتיהם والا فلهم
ان يردّوه و يحجبوه حتى يتوب الى الله تعالى ويخلص في الدعوة .

وعلى الثاني يكون المعنی يامقربی الى الله تعالى والی ما يحب من طاعته
ورضاه و جنته والی من يحب ای اليکم ياسادتی والی من احبتکم بان يحشر
معهم و يجمعنى معهم في مستقر من رحمته من حبکم و ولايتکم وجوارکم
في الدارين و ياناصرى على اعدائکم بالغلبة و الحجۃ و عدم تسلطهم على
غوایتی بتسدیدکم و تأییدکم من الانس والجن و الشیاطین و على اعدائی من

النفس الأمارة بالسوء وعلى سكانها و مجاوريها من الشياطين من الأنس والجن ومن الدنيا الغرارة الخداعة بزينتها وتمويهاتها وشهواتها الصادمة عن طاعة الله تعالى وطاعتكم ومن الشيطان الغوى المجتهد في اضلالي عن طريق قصدهم وازلالي عن نهج ولایتكم بالميل الى اعدائكم والى شيء من اعمالهم و اتباعهم ويأولون فين بيني وبين كثير ممن كان عدو لكم ولی حتى فتحتم عليهم باب هدايتكم وحيثتم اليهم طريقتكم وسلوک نهجكم حتى كانوا احبائي فيكم بعد ان تبغضنا فيكم واصدقائي بعد ان تعادي فيكم وانصاری بعد ان تقاطعنا وتخاذلنا فيكم .

وعلى الثالث يكون المعنى يامالكى طاعتى اى ان الله تعالى فرض طاعتكم بفرض طاعته وجعلكم أولى بي من نفسى في احوالنا نفسى وعقلى و مالى و دينى و دنياى و آخرتى وما خولنى ربى كما قال تعالى انتما ولیتكم الله ورسوله و الذين امنوا فاثبت سبحانه لمحمد و على و اهل بيتهما صلى الله عليهما وآلهما ما اثبت لنفسه من الولاية على خلقه و شرکهم في سلطانه على خلقه حتى خصّهم بما انفرد به عن جميع خلقه بان جعل كل ما له من خلقه لهم عليهم السلام ولا شيء مماليهم له الا بهم يعني انهم عليهم السلام له تعالى وما سواهم لهم فكل شيء سواهم فهو له تعالى بهم لا بدونهم لأن ما سواهم بدونهم ليس شيئا يقع عليه التملك وانتما جعله الله شيئا بهم فحيث كان شيئا كان الله بتبعية كونهم لله تعالى فهم اعضاء الخلق و ابواب الرزق و اسباب الرتق والفتى الا انه لا يكون لهم عليهم السلام شيء الا ما كان لله ليصبح كونه وما ليس لله تعالى فهو باطل ولا يكون الباطل لهم فافهم وقد تقدم هذا المعنى سابقا .

وعلى الرابع يكون المعنى هو المعنى الثاني للثالث وهو ان معنى المالك

مالك الرّقّ وقد تقدم في أول الشرح الاشارة الى هذا وانه هل يصح هذا المعنى كما تشير اليه احاديثهم ام لا انه لم يسمع ظاهراً عنهم ذلك على جهة الحقيقة ولم يسم احد في زمانهم من شيعتهم بذلك فلا تجد فيما سبق وفي زمانهم من سمي عبد محمد ولا عبد علي ولا عبد الحسن ولا عبد الحسين وللأول اطباق شيعتهم في هذه الاعصار في جميع الاقطار على استعمال ذلك من غير انكار والحجّة عليه السلام بين ظهرائهم وقد تواردت الاخبار عنهم صلى الله عليهم بانّ الارض لاتخلو من حجّة كيما ان زاد المؤمنون ردهم و إن نقصوا أتمه لهم فان كان هذا تغييراً في الدين و إثباتاً بما ليس منه فيه كان زيادة و نقيبة يجب على الامام عليه السلام رد الزائد و اتمام الناقص لأن التغيير زيادة باطل و نقصان حق او احدهما و اطباقهم على ذلك مع وجود حجّة الله بينهم عجل الله فرجه و سهل مخرجه و لم يردّهم على ذلك دليل الصحة .

فإن قلتَ ان سلمنا رضاه عليه السلام بذلك لم نسلم ارادة الرّقّية فلعلّ العبودية يراد منها عبودية طاعة و اذا قام الاحتمال بطل الاستدلال. قلتُ انما يبطل الاستدلال بقيام الاحتمال المساوى واما الاحتمال المرجوح فلا يبطل الاستدلال لأن الرجحان امارة الصحة ولا يعارض المرجوح الراجح و ذلك لأنّ الاصل في الاستعمال الحقيقة على ان الصادق عليه السلام قد اقرّ ابابصيري على ذلك و ذلك حين اراد ان يبيّن له ان كل شيء قليل او كثير فله عندهم حكم حتى ارش الخدش و نصف الجلدة و ثلث الجلدة فقال لا بي بصير ائذن لي يريد يحرّكه او يغمزه باصبعه ليُمثّل له بانّ في ذلك آرشاً فقال ابو بصير له «ع» انما أنا لك يعني لا تحتاج الى الاذن مني فاني ملكك فاقرّه على ذلك . ولو تتبع الاخبار الواردة عنهم وجدت ما قلت لك و منها ما اشار

امير المؤمنين عليه السلام اليه فى قوله نحن صنائع الله و الخلق بعده صنائع لنا يعني ان الخلق صنعتهم الله لنا وقد تقدم الكلام فى هذا فان قلت فإذا يجوز للامام ان يبيع الحرث على هذا لانه ملكه قل هذا امر مبني على ما اتوا به المكلفين من ظاهر الشريعة ولم يأتواهم بجواز بيع الحرث ولم يظهرروا حكما خاصا يجري على العموم لأن هذا لا يجوز شرعا والذى تكلمنا عليه ائمما هو حكم خاص فلا يظهر ونه لثلا يكون عاما بخلاف ما هو عليه فى نفس الامر ولو اظهروا الخاص مخصوصاً لوقع الاشتباه وعظم البلاء وقع من اهل الاقرار الانكار أما سمعت ما تقدم فى قصة اصحاب القائم عليه السلام حين دعاهم ليابعوه فانكرروا عليه و تركوه حتى ان الصادق عليه السلام قال والله انى لا عرف الكلام الذى قاله لهم فيكفرون به نعم اذا استقر حكمهم عليهم السلام فى رجعتم عرفت ما قلنا على ان الاجماع منهم ومن شيعتهم منعقد على انهم اولى بالخلق من انفسهم و معناه عام فى كل شيء فان امرك بشيء ما وجب عليك القبول فان حرث عليك مالك الحلال حرم عليك لانه اولى به منك كما هو شأن الموالى مع ماليكهم و ان امرك بقتل نفسك او ولدك وجب وهكذا فى كل شيء وما ذكره صاحب مجمع البحرين فى تفسير المولى من انه بمعنى مالك الرق و المعنق والمعتق قال و هذه الثلاثة ساقطة فى قول النبي «ص» مَنْ كُنْتُ مُولِيهِ إِلَى أَنْ قَالَ لَأَنَّهُ «ص» لايملك بيع المسلمين ولا عتقهم من رق العبودية الخ صحيح على الحكم الشرعي الظاهري فى هذه الدار لأن الاحكام ترد على جهة العموم فلا تخصيص ولو خصصت لزم اما تخصيص كل ما هو مخصص فى نفس الامر بهم فلا يمكن الانتفاع باتفاقهم واعمالهم ولا يقع التأسي بهم فى حال وهو مناف للغرض من الخليفة والحجۃ او تخصيص بعض دون بعض وهو ترجيح

من غير مرجع فملکوا شیعهم ما امرهم الله تعالى بتملیکه على حسب ماقتضیه
دولۃ الباطل حتى یمکنهم الله في الارض فيحكمون بالحق الوجودی لارتفاع
التفیة وذهاب الموانع فافهم .

وعلى الخامس يكون المعنى انكم الذين اعتقتموني من رق الكفر والجهالة
والضلاله والمعاصي ومن رق الفقر وال الحاجة ومن رق الضعف والخمول
حتى انعم الله على بتحرير الاسلام والایمان بكم وعلمنی بكم ما لم اكن
اعلم وهدانی بكم الى ما يرضيه ووقفني لطاعته وطاعتكم واغنانی بكم
وسد خلتی بكم وقواني بكم ورفع ذکری بكم ونوتة باسمی بكم وانکم
الذین وهبتمونی نفسی حتى جعلنی الله سبحانه بهم وبحبهم وبولائهم
وابیاعهم مؤیداً لحقة الذی وجب على له تعالى بخلقه ایاً ورزقه لی وحياتی
ومماتی وجیع ما انعم به على وبدئی وقوامی وملکی ومرجعی .

والسادس يعلم من الخامس والسابع يكون المعنى فيه كالثالث يعني
بمعنى المالک و يكون بمعنى المرتی والمصلح ای يا ایها الذين تربووني
باذن الله في جميع اطوار التکوین و شرعه و في جميع احوال التشريع
وكونه وتصلحو نی بتعلیمکم و ارشادکم واعانتکم بفضل علمکم ورشدکم
و عملکم والثامن يعلم من الثاني في احد وجوهه كما تقدم .

والناسع والعاسع من الطرفین يعلمان مما تقدّم في الثاني وفي السابع وبأن
افضل النعم نعمة الاسلام والایمان ای يامن انعم الله على بسبیهم بنعمة الاسلام
والایمان او على الظاهر يا ایها المنعمون على بنعمة الاسلام والایمان كما قال
تعالی و اذنقول للذی انعم الله عليه وانعمت عليه بنعمة الاسلام و على معنی
المفعول ای المنعم عليه ای يا ایها الذين اتم الله عليهم نعمته حتى جعلهم محالاً
مشیته و السینة ارادته و خزانة رحمته او يا ایها الذين هدیهم الله باصطناعهم

لنفسه الصراط المستقيم صراط الذين انعم عليهم يعني صراطهم حتى وصل فاضل تلك النعم والهدایات وأثار الرحمة اليه فصح له ان يقول موالى جمع مولى بمعنى المنعم عليهم .

وعلى الحادى عشر يكون المعنى ايها المطیعون لله التابعون لامرہ ومشیته و ارادته الذين لا يسبقونه بالقول وهم بامرہ يعملون واضاف ظهورهم بهذه الصفات اليه حيث كان احد متعلقات اثار تلك الصفات .

وعلى الثاني عشر يكون المعنى يا مالکي طاعتني اي يا مفترضي الطاعة على و على جميع الخلائق يا اولياتي ويامالکي اختياري في بدواتي في اعلاني و اسرارى وجه ذلك ان الاختيار ائما نشأ من ميل الوجود والماهية بداعى فقرهما الى ما يتممها من المدد الذي لا قوام للممكן الا به و ذلك الميل اقتضاهما و قابلتهما لذلك المدد فلما كان الوجود يدور على وجهه من علته على التوالى كان مده الذى به بقاوه كل ما يحبه الله من الخيرات الوجودية الثابتة الاصل بما يحبه الله سبحانه من الخيرات التشريعية في الاعتقاد والاقوال والاعمال ولما كانت الماهية تدور على وجهها من نفس الوجود من حيث نفسه بدون وجهه من علته على خلاف التوالى لأنها هي و جميع ما لها بعكس الوجود و جميع ماله هي وكل شيء منها ضد عام لعكسه مثلاً الوجود ضد الماهية و صفتة النور و صفتها الظلمة و صفتة الخير و صفتها الشر فإذا رضى غضب بسبب رضاه وإذا غضب بذلك رضي و ان انبعث قرت و ان قر انبعث و ان تحرك سكت و ان سكن تحرك و ان اقبل ادبرت و ان ادبر اقبلت و ان فعل تركت و ان ترك فعلت وهكذا كان مدها الذي به بقاوها عكس مدد الوجود وهو كل ما يكره الله سبحانه من الشرور المجرتة الاصل بما يكرهه الله

سبحانه من الشرور الصادرة بمخالفة الأوامر الشرعية بالترك و النواهى الشرعية بالفعل و ذلك في الاعتقادات و الأقوال و الأعمال و لما كان الإنسان مرتكباً منها و هو عبارة عنهما منضمين غير متمازجين تمازج استهلاكه ولا متمازجين تميز انفكاكاً إلا بتأثيرهما من الاعتقادات و الأقوال و الأعمال فلا يصدر عن ذلك الإنسان شيء من الخير إلا بميل الوجود إلى ما يجأنسه من النور الثابت الأصل ولا يصدر عنه شيء من الشر إلا بميل ماهيته إلى ما يجأنسها من الظلمة المجنحة الأصل وكان لا يستغني عن المدد باحدهما لحظة و إذا تلاشى جرى له عنهما الاختيار لأنه إذا مال الوجود بفقره إلى شيء مالت الماهية بفقرها إلى ضد ذلك الشيء والميلان صادران عن ذلك الإنسان لأنّه عبارة عنهما فكل ميل له و عنه فلما كان كل هذه الأشياء إنما هي ذلك الإنسان لم يكدر يفرق بين الميلين فخلق الله له خلقاً اختارهم لنفسه وجعلهم محالاً مشيته و ألسنة ارادته لم يكن لهم ميل فعلى الآمن جهة وجودهم إلى كل خير و أن كان لهم ميل امكانى من جهة ماهيتهم إلى كل شر و ذلك لأن الله سبحانه علم منهم في زمان اعمالهم و امكنتها إلا يفعلوا إلا ما يحبه اعنهما فاستولى وجودهم بتلاشي اثاره على ماهيتهم حتى فنيت ظلمتها وكانت هي ان تفني و تلاشى فلم يبق لها رسم إلا للوجود ولا فعل إلا في الإمكان فلذلك جعلهم أدلة إليه و الهادين إلى سبيله فهم يميزون للمكلف بين ميليه و داعيه ثالثاً يتبع عليه داعي الخير و داعي الشر بالأمر بكل داع إلى الخير و بالنهى عن كل داع إلى الشر و وجود المكلف ظهور الله تعالى بنورهم وشعاعهم عليهم السلام للمكلف و ماهيته قبول ذلك الظهور بمقتضاه ولاشك انه اي ذلك القبول بارشادهم و مداهم هذا في الخير و في الشر قبول ذلك الظهور بخلاف مقتضاه ولاشك انه اي ذلك القبول بتركهم له وتخليتهم

له و نفسه المعتبر عنه عندهم بالذود و الطرد كما قال أمير المؤمنين عليه السلام لابي الطفيل حين سأله عن حوض محمد صلى الله عليه و آله الذي يسكن منه في الدنيا ام في الآخرة قال عليه السلام بل في الدنيا اورده اولياتي و أذود عنه اعدائي . وقد تقدّم فادا عرفت ما ذكرنا صرخ لك صحة ما قلنا لك في الوجه الثاني من الثاني عشر من قولنا يا مالكى اختيارى في بدواتى في اعلانى و اسرارى .

وقوله عليه السلام : لا احصى ثناءكم

اي لا اقدر ان اعد مادحاكم قال في مجمع البحرين وفي حديث الدعاء لا احصى ثناءك انت كما اثنيت على نفسك اي لا اطيقه ولا احصى نعمك و احسانك و ان اجتهدت انت كما اثنيت على نفسك هو اعتراف بالعجز اي لا اطيق ان اثنى عليك كما تستحقه و تحبه انت كما اثنيت على نفسك بقولك فللهم الحمد رب السموات و ما في كما موصولة او موصوفة انتهى . و ظاهره ان احصى بمعنى اطيق و الظاهر ان معناه اعد و في القاموس و احصاء عده فيكون المعنى لا اقدر ان اعد الثناء عليكم لانه في كل شيء ثناء عليهم وقال الغزالى في الاحياء ليس المراد انه عاجز عما ادركه بل معناه الاعتراف بالقصور عن ادراك كنه جلاله و على هذا فيرجع المعنى الى الثناء على الله تعالى باتم الصفات و اكمالها التي ارتضاهما لنفسه و استثار بها مما هو لائق بجلاله تعالى انتهى . و هذا و ان كان له وجيه بمعنى انى لا احيط بك علما ولا يعلمك غيرك فانت كما قلت لكن الظاهر من هذا اللفظ ان المعنى فيه انه اذا ذكر بعض الثناء على الله تعالى بذكر بعض صفاتيه اعترف بالعجز عن تعدادها و احصائها و ائما يعدها و يحصيها هو عزو جل و قوله عليه السلام انت كما اثنيت على نفسك لا يدل على اراده الكنه بقوله انت لان

الخطاب لا يعيّن الا بقيدٍ والكتنه لا يطلبُ بالقيد لانه غير الكنه و يلزم منه التعدد والكثرة و هو تعالى و ان كان انتما يشنى في الظاهر على نفسه بنحو ما يشنى عليه مثل قوله تعالى **فِلَلِهِ الْحَمْدُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ رَبُّ** العالمين الا ان الكلام يقع من المتكلّم على حسب علمه و ارادته فيكون قوله ذلك لنفسه غير قوله لنا ذلك لنفسه والى مثل هذا اشار تعالى بقوله في الرد على من يعارض القرءان حين تحدّيهم **فَقَالُوا بَعْشَرْ سُورَ مِنْهُ** مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين **فَإِنْ لَمْ يُسْتَجِيبُوا لَكُمْ** فاعلموا انتما انزل بعلم الله و الا الله الا هو . يعني فان عجزوا عن الائيان بعشر سور مفتريات مثل القرءان على دعويهم بانه مفترى فاعلموا ان الكلام يكون بنسبة عقل المتكلّم و علمه ولو كان القرءان من عند غير الله لامكن الائيان بمثله لأن كل من لكلمه نظير فله نظير و لعلمه نظير ومن لا نظير له ولا علمه فلانظير لكلمه قال فاعلموا انتما انزل بعلم الله ولا مثل لعلم الله ولا مثل لكلمه و من لا مثل لكلمه فلا مثل له فلا الله الا هو فاذا اثنى على نفسه بشيء مثل الآية المذكورة مثلاً فلا يقدر احد من الخلق ان يشنى عليه بمثل ذلك و ان اثنى عليه بما تضمنته الآية لأن ما سواه لا يعلم علمه ولا يريد ارادته فكلام الغزالى ان حصر المعنى فيه فقد اخطأ الصواب وان احتمله مع عدم منعه من الظاهر فلا بأس هذا معنى لا احصى ثناءكم في الجملة بقى معنى لا احصى باعتبار جهة تعلقه ومعنى الثناء اما الاول فالاحصاء في الثناء مثلاً بالنسبة الى ينعمه تعالى من اين انت وكم توافت على اسباب لاتقاد تحصى و الى اين تنتهي ولهذا قال تعالى و ان تعدوا نعمة الله لاتحصوها و لم يقل نعم الله ليقال انها كثيرة لاتحصى من جهة عذر افرادها و ان كانت هي كذلك و اعظم مما يدخل في الاوهام الا ان المراد مباديهما و اسبابها و ماسخها

لذلك النعمة من المدبرات في الاوقات المتتجدة و الامكنته المتعددة في الابتداء و الانتهاء وقد ذكر ذلك سلمن الفارسي رضي الله عنه كما في عيون الاخبار عن الرضا عليه السلام عن ابيه موسى بن جعفر عن ابيه الصادق جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عليهم السلام قال دعا سلمن ابادر رحمة الله عليهما الى منزله فقدم اليه رغيفين فأخذ ابوذر الرغيفين فقلبهما فقال سلمن يا ابادر لئي شيء تقلب هذين الرغيفين قال خفت الا يكونا ناضجين فغضبت سلمان من ذلك غضبا شديدا ثم قال ما اجرك حيث تقلب هذين الرغيفين فوالله لقد عمل في هذا الخbiz الماء الذي تحت العرش وعملت فيه الملائكة حتى القوة الى الريح وعملت فيه الريح حتى القاه الى السحاب وعمل في السحاب حتى امطره الى الارض و عمل فيه الرعد و الملائكة حتى وضعوه مواضعه وعملت فيه الارض والخشب وال الحديد والبهائم والنار والخطب والملح وما لا احصيه اكثر فكيف لك ان تقوم بهذا الشكره. فبته سلمن رضي الله عنه ابادر على سر لا يعثر عليه الا مثل سلمن وذلك من قوله تعالى وان من شيء لا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم ولا رب ان الرغيفين شيء وخرزائهم عنده في ملكه كل خزانة في محلها من الوجود يدبها فيه بامر الله الملك الموكّل بها و هو رأس من الملك الموكّل بتلك الرتبة مثلاً معناهما اي الرغيفين في الجبروت الذي هو عالم العقول موكل بهما هناك ملك عقلي و هو وجه و رأس من الملك الاكبر المسمى بالعقل الكلّي و روح القدس و روح من امر الله فلما قال الله تعالى للملك الكلّي الذي هو العقل الكلّي ادبر فادبر يعني فتنزل بصور الاشياء في النفس يعني كتب القلم باذن الله تعالى في اللوح فالقلم هو ذلك الملك المسمى بالعقل الكلّي و بروح القدس و بروح من امر الله صلى الله على محمد و آله و النفس اي الكلية هي اللوح المذكور

في الأخبار وهو عليهن كلاماً أن كتاب البرار لفيف عليهن . فلما تنزل العقل بصور ما كان وما يكون إلى يوم القيمة في النفس الكلية أي اللوح نزل بكل صورة من تلك الصور الملك الموكّل بها وهو رأس من الملك الأكبر النازل بالكلّ وهذا رأس منه خاص بالراغفين نزل بالراغفين في محلّهما من الوجود النفسي أي في رتبتهما من اللوح حتى سلمهما يد الملك النفسي الموكّل بهما في هذه الرتبة و هكذا في رتبة الطبيعة و في رتبة المواد و في رتبة المثل بضم الميم والثاء المثلثة والأشباح التي هي أظلّة الانوار الجوهرية ثم إلى الأفلاك ثم العناصر ثم إلى الأرض والمواد و قد تقدم بعض البيان لهذا المقام ولا يمكن تمام البيان هنا إلا بالخروج عما نحن بصدده ولا فائدة مهمّة هنا إلا مجرد الإشارة إلى أن الأشياء متعددة الأوقات والأمكنة و في كلّ رتبة يدبّرها الملك الموكّل بها وهو من جنس تلك المرتبة إلى أن يصل الرغيفان مثلاً إلى عند الأكل فإذا وصلوا إليه قطعاً نصف مسافة وجودهما ثم يأخذان في العود إلى مامنه بديئاً و أول العود كسرهما ثم الأكل و القطع بالأسنان و التنعيم و إرسال الماء من تحت اللسان من التهرين المعدّين ليذرقا الطعام ثم الأزدراد والبلع ثم الكيلوس و ينقسم أسفله إلى الشعر و أعلىه إلى الكيموس ثم إلى الغذاء المشاكل إلى النطف والأولاد و هكذا إلى ملائكة له في الامكان و هذا نصف المسافة الآخر ولا يمكن أن يحصل العباد مراتب لقمة واحدة مثلاً في النزول و الصعود و لهذا افرد سبحانه ذكر النعمة فقال تعالى و ان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فخزانة الشيء اطواره في مراتب وجوداته وقد روى عن علي عليه السلام انه قال قال تعالى رفع الدرجات ذو العرش وفي العرش مثل مانعنى الله في البر والبحر وذلك قوله تعالى وان من شيء الا عندنا خزانة هـ . والعرش

له اطلاقات في الشرع فيجوز ان يراد به في هذا الحديث العرش العلمي او الوجودي وعلى الاول ظاهر وعلى الثاني يمكن توجيه ما روی في التوحيد عن الباقي عليه السلام عليه وذلك حين سُئل عن قوله تعالى افعينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد فقال «ع» تأویل ذلك ان الله تعالى اذا افني هذا الخلق و هذا العالم وسكن اهل الجنة واهل النار النار جدد الله عالماً غير هذا العالم و جدد خلقاً من غير فحولة ولا انان يعبدونه و يوحدونه وخلق لهم ارضاً غير هذه الارض تحملهم وسماءً غير هذه السماء تظلمهم لعلك ترى ان الله تعالى انما خلق هذا العالم الواحد او ترى ان الله لم يخلق بشراً غيركم بل و الله لقد خلق الله الف الف عالم والالف الف ادم انت في اخر تلك العوالم و اولئك الادميين هـ .

اقول الف الف عالم و الف الف ادم هذه اشاره الى القوس النزولي فان مراتبه من اول مرتبة من الامكان الراجح الى عالمنا هذا بهذا المقدار سواء اريد بها خصوص العدد المذكور ام مطلق الكثرة وسواء اريد بها ان الانجاس الف وتحت كل جنس الف نوع ام ان الانواع الف غير انواع كل نوع الف شخص ام ان الانجاس او الانواع الف الف غير انواع كل جنس او افراد كل نوع والذى في نفسي ان المراد بالأعداد على اي فرض واحتمال ليس خصوص العدد بل كنایة عن الكثرة بهذا العدد لمن لا يتحمل ذكر ما هو اكثره منه والا فمقتضى الفيض الذى ملا السرمد بلا ابتداء غيره ولا انتهاء سواء ان الواقع اكثربان الذى يجمعه العدد ويخصيه المقدار منقطع و فيض الله الصادر عن فعله لامن شيء غير متناه في الامكان و ائماً هو متناه وفان ومنقطع عند خالقه ومحدثه لامن شيء ولا شيء الا ابانة لقدرته واظهاراً لكرمه وجوده سبحانه من خلق كل شيء لامن شيء واحاط بهم علمًا واحصيهم

عددأ ولا تنفر من قولى بلا ابتداء ولا انتهاء فتوهم القول بقدم شيء غير الله تعالى فان فيضه لغاية له ولنهاية وهو حادث و خزانة لاقني وهي حادثة مصنوعة و عطاياه لا تنتاهي و مراتب الاعداد لا تنتاهي و الجنة و نعيمها لا تنتاهي بل هذه النار التي تورون مثل نار السراج لا تنتاهي و لو اجتمع جميع الخلق ابد الابدين لم تنقص ولا يتصور فيها نقص وهذه و امثالها من الاشياء التي لا تنتاهي كلها مخلوقة محدثة لا من شيء متناهية عنده منقطعة في علمه فانية عند قدرته و قد احاط بكل شيء علمأ و قدرة فهو قبل ما لا ينتاهي بما لا ينتاهي بما لا ينتاهي و انما قلنا لا تنتاهي في الامكان مثل نعيم اهل الجنة و طعامهم و شرابهم لا ينتاهي ولا غاية له ولا انقطاع ابداً وتألم اهل النار وما اعد لهم من انواع العذاب لا ينتاهي بمعنى انها لاتنقطع ابداً كلما ذهب تنعم او تألم اعاد مثله فهى باقية ابداً بقاء مدد الله سبحانه وفريضه الصادر عن فعله تعالى الذى اقام به كل شيء فاذا سألتني وقلت لي ان كانت حادثة فهى مسبوقة بالعدم فهى منقطعة قلت لك العدم ليس شيئاً يسبق وانما معنى كونها مسبوقة بالعدم ان ما قبلها كان ولم تكن هى فهى فى رتبة ما قبلها معدومة فالعبارة الكاملة ان يقال الحادث هو المسبوق بغيره يعني وجد ما قبله قبل ان يوجد هو ثم وجد وان كان معناك وهذا المعنى واحداً في المآل الا ان فى عبارتك توهم ان العدم شيء والا لم يحصل سبق وانت لا تزيد انه شيء فكيف يسبق الحادث فهذا قوس النزول للمخلوق المشار اليه بقوله تعالى وان من شيء الا عندنا خزانة و ما نزله الا بقدر معلوم وقوس الصعود و المرد الى الله تعالى كذلك فكيف يمكن لاحدمن الخلق ان يحصى نعمة من نعم الله تعالى فى مراتب نزولها وسعودها على نحو ما اشرنا اليه فافهم .

واعلم ان حديث الباقي عليه السلام يدل على ان هذا الخلق المجدّد بعد استقرار اهل الجنة فيها واهل النار فيها لهم قنديل معلق بالعرش غير هذا القنديل وليسوا من الالف الف لانه عليه السلام قال انت في اخر تلك العوالم يعني الف الالف وهو لاء المجدّدون بعد او لئن كلهم فهم خارجون عنهم وعاليهم خارج عن هذه العوالم لأن القناديل المتعلقة في العرش الف قنديل فعالمنا هذا بجميع سمواته وارضيه وما فيهن وما بينهن وما فوقهن وما تحتهن في قنديل واحد وهو قنديل ابينا ادم ابى البشر عليه السلام وهذا العالم المجدّد في قنديل اخر غير عالمنا وهو قوله وخلق لهم ارضاً غير هذه الارض تحملهم وسماءً غير هذه السماء تظلّهم والحاصل ممانع بصدره ان المكلف يعجز ان يحصى نعمه واحدةً من نعم الله سبحانه كما نبهناك عليه ولا يمكن ان يثنى عليه الا بمادل عليه من الثناء على نفسه في تعريفه ايهم نفسه وذلك الثناء يُحصون طرفه الاسفل الذي يأديهم واما طرفه الاعلى الذي بيده تعالى فلا يحصيه احدٌ غيره واما بيده تعالى التي هي محمد وآله صلّى الله عليه وآله فتحصى من ذلك الثناء من طرفه الاعلى ما شاءه تعالى مشيّة اكونان واما ما لم يشاً منه اكوناته وانما شاء امكانه فانهم عليهم السلام لا يُحصونه ولا يحيطون به علمًا و هو قوله تعالى ولا يحيطون بشيءٍ من علمه الا بما شاء اى ولا يحيطون بشيءٍ من علمه مما امكنه في السرمد والوجود الراجح من كينونته التي هي الربوبية اذ مربوب الا بما شاء كونه من ذلك فاته تعالى جعلهم عليهم السلام اعضاد ذلك كما تقدم مراراً فهم يحيطون به والاحصاء تعداد الفوائل والفضائل التي هي الثناء في كل شيء حتى نفس المحسى واحصاؤه لها منها اذا اردت ان تعرف شيئاً من ذلك فتأمل في كلام سيد الشهداء عليه السلام

فِي دُعَاء عِرْفَة وَإِنَّا أُورِدَهُ لِتَعْرِفَ مَا أَشْرَنَا لَكَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الثَّنَاءِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى فَإِنْعَمْكَ يَا الْهَى احصى عدداً أَوْ ذِكْرًا أَمْ إِنْ عَطَا يَاكَ أَقْوَمْ بِهَا شَكْرًا وَهِيَ يَاربُّ أَكْثَرَ مَنْ إِنْ يَحْصِبُهَا الْعَادُونَ أَوْ يَلْعَنُ عِلْمًا بِهَا الْحَافِظُونَ ثُمَّ مَا صَرَفْتَ وَدَرَأْتَ عَنِ الْلَّهِمَّ مِنَ الْفَضْرِ وَالْفَزَّارَةِ أَكْثَرَ مَا ظَهَرَ لِي مِنَ الْعَافِيَةِ وَالسَّرَّاءِ وَإِنَّا أَشْهَدُكَ يَا الْهَى بِحَقِيقَةِ إِيمَانِي وَعَقْدِ عَزْمَاتِي يَقِينِي وَخَالِصِ صَرْبَعِ تَوْحِيدِي وَبَاطِنِ مَكْنُونِ ضَمِيرِي وَعَلَاقَةِ مَجَارِي نُورِي بَصَرِي وَاسَارِيرِ صَفَحةِ جَبَينِي وَخَرْقِ مَسَارِبِ نَفْسِي وَحَذَارِيفِ مَادَّةِ عَرَبِينِي وَمَسَارِبِ صَمَاخِ سَمْعِي وَمَا ضُمِّنَ وَاطْبَقْتُ عَلَيْهِ شَفَتَيِ وَحَرَكَاتِ لَفْظِ لِسَانِي وَمَغْرِزِ حَنْكِ فَمِي وَفَكِي وَمَنَابِتِ اِضْرَاسِي وَبَلْوَعِ حَبَائِلَ بَارِعِ عَنْقِي وَمَسَاغِ مَطْعَمِي وَمَشْرِبِي وَحُمَالَةً أُمِّ رَأْسِي وَجُمَلَ حَمَائِلَ حَبْلِ وَتَبِينِي وَمَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ تَامُورُ صِدْرِي وَنِيَاطِ حِجَابِ قَلْبِي وَافْلَاذِ حَوَاشِي كَبْدِي وَمَاحِوْتِهِ شَرَاشِيفِ اِضْلَاعِي وَحَقَّاقِ مَفَاصِلِي وَاطْرَافِ اِنَامِلِي وَقَبْضِ عَوَامِلِي وَدَمِي وَشَعْرِي وَبَشْرِي وَعَصَبِي وَقَصْبِي وَعَظَامِي وَمَتَّخِي وَعَرَوْقِي وَجَمِيعِ جَوَارِحِي وَمَا اَنْتَسَجَ عَلَى ذَلِكَ أَيَّامِ رِضَايَعِي وَمَا اَقْلَتِ الْأَرْضُ مِنِّي وَنُومِي وَيَقْظَتِي وَسَكُونِي وَحَرَكَتِي وَحَرَكَاتِ رِكْوَعِي وَسَجْدَةِ آنَّ لَوْحَاؤْلَتُ وَاجْتَهَدْتُ مَدِي الْأَعْصَارِ وَالْأَحْقَابِ لَوْعُمِرْتُهَا إِنْ أُؤْدِيَ شَكْرَ وَاحِدَةَ مِنْ اِنْعَمِكَ وَمَا اسْتَطَعْتُ ذَلِكَ إِلَّا بِمِنْكَ الْمَوْجِبِ عَلَيْهِ شَكْرًا أَنْفًا جَدِيدًا وَثَنَاءً طَارِفًا عَتِيدًا أَجَلْ وَلَوْ حَرَصْتُ وَالْعَادُونَ مِنْ أَنَامِكَ إِنْ نَحْصِي مَدِي اِنْعَامِكَ سَالِفَةً وَأَنْفَةً لَمَّا حَصَرْنَا هُوَ عدداً وَلَا حَصَنَاهُ أَبْدَأْ هِيَهَاتَ آنَّكَ وَانتَ الْمُخْبِرُ عَنْ نَفْسِكَ فِي كِتَابِ النَّاطِقِ وَالنَّبِيَّ الصَّادِقِ وَإِنْ تَعْدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا صَدَقَ كِتَابَ اللَّهِ وَبَلَقْتُ اِنْبِيَّا وَكَ وَرَسَلَكَ الدِّعَاءَ. فَتَدَبَّرْ مَاضِمَّنَهِ صَلْواتُ اللَّهِ عَلَيْهِ مِنْ مُعَدِّدَاتِ لِنْعَمَهِ تَعَالَى هِيَ نِعْمَةُ تَعَالَى فَهِيَ ثَنَى عَلَيْهِ بِكُلِّ مَا مِنْهَا

وبها ولها و بانفسها و تَعْدِدُ نعْمَهُ تَعَالَى و انتما يعَدُ كُلُّ شَيْءٍ مَا عندهُ من غيره
و من نفسه اذ ليس في الامكان الا آثار جوده و كرمه فائتى على نفسه بها
واشتَقَتْ عليه بانفسها وكل ما سوى محمد و اهل بيته صلى الله عليه وآله فمن
اشتعّهم و اثَرَ وُجُودِهِمْ فائتى عزوجل عليهم بمن سواهم و اثنى على نفسه
تعالى بهم عليهم السلام وَيَمَنْ سِوَاهُمْ بواسطتهم اي بكونهم ثناء عليهم عليهم
السلام و ذلك ما قاله بعض التحاة في اعراب بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قال والرحمن صفة الله
و الرحيم صفة للرحمن و كون الرحيم صفة لله انتما هو لكونه صفة الصفة
ولاريـتـ أنـ صفة الصـفـةـ صـفـةـ وهو الحقـ عندـيـ وـانـ كانـ خـلـافـ المشـهـورـ
هـذاـ فـيـ ظـاهـرـ اللـغـةـ وـاـمـاـ فـيـ باـطـنـهـاـ فـالـمـعـبـودـ سـبـحـانـهـ هـوـ الـحـقـ الـمـتـصـفـ بـالـالـهـيـةـ
وـ الـمـتـصـفـ بـالـرـحـمـانـيـةـ وـ الـمـتـصـفـ بـالـرـحـيمـيـةـ فـصـفـةـ الرـحـيمـ الرـحـمـةـ المـكـتـوـبـةـ
لـلـمـؤـمـنـينـ وـ كـانـ بـالـمـؤـمـنـينـ رـحـيـمـاـ ايـ بـشـيـعـتـهـمـ «ـعـ»ـ رـحـيـمـاـ وـصـفـةـ الرـحـمـنـ
الـرـحـمـةـ الـتـىـ وـسـعـتـ كـلـ شـيـءـ وـهـمـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ السـلـامـ رـحـمـةـ اللـهـ الـتـىـ
وـسـعـتـ كـلـ شـيـءـ فـوـسـعـتـ اـهـلـ الـحـقـ مـنـ كـلـ جـنـسـ بـالـفـضـلـ وـ وـسـعـتـ اـهـلـ
الـبـاطـلـ مـنـ كـلـ جـنـسـ بـالـعـدـلـ وـشـيـعـتـهـمـ الرـحـمـةـ المـكـتـوـبـةـ فـالـأـسـمـاءـ الـثـلـاثـةـ فـيـ
الـبـسـمـلـةـ مـُسـمـاـهـاـ هـوـ الـمـعـبـودـ بـالـحـقـ تـبـارـكـ وـتـعـالـىـ وـالـأـسـمـاءـ ثـلـاثـةـ وـهـىـ اـسـمـاـهـ
ايـ اـسـمـاءـ اـفـعـالـ يـظـهـرـ مـثـالـهـ بـهـاـ فـيـ مـرـاتـبـهاـ وـاضـرـبـ لـكـ مـثـلاـ تـعـرـفـ بـهـ وـانـ
تـقـدـمـ مـكـرـرـاـ فـيـ مـوـاضـعـ مـتـعـدـدـةـ زـيـدـ ذـاـتـ وـاحـدـةـ بـسـيـطـةـ لـاـ كـثـرـةـ فـيـهـ بـوـجـيـهـ
وـالـقـائـمـ وـالـقـاعـدـ وـالـمـضـطـجـعـ اـسـمـاـهـ ايـ اـسـمـاءـ اـفـعـالـ يـظـهـرـ بـهـاـ مـثـالـهـ وـهـىـ الـقـائـمـ
وـ الـقـاعـدـ وـالـمـضـطـجـعـ وـهـىـ ايـ الـمـعـانـيـ الـفـعـلـيـةـ اـسـمـاءـ بـهـ ايـ بـالـمـثـالـ وـهـوـ
مـثـالـ بـهـاـ لـاـنـهـ بـدـونـهـ قـيـامـ وـقـعـودـ وـاضـطـجـاعـ وـهـىـ اـرـكـانـهـ وـهـىـ مـعـهـ قـائـمـ وـقـاعـدـ
وـمـضـطـجـعـ فـالـمـسـمـيـ وـاـحـدـ وـهـوـ زـيـدـ وـهـوـأـيـةـ الـمـعـبـودـ بـالـحـقـ عـزـوجـلـ لـأـوـلـىـ
الـاـلـبـابـ وـالـقـائـمـ مـثـالـ اللـهـ فـيـ الـبـسـمـلـةـ فـاـنـهـ اـسـمـ وـمـثـالـ لـلـظـاهـرـ بـالـاـلوـهـيـةـ عـزـوجـلـ

و القاعد مثل الرحمن فيها فانه اسم و مثال للظاهر بالرحمة عزوجل والمضطجع مثل الرحيم فيها فانه اسم ومثال للظاهر بالرحمة عزوجل فمثالي زيد ظهر بالقائم في رتبة القيام لانه اسم لمحدثي القيام و ظهر بالقاعد في رتبة القعود لانه اسم لمحدث القعود و ظهر بالمضطجع في رتبة الاضطجاع لانه اسم لمحدث الاضطجاع فالاسماء الثلاثة اسماء للظاهر بافعال هذه الاحداث الثلاثة والظاهر بافعالها مثال زيد و وجهه و مقامه في كل رتبة بمالها و هذه آيات الله في انفس الخلق فاقرأ تلك آيات الله تتلوها عليك بالحق فالثناء على الله عزوجل لا يخصيه خلق و انتما اثنى على نفسه تعالى بهم و بما لهم فهم الثناء على الله تعالى و بهم الثناء على الله تعالى وهم المثنون على الله تعالى فالاول والثانى كما قال عليه السلام في الزيارة الجامعة الصغيرة يسبح الله باسماته جميع خلقه و قال تعالى وإن من شئ إلا يسبح بحمده ايضاً والثالث تمن الملك يوم لله الواحد القهار فاذا كان هذا مكانهم من الوجود فكيف يمكن أحد سواهم يخصى ثنائهم قال عليه السلام كما ان الله لا يوصف كذلك النبي صلى الله عليه و آله لا يوصف وكما ان النبي صلى الله عليه و آله لا يوصف كذلك المؤمن لا يوصف هـ . والمراد بالمؤمن هنا على احتمالـ هو الامام عليه السلام وعلى احتمالـ اخر مطلق المؤمن والأمام عليه السلام هنا اولى في الوصف الجميل من الحمير و الجليل و قوله لا احصى ثناءكم معناه عند من عرفهم بما عرقوه اي بما وصفوا انفسهم له ان كل من عرف شيئاً من ذلك فانما ادرك ما ارتسם في مشاعره من متعجلـ صفاتهم ولا يدرك حقيقة ما تجلـ له من تلك الصفات ثم ان كل ما سواهم فاعلـه واكبرـه و اوسعـه احاطـة شيعتهم عليهم السلام والشيعة انما هم اشعـتهم خلقـوا من انوارـهم وجـزءـ

الشاعر لا يسع كل ظهور المنير بكل الشعاع و اتّما يسع مقداره و مقداره هو ما اوتى والذى اوتى الجزء من الشعاع هو رسم بعض صفة ماتجلّى به المنير لا كُلّ الصفة المتجلّى بها ولاحقيقة المتجلّى بها و ثناؤهم عليهم السلام هو كل ما تجلّوا به و حقيقته ثبت بالحكم البَّ و القطع المثبت ان كل ما سواهم لا يخصى ثناءهم من هذين الوجهين الاَوَّل كل الثناء و الثاني حقيقة بعض ما احصاه من ثنائهم فافهم فقد جمعت لك اجوبة ما يرد عليك من الاحتمالات في هذه العبارات المكررة .

وقوله عليه السلام : و لا يبلغ من المدح كنهكم
معطوف على ما قبله عطف ترقٍ و هو الانتقال من الاقوى الى الضعف كما هو الاغلب لانه في سياق النفي و هو بيان للوجه الثاني الذي هو عدم ادراك كنه ما ادرك من الثناء اي لا يخصى جميع ثنائكم و ممادحكم و لا يبلغ اي ولا أصل الى كنه ما احصيته من ثنائكم و ممادحكم و قوله «ع» كنهكم اي كنه ثنائكم و اتّما كان ادراك كنه الثناء اضعف من الاحاطة بالثناء لأن الادراك لكنه ما احصاه اسهل في العادة من الاحصاء للكل او في الواقع اما في الاَوَّل فلان الاحصاء له قرب من رتبته وهو مقتضي في العادة لا دراك الكنه غالباً و اما في الثاني فلان بعض ما يخصى من الفضائل الظاهرة التي يدرك كنهها و اما الاحصاء فممتنع لكل من دونهم كما قال تعالى تعلم ما في نفسك ولا اعلم ما في نفسك انت علام الغيوب الا ان هذا الامتناع مبني على كون الاشياء على ما هي عليه لأن ما هو دونهم من حيث هو دونهم لا يخصى ثناءهم و اما في مشيئة الله سبحانه فيمكن ان يرفع من شاء الى ما شاء حتى يخصى ثناءهم و الامكان في مشيئة الله لا يلزم منه الوقوع بل قد يكون باعتبار عدم وقوعه بحكم الممتنع و تسميه بالممتنع في الحكمة لانه معلوم

للله تعالى وكل معلوم له تعالى فهو ممكّن في مشيّته مقدور له إلا المعلوم بذاته الذي هو ذاته فهو معلوم له بلا اعتبار مغایرة ولا تعدد حيّثية لافي نفس الامر ولا في الفرض والاحتمال والامكان فانه ح نفس العلم و نفس القدرة فلا يمكن فرض القدرة إلا على مقدور غير القدرة ولو بالفرض وهو محال هنا.

وقول المتكلمين ان العلم اعم من القدرة لانه يتعلق بالممكّن والواجب والممتنع والقدرة اتّما تتعلق بالممكّن خاصّة جهل بعموم القدرة وخصوص العلم لأنّ العلم هو القدرة و اتّما يختلفان و يتعدّدان باعتبار المفهوم و اتّما باعتبار المصداق فهو واحد العلم نفس القدرة في نفس الامر و اتّما تعدداً و اختلفا باعتبار اختلاف متعلّقهما وجنته من حيث الفهم والأدراك و المفهومان حادثان و هما عنوانُ المعنى القديم الذي هو واحد بكل اعتبارِ جلّ وعلا فانا ان اردنا العلم القديم فهو الله سبحانه و ان اردنا العلم الحادث المرتبط بالمعلوم فهو المعلوم او صفة المعلوم والّاول غير مرتبط بشيء لأنّ ذاته تعالى غير مرتبط بشيء والّاول ليس هو المعلوم ولا صفة المعلوم لأن ذاته تعالى ليس هو المعلوم الحادث ولا صفتة واذا قلت هو المعلوم القديم وجب الاتحاد وامتنع التعدد و الكثرة ولو باعتبار الفرض والاحتمال والامكان و الثاني اي العلم الحادث مرتبط بالمعلوم لأنّ نفس المعلوم على قول او صفتة على اخر واذا اردنا القدرة القديمة فهو الله سبحانه وإن اردنا الحادثة فهي المتعلقة بالحادث و الممتنع ليس شيئاً فكما لا يكون مقدوراً لا يكون معلوماً لأنّه لو كان معلوماً لكان اتّما نفس العلم فلا يكون ممتنعاً لأنّ العلم موجود و اتّما موصوفاً والعلم صفتة على القول الآخر بان العلم صفة المعلوم و يجب ان يكون على هذا الممتنع موجوداً لأنّ العلم صفتة وهي موجودة ولا يجوز في العقول ان تكون الصفة موجودة والموصوف ممتنع الوجود .

و لا ابلغ من المدح كنهكم

٢٧٩

فان قلتَ انا نتصور شريك الباري سبحانه وهو معنى العلم قلتُ هذا غلط فاحش لأنّ المتتصور ائمّا هو شيء موجودٌ تسمونه باوهامكم شريك الباري سبحانه و مصداقه ائمّا هو اللات والعزى وهيل و امثالها مثلًاً بعًا بتفكّركم في احوال متخيّلها ارباباً لهم حيث سموها شركاء فنظرتم بخيالاتكم في احوالهم فانتزعت خيالاتكم صوراً متخيّلةً من احوالهم سميتهم شركاء عند الرّد عليهم و ابطال دعوتهم و تلك التي في اوهامكم صور مخلوقة لكم اي ان الله سبحانه احدثها بمقتضى اوهامكم فانت لهم الذين خلقتموها باوهامكم كما قال تعالى و تخلقون افكاً و ايضاً هذه التي في اوهامكم وتزععون انها صورة شريك الباري سبحانه هل هي ذات فائمة في اوهامكم بنفسها او ظلل فان كانت ذاتاً فائمة بنفسها فهي موجودة محدثة متحيزة في اوهامكم وليس ممتنعة وان كانت ظللاً فالظل ائمّا يوجد اذا كان الشاخص موجوداً و يلزم ان يكون ذوالظل الذي هو عندكم شريك الباري سبحانه موجوداً لا انه ممتنع و اذا كان موجوداً لزم تجھيل الواجب تعالى لانه سبحانه قال قل اتنيشونه بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض فأخبر عزوجلّ بأنه لا يعلم له شريكًا في السموات ولا في الأرض فنفي علمه تعالى بشريكه و انتم تقولون آتا نعلم له شريكًا لأنكم تقولون آتا نتصوره والتتصور هو العلم مالكم كيف تحكمون . قدّعوا عموم العلم القديم وخصوص القدرة القديمة وهم معاً نفس الذات و ذلك مستلزم لاتحادهما موجبة لجعل الشيء الواحد اعم من نفسه أو لمغايرتهما للذات و مغايرة احدهما للأخر و ذلك كفر وشرك نعم لو اريد بتعلق القدرة التعلق الكوني خاصيةً امكن فرض عموم تعلق العلم بمطلق المعلومات وخصوص تعلق القدرة بالمقدورات الكونية لمطلق المقدورات فأنها ح مساوية للعلم

لان المعلومات منها كونية ومنها امكانية وهي بعينها مطلق المقدورات فان منها كونية ومنها امكانية .

وقولنا قبل و اما في مشيّة الله فيمكن ان يرفع من شاء الى ما شاء حتى يحصل ثنائهم فيه سؤال يحسن التنبية عليه لانه من تمام البيان اذ ربما يتبّه الناظر في هذا الكلام للشبهة ولا يتمكّن من الجواب سألهي بعض المفكّرين هل يمكن ايجاد مثل محمد صلّى الله عليه وآلـه وـهـلـ يمكن ايجاد شخص بشري افضل منه وقبله صلّى الله عليه وآلـه فاجبته بكلام مجمل غير مبيّن يعني يحتاج في فهمه لمن ينظر فيه الى البيان قلت قد خلق الله سبحانه مثل محمد صلّى الله عليه وآلـه وهو على بن ابي طالب عليه السلام فاته مثل محمد صلّى الله عليه وآلـه وـاليـ الاـشارـةـ بـتأـوـيلـ قولـهـ تـعـالـىـ ماـ نـسـخـ منـ آـيـةـ اوـ نـسـهاـ نـاتـ بـخـيـرـ مـنـهـ اوـ مـثـلـهـ فـالـاـيـاتـ مـحـمـدـ وـآلـهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ فـحـينـ مـاتـ مـحـمـدـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ آـتـيـ بـعـلـيـ وـ هوـ مـثـلـهـ وـ حـيـنـ مـاتـ الـحـسـنـ الـعـسـكـرـيـ آـتـيـ بالـحـجـةـ عـلـيـهـ السـلـامـ وـ هوـ خـيـرـ مـنـهـ لـآـنـ اـفـضـلـ الثـمـانـيـةـ عـلـىـ ماـ يـظـهـرـ مـنـ روـاـيـاتـهـ فـقـدـ خـلـقـ اللهـ تـعـالـىـ مـثـلـ مـحـمـدـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـ هوـ عـلـىـ عـلـيـهـ السـلـامـ لـآنـ المـثـلـ يـصـدـقـ بـالـمـساـواـةـ فـيـ كـلـ شـيـءـ تـرـادـ فـيـ المـقـامـ وـقـدـ لـايـلـفـتـ إـلـىـ مـاـ يـخـتـصـ وـاحـدـ فـيـ نـفـسـهـ بـهـ اـذـ لـايـلـحـظـ عـنـدـ المـقـاـيـسـ وـقـدـ يـصـدـقـ المـثـلـ لـلـشـيـءـ نـفـسـهـ وـذـلـكـ لـآنـ الشـيـءـ يـقـالـ اـنـهـ خـلـقـ عـلـىـ صـورـتـهـ اـىـ عـلـىـ شـكـلـهـ وـمـثـلـهـ يـعـنـىـ عـلـىـ مـاـ هـوـ عـلـيـهـ وـاـتـمـاـ قـلـنـاـ ذـلـكـ لـمـاـ بـرـهـنـ عـلـيـهـ وـدـلـلـ عـلـيـهـ الدـلـلـ الـعـقـلـيـ وـالـنـقـلـيـ اـنـ اـوـلـ ماـ فـاضـ مـنـ فـعـلـ اللـهـ الـحـقـيـقـةـ الـمـحـمـدـيـةـ وـفـلـكـ الـوـلـاـيـةـ بـلـ هـمـاـ لـلـمـشـيـةـ كـالـانـكـسـارـ لـلـكـسـرـ يـعـنـىـ لـاـيـتـحـقـ الـانـكـسـارـ اـلـاـ بـالـكـسـرـ وـلـاـيـظـهـرـ الـكـسـرـ فـيـ الـوـجـودـ الـكـوـنـيـ اـلـاـ بـالـانـكـسـارـ فـاـحـدـهـمـاـ مـتـقـوـمـ بـالـأـخـرـ كـذـلـكـ فـعـلـ اللـهـ كـالـكـسـرـ وـ الـحـقـيـقـةـ الـمـحـمـدـيـةـ وـ فـلـكـ الـوـلـاـيـةـ كـالـانـكـسـارـ وـ هـذـاـ فـىـ السـرـمـدـ وـ هـوـ اـىـ الـفـعـلـ

المحدث بنفسه وليس قبله اذ كل قبليّة ابتدائية فهى حادثة بالفعل فالفعل لا يوصف بالقبليّة الحادثة والسرمد هو وقت الفعل واما قوله صلى الله عليه وآله اول ما خلق الله العقل فالمراد به اول ما خلق الله من الوجود المقيد وهو عالم الجبروت الذي وقته الدهر و الفعل و الحقيقة المحمدية و ذلك الولاية من الوجود المطلق وهو الوجود الحادث بنفسه اي خلق الله بنفسه وهو قوله عليه السلام خلق الله المشيّة بنفسها ثم خلق الاشياء بالمشيّة قال الرضا عليه السلام لعمران الصابري و المشيّة والارادة والابداع اسماؤها ثلاثة و معناها واحد وقد ثبت بالدليل العقلي و النقل ان ما كان سابقاً في الوجود الاصلى فهو افضل و اشرف فالحقيقة المحمدية افضل من العقل الكلّي لأنها قبله لأنها في السرمد والوجود المطلق الراجح واما العقل فهو في الدهر و الوجود الجائز المقيد فإذا عرفت هذا ظهر لك ان الحقيقة المحمدية قد ملأت الوجود المطلق الذي ليس وراءه امكان وانما وراءه وجوب فالحادث الممكّن غير الحقيقة المحمدية و ذلك الولاية ليس له مكان هناك اما قبله فليس قبل الوجود الراجح الا الوجود الحق الواجب واما معه فليس ثم فراغ لغيره حتى يكون فيه ولا يدخل فيه الاماكن فوقه واما بعده فله مكان تحته ويلزم ان الحال فيه انقص لأن ما فوقه اعلى منه و افضل فيظهر من هذا التقرير انه لا يمكن ايجاد شخص بشري افضل منه او قبله لافي دائرة العقل لأن كل ما فيها تحته وهو فوقها والاعلى اشرف ولا فيما فوقها لأن ما فوقها ليس الا الحقيقة المحمدية وليس فوق الحقيقة المحمدية رتبة لشئ يصدر عن مشيّة الله سبحانه فلو فرض وجود شخص هناك لم يكن الا هذا صلّى الله عليه وآله نعم قد خلق الله سبحانه مثله و افضل منه في دائرة الدعوى و الباطل المسمّاة بدائرة الجهل و معنى هذا ان رؤس الشياطين

وأهل الضلاله واصحاب الكبر و الحسد و الدعوى تميل ماهياتهم المظلمة بما تقتضيه من صفاتها الخبيثة بسبب دواعي فقرها و عدمية اصلها المجتث الى دعوى تلك الرتب العالية والاستعلاء على اصحابها عليهم السلام فيخلق الله بمقتضى تلك الاوهام المنكوبة الخبيثة امثالاً و صوراً قد كتبها قلم الجهل الكلّي بمدد الخذلان في الثرى وما تحته تجد انسها مُثلاً للحقيقة المحمدية واعلى منها وافضل وقبلها وليس لشيء من ذلك اصل كما انه سبحانه وتعالى احدث في اوهام المشركين حين صنعوا حجراً على صورة شخص من نورهم وقالوا هذا الهنا وهو شريك الله الخلق سبحانه فاحدث الله عزوجل من تلك الدعاؤى والمبولات صوراً و امثالاً لما يتوهمونه في اوهامهم بمقتضاهما وهذا معنى قولنا قد خلق الله سبحانه مثله وافضل منه في دائرة الدعوى و الباطل يعني ان في الوجود الظلماني العرضي شيئاً يدعوه اصحاب البعد من الخير بأنه مثل محمد صلى الله عليه وآله و افضل منه وقبله فان قلت اذا كان باطلاً فلم اقررتموهم على تلك التسمية الباطلة . قلت كما قال الله سبحانه الشمس و القمر بحسبان حيث قال اصحاب امامي الضلاله فلان شمس هذه الامة و فلان قمرها وكما قال تعالى في حق ابى جهل ذق انك انت العزيز الكريم استهزأ به لانه كان يقول انا العزيز الكريم فان قلت كيف يجوز ان يكون الله سبحانه يخلق صوراً للباطل تكون سبباً لاضلالهم و غوايتهم قلت انه سبحانه خلق الاشياء واعطى كل ذي حق حقه فخلق المرأة وجعلها قابلة لان تحكى ما قابلها فتنطبع فيها صورته فهو جعها كذلك فهى يجعله على حسب قابليتها تقتضى ان تنتقد فيها صورة المقابل و هو سبحانه جعل صورة المقابل تنتقد في المرأة و هو ينتقد الصورة بكونها قابلة لان تنتقد في المرأة بكونها قابلة لان تنتقد فيها الصورة فالله عزوجل فعل كل شيء

بقابلتيه للفعل فإذا قابلت المرأة انساناً لم يتركها بغير نقش صورةٍ ولم ينقش فيها صورة طير بل ينقش فيها صورة انسان لانه هو المقابل وهو تعالى ينقش الصورة في المرأة بدئي الصورة ولو لم ينقش فيها صورة لكان تعالى قد منع عطيته لانه خلق المرأة ذاتاً ولو نقش فيها غير صورة المقابل لكان قد منع عطيته أيضاً وهي حكم المقابلة وكانت المنقوشة اما صورة للفعل واما لغيره واما ليست صورة و الكل باطل فكذلك الخيال وما يرتسם فيه فإن الله سبحانه جعله مراءة وحكمه حكم المرأة في كل شيء ولا عجب في ذلك فانه تعالى جعل الرحيم عاقداً للنطفة ومحلاً لحرث النسل فإذا وقعت النطفة الحرام خلق منها ولد الزنا ولا يجوز في الحكمة ان يمنعه ما اعطاه مما خلقه لاجله من كونه عاقداً للنطفة الحلال فلولم يخلق به النطفة الحرام و يخلق به النطفة الحلال لما كان يخلق بالاسباب والمقتضيات ولو كان كذلك اتحد المخلوق و ارتفع الثواب والعذاب للزوم الجبر فلا يفعل سبحانه الا بالقابلية كما قال تعالى وقالوا قلوبنا غلبة يعني ما نفهم ما تقول لأن الله سبحانه خلقنا هكذا فرد الله عليهم وقال بل طبع الله عليها بکفرهم يعني إنما طبع على قلوبهم بکفرهم و مثال ذلك ايضاً انه تعالى خلق الحديد يقطع لمنافع الخلق فإذا ذبح عمرو زيداً بالسيف ظلماً فلا بد ان يجري القدر بحداد الذبح فلولم يحدث الذبح لزم منع عطيته تعالى للحديد بانه يقطع لأن القطع من جملة منافع الناس بالحديد التي هي علة انزاله والامتنان به ولزم عدم تمكّن عمرو من العصبية والارادة بدون وقوع المراد لاتكفي في التمكّن لاسيما في هذه الامة المرحومة و اذا لم يتمكن من العصبية لم يصح منه وقوع الطاعة لأن الطاعة اما تصح من العبد المكلف اذا كان قادرأ على تركها في فعلها مختاراً متمكّناً من تركها و اذا لم يتمكن من تركها لم يتمكن منها و اذا لم يتمكن منها

ولا ابلغ من المدح كنهم

لم يحسن تكليفه لعدم الفائدة بدون ذلك و اذا لم يحسن تكليفه لم يحسن ايجاده فكان من شروط الاجاد التمكن من المعصية و ان كان انتما و جدل للطاعة والتتمكن من المعصية انتما يكون اذا كان مختاراً و انتما يكون مختاراً اذا خلق بمقتضى قابليته فإذا وقفت على هذه الاسرار المكررة في هذه العبارات فهمت قوله انت الله سبحانه خلق في دائرة الجهل الكلّي والدعوى المجتثة مثل محمد صلى الله عليه وآله و افضل منه و قبله في الرتبة وكل ذلك في اوهام او لثيك الجاهلين المدعين خلق ذلك المثال الباطل بمقتضى اوهامهم و ميلها كما تقدم فعلى ما قررنا انت ما فرضناه من امكان ايجاد من يحصى ثناءهم عليهم السلام غيرهم نقول انت ايجاد شخص واحد فهو وان كان ممكناً لكنه غير واقع يعني لم يوجد شخص واحد غيرهم يحصى ثناءهم اما ايجاد كثرين من اشخاص واصناف وانواع واجناس وغير ذلك من جواهر و اعراض معانٍ و اعيانٍ كلية و جزئية مجردة ومادية سرمدية ودهرية و زمانية ركنية و برزخية فهي ممكنة و واقعة وهي الالواح والكتب ونعني بها جميع المكونات غيرهم فانها تحصى جميعاً ثناءهم «ع» وذلك جميعها لبعض منها فان البعض انتما يعد ما فيه من ثنائهم وذلك الذي فيه هو الامانة فكل شيء يشتم عليهم بما اودعه الله سبحانه وائمه عليه من جميل صفاتهم ومدادهم ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها يُسَيِّحُ الله باسمائهم جميع خلقه و مرادنا بجميع ثنائهم الممادح الصِّفاتية الغير الذاتية سواء كانت فعلية ام نسبية ام سلبية ام غير ذلك يعني كل ما هو غير الذاتية انتما الذاتية فلا يحصيها بعد الله سبحانه الا هم عليهم السلام و يمكن ان يراد بالكته في قوله ولا ابلغ من المدح كنهم لكنه الذاتي فيكون المعنى لا يحصى ثناءكم اي ممادحكم وفضائلكم ولا ابلغ اي لا اصل او لا احيط او لا ادرك اي لا اصل الى حقيقتكم او لا احيط بها علماً او لا ادركها و من في

قوله من المدح للابتداء اي ابتدئ في طلب معرفة كنهكم و احصائهما من المدح و لم يذكر الانتهاء لعدم الغاية للطالب في مطلوبه و هو على الوجه الاول ظاهر و هو كنه مدحكم و ثناها بتقدير مضافي و اما على الوجه الثاني و هو عدم التقدير اي لا ابلغ من المدح حقيقتكم فيراد من المدح الوصف والتبيين اطلق عليه لعدم انفكاكه عن الثناء بل لا عبارة له الا بذكر الثناء والفضائل فلا بد منه وان لم يقصد ويجوز ان تكون من للتبيين وهو على الاول ايضاً ظاهر اي لا ابلغ كنه وصفكم و ثنائكم الذي هو المدح و اما على الثاني فلا يصح الا بما يؤتى الى الاول الا على وجه بعيد من افهام اكثر النزائرين وان كان كما قال تعالى انهم يرونـه بعيداً ونراه قريباًـ بـانـ يـأـولـ كـنـهـمـ عـلـىـ مـعـنـىـ الصـفـةـ العـلـيـاـ لـلـهـ سـبـحـانـهـ بـمـعـنـىـ انـ حـقـيقـتـهـمـ عـالـمـ فـاحـبـتـ انـ اـعـرـفـ وـ هـوـ غـاـيـةـ الثـنـاءـ عـلـىـ اللهـ تـعـالـىـ وـ الـحـمـدـ لـهـ اـذـ لـيـسـ وـ رـأـهـ ذـكـ شـيـءـ فـيـ الـامـكـانـ وـ هـوـ قولـ علىـ عـلـيـ السـلـامـ لـيـسـ لـلـهـ اـيـةـ اـكـبـرـ مـنـيـ وـ لـاـنـيـ اـعـظـمـ مـنـيـ فـحـقـيقـتـهـمـ الثـنـاءـ عـلـىـ اللهـ بـمـاـ اـثـنـىـ بـهـ عـلـىـ نـفـسـهـ مـمـاـ اـبـتـدـعـ مـنـ الثـنـاءـ وـ هـذـاـ الثـنـاءـ مـحـدـثـ يـتـعـالـىـ عـزـوجـلـ عـنـهـ وـ اـنـمـاـ هـوـ الثـنـاءـ عـلـىـ نـفـسـهـ لـخـلـقـهـ ليـعـرـفـوـهـ فـمـحـمـدـ وـ اـللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـالـلـهـ اوـلـىـ الـخـلـقـ بـهـ فـهـوـ لـهـمـ عـلـىـ نـحـوـ ماـ تـقـدـمـ فـيـ قـوـلـنـاـ اـنـهـ تـعـالـىـ خـلـقـهـ لـهـ وـ خـلـقـ ماـ سـوـاـهـ لـهـمـ وـ مـعـنـىـ اـنـهـ خـلـقـهـ اـنـهـمـ مـنـ جـهـتـهـ لـهـ وـ وـحـدـهـ تـعـالـىـ وـ مـنـ جـهـةـ ماـ سـوـاـهـ خـلـقـهـ لـاـنـفـسـهـمـ فـهـمـ لـدـيـهـ عـبـيدـ اـرـقـاءـ لـاـ يـمـكـنـ اـنـ يـتـحـرـرـوـاـ وـ مـنـ جـهـةـ الـخـلـقـ هـمـ اـحـرـارـ اـبـرارـ لـاـ يـجـرـيـ عـلـيـهـمـ الـاسـتـرـقـاقـ بـلـ وـهـبـهـمـ اـنـفـسـهـمـ فـيـ خـلـقـهـ وـ اـخـذـهـمـ مـنـ اـنـفـسـهـمـ لـهـ سـبـحـانـهـ قالـ تـعـالـىـ وـ لـقـدـ اـتـيـنـاـكـ سـبـعاـ مـنـ الـمـثـانـىـ وـ الـقـرـءـانـ الـعـظـيمـ فـهـوـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـ اـللـهـ اوـلـ السـبـعـ وـ الـقـرـءـانـ الـعـظـيمـ فـاـفـهـمـ .
وـ يـجـوزـ اـنـ يـكـونـ مـنـ فـيـ قـوـلـهـ مـنـ المـدـحـ بـمـعـنـىـ فـيـ كـمـاـ فـيـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ

ارونى ماذا تخلّقوا من الارض اي في الارض و قوله تعالى اذا نودى للصلة من يوم الجمعة اي في يوم الجمعة و المعنى لا ابلغ في المدح بان يكون المدح ظرفاً للبلوغ و الاحاطة و الادراك فـان اريد بالمدح ما يتعلّق بالقلب من الاعتقادات كان ما في الظرف ممّا به البلوغ و الاحاطة و الادراك من عالم الاسرار مما لاطريق الي ادراكه الا بالرؤاد لأن القلب ظرفه فـان كانت هذه القرية مدينة حصينة تعلّق بها الجَعْلُ الرباني و اليه الاشارة بقوله تعالى ربنا ليقيموا الصلة فاجعل افتدة من الناس تَهُوِي اليهم و الْأَفْنِسِيَّة ما يحصل منها يقيم الصلة و وَ بنسبة اقامته الصلة يحصل البلوغ له و وَ ان اريد بالمدح ما يتعلّق باللسان من الاقوال كان ما في الظرف ممّا به البلوغ و الاحاطة و الادراك من عالم الانوار و هي المعانى الحقة المأثورة عن اهل الحق عليهم السلام من الكتاب و السنة و دليل العقل المؤيد بالكتاب و السنة اي يشهدان لَهُ بالصدق فـانهما شاهدا عَدْلٍ قد قيل الله شهادتهما فـإِذَا شَهَدَا أَجَازَ الله شهادتهما و ذلك ذخائر اليقين و صفاتي اليمان من كنوز الاستقامة كما اشار اليه سبحانه ان الَّذِينَ قَالُوا ربنا الله ثم استقاموا و إِنَّ اريد بالمدح ما يتعلّق بالاركان من الاعمال كان لازم ما في الظرف ممّا به البلوغ و الاحاطة و الادراك من عالم الاشباع من الابدان التي لا ازواح لها و من الهيا كل التورانية التي لها ارواح و هي الاظلة و الذر وقد يطلق على ورق الاس اي ارواح و هي مراتب العلوم و ما قبلها مراتب اليقين و اليمان و ما قبل مراتب اليقين و اليمان مراتب المعرف و الْحَقَائِقِ الحقة و إِنَّمَا قَلَّ هنا لازم ما في الظرف لأن الاعمال الموافقة لامثال الامر واجتناب النهى هي الزراعة الصالحة بالبذر الصالح في الارض الصالحة في الفضل الصالح التي تُؤمر العلوم المتحققة ثم تتمر بالعلوم المتحقق اليمان الثابت و اليقين القار ثم

يُثْمِرُ بالعلوم المتحققة وبالإيمان المستقيم وباليقين الثابت المعارف الحقة .
 ويجوز أن تكون من التعليل و السببية و بمعنى الباء للاستعانة مثالهما
قوله تعالى و ترؤهم يعرضون عليها خاسعين من الذل ينظرون من طرفٍ خفيٍ .
 فهـى في من الذل للتعليل و السببية اي لـاجـل الذل و سبـب استـيلـاهـى على جـمـيع
 مشـاعـرـهـمـ و قـواـهـمـ حـتـىـ خـشـعـواـ يـنـظـرـونـ منـ طـرـفـ خـفـيـ وـ فـىـ منـ طـرـفـ
 خـفـيـ لـلاـسـتـعـانـةـ بـعـنىـ الـبـاءـ ايـ اـسـتـعـانـوـاـ عـلـىـ التـمـكـنـ مـنـ اـصـعـفـ النـظـرـ مـنـ
 طـرـفـ خـفـيـ ايـ بـطـرـفـ ضـعـيفـ الـحـرـكـةـ لـاستـيلـاهـ الذـلـ عـلـىـ حـوـاـسـهـمـ الـبـاطـنـةـ
 وـ الـظـاهـرـةـ فـعـلـىـ التـعـلـيلـ وـ السـبـبـيـةـ يـكـوـنـ الـمعـنـىـ مـنـ اـجـلـ المـدـحـ وـ بـسـبـبـهـ
 ايـ اـجـلـ طـلـبـ مـدـحـكـمـ بـمـاـ تـسـتـحـقـونـهـ مـنـ اـثـنـاءـ لـاـبـلـغـ كـنـهـ ثـنـائـكـمـ عـلـىـ
 تـقـدـيرـ المـضـافـ ايـ اـحـصـاءـ مـمـادـحـكـمـ وـ فـضـائـلـكـمـ يـعـنـيـ لـاـبـلـغـ حـقـيـقـةـ مـمـادـحـكـمـ
 وـ فـضـائـلـكـمـ لـافـيـ الـاحـصـاءـ لـاـنـ كـلـ مـنـ سـوـاـهـمـ ثـنـاءـ عـلـيـهـمـ وـ مـدـحـ لـهـمـ وـ كـلـ
 شـئـ انـماـ يـحـصـىـ نـفـسـهـ وـ مـالـهـ مـنـ الـافـعـالـ وـ التـنـسـبـ وـ الـاوـضـاعـ وـ لـافـيـ الـمعـنـىـ
 لـاـنـىـ لـاـحـيـطـ بـمـعـانـىـ كـلـ مـنـ سـوـاـهـمـ وـ مـعـانـىـ مـاـلـمـنـ سـوـاـهـمـ مـنـ الـافـعـالـ
 وـ التـنـسـبـ وـ الـاوـضـاعـ وـ عـلـىـ عـدـمـ تـقـدـيرـ المـضـافـ فـبـطـرـيـقـ اوـلـىـ لـاـنـ مـنـ يـقـصـرـ
 بـمـبـلـغـ جـهـدـهـ عـنـ بـلـوغـ اـحـصـاءـ الـاـثارـ وـ الصـفـاتـ وـ عـنـ مـعـانـىـ بـعـضـهاـ يـنـحـطـ
 عـنـ بـلـوغـ الـحـقـيـقـةـ وـ اـكـتـنـاهـاـ بـطـرـيـقـ اوـلـىـ وـ قـوـلـ بـعـضـ الـصـوـفـيـةـ بـاـنـ اللـهـ
 سـبـحـانـهـ تـسـتـجـيـلـ الـاـحـاطـةـ بـصـفـاتـهـ لـعـدـمـ تـنـاهـيـهاـ وـ اـمـاـ ذـاـتـهـ فـيـدـرـكـهاـ الـوـاـصـلـوـنـ
 وـ يـتـأـوـلـوـنـ مـثـلـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ مـنـ كـانـ يـرـجـوـ لـقـاءـ اللـهـ فـاـنـ اـجـلـ اللـهـ لـاـتـ وـ قـوـلـهـ
 تـعـالـىـ فـمـنـ كـانـ يـرـجـوـ لـقـاءـ رـبـهـ فـلـيـعـمـلـ عـمـلاـ صـالـحاـ وـ لـاـ يـشـرـكـ بـعـبـادـةـ رـبـهـ اـحـدـاـ
 وـ غـيـرـ ذـلـكـ هـذـيـاـنـ وـ شـرـكـ وـ كـفـرـ لـاـنـ الصـفـاتـ اـنـ كـانـتـ ذـاتـيـةـ فـهـىـ اـمـاـ مـساـوـيـةـ
 لـلـذـاتـ كـمـاـ فـيـ الـقـدـيمـ تـعـالـىـ وـ اـمـاـ جـزـءـ الـذـاتـ كـالـنـاطـقـ لـلـاـنـسـانـ وـ الـجـزـءـ
 تـحـتـ الـذـاتـ وـ اـنـ كـانـتـ فـعـلـيـةـ فـهـىـ شـأـنـ مـنـ شـؤـنـ الـذـاتـ فـكـلـ مـاـ تـصـدـقـ

عليه الصفة باي اعتبارٍ فهو لايزيد عليها فافهم و على الاستعانة يكون المعنى لا يخصى عدد ممادحكم و فضائلكم مع استعانتى على الاحصاء و ادراك معانيها من المدح اي بالمدح يعني مع استعانتى على ذلك بما وقفت عليه ممّا ورد عنكم في بيان فضائلكم مما عرفتم به من جهل قدركم و مقامكم و منزلتكم عند الله سبحانه و بما علمتني الله بكم من ثناكم و عظيم شأنكم و مع استعانتى ايضاً بذلك لا ابلغ معرفة كنهكم اذ لم يصل الى من ذلك الا جزء من اظلة اشتراككم و لهذا لا ابلغ بجميع مشاعرى مما ذكرت في حمل من في من المدح على معنى في الظرفية و بما اثمرت في الزراعة الصالحة اعني القاء البذر الصالح في الأرض الصالحة في الفصل الصالح على نحو ما سبق مما اشرنا اليه في التمثيل لما يلزم الاعمال من المعرفة الحقة و العلوم القطعية فانها وان كانت تصل الى بعض اسرارهم لكنها لست كانت ذواتها من اثار اجاتتهم لربهم حين اجري فيهم حكم الامتثال فلا يمكن في ذواتها الادراك والاحاطة لأن الادراك ائما يمكن للمساوي في الرتبة وللاعلى و ائما النازل فلا يدرك الكنه و من اجل ذلك قال صلى الله عليه و آله يا على ما عرف الله الا أنا وانت و ما عرفني الا الله وانت وما عرفك الا الله وانا هـ. فرسول الله صلى الله عليه و آله رتبة في معرفة الله تعالى لا يصل اليها احد من الخلق و على عليه السلام لم يصل اليها لأنه لم يكن مساويا له صلى الله عليه و آله بل مقامه دونه و تحت تلك الرتبة رتبة يصل اليها على عليه السلام فيجتمع فيها مع رسول الله صلى الله عليه و آله و هي مقام ما عرف الله الا أنا وانت نجتمع في معرفة الله تعالى في رتبة لا يصل اليها الا أنا وانت و هي مقام ما عرفك الا الله وانا يعني لعلى عليه السلام رتبة في الوجود الكوني لم يشاركه فيها الا رسول الله عليه و آله السلام فصح بما اختص به

على عليه السلام من دون ابنته الحسن عليه السلام او فاطمة عليها السلام على احد القولين ان يقول ما عرف الله الا أنا و انت و لا عرفني الا الله و انت و لا عرفك الا الله و انا فاذا صدق بهذا الحرف الذى تفرد به عليه السلام انه لا يعرفك الا الله و انا صحيحة ان كل من سواهم لا يعرفهم لأن علياً عليه السلام زاد عليهم صلى الله عليهم معرفة بحرف واحد و هم عليهم السلام زادوا على الخلق معرفة بما لا ينهاى في رتبة الخلق .

هنا فائدة في الاشارة الى الحرف الذي يتفضلون به و قدر مدته اما الحرف فهو في تقدم الذوات بعضها على بعض كما تقدم رسول الله صلى الله عليه وآله عليه علي عليه السلام و على على الحسن و الحسن على الحسين و الحسين على القائم و القائم على الإمام الشافعية و هم على فاطمة على ماظهر لى صلى الله عليهم اجمعين فتقدم المتقدم على المتأخر حرف من العلم و الوجود الذاتي فسبقه حرف وجودي ظهر به الحق تعالى فيه ظهوراً لم يشاركه المتأخر فهو زائد بما اختص به من العلم بالله تعالى وهو ظهوره به فيه قبل وجود المتأخر و هكذا فهذا هو الحرف الذي نشير اليه لا انه شيء يرد عليه بعد تمامه ولم يصل الى من بعده من الإمام عليهم السلام لقيام الدليل عقلاً و نفلاً انه لا يصل الى سابقهم شيء الا ويجب عليه ان يؤديه الى اللاحق و هو تأويل قوله تعالى ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها كما في الكافي باسناده الى احمد بن عمر قال سألت الرضا عليه السلام عن قول الله عزوجل ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها قال هم الإمامة عليهم السلام من آل محمد صلى الله عليه و آله ان يؤدى الامانة الى من بعده ولا يخص بها غيره ولا يزيديها عنه و عن المعلى بن خنيس قال سألت ابا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزوجل ان الله يأمركم ان تؤدوا

الامانات الى اهلها قال امر الله الامام الاول ان يدفع الى الامام الذى بعده كل شيء. الى غير ذلك ثبت ان الامام الاول لو كانت زيادته التى بها يفضل على من بعده مما يرد عليه بعد تمامه ولم تصل الى الثاني لكان الثاني ناقصا ولكتها كانت رتبة ذاته اذا سبقت في الوجود الكوني و اما قدر مدة ذلك الحرف فلم يقف على تصريح خاص عنهم عليهم السلام بذلك و انا ورد عنهم ان بعضهم اعلم من بعض كما تدل عليه رواية مختصر بصائر سعد الاشعري للحسن بن سليمان الحلبي بسنته الى ايوب بن الحارث عن ابى عبدالله عليه السلام قال قلنا له الائمة بعضهم اعلم من بعض فقال نعم وعلمهم بالحلال و الحرام و تفسير القرآن واحد. نعم قد يستفاد ذلك من بعض الروايات مثل ما رواه جابر بن عبد الله في تفسير قوله تعالى كتمت خير امة اخرجت للناس تأمرن بالمعروف و تنهون عن المنكر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اول ما خلق الله نورى ابتدعه من نوره و اشتقه من جلال عظمته فا قبل يطوف بالقدرة حتى وصل الى جلال العظمة في ثمانين الف سنة ثم سجد لله تعظيميا ففتح منه نور على فكان نورى محيطا بالعظمة و نور على محيطا بالقدرة الحديث و هو طويل فان قوله «ص» ثمانين الف سنة يعني من سنى الدنيا يستفاد منه انه مقدار ما سبق به علينا صلى الله عليهما و الهما و العظمة مصدر النبوة و القدرة مصدر الولاية فكانت لمحمد صلى الله عليه و آله و جعلها لعلى عليه السلام كما يظهر من الاخبار و هي كثيرة مثل قوله «ص» أعطيت ثلاثة و شاركتى على فيها اعطيت لواء الحمد و على حامله واعطيت الجنة والنار وعلى قسيمتها واعطيت الكوثر وعلى ساقيه الحديث . و اعلم ان السبق المشار اليه في حق اهل العصمة عليهم السلام بينهم وبين الخلاائق مختلف في الروايات ففي بعضها اربعون الف سنة وفي

بعضها اربعة عشر الف سنة و فى بعضها ثمانية عشر الفاً و غير ذلك من الاختلافات المتكررة و هي محمولة على اختلاف المراتب و المقامات .

وقوله عليه السلام : ومن الوصف قدركم مثل ما قبله فى المعنى ظاهراً و قد يراد من العطف التفسير و البيان و قد يراد منه غير ذلك لأن الاصل فيه اقتضاء المغايرة فيراد من الوصف ذكر احوال الموصوف و تعدادها او الكشف عن معانيها سواء تضمنت المدح ام غيره هذا هو المراد من الوصف الا ان المقام يقتضى ذكر ما يتضمن المدح و الثناء و تعداد الفضائل و الفواضل و هؤلاء صلى الله عليهم لما كانوا اول فائض مخترع من الفعل الالهي كانوا في اصل تكوئنهم على اكمل ما يمكن في باب الاجداد والاختراع و من كان كذلك لا ينفك ذكره و وصفه عن الثناء و المدح لانه على اي اعتبار فهو منبع الكلمات فمن ذكر احوالهم باي اعتبار فهو يشتم عليهم و قوله فائض مخترع لبيان ما هو الواقع لا ان الفائض منه مخترع و منه غير مخترع اذ ليس شيء كاملاً فيظهر و اتماً يظهر ما هو مخترع لم يكن قبل الاختراع شيئاً و معنى ظهوره وجوده و القدر هو مبلغ الشيء و العِظَم و قياس الشيء بالشيء و المراد اني لا ابلغُ من الوصفِ مبلغكم من الوجود الكوني و قربكم من المبدأ و لاعظمكم في الواقع و لانسبتكم من الخلق والكلام في «من» في قوله من الوصف كالكلام في من المدح بجميع ما ذكر هناك فلا حاجة الى اعادته وكذلك الكلام في قدركم باعتبار ملاحظة الكنه و الذات و باعتبار تقدير مضارف محدوف و ما يتربّط على ذلك من المعانى كالكلام على قوله كنهكم كما تقدّم .

و قوله عليه السلام : و انتم نور الاخيار
المراد بالاخيار على الظاهر الانبياء و الرسل و من يقربُ منهم كاوسيائهم

من اهل العِصمة كمال قال تعالى و اذْكُر عبادنا ابراهيم و اسحق و يعقوب اولى الابيدين و الابصار اتنا اخلصناهم بخالصية ذكرى الدار و ائتم عندهنا لمن المصطفينَ الاخبار و اذْكُر اسماعيل و اليشع وذا الكفل وكل من الاخبار و يجوز ان يراد بالاخبار ما هو اعم من اهل العِصمة فان اريد الاول كان التنوير او ظهورهم عليهم السلام بقول الانبياء و الرسل و اوصيائهم وبارواحهم و انفسهم لهم بغير واسطة وان طالت المدة بين ذواتهم صلوات الله عليهم و بين ظهورهم بقول الانبياء و الرسل و اوصيائهم و بارواحهم وانفسهم فقد اشار بعض اخبارهم انها الف دهر و بعضها بغير ذلك اذ ليس بينهم و بين الانبياء و الرسل خلق كما ليس بين المنير و بين الشعاع شيء و ان طالت المسافة بل قد يقال بعدم التناهى في الوجود الكوني لأن اقرب اجزاء الشعاع الى المنير لا يكون بشدة قربه منيراً اي جزءاً من المنير ابداً فليس بينهما فضل ولا يصل ابداً وهذا آية ما اشرنا لك من هذا السر المستور فيما اشرنا لك من البيان يظهر لك ان فهمت المراد انه لا واسطة في ذلك و ان اريد الثاني كان التنوير او ظهورهم عليهم السلام لمن ظهروا له بما ظهروا به بواسطه او باكثر من ذلك .

ثم اعلم ان قوله نور الاخبار ظاهره انهم عليهم السلام نفس نور الاخبار فان اريد الحقيقة لزم على هذا الظاهر الحلول او الاتّحاد و يلزم على الوجهين المساواة و مساواتهم لغيرهم او مساواة غيرهم لهم لم تصح اذ ليس احد في رتبتهم و في التأويل ورد في تفسير قوله تعالى قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كثالفي ضلال مبين اذ نسو يكم برب العالمين ان الضمير في فكبكروا فيها يعود الى بنى امية و الغاوون بنو العباس كما في تفسير القمي ومعلوم انهم ما وضعوا اصناماً يعبدونها من دون الله و ائماً اتخذوا رجالاً ائمةً من

دون اولياء الله الذين امرهم الله بالائتمام بهم فاطاعوهم في معصية الله فقد سوّا بهم اولياء الله و من سوّى باولياء الله غيرهم فقد سوّى ذلك الغير بالله رب العالمين لأن اولياء الله عليهم السلام امرهم امر الله و نهیهم نهى الله و طاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله لأنهم لا يعلمون الا بامر الله ولا يقولون الا عن الله من ان الله سبحانه امرهم و نهاهم و امر جميع خلقه بطاعتهم فمن سوّى بهم غيرهم فقد سوّى الغير بالله رب العالمين و انما قال هنا رب العالمين و لم يقل بالله للإشارة الى انّ محمداً و اهل بيته عليهم السلام هم ملوك الآخرة و مالكونا من عطاء الله و فضله عليهم كما هم ملوك الدنيا و ما لكونها كما قال تعالى ان الارض يرثها عباد الصالحون و قال ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده و العاقبة للمتقين و ذلك لأن ايا بخلق اليهم و حسابهم عليهم فهم القوام بامر الخلق من الله تعالى فقال اذ نسوّيكم برب العالمين للتتبّع بذكر الربوبية في هذا المقام على انّهم المدبرون لا حول للخلق يوم القيمة كما امرهم الله تعالى لا يسبقونه بالقول و هم بامرهم يعملون . فلو اريد بقوله عليه السلام نور الاخيار الحقيقة لزم ما ذكر وما روى في قوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم بمعنى ان الانفُس هم الاتهمة عليهم السلام لأنّهم ذوات الذوات كما روى عن على عليه السلام فمن نحوما نحن بصدده و اذا اريد المجاز كان معناه احد الوجهين اللذين ذكرناهما اما ان المعنى انهم المنورون للأخيار بمعنى ان حقائق الاخيار من النبئين والمرسلين و الاوصياء و الصالحين مطارح لاشعة اشرافتهم و مرآيا تنطبع فيها صور امثالهم فانوار جميع الخلائق من اشعة انوارهم مستضيئه كاستضاءة وجه الجدار اليمين والمريء اذ بشعاع الشمس عند مقابلتها فانوار حقائقهم ما حكت عن صور تلك الانوار و ما انطبع فيها من هيكل تلك الشؤون و القدار

فهم بهذا المعنى انوار الاخبار على المجاز لأن حقيقة نور الاخبار انما هي مثال ظهور انوارهم على مرايا ذوات الخلق فمعنى انتم نور الاخبار مثال ظهور انواركم على مرايا ذوات الاخبار نورهم وقد قلت في قصيدة نظمتها في مدح على وفاطمة والحادي عشر من نسلهما عليهم السلام افضل الصلة و ازكي السلام في ذكر القائم عليه السلام و ان الانبياء عليهم السلام بشرروا به و ان انوارهم من اشعة انواره :

فَنُورُهُ وَحِيهُمْ وَجَهُهُ قَبْلَ تُهُمْ فَحِيتُ صَلَوَا وَصَلُوا

اي فحيث توجهوا الى وجهه عليه السلام و دعوا و صلوا الى ما طلبوا من ربهم و اما قولى فنوره و حيههم فمعناه ان الوحي الذى نزلت عليهم به الملائكة من الله سبحانه فهو شعاع نوره عليه السلام و ذلك كما في قوله تعالى و كذلك او حينا اليك روحأ من امرنا و المراد به الملك الذى هو من امر الله الذى يكون مع محمد و آله صلى الله عليه و آله بكله فانه منذ هبط عليهم ما صعيدقط و هكذا يكون مع جميع الانبياء و الرسل عليهم السلام بوجه من وجوهه و رأس من رؤسهم فانه ما هبط على مخلوق ابدا الا على محمد و اهل بيته الطيبين صلى الله عليه و عليهم و اما ما كان منه قبلهم عليهم السلام من اول ما اكل الباقورة من حدائقهم الى ان خرجوا فانما هو تنزّلاته حين خلقه الله تعالى فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فا قبل فالادبار الاعظم و الاقبال الاعز الاجل الاكرم ما كان بهم صلى الله عليهم ما كنّت تدرى ما الكتاب ولا الایمان ولكن جعلناه نوراً نهدى به من نشاء من عبادنا اي جعلنا ذلك الروح الذى هو من امرنا نوراً اي كتاباً منيراً وهو القرءان نهدى به من نشاء من عبادنا والمعنى المراد ان الوجود المقيد اول ما ظهر منه في الوجود الكوني معنى و لفظ متساوٍ قان في الظهور يعني

كل معنى فله اسم فهما مبني كلّ منها على صاحبه فالمعنى هو الملك المذكور الذي هو القلم بعبارة و العقل بعبارة و الروح من امر الله بعبارة و روح القدس باخرى و اللفظ هو القراءان و لهذا وحد الضمير العائد اليه و ثنى الصفة فقال فيه من حيث هو معنى روحًا من امرنا و من حيث لفظ نهدى به من نشاء من عبادنا فافهم و قوله سابقًا كان التنوير او ظهورهم عليهم السلام بقول الانبياء و الرسل و اوصيائهم و بازواجهم و انفسهم لهم بغیر واسطة مرادي منه بالتنوير ما اشرتُ اليه و اما قوله او ظهورهم عليهم السلام بقول الانبياء الخ ، فالمراد ان عقول الانبياء و الرسل و اوصيائهم حقيقتها ظهورهم «ع» بها لهم و ان شئت قلت لها و كذلك ارواحهم و نفوسهم فهى تشهد لهم صلى الله عليهم بسرّ ما اودعواها مما وعثه من ظهورهم بها بانهم نور الاخيار و هداة الابرار و حجج الجبار فسبّحوا الله باسمائه و مجده و بنعماته و ااته و هو تأويل قوله فاجعل افتدة من الناس تهوى اليهم .

و قوله «ع» : وهداة الابرار

لعلّ المراد بهم من كان التنوير لهم او الظهور بقولهم بالواسطة لانه الاغلب في الاستعمال وقد يستعمل في المقربين ولكن استعماله في اصحاب اليمين اغلب و اما الاخيار فيستعمل في المقربين وفي اصحاب اليمين ولكنهما اذا اريد بوحدة منها المقربين فهو من المشكك لأنّ بين المقربين بعضهم بعضاً درجات متغيرة لا تكاد تتباين في مراتب الامكان بمعنى ان محمدًا و اهله عليه و اهله و ان كانوا من المقربين بينهم وبين من سواهم مراتب لا يصل إليها احد من سواهم ابداً و ان بلغ كلّ مبلغ كما ذكرنا سابقًا من انّ النور و ان قرب من المنير غاية القرب لا يكون من المنير بل هو ابداً نور من المنير و شعاع منه فمن سواهم لا يزال مستمدًا

و حجج الجبار

للهدایة منهم كل ما وصل رتبة وُضعت له رتبة أعلى من الاولى وهكذا بلا نهاية ولا غاية فان اهل الجنّة لا ينتهي نعيمهم و كل استمدادهم لاستما في النعيم الاعظم الغير المتناهى الذي هو الرضوان كما قال تعالى ورضوان من الله اكبر لانه الحجاب الاعلى و عالم فاحببْ ان اُعرَف واليه تنتهي النهايات في الامكان ولنهاية له وكل ذلك انما هُوَ بهم وعنهم فهم يدلّجون بين يدي المدخل من الخلق و الله سبحانه يدلّج بين يدي المدخل منهم ومن خلقه بهم .

و قوله عليه السلام : وحجج الجبار

قد تقدمت الاشارة الى معناه وان له معانٍ متعددة في كل رتبة من مراتب الوجود بحسبها مثلاً ما ظهرت على الانبياء والرسل عليهم السلام واتوا به من المعجزات كاحياء الموتى و نطق الجمامات و الحيوانات العجم وقلب الجمامات حيوانات كعصى موسى وغير ذلك فانها آياتهم وامثالهم و ذلك ما اشار اليه على ابن الحسين عليهما السلام كما تقدم في رواية جابر بن يزيد الجعفي في حديث طويل ثم تلا عليه السلام قوله تعالى فال يوم ننساهم كما ننسو القاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يجدون وهي والله آياتنا وهذه احدها وهي والله ولا يتنا ياجابر الحديث . ومن المعانى كونهم ترجمة لوحينه الوجودى الكونى و الوجودى التشريعى كما تقدم فيكون من الاول ترجمة الاغذية والامزجة للاجسام النامية بمعنى ان الله سبحانه خلقهم عليهم السلام على اكمل وجه يمكن في مقام الخلق في اعتدال الامزجة و التركيب بحيث لا يمكن ذلك الا في تأليف انوارهم الذاتية وخلق من فواضل تلك الامزجة المعتدلة و التأليفات المتسبة جميع الخلاائق سوادهم كل شيء على حسب قابلية وجعلهم كما ذكرنا سابقاً علل جميع الخلاائق العلل الفاعلية لكونهم

مَحَالَ مُشَيْهِ وَالسِّنَةَ ارَادَتْهُ وَابْدَى اِيجَادَهُ وَابْدَاعَهُ وَالْعَلَلَ المَادِيَّةَ لِكُونِ
 مَوَادَّ الْاِشْيَاءَ مِنْ فَاضِلِ اُنوارِهِمْ وَاشْعَةِ وَجُودَاتِهِمْ وَالْعَلَلَ الصُّورِيَّةَ لِكُونِ
 صُورِ الْاِشْيَاءَ مِنْ فَاضِلِ هَيَّاتِ ذُواهِمْ وَحُرَكَاتِهِمْ وَاقْبَالَاتِهِمْ وَادْبَارَاتِهِمْ
 لِلْمُؤْمِنِ عَلَى نَحْوِ التَّوَالِيِّ وَالْمُوافِقَةِ وَلِلْكَافِرِ عَلَى نَحْوِ خَلَافِ التَّوَالِيِّ
 وَعَلَى الْمُخَالَفَةِ وَالْعَلَلِ الْغَائِيَّةِ لِكُونِ الْاِشْيَاءَ السِّنَةَ الثَّنَاءَ عَلَيْهِمْ قَالَ تَعَالَى
 وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جَلُودِ الْاِنْعَامِ يَوْمًا تَسْتَخْفُونَهَا يَوْمَ ظُعْنَمْ وَيَوْمَ اَقْمَتُكُمْ وَمِنْ
 اَصْوَافِهَا وَاوْبَارِهَا وَاسْعَارِهَا اثَاثًا وَمَتَاعًا اَلِيْ حِينَ فِيهِمْ خَلْقٌ مَا خَلَقَ وَلَهُمْ
 خَلْقٌ مَا خَلَقَ وَعَلَى مِثَالِهِمْ خَلْقٌ مَا خَلَقَ فَاخْتَلَفَتِ الْاِشْيَاءُ بِاِختِلَافِ اِجَابَتِهَا وَقَبُولِهَا
 فَمِنْ اِخْتِلَافِ وَاعْوَجَّ وَضُعْفِ وَاسْوَدَّ وَالْتَّوَى وَزَادَ وَنَقْصَ فَمِنْ قَابِلِيَّهُ وَتَقْصِيرِهِ
 وَسُوءِ اِجَابَتِهِ وَلَمْ يَأْتِهِمْ رَبُّهُمْ سَبَحَانَهُ اَلَا بِاِكْمَلِ مَزَاجٍ وَاحْسَنِ تَأْلِيفٍ لَانَهُ
 اَتَاهُمْ بِفَاضِلِ مَزَاجٍ اِصْفَيَاَهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَشَعَاعُ تَأْلِيفِهِمْ وَلَكِنَّهُمْ اِخْتَلَفُوا
 لِاِخْتِلَافِ دُوَاعِيهِمْ فَمِنْ لَمْ يَسْتَقِمْ لِعَدْمِ اِجَابَتِهِ فَمَقْصُرٌ مَلُومٌ وَالْحِجَّةُ عَلَيْهِ
 الْمَزَاجُ الْمُسْتَقِيمُ الَّذِي اَتَاهُ اللَّهُ بِهِ فَغَيْرُهُ بِاِخْتِيَارِهِ وَاعْلَمُ اَنْ وَجْهَهُ مَعْنَى كَوْنِهِمْ
 حِجَّةٌ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ كَثِيرَةٌ ظَاهِرَةٌ وَبَاطِنَةٌ كَمَا فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى وَاسْبَغَ
 عَلَيْكُمْ نَعْمَةٌ ظَاهِرَةٌ وَبَاطِنَةٌ فَالظَّاهِرَةُ مَعْلُومَةٌ وَالبَاطِنَةُ ذَكَرَتْ مِنْهَا هُنَّا وَجَهِينَ
 وَفِيمَا تَقْدِمُ ذَكَرْتُ اَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ وَانْ اَعْدَدْهَا لَمْ اُحْصِهَا وَلَكِنْ تَعْرِفُ بِكَلامِي
 وَمَا مَثَلْتُ بِهِ نَوْعَ ذَلِكَ فَانْ فَهَمْتَ مِرَادِي وَسَأَلْتَ الْكَرِيمَ الْجَوَادَ سَبَحَانَهُ
 بِنَحْوِ لِسَانِ اسْتَعْدَادِي اعْطَاكَ مَا شَاءَ فَانِهِ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ وَمِنْ الثَّانِي مَا عَبَرُوا
 عَنْهُ بِهَذِهِ الْاوْمَرِ وَالنَّوَاهِي وَهُوَ فِي الظَّاهِرِ ظَاهِرٌ لَا يَكُادُ يَخْفِي وَفِي الْبَاطِنِ
 بَاطِنٌ لَا يَكُادُ يُدْرِى وَاغْلَبُ مَاسُوِّي هَذِينِ مِنْ مَعَانِي حِجَّجِ الجَبَّارِ مِنَ الْاُولِيَّ
 وَيُعْلَمُ كَثِيرٌ مِنْهَا مَمَّا مَضَى .

قال عليه السلام :

**بِكُمْ فَتْحُ اللَّهِ وَبِكُمْ يَخْتَمْ وَبِكُمْ يَنْزَلُ الْغَيْثَ وَبِكُمْ يَمْسَكُ السَّمَاءَ إِنْ تَقْعُ
عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِأَذْنِهِ وَبِكُمْ يَنْفَسُ الْهَمُ وَيَكْشِفُ الصَّرَّ**

قال الشارح المجلسي رحمه الله تعالى بِكُمْ فَتْحُ اللَّهِ إِنْ فِي جَمِيعِ الْفَيْوَضِ
وَالْخَيْرَاتِ كَمَا يُشَعِّرُ بِهِ الصَّلْوَةُ أَوْ فِي الْخَلْقِ فَإِنَّهُ أَوَّلُ مَا خَلَقَ إِرْوَاهُمْ كَمَا
فِي الْأَخْبَارِ الْمُنْكَرَةِ وَتَقْدِمُ بَعْضُهَا أَوْ لِكُمْ خَلْقُ اللَّهِ الْخَلْقُ أَوْ أَنْتُمْ وَسَائِطُ الْفَيْوَضِ
الْأَلْهَيَةِ وَبِكُمْ يَخْتَمْ كَمَا فِي الرَّجْعَةِ وَالْمَهْدِيِّ أَوْ كُلُّ خَيْرٍ يَصْلُ إِلَيْهِ فَإِنَّهُ
بِسَبِّبِكُمْ لَأَنَّهُمْ عِلْمُ الْفَاتِيَّةِ وَبِكُمْ يَنْزَلُ الْغَيْثُ كَمَا وَرَدَ فِي الْأَخْبَارِ الْكَثِيرَةِ
لَأَنَّهُمْ الْمَقْصُودُ بِالذَّاتِ أَوْ بِدُعَائِهِمْ كَمَا وَرَدَ أَيْضًا مَتَوَاتِرًا وَبِكُمْ يَمْسَكُ السَّمَاءَ
إِنْ تَقْعُ عَلَى الْأَرْضِ مَعَ حَصْوَلِ اسْبَابِهِ مِنْ أَدْعَاءِ الْوَلَدِ وَالْأَلْهَةِ الْبَاطِلَةِ كَمَا
قَالَ تَعَالَى تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطِرُنَّ مِنْ فَوْقَهُنَّ وَتَنْشَقُ الْأَرْضُ وَتَخْرُجُ الْجَبَالُ
هَذَا إِنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا إِلَّا بِأَذْنِهِ عِنْدَ قِيَامِ السَّاعَةِ أَوْ غَيْرِهِ إِنْ أَرَادُ أَنْتَهِيَ
أَفَوْلَ بِكُمْ فَتْحُ اللَّهِ فِي كُلِّ وِجْدَانٍ بِلِ فِي كُلِّ امْكَانٍ أَمْ سَأَ فِي الْإِيجَادِ فَمِنْ
حِيثِ كُونِهِمُ الْعَلَلُ الْأَرْبَعُ لِلْخَلْقِ كُلُّهُ عَلَى نَحْوِهِمَا اشْرَنَا إِلَيْهِ فِي الْعِلْمِ الْفَاعِلِيَّةِ
لِكُونِ التَّمْشِيَّةِ إِلَيْهَا لَاتَّجْرِيَ عَلَى الظَّاهِرِ لَأَنَّهُ غَلُوْ مَمْنُوعٌ مِنْهُ وَأَنَّمَا يَقَالُ فِي
الْعِلْمِ الْفَاعِلِيَّةِ عَلَى نَحْوِ مَا ذَكَرْنَا سَابِقًا مِنْ كُونِ الْفَاعِلِيَّةِ هِيَ الْمَثَالُ الْمُتَقَوِّمُ
بِالْفَعْلِ فَإِنَّ الْمَثَالَ الَّذِي هُوَ اسْمُ الْفَاعِلِ كَالْقَائِمِ لِزِيدٍ هُوَ الْمَشِيَّةُ الْمُتَقَوِّمةُ
بِالْحَقْيَقَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ تَقْوِيمٌ ظَهُورٍ بِمَعْنَى أَنَّ الْمَثَالَ هُوَ الْمَشِيَّةُ حَالٌ تَعْلَقُهَا بِالْحَقْيَقَةِ
الْمُحَمَّدِيَّةِ كَمَا تَقُولُ أَنَّ السَّرَاجَ هُوَ النَّارُ حَالٌ تَعْلَقُهَا بِالْدَهْنِ وَالْأَوْلَى فِي
الْتَّحْقِيقِ إِنْ يَقَالُ أَنَّهُ الْحَقْيَقَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ حَالٌ تَعْلَقُ الْمَشِيَّةُ بِهَا وَرَبَطَهَا بِهَا كَمَا
تَقُولُ أَنَّ السَّرَاجَ هُوَ الدَّهْنُ حَالٌ تَعْلَقُ الْمَشِيَّةُ بِهَا الْمُعْبَرُ عَنْهُ فِي الْآيَةِ الْشَّرِيفَةِ
أَيَّةُ النُّورِ بِمَسَّ النَّارِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى يَكَادُ زِيَّهَا يَضَعُهُ وَلِسَوْلِمْ تَمَسِّسُهُ نَارٌ

والمراد من هذا ان السراج المضيء للغير الذى تعلقت به الاشعة و توجهت اليه فى عبادتها له بافتقارها اليه فى تلقي وجوداتها منه ائمما هو فى الحقيقة الدهن الذى تكلىس بحرارة النار ويروستها حتى كان دخاناً فانفع بالضياء عن مس النار التى هي الحرارة و اليوسة فمسها هو فعلها ابرزته بنفسه لامن ذاتها لانه ليس جزءاً منها وهذا هو الذى اشار اليه تعالى قال يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه ناراً ولم يقل يكاد النار تضيء ولو لم تتعلق بالدهن لأن الاستنارة ائمما هي من الدهن وذلك لشدة صفائحه و بياضه قال يكاد يضيء لكنه لا يضيء الا بمس النار فالدهن هو المضيء بمس النار وهي هنا قال ابن سينا فى الاشارات اعلم ابن استضاءة النار السائرة لما ورأتها ائمما تكون اذا علقت شيئاً ارضياً ينفع بالضوء عنها الى ان قال فاذا طفت انفصلت النار هواء والكتافة دخاناً انتهى . فقد ثبت بالآية الشريفة وكلام الحكماء ان السراج المضيء الذى تعلقت به الاشعة و وجدت بافاضته و تحققت بظهوره و قامت باستمدادها منه ائمما هو الدخان المستضيء بمس النار اي المنفعل بالضياء عنها و هذا الدخان المستضيء ليس من النار و ائمما هو اجنبي منها وهو دهن قد كلاسته وجفنته و نعمته حتى يبس وخف فقرب منها فاستثار بتأثيرها فهو عرش لها قد استوت عليه بظهور فعلها فاعطت كل جزء من الاشعة على قدره فالاشعة صفات لما ظهر بالدهن عليه من تأثير النار بفعلها فيه والمثال هو السراج و السراج هو الدهن المستضيء بمس النار كما تلون عليك و الحقيقة المحمدية هي الزيت المستضيء بمس النار و الزيت هو الوجود المخترع بالفعل فاستضاءته بهذا الاختراع فالحقيقة المحمدية بالاختراع هو المثال المشار اليه فكما ان السراج الظاهر الذى بيننا لك انه في الحقيقة هو الدخان المنفعل بالاستضاءة عن مس النار هو علة وجود الاشعة

بل لا وجود لشيء منها الا بكونه صورة ظهور ذلك السراج وهو العلة الفاعلية لتلك الاشعة كذلك الحقيقة المحمدية بالاختراع اي بكونها محلاً له هي علة وجود الاشعة وهي العلة الفاعلية لها لأنّ الحقيقة المحمدية بذلك هي اسم الفاعل فهي كالقائم بالنسبة الى زيد من حيث هو فاعل القيام وهذا اية معرفة ذلك للعالمين بكسر اللام وقولى هذا اشاره الى قائم والى السراج وقولى اية معرفة ذلك اشير به الى قول امير المؤمنين صلوات الله عليه من عرف نفسه فقد عرف ربّه مشيراً الى قوله تعالى سُرُّهُمْ أَيَّاتُنَا فِي الْأَفَاقِ وَ فِي أَنفُسِهِمْ فَإِنَّ الْآيَاتِ الدَّالِلَةَ عَلَى مَا ذَكَرْتُ لَكَ فِي الْأَفَاقِ كَالسَّرَاجِ وَالقَائِمِ وَالشَّمْسِ وَالْكَلَامِ وَالاَصْوَاتِ وَالصِّدَا مِنَ الصَّوْتِ وَ الصُّورَةِ فِي الْمِرْءَةِ وَغَيْرِ ذَلِكِ وَفِي الْانْفُسِ مَعْرِفَةُ النَّفْسِ مُجَرَّدَةٌ عَنْ سِبَحَاتِ الْجَلَالِ بِلَا إِشَارَةٍ إِلَى التَّجْرِيدِ فَهِيَ الْأَيْةُ الْكَبِيرَى فَهَذَا مَرَادُهِي مِنْ قَوْلِي هَذَا بِقَرِينَهِ ذَكْرِي أَيْةٌ مَعْرِفَةٌ ذَلِكَ فَافْهَمْ فِيَكُونُ الْمَعْنَى بِهِمْ فَتْحُ اللَّهِ اِيجادُ الْاَشْيَاءِ وَبِهِمْ يَخْتَمْ يَعْنِيهِمْ يَخْتَمْ عَلَى فَمِ الْقَلْمَ الْاَعُلَى فَلَا يَنْطَقُ اَبْدًا وَ اَمَّا فِي الْوُجُودِ فَهُمْ عَالَمُ الْحَمْدُ فِي قَوْلِهِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَانَّهُ قَدْ افْتَحَ الْخَلْقَ بِالْحَمْدِ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَ خَتَمَهُ بِالْحَمْدِ فَقَالَ وَ تَرَى الْمَلَائِكَةُ حَافِنِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يَسْبِحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَ قَضَى بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَ قِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ هَذَا دَلِيلُ الْاِفْتَاحِ فِي الظَّاهِرِ بِاَوَّلِ سُورَةِ الْاِنْعَامِ وَ فِي الْبَاطِنِ بِاَوَّلِ فَاتِحةِ الْكِتَابِ لِيَكُونَ اُولُ الْكِتَابِ التَّكَوِينِيِّ مَدَلُولاً لَاَوَّلَ الْكِتَابِ التَّدَوِينِيِّ وَ لِوَصْفِهِ تَعَالَى عِنْدَ الْحَمْدِ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ لِتَدَلَّ فِي الْاِفْتَاحِ وَ الْاِختِتَامِ عَلَى اَعْتِبَارِ الْايْجادِ وَالتَّرْبِيَّةِ وَالْمَلْكِ عَلَى اِخْتِلَافِ اَحْوَالِهَا وَلِهَذَا قَالَ وَ قَضَى بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَ قِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ اَوَّلُ الْخَلْقِ فِي الْكَوْنِ وَالْبَدْءُ وَ اُخْرُ الْخَلْقِ وَالْعَوْدُ .

و ما قيل من آن أول ما خلق الله العقل فهو وان كان ظاهره العموم الآنه مخصوص بالوجود المقيد وهم عليهم السلام كانوا في الوجود المطلق و قد دلت اخبارهم آن الوجود المقيد من زرع حدائقهم فان العقل هو القلم وقد ورد آنه أول غصن من شجرة الخلد وقال الحسن بن علي العسكري عليه السلام في تاريخه قال روح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة يعني روح القدس هو المذكور المسمى بالروح من امر الله وبالعقل الكلى وبالقلم والباكورة هي أول الثمرة يعني آن روح القدس أول من ذاق ثمرة الوجود الكوني من حدائقنا التي غرسناها في ارض الجرز والارض الميتة واليه الاشارة بقوله تعالى حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجننا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون والبلد الطيب يعني مثل قابلية العقل الكلى يخرج نباته بأذن ربها يعني باسمه البديع وهو اكله اول ثمرة الوجود والذى خبرت كقابلية الجهل الاول و مظاهره و رؤسنه فالله سبحانه فتح الوجود الكوني فكانوا ولم يكن خلق كما مر فيما رواه جابر بن عبد الله الانصاري كما في رياض الجنان قال قلت يا رسول الله اول شيء خلقه الله تعالى ما هو فقال نور نبيك يا جابر خلقه الله ثم خلق منه كل خير ثم اقامه بين يديه في مقام القرب ما شاء الله ثم جعله اقساما فخلق العرش من قسم الكرسي من قسم وحملة العرش وحزنة الكرسي من قسم واقام القسم الرابع في مقام الحب ما شاء الله ثم جعله اقساما فخلق القلم من قسم اللوح من قسم والجنة من قسم واقام الرابع في مقام الخوف ما شاء الله ثم جعله اجزاء فخلق الملائكة من جزء و الشمس من جزء والقمر والكواكب من جزء و اقام الرابع في مقام الرجاء ما شاء الله ثم جعله اجزاء فخلق العقل من جزء والعلم والحلم من جزء والعصمة والتوفيق

من جزء و اقام القسم الرابع في مقام الحياة ما شاء الله ثم نظر اليه بعين الهيبة فرشح ذلك النور و قطّرَتْ منه مائة الف واربعة وعشرون الف قطرة فخلق الله من كل قطرة روح نبى و رسول ثم تنفست ارواح الانبياء فخلق الله من انفاسها ارواح الاولياء والشهداء والصالحين انتهى . و قد تقدم هذا الحديث وانما اعدته تسهيلاً وقد اشتمل على جهات كثيرة من العلوم خصوصاً فيما نحن فيه ولا يمكن بيان ذلك لاستلزم الطول لكن لا بد من قليل يحصل به بعض الاشارة منه أن قوله صلى الله عليه وآله ما شاء الله يراد منه بيان الرتبة وهي دهر من الدهور التي ذكروها عليهم السلام انهم قبل الخلق بالف دهر و قد يعبر عنه باربعين الف عام او ثمانين الف عام او اربعة عشر الف عام او غير ذلك باختلاف مقامات التعبير و الخلق الذين هم قبله قد يراد منه ما في الجبروت او الملوك او الملك او ما بينها من البرازخ في سلسلة الطول او في سلسلة العرض كما قيل في الالف الف عالم ان المراد منها الاجناس او الأنواع او الاصناف في العالم الثالثة في سلسلة الطول او سلسلة العرض او فيهما ومنه أن المراد بالقلم عقل الكل و المراد بالعقل المذكور في مقام الرجاء عقل النوع و قد يعبر عن الاول بغير فلك محدد الجهات و عن الثاني بغير فلك زحل و منه ان العرش مركب من اربعة انوار احدها النور الایض و هو المراد بعقل الكل فإن قيل فلم ذكر العرش قبل مع ان الجزء سابقة في الوجود على المركب والجواب ان العرش هو الكل و الكل في الرتبة سابق على الجزء باعتبار البساطة والتركيب فان الجملة كالشجرة مقدم على ابعاض كالاغصان في هذا اللحاظ كما في قوله صلى الله عليه و آله في قوله تعالى كشجرة طيبة أنا الشجرة و فاطمة اصلها و على لقاحها الخ . و يحتمل ان المراد بالعرش هنا المشية او الحقيقة المحمدية المعتبر عنها بالوجود الراجح

والماء الذى به حيوة كل شىء والدواة الاولى و ذلك كله قبل عقل الكل كما تقدم ومنه ان كون ارواح الاوليات والشهداء والصالحين من تنفس ارواح الانبياء ككون ارواح الانبياء من تنفس ارواحهم صلى الله عليهم اجمعين .

والحاصل ان من المعلوم انهم كانوا ولم يكن خلق ففتح بهم الوجود ويعودون اليه تعالى حيث لا يكون خلق سواهم لأن كل مخلوق فمدى عوده بقدر مدى بدئه لا ينقص ولا يزيد فمن كان مدى بدئه منذ خمس سنين مثلما لا يكون مدى عوده خمس سنين و يوماً والا لكان موجوداً قبل اول وقت وجوده ولا فرق في جميع ا أنحاء الوجود لكل موجود فكما لا يختلف المدى في وجود ذاته لا يختلف في ادراكاته لأن الادراك مساوٍ للوجود هذا في الوجود الكوني وكذلك فتح سبحانه بهم الوجود الامكاني وذلك لأن الامكان كله وان كان في الوجود الراجح في الجملة إلا أن الممكنات فيه مرتبة قد ترتبت معلولاً منها على عللها فمنها من امكانه المبدع المريد جل وعلا بنفسه ومنها من امكانه بواسطة امكان اخر ومنها بواسطه كما في الوجود الكوني حرفاً بحرف بل الكوني شرح الامكاني فكان امكانهم صلٰى الله عليهم اجمعين بنفسه لم يتوقف في امكانه إلا على خلق المشية فيه وهو قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور و امكان غيرهم متوقف على امكانهم بهم فتح الله الوجود الامكاني وبهم يختتم فيعودون حيث لا يكون خلق ثم ما ذكره الشارح المجلسي رحمه الله جاري هنا على بعض ما اشرنا إليه وان لم يكن متسقاً لانه قابل بكم فتح الله الفيوض والخيرات بقوله بكم يختتم كما في الرجعة ويجوز بكم فتح الله الاسلام وبكم يختمه في الرجعة كما قال تعالى ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون .

فإن قلت قوله بتساوي البدء والعود يلزم منه القدم لأنهم بل سائر الخلق

باقون في الجنة والنار بلا نهاية ولا انقطاع في الآخرية فإذا كان البدء مساوياً للعود لزم أن يكون البدء لانهاية له ولا انقطاع في الاولية ولا يعني بالقديم إلا هذا فيلزم من القول بتساوي البدء والعود القول بقدم العالم او انقطاع النعيم والعقاب الا ليس وفناً الجنة والنار واهلهما والقول باللازمين او احدهما كفر .

قلت لا يلزم ذلك لأنّي اقول إنّ الاشياء مسبوقة بالعدم بمعنى ان الله سبحانه كان ولا شيء معه ثم خلق ماشاء مما تعلمون وما لاتعلمون ولا يعني بالحادث إلا ما كان بعد ان لم يكن وما وجد غيره قبله وجميع ما سوى الله تعالى خلقه الله ولا ريب انه لم يكن في الازل لأنّ الازل ليس إلا ذاته عزوجل وخارج الذات خارج الازل وليس إلا الحادث سواء طالت مدة ام قصرت واذا لم يكن في الازل لزمه شيئاً احدهما كونه مسبوقاً بصنعه تعالى وثانيهما كونه مسبوقاً بالعدم اي عدم وجوده في الازل واماً توهّم من ذهب الى ان القول بوجود شيء من الاشياء قبل الزمان فهو قول بقدم العالم اذ لا حادث إلا الحادث في الزمان فهو غلط لأنّ الزمان مخلوق ولم يخلق في الزمان فيتسلسل مع الاتفاق على انّ اول ما خلق الله العقل ولو كان في الزمان لم يكن اول مخلوق بل يجب ان يكون قبل الزمان وكذا الماء على قول انه اول ما خلق الله واماً قول قديم زمانى و ذاتى شيء لامعنى له صحيح وليس في كلام اهل العصمة عليهم السلام وانما مبني كلامهم عليهم السلام على ان كلّ ماسوى الله مخلوق خلقه الله تعالى وانّ اول ما خلق الله نور محمد صلى الله عليه واله واماً قديم زمانى وحادث زمانى فاصطلاح باطل لاستزامه القول الباطل والحق ما قاله اهل الحق عليهم السلام من ان الله سبحانه ليس معه شيء وكل ما سواه فهو محدث خلقه الله لامن شيء وصنعيه لاعلى احتذاء

شيء بل احدث فعله بنفسه لامن شيء غير نفسه حين احدثه وشق المادّة من كينونة فعله بفعله وخلق الصورة من انفعال المادّة وخلق المصنوع في وقت الفعل فما كان ظرفاً للاماكنات فسرمه وما كان للممكناة فدھرو زمان فوق الفعل على حسب تعلقه بالمفعول فبساطة الوقت ولطافته بسبب تعلقه بمفعول بسيط لطيف وتركيب الوقت وغلوظه وكثافته بسبب تعلقه بمفعول مركب و غليظ و كثيف فوق كل شيء بحسبه وما بينها من البرازخ فعلى حسب حالها فالزمان مخلوق يجري فيه حكم ما يجري في غيره فلامعنى لقدس زمانى او حادث زمانى فان كل شيء خلقه الله سبحانه و لم يكن شيئاً ولافرق بين المحقق عند الناس و المقدر بالنسبة الى صنع الله تعالى ولكن اكثر الناس لا يعلمون فخذلها قصيرةً من طوله تهتد سوأة السبيل .

بقى هنا شيء ينبغي الاشارة الى التنبيه عليه على جهة الاقتصار لعل الله ان يجعله سبباً لتوفيقه عبداً لفهمه ان كان من كتب من اهله وهو انا قد ذكرنا هنا ما يدل على ان الزمان فيه لطيف و غليظ و بسيط و مركب وهذا شيء مستغرب لانه لم يوجد في كتاب ولم يسمع في جواب فاعلم ان الوجود الذي خلق الله منه كل شيء بسيط لا يكون شيء من المخلوقات ابسط منه ولا الطف و مادّة كل شيء و انتما اختلفت الاشياء في اللطافة و الكثافة بسبب المشخصات والوجود و ان كان في نفسه مختلفاً في مراتبه فما كان منه مشرقاً الطف و اشرف مما كان منه اشرقاً الا انه الى اخر مرتبة منه لطيف في غاية اللطافة بالنسبة الى المركبات وهي انتما كانت غليظة وكثيفة مع ان مادتها الوجود اللطيف من جهة المشخصات فالمشخصات ان كانت لطيفة كان المركب منها لطيفاً كالعقل و الارواح و النفوس و ان كانت كثيفة كان المركب منها كثيفاً و ان كانت مادتها التي هي من الوجود لطيفاً

والمشخصات كثيرة منها الاعتقادات والاقوال والاعمال والاحوال ومنها الكم والكيف والوقت والمكان والجهة والرتبة ومنها لوازم لها كالوضع والنسبة والكينونة وغير ذلك فالوقت من الاصول المشخصة فالوجود المتشخص بالسرمد الطف من المتشخص بالدهر وهو الطف من المتشخص بالزمان بل ما في الزمان مختلف باختلافه ففلك المحدد الطف من فلك الثوابت لأن زمانه الطف من زمان فلك الثوابت وكذلك في المكان وسائر المشخصات ولها تكون حركته اسرع لرقه المتعلق وهذا الى الأرض فهي ابطأ من كل الأجسام وكل ما قلت ارضيتها قويت حركته واسرت على القوة والحركة فافهم فان قلت ان المشخصات من الوجود ايضاً فلم اختفت قلت هي ايضاً لها مشخصات نوعية قبل تشخيصها لغيرها وشخصية مع تشخيصها للغير ولها اختفت واختلفت بها المشخصات بها فان قلت ان فلك الثوابت الطف من السموات السبع فلم كانت حركته ابطأ منها وهو خلاف ما ذكرت قلت هي الطف من السبع ولكن لكثره كواكبها ابطأت حركتها لأن الأدلة دلت على ان لكل كوكب فلك تدوير منها او خارج مركز وان تقارب حركاتها المختلفة لعله ذكرناها في بعض اجوبتنا فلا اختلاف الدائرات فيها ابطأت حركة مجموعها وقلة مخلفات السبع بالنسبة الى فلك الثوابت اسرعت حركاتها فافهم هذا كله في الكون الوجودي وشرعه اي بكم فتح الله الكون الوجودي في العلل والمعلومات وبكم يختتم كذلك وبكم شرع الوجودي في العلل والمعلومات وبكم يختتم كذلك وكذلك في الكون التشريعي وجوده على نحو مامره من التفصيل الا ان التكوين الوجودي ظاهر التكوين التشريعي والتشريعي باطنها وشرع الكوني

ظاهر الوجود الشرعى و الوجود الشرعى باطنه وقد اشرنا الى هذا المعنى فيما سبق و فى بعض رسائلنا على وجه الاقتصاد و اما على جهة كمال البيان فلم اكتبه لانه يقتضى بسطاً كثيراً ولم يحصل داعٍ موجب الى ذلك وغيرى لم يذكره لأنّ هذه اشیاء لا يعرفونها و لم تذكر في كتب احدٍ لعدم علمهم بذلك و اثما هذه الاشياء مذكورة في كلام اهل العصمة عليهم السلام و عليها الف حجاب فلا يعرفها الا هم او من شاؤا بتعليمٍ خاصٍ منهم عليهم السلام لأنّ الله سبحانه قال وتلك الأمثال نصر بها للناس وما يعلقها الا العالمون و هم عليهم السلام يعلمونها من شاؤا بامرٍ خاصٍ من الله سبحانه نعم قد يذكر بعض الحكماء الالهيون خصوصاً اهل العلم المكتوم قواعد او مسائل تدلّ على نوع ما اشرنا اليه فان قبلتَ مني ما اقول فمن توفيق الله سبحانه و الا فاعلم ان الله سبحانه بذل الحكمة و الانوار لامలها و نشرها في السماء كما نشرت الشمس نورها في السماء و الهواء و لا يليقها الا مع حصول قابليتها من عبده كما ان نور الشمس لا يظهر الا في كثيف كمد فافهم .

وقوله عليه السلام : و بكم يننزل الغيث

قد تقدم ان الشارح المجلسى «ره» قال كما ورد في الاخبار الكثيرة لأنّهم المقصود بالذات يشير إلى ما ذكرنا مراراً كثيرة من انهم العلل الاربع خصوصاً العلة الغائية لأن العيت من فوائد نزوله انه مثل للدنيا قال تعالى اثما مثل العيبة الدنيا كما انزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فاصبح هشيمأ تذروه الرياح كذلك الدنيا في نعيمها الزائل و قوله فاختلط به نبات الأرض يراد منه انه ينحل منه جزء ان مشاكلان في جزء من التراب مشاكل بتسخين الشمس فيكونان بعد الانحلال شيئاً واحداً غذاء للنبات فتمتص منه العروق غذاء الاغصان و قال تعالى كما و لم يقل كمثل ما لان

نفس الماء و نزوله هو مثل الدنيا لا ان مثله مثل الدنيا بل هو بنفسه مثل الدنيا و لو اريد به ان مثله مثل الحيوة لقال كمثل ماء كما قال في نظائر هذا مثل قوله مثل الذى استوقد ناراً و قال مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار و امثال هذا في القرآن و كلام الائمة عليهم السلام كثير فاذا اريد الاتحاد لم يأت بمثل كما قال تعالى في تمثيل حال المنافقين قال في تشبيه المثل بالمثل مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما اضاءت ما حوله الآية . وقال في تشبيه المثل بالشىء او كصيبي من السماء فيه ظلمات و رعد و برق الآية . فافهم فانّ البيان يحتاج الى تطويل و انه مثل للأخرة قال تعالى و من اياته انك ترى الأرض خاسعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت و ربّت ان الذي احياناها لمحبي الموتى و انه مثل للدنيا و الآخرة قال تعالى و انزلنا من السماء ماء مباركاً فانبتنا به جناتٍ و حبت الحصيد والنخل باسقاطٍ لها طلع نضيد رزقاً للعباد هذا مثل الدنيا و مثل الآخرة و احييئنا به بلدةً ميتاً كذلك الخروج فهذا من فوائده و هم عليهم السلام الذين يقللون الامثال المضروبة فلهم نزل الغيث و من فوائده رزق العباد و العباد غنمهم والغيث ينبع علف غنمهم لأن من سواهم انعامهم تعمل لهم ما يراد منهم من اقامته الوجود الكوني و شرعيه و الكون الشرعي و وجوده قال تعالى و جعل لكم من جلود الانعام بيوتاً تستخونها يوم ظعنكم و يوم اقامتمكم و من اصواتها و اوبارها و اشعارها اثنان و متاعاً الى حين . و ما ورد في تفسير قوله تعالى فلينظر الانسان الى طعامه ما معناه الى علمه من اين يأخذه انا صبينا الماء صبا اي العلم ثم شققنا الارض شقاً و هي قلب الامام عليه السلام فانبتنا فيها يعني من انواع العلوم حباً من علم الولاية و عنباً من رحيق المعرفة و قضباً من علوم الاحكام و زيتوناً من اخلاق الكرم والزهد و نخلاً من لذة الایمان

و محبتـه يعني الولاية كما قال تعالى ولكن الله حبـبـ اليـكـمـ الـاـيمـانـ و زـيـنهـ في قـلـوبـكـمـ . و حدائقـ غـلـباـ من مراتـبـ اليـقـينـ و الاـسـتـقـامـةـ و فـاكـهـةـ و اـبـاـ من عـلـومـ الطـرـيقـةـ و الـاـبـ مـثـلـ لـمـاـ تـعـلـمـهـ العـوـامـ مـنـ الشـرـيـعـةـ اوـانـ الفـاكـهـةـ ماـ بـطـنـ و تـحـقـقـ منـ الـعـلـومـ لـلـاـنـسـانـ و الـاـبـ ماـ ظـهـرـ مـنـهـ و ظـنـ لـلـجـاهـلـ مـتـاعـاـ لـكـمـ اـىـ لـلـمـؤـمـنـينـ العـالـمـينـ الـعـارـفـينـ و لـاـنـعـامـكـمـ اـىـ لـرـعـيـتـكـمـ و عـوـاـمـكـمـ فـانـهـ انـعـامـ الـعـلـمـاءـ كـماـ اـشـارـ اـلـيـهـ الصـادـقـ عـلـيـهـ السـلـامـ فـيـ كـلـامـهـ لـعـبـيدـ بـنـ زـرـارـةـ قـالـ وـ الـذـىـ فـرـقـ بـيـنـكـمـ هوـ رـاعـيـكـمـ الـذـىـ اـسـتـرـعـاهـ اللـهـ خـلـقـهـ وـهـوـ اـعـرـفـ بـمـصـلـحـةـ غـنـيـهـ فـيـ فـسـادـ اـمـرـهـ فـاـنـ شـاءـ فـرـقـ بـيـنـهـ لـتـسـلـمـ ثـمـ يـجـمـعـ بـيـنـهـ لـتـأـمـنـ الـحـدـيـثـ . وـ هـذـهـ المـعـانـىـ التـىـ اـشـرـتـ اـلـىـ ذـكـرـهـ فـيـ تـأـوـيلـ الـأـيـةـ اـخـذـتـهـ مـنـ مـعـانـىـ أـحـادـيـثـ مـتـعـدـدـةـ لـفـقـتـ بـعـضـ مـعـانـيـهـ وـ عـبـرـتـ عـنـهـ بـمـاـ يـنـاسـبـ مـعـنـىـ مـاـ نـحـنـ فـيـهـ مـنـ هـذـاـ الشـرـحـ فـاـنـهـ طـلـبـ مـنـتـىـ عـلـىـ هـذـاـ النـحـوـ لـاـعـلـىـ النـحـوـ الـظـاهـرـ وـ بـالـجـمـلـةـ فـكـونـهـمـ الـعـلـةـ الـغـائـيـةـ فـيـ نـزـولـ الـغـيـثـ فـمـعـلـوـمـ بـلـ فـيـ كـلـ شـيـءـ كـمـاـ يـشـيرـ اـلـيـهـ كـلـامـهـ رـحـمـهـ اللـهـ إـلـاـ أـنـ ظـاهـرـ الـفـقـرـةـ الشـرـيـفـةـ يـدـلـ عـلـىـ كـوـنـهـمـ سـبـبـاـ اوـانـ وـجـودـهـمـ اوـفـعـلـهـ اوـدـعـاءـهـمـ اوـكـونـمـطـرـمـطـلـوـبـاـ لـهـمـ لـعـضـ شـوـنـهـمـ الـكـوـنـيـةـ اوـ الشـرـعـيـةـ لـهـمـ اوـلـقـنـهـمـ الـلـهـ لـاـنـزـالـ الـمـطـرـ وـالـمـرـادـ بـالـالـلـةـ السـبـبـ الـصـورـيـ اوـ الـمـادـيـ وـالـمـرـادـ بـكـونـهـمـ غـيرـ اـنـهـمـ الـلـهـ بـمـعـنـىـ الصـورـيـ اوـ الـمـادـيـ لـاـنـ الـاـوـلـ يـرـادـ مـنـهـ الـعـلـةـ الـفـاعـلـيـةـ سـوـاءـ اـرـيدـ بـالـعـلـةـ الـفـاعـلـيـةـ فـعـلـ الـفـاعـلـ اـمـ مـحـلـ الـفـعـلـ وـتـرـجمـانـهـ وـالـحـاـمـلـ لـهـ وـلـاـنـرـيدـ بـالـعـلـةـ الـفـاعـلـيـةـ ذاتـ الـفـاعـلـ لـاـنـ ذـلـكـ غـيرـ جـائزـ بـلـ وـلـاـوـاقـعـ وـ اـنـماـ نـرـيدـ بـهاـ فـعـلـهـ كـمـاـ ذـكـرـنـاهـ فـيـمـاـ سـبـقـ مـكـرـرـاـ فـرـاجـعـ .

وـقـولـهـ عـلـيـهـ السـلـامـ : وـ بـكـمـ يـمـسـكـ السـمـاءـ انـ تـقـعـ عـلـىـ الـارـضـ الـاـبـاذـهـ ماـ اـشـارـ اـلـيـهـ الشـارـحـ «ـرـهـ»ـ مـنـ مـعـناـهـ مـنـ قـولـهـ مـعـ حـصـولـ اـسـبـابـهـ مـنـ اـدـعـاءـ الـوـلـدـ وـ الـاـلـهـ الـبـاطـلـهـ الـخـ ،ـ لـهـ وـجـهـ وـلـكـنـهـ نـاقـصـ فـالـاقـتـصـارـ عـلـىـ خـصـوصـ

و بكم يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه

ما ذكره ليس في الحقيقة بشيء و ان كان في الظاهر له وجہ لأن المراد ان الله سبحانه يمسك بهم السماء لأنهم عمدوا و بهم قوامها فھی قائمة بهم قيام صنورٍ و قيام تحقق لانهم امر الله قال تعالى و من آياته ان تقوم السماء والارض بامرہ و في الدعاء وكل شيء سواك قام بامرک او لأنهم محال امر الله وقد صرّحوا بذلك في احاديثهم عليهم السلام بأنهم امر الله الوجودي و محال امر الله الفعلى فيهم امسك الله السموات و الارض و كل شيء سوأة قبل بان الله ولدا او بان معه شريك ام لم يقل لأنهم للأشياء كلّها العلل المادية و الصورية كما ذكرنا سابقاً و الله سبحانه يمسك الشيء بمادته و صورته نعم لو قال رحمة الله تعالى ان من معنى ذلك ان الله تعالى يمسك السماء ان تقع على الارض اذا حصل لها مقتضى ذلك من دعوى الولد و الشريك لم يكن به بأس و كان مما يراد من ذلك اللفظ و معنى ما اشرنا اليه من ان الله سبحانه بهم عليهم السلام يمسك كلّ شيء سواهم من الخلق ان كلّ شيء له اصل يقوم الشيء به و ذلك الاصل هو صورته من امر الله يعني ان لا امر الله هيئات و رؤسات بعد الخلاق و هي تلك الاصول المشار إليها كما ان لكل جزء من شعاع الشمس وجها من الشمس يستمد ذلك الجزء من ذلك الوجه و هو وجہ الذى لا يهلك و به قوامه كما اشار اليه سبحانه كل شيء هالك الا وجہه على احد التفاسير بان الضمير في وجہه يعود الى الشيء و ذلك الجزء من الشعاع خلق من ذلك الوجه من الشمس و هو وجہه منه بديع و اليه يعود و بينهما مسافة لا يقطعها ذلك الجزء ابدا مع شدة سيره اليه و سرعته فهم ذلك المنير الذى فيه وجوه كل شيء من الخلق وكل شيء اقامه الله عزوجل بوجہه من المنير الذى هو امر الله صلى الله عليهم اجمعين .

و معنى قوله عليه السلام الا باذنه كما في الآية الشريفة فهو ان الاشياء
بمشيته دون قوله مؤتمرا و بارادته دون نهيه منزحة فلما شاء امسك بمشيته
السماء فلاتزال قائمة حتى ياذن لها ان تقع و امساكه بامرها و اذنه بامرها و امرها
هو مشيته و محال مشيته و حملتها و السنة ارادته و كلماتها اللهم صل على
محال مشيتك و السنة ارادتك و خزانة كرمك و مفاتح غريبك و اسلك بنا
محجّتهم و منها جهنم و توقينا على ولائهم و محبتهم وعلى البراءة من اعدائهم
و اجعلنا من انصارهم على الحق في السر والعلانية يا ارحم الرحيمين .

و قوله عليه السلام : و بِكُمْ يَنْفَسُ الْهَمْ

نفس بتشديد الفاء بمعنى فرج و وسع يقال نفس عنه كربته اي فرجها
و كان في نفس من امره و النفس محركة هنا بمعنى السعة اي في سعة من
امرها و الهم الحزن او الحزن قوى الهم وهو مما يتعلّق بالقلب قبل انواع
الرذائل منها نفسانية ومنها بدنية و منها خارجية والأول بحسب القوى
التي للانسان العقلية و الغضبية و الشهوية و الهم و الحزن يتعلق بالعقلية
والجبن بالغضبية والبخل بالشهوية والعجز والكسل بالبدنية والضلوع
و الغلبة بالخارجية اقول مراد القائل بالعقلية النفسانية اي التي في جانب
الايسر من القلب ان كان للدنيا و ما يرتبط بها ويكون لها و ان كان ذلك
الاعتناء والتوجّه للأخره او لما يرتبط بها ويكون لها سواء في تحصيل محبوب
او تخلص من محظوظ في الجانب الايمن فلما كان الهم لا يخلو من احدهما
و كان مصدر الداعين من القلب من جانب اليمين او الايسر و هو يطلق
على القلب قبل يتعلق بالعقلية و الهم و الغم قبل يطلق احدهما على الآخر
لأنهما بمعنى الحزن او الغم بمعنى التغطية لانه يغطي السرور و الحلم
والهم بمعنى الاعتناء بالشيء و توجّه النفس الى طلبه وجهة تحصيله او التخلص

و يكشف الضّر

منه و قيل الهم لما سيكون و ينفي النوم و الغم لما كان و يجعل النوم و ربما قيل بالعكس بان الغم لما يأتي و الهم لما مضى و العكس اشهر و اظهر و معنى بكم ينفّس الهم بكم يفرج الكرب والضيق لأن من اهتم لما سبق به محبوس العزيمة و الانبعاث في مطمرة همه و كون ذلك التفريح بهم على نحو مامر .

وقوله عليه السلام : و يكشف الضّر

اى بهم يكشف الامراض و الاوجاع و سوء الحال يعني يزيلها بهم لاجل وجودهم فيما ينلي بالضرّ كما قال تعالى وما كان الله ليغدر بهم وانت فيهم اولان من ابتلى بالضرّ انما هو بتقصيره في ولايتهم و اذا تسامح الولي و عفا عن حقه كما قال تعالى ولقد عفا عنكم و قوله تعالى ويفو عن كثير او ان المبتلى تاب و رجع كما قال تعالى و انبوا الى ربكم و اسلموا له اى انبوا الى الله سبحانه باقراركم بالولاية كلها لمن جعله الله سبحانه وليا و اسلموا له اى للولي بتسليم الامر له او اسلموا الله سبحانه بتسليم الامر لولي الامر الذي ولاه الله الامر فاذا عفا صاحب الحق عن حق او تاب و ادى المطلوب بالحق لولي الحق كشف الله تعالى الضر الذي هو اثر تقصيره في الولاية بسبب ولايتهم او لاجل اقامة ولايتهم او ان مقتضى آئية المكلف استحقاق الضّر و مقتضى ولاية محمد و اهل بيته صلی الله عليه و آله او مقتضى ذواتهم عليهم السلام كشف الضّر فاذا اجتمع المقتضيان في محل واحد كان حكم الوجود و الغلبة للأقوى منها وهو الولاية ولمّا كانت الولاية ولاية الولي المخلوق كانت غير مستقلة بالإحداث بل كان ربها و مالكها الحق سبحانه و تعالى هو الذي اجراها على عبده و عليه و هو الذي خلقها سبحانه و خلق بها ما شاء فكان عزوجل بها يكشف الضّر وكذا اذا اردنا

بالضمير في بكم الحقيقة المحمدية «ص» حقيقة كان تعالى بها يكشف لأنها اسمه الأعظم ومحل مشيته ومظهر فعله وكذا إذا قلنا المراد من بكم بدعائكم وغير ذلك وكيفية هذا الكشف في حق المكشوف به والمشكوف عنه والمشكوف يتوقف بيانها على تطويل ويشتمل على بيان البيوت التي يتخذها المكشوف به من المكشوف عنه ليستخرج منها مقتضياتها منها وهي المكشوف فيسكنها المكشوف به مدة الاستخراج وتقع في المكشوف به ارادة الكاشف سبحانه و تعالى على حسب مقتضى قوابل الجميع من المكشوف به والبيوت التي يسكنها و المكشوف عنه و المكشوف مع ما يتممها من قوابل الوقت و المكان والأسباب الخارجية كالاواعض و الاضافات و النسب وغير ذلك مما يطول به الكلام و اتخاذ هذه البيوت مما اشار اليه تعالى في تأويل قوله ان اتخذى من الجبال بيوتاً و من الشجر و مما يعشرون ثم كلى من كل الشeras فاسلكي سبل ربك ذللاً . فتأويل ثم كلى من كل الشeras هو معنى بكم و تأويل فاسلكي سبل ربك ذللاً هو معنى يكشف الضّر ففهم او فسائل و تعلم و سليم تعلم والله سبحانه ولى التوفيق .

قال عليه السلام :

و عندكم ما نزلت به رسلاه و هبّطت به ملائكته
 يراد من النزول الهبوط من اعلى معنوي كالأنبياء عليهم السلام فانهم حال التلقى للوحى في مكان عالي علواً معنوياً لا يصل اليه احد من اممهم الى اسفل حتى وهو مقامهم في التأدية و البلاغ الى اممهم او الهبوط من اعلى معنوي و حسي معاً كنبينا محمد صلى الله عليه و آله فانه حال التلقى للوحى في اعلى مقام معنوي كمقام او آدنى و حسي فانه صلى الله عليه و آله تجاوز بجسمه الشريف مقام الاجسام حتى وقف في مراججه بجسمه الشريف على

كل جسم من اجسام الدنيا جزءٌ وكلٌ في جريمةٍ من جرائم البراق وعلى كل جسم من اجسام الآخرة في الجريمة الاخرى كذلك فوقف على كل جسم من النشأتين في اول بدئه و اخر عوده و ما بينهما و كذلك وقف بجسمه و روحه على كل قلبٍ و روحٍ و جسمٍ مما سواه و سوى اهل بيته عليهم السلام في الدنيا و الآخرة كما ذكرنا لك و وقف بجسمه صلى الله عليه و آله على اجسام اهل بيته الطاهرين صلى الله عليهم اجمعين و بعقله و روحه على عقولهم و ارواحهم و على عقله و روحه صلى الله عليه و آله كذلك اي في النشأتين في جريمتين الى اسفل حتى و هو مقامه في التأدبة والبلاغ الى امته ظاهراً و معنوياً وهو مقامه في التأدبة والبلاغ الى عقولهم و ارواحهم و نفوسهم و طبائعهم و موآذهم و صورهم الى جميع الحيوانات و النباتات و المعادن و سائر الجمادات اما بنزوله الى مرتبة كل واحدٍ منها او رفع ما يبلغه الى مقامه في تبليغه ايابها او الى اعلى معنوى كما قال تعالى نزل به الروح الامين على قلبك و يراد من الهبوط النزول من اعلى حتى يلزمـه المعنى الى اسفل حتى او من اعلى معنى الى اسفل معنى كما قال تعالى قيل يانوح اهبط منها السلام متـاـبرـكـاتـ عـلـيـكـ وـعـلـىـ اـمـمـ مـمـنـ مـعـكـ فـاـنـهـ مـقـامـ اـعـلـىـ مـنـ حـالـهـ فـيـ السـفـيـنـةـ وـاـنـ اـسـتـلـزـمـ اـسـفـلـ الحـسـنـةـ وـالـىـ اـسـفـلـ معـنىـ كـمـاـ قـالـ تـعـالـىـ قـيـلـ يـاـنـوـحـ اـهـبـطـ مـنـهـ سـلـامـ مـتـاـبـرـكـاتـ عـلـيـكـ وـعـلـىـ اـسـفـلـ معـنىـ كـمـاـ قـالـ تـعـالـىـ قـالـ اـهـبـطـ مـنـهـ فـاـمـ يـكـونـ لـكـ آـنـ تـكـبـرـ فـيـهـ .

والحاصل ان الفارق بينهما الاستعمال في المقامات المختلفة والا فهما ظاهراً بمعنى واحدٍ في هذا المقام و الا فقد يراد من النزول السكون واللبث في المكان والمجاورة و الحلول فلا يتـحدـانـ إـلـاـ بـتـمـحـلـ ولكن المقام يقتضى ارادـةـ اـتـحـادـهـمـ ظـاهـراـ اوـ تـقـارـبـهـمـ وـ عـلـىـ هـذـاـ فـاـنـ اـعـتـبـرـنـاـ الـظـاهـرـ كـاـنـ التـعبـيرـ

بهم في مقام كلّ منها إنما هو لتحسين اللفظ برفع توهّم التكثير و ان اعتبرنا التأويل كان الأنساب بالأنبياء النزول لظهور النزول اذا ذكر مع الهبوط في المعنى لعدم صعودهم عليهم السلام الصعود الحسني ولاشرفته على الهبوط و ان كان بمعناه كما ذكرنا في الفرق بين صاحب ذو الآ إذا استلزم الحسني كما قال في نوح عليه السلام فانه لانه جمع المعنى و الحسني فهو كالنزول و الانسب بالملائكة عليهم السلام اذا ضمّوا الى الانبياء عليهم السلام الهبوط لنقص مقامهم عن الانبياء ولنزو لهم من الاعلى الحسني فيلزم منه الاسفل الحسني و معنى هاتين الفقرتين ظاهر و هو انهم صلوا الله عليهم جامعون لجميع علوم ما كان و ما يكون فجميع مانزل على الانبياء عليهم السلام من الوحي و الكتب و ما سمعوه من الملائكة و ما علموه من الجمادات و الحيوانات و جميع الاهاماتهم من جميع ما حدثهم به روح القدس و سائر الملائكة فهو عند محمد و اهل بيته صلوا الله عليه و آله و جميع ما هبطت به الملائكة مطلقاً سواء كانت الملائكة ملائكة الوحي او الالهام او التدبير للامر او زواجر السحاب او غيرهم كما اشار اليه سيد الساجدين عليه السلام في دعاء الصحيفة في الصلوة على الملائكة قال و حمال الغيب الى رسلك و المؤمنين على وحيك ثم قال عليه السلام و الذين على ارجائها اذا نزل الامر ب تمام وعدك و خزان المطر و زواجر السحاب و الذي بصوت زجره يسمع زجل الرعد و اذا سُبحت به حنيفة السحاب التمعت ضواعق البروق و مشيئي الثلج و البرد و الهابطين مع قطر المطر اذا نزل و القوام على خزان الرياح و الموكلين بالجبال فلا تنزول و الذين عرّفتهم مثاقيل المياه و كيل ما تحويه لوازع الامطار و عواجلها و رسليك من الملائكة الى الارض بمكرره ما ينزل من البلاء و محبوب الرخاء

و السفرة الكرام البررة و الحفظة الكرام الكاتبين و ملك الموت و اعوانه و منكر و نكير و رومان قتان القبور و الطائفين بالبيت المعمور و مالك و الخزنة و رضوان و سدنة الجنان و الذين لا يعصون الله ما امرهم و يفعلون ما يؤمرون الى غير ذلك فـ قـاـنـ هـؤـلـاءـ و نظائرهم من الملائكة ينزلون باحكام ما و كلوا به على جميع الاشياء مثل ما اشار اليه عليه السلام و مثل قوله تعالى و اوحى ربكم الى النحل ان اتخذى من الجبال بيوتاً الية فما من ذرة في الارض ولا في السماء الا و عليها ملائكة يؤدون اليها جميع احكام خلقها و رزقها و مماتها و حياتها مما يتلقونه من فواره القدر و كل ذلك عند الامام عليه السلام وكل شيء احصيـاه في امام مبين وهو قوله تعالى ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين و في احتجاج الطبرسي عن ابي عبد الله عليه السلام حديث طويل فيه قال لصاحبكم امير المؤمنين عليه السلام قل كفى بالله شهيداً بيني و بينكم و من عنده علم الكتاب وقال الله عزوجل لا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين و علم هذا الكتاب عندهـ . و لو شرحت بعض ما اشار اليه عليه السلام في ذكر الملائكة وما اوصى اليه مما اقامهم الله فيه من تدبير امور العالم لتحير فيه ذو اللب الحكيم ولو قف عنده الماهر العليم الا من علموه قبل و اتى الله بقلب سليم .

و اما بيان الفقرتين على ما اشرنا اليه فقد مرركرراً وعلى ما تـتـ به اخبارهم عليهم السلام فذلك كثير متواتر معنى فـ منه ما رواه في البصائر بسنده عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله عـلـمـاـ عـاـنـاـ و عـلـمـاـ خـاصـاـ فـاـمـاـ خـاصـاـ فالذى لم يطلع عليه ملك مقرب و لانبي مرسـلـ و اما علمـهـ العامـ الذى اطلـعـتـ عليه الملائكة المقربون و الانبياء المرسلون فقد وقع ذلك كله البنا الحديث . اقول هذا مما اشرت اليه بقولـىـ فـماـ منـ ذـرـةـ فيـ الـارـضـ وـ لاـ فيـ السـمـاءـ الخـ

ومرادى بقولى فى الارض الظاهرة و الارض الباطنة ليشمل ما فى الوجود الكونى باجمعه فانه ليس فى الوجود الكونى ذرّة ولا ذرّة الا وقد وكل الله بها ملائكة فى جميع مالها و عليها واعطاهم علم جميع جهات التصرف فيما وكلوا به وكذلك الانبياء عليهم السلام فيما ارسلوا به الى امهم فى جميع ما يراد منهم و اخبر الباقر عليه السلام ان جميع ذلك وقع الينا و فيه بسنده عن ضربس عن ابى جعفر عليه السلام قال سمعته يقول ان الله علّم لين علم مبذول و علم مكفوف فاما المبذول فانه ليس من شئ تعلمه الملائكة و الرسل الا ونحن نعلم واما المكفوف فهو الذى عنده فى ام الكتاب اذا خرج نفدا . اقول معنى نفدا اي لامرد له بخلاف العلم الاولى والظاهر ان المراد بالاول الذى هو المبذول هو صورة المعلوم كالصورة التى تكون فى خيالك التي انتزعها الخيال من كون زيد قائما اما لانك شاهدته قائما في ان او اخبرت بقيامه في ذلك الآن متلا فانه بعد ذلك الان يجوز ان يتغير فلو اخبرت بقيامه بعد ذلك الوقت ولم يكن زيد حاضراً عندك جاز فيه التغيير والتبديل والبقاء اما العلم الثانى الذى هو المكفوف فهو نفس قيام زيد لا اصورته المتنزعة الخيالية بل هو العلم الحضورى و معنى كونه مكفوغا انه موجود حين هو موجود وذلك في زمان وجوده ومكان حدوده وحيث لم يكن عنه سبحانه مضى ولا استقبال ولا امتداد فما يكون عندنا كان عنه ففي حال كونه مستقبلا عندنا اذا آخرنا به حصل لنا صورته المتنزعة و هو لم يحصل عندنا في يجوز في الصورة التغيير و التبديل و البقاء و هذا المستقبل عندنا هو عنه تعالى حاصل بنفسه في مكان حدوده و زمان وجوده حاضررا لامستقبلا كما عندنا فإذا خرج إي كان عندنا حاضررا بنفسه في زمان وجوده و مكان حدوده نفدا إي لم يمكن تغييره وتبدلاته يعنى انه كان

فلا يمكن حين كان انه ما كان فهو يعلم الشيء بنفس الشيء لا بتصورته لاغير ويعلم صورته بنفسها في الثلاث الصفحات كلاماً بما هي عليه صفحة ما لا يجري في كونه البداء بعد كونه وصفحة ما يجري في كونه البداء وصفحة ما لا يجري في كونه البداء بعد كونه ويجرى البداء في بقائه وثباته وفي فناه وتبدلاته وتغييره وهذه الثلاث الصفحات من اللوح المحفوظ فالاولى منها جفت فيها القلم وهو رطب في الثانية والثالثة يجري فيها بمشيئة الله سبحانه والاولى لا تتعلق المشيئة بشيء مما فيها الا كما هو فيها فقد ختم فيها على قسم القلم فلا ينطق ابداً و ذلك لأن جميع ما في المرتبة الاولى ليس في شيء من الامكان الا كما هو لغير وفيه بسنده عن سدير قال سمعت حمران بن اعين يسئل ابا جعفر عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى بديع السموات والارض قال ابو جعفر عليه السلام ان الله ابتدع الاشياء كلها على غير مثال كان وابتدع السموات والارض ولم يكن قبلهن سموات ولا ارضون اما تسمع لقوله تعالى وكان عرشه على الماء فقال له حمران بن اعين ارأيت قوله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احداً فقال له ابو جعفر عليه السلام الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه و من خلفه رصداً و كان والله محمد صلى الله عليه وآله ممن ارتضاه و اما قوله عالم الغيب فان الله تبارك وتعالى عالم بما غاب عن خلقه بما يقدر من شيء يقضيه في علمه فذلك ياحمران علم موقوف عنده اليه من المشيئة فيقضيه اذا اراد و يبدو له فيه فلا يمضي قوله فاما العلم الذي يقدر الله ويقضيه و يمضي فهو العلم الذي انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وآله ثم الينا و منه بسنده الى ابي بصير عن ابى عبد الله عليه السلام قال ان لله علمين علم لا يعلمه الا هو و علم علمه ملائكته ورسله فما علمه ملائكته ورسله فنحن نعلم و فيه بسنده الى ابراهيم بن

عبد الحميد عن أبيه عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال قلتُ جعلتُ فداك النبي صلى الله عليه و آله و رثَ علم النبِيِّنَ كلامهم قال لِي نعم قلتُ من لدن آدم إلى أن انتهى إلى نفسه قال نعم قلتُ وَرِثْتُمُ النَّبُوَةَ وَمَا كَانَ فِي أَبَائِهِمْ من النبوة و العلم قال ما بعث الله نبِيًّا إلَّا وقد كان محمد صلَّى الله عليه و آله أعلمَ منه قال قلتُ إن عيسى بن مريم كان يحيى الموتى باذن الله تعالى قال صدقَتْ و سليمان بن داود كان يفهم كلام الطير قال و كان رسول الله صلَّى الله عليه و آله يقدر على هذه المنازل فقال إن سليمان بن داود عليه السلام قال للهدى حين فقده وشك في أمره مالى لاري الهدى إم كان من الغائبين و كانت المردة و الريح و النمل و الجن و الانس و الشياطين له طائعين و غضب عليه فقال لا عذبني عذاباً شديداً أو لا ذبحني أو ليأتيني بسلطان مبين و انما غضب عليه لأنَّه كان يدلُّه على الماء فهذا وهو طير قد أعطى ما لم يعط سليمان و إنما اراده يدلُّه على الماء فهذا لم يعط سليمان و كانت المردة له طائعين ولم يعرف الماء تحت الهواء و كانت الطير تعرفه إن الله عزوجل يقول في كتابه ولو ان قرءاناً سيرت به الجبال او قطعت به الأرض او كلم به الموتى فقد ورثنا نحن هذا القرءان فعندها ما نسيت به الجبال و نقطع به البلدان و نحيي به الموتى باذن الله عزوجل ونحن نعرف ما تحت الهواء وان كان في كتاب الله لأياتٍ ما يراد بها امر من الامور التي اعطتها الله الماضين والمرسلين إلَّا وقد جعل الله عزوجل ذلك كله لنا في ام الكتاب ان الله تبارك وتعالى يقول وما من غائبة في السماء والأرض إلَّا في كتاب مبين الحديث . وبالجملة ماورد عنهم عليهم السلام مما هو صريح في ان جميع ماوصل الى الملائكة والأنبياء والمرسلين بل وجميع الخلق من العلوم بكل نوع فهو عندهم كثير لا يمكن حصره فعلى ما سمعت ممّا ذكرنا من

الاحاديث قد يتوهم ان جميع ما عندهم هو جميع ما عند الملائكة والرسل و الانبياء فهم مساوون لهم وليس كذلك وانما ذلك ان الانبياء والمرسلين و الملائكة منذ خلقوا و كلفوا بما يراد منهم من تدبير انفسهم و تدبير مَن دونهم مما وُكِلوا به و ان الله سبحانه بعظيم فضله و جزيل مشته و لطيف صنعه و سابع احسانه انهى اليهم علم ذلك كله و ما يتوقف ما يراد منهم عليه من علم و عمل وقد انتهى ذلك كله الى محمد و اهل بيته صلى الله عليه و عليهم و كان الله سبحانه قد خلق محمدًا و آله صلى الله عليه و "الله قبل خلق اولئك كلهم بالف دهر فبقوا في حجب الغيوب يستحبون الله و يحمدونه و يهلوونه و يكثرونه يطوفون حول حجب الاسرار فائتمين باحكام القدر ولم يكن خلق معهم لا ارض ولا سماء ولا هواء ولا ماء و لا نس و لا جان و قد اعطاهم الله الجود المتفضل من علوم تلك المقامات و المراتب ما انتظم به ذلك الوجود ولذلك عرف بآياته المعبد سبحانه كما اشار اليه امير المؤمنين عليه السلام في خطبته حيث قال لم تكن الدعائم من اطراف الاكناfe ولا من اعمدة فساطيط السجاف الا على كواهل انوارنا و نحن العمل و محبتنا الثواب و لا يتنا فصل الخطاب و نحن حجية الحجاب «حجية الحجاب خل» الخ ، و جميع ما وصل الى الملائكة و الانبياء و المرسلين و من دونهم من الخلائق من العلوم في العلوم التي وصلت اليهم من الله سبحانه و خصّهم بها و لم يطلع عليها احداً غيرهم كال قطرة في البحر المحيط الذي لا ساحل له و يؤيده ما في كتاب المختصر للحسن بن سليمان بسنده قال وجد في ذخيرة احد حواري عيسى عليه السلام رق مكتوب بالقلم السرياني منقولاً من التورية و ذلك لما تшاجر موسى والخضر عليهما السلام في قصة السفينة و الغلام و الجدار و رجع موسى الى قومه

سَأَلَهُ هَرُونَ عَمَّا اسْتَعْلَمَهُ مِنَ الْخَضْرِ وَشَاهَدَهُ مِنْ عَجَابِ الْبَحْرِ قَالَ، بَيْنَمَا أَنَا
وَالْخَضْرُ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ إِذْ سَقَطَ بَيْنَ أَيْدِينَا طَائِرٌ أَخْذَ بِمِنْقَارِهِ قَطْرَةً
مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ وَرَمَى بِهَا نَحْوَ الْمَشْرِقِ ثُمَّ أَخْذَ ثَانِيَةً وَرَمَى بِهَا نَحْوَ الْمَغْرِبِ
ثُمَّ أَخْذَ ثَالِثَةً وَرَمَى بِهَا نَحْوَ السَّمَاءِ ثُمَّ أَخْذَ رَابِعَةً وَرَمَى بِهَا نَحْوَ الْأَرْضِ ثُمَّ
أَخْذَ خَامِسَةً وَالْقِيَمَهَا فِي الْبَحْرِ فَبَهَتَ الْخَضْرُ وَأَنَا قَالَ مُوسَى «ع» فَسَأَلَ الْخَضْرَ
عَنْ ذَلِكَ فَلَمْ يَجِدْ وَإِذَا نَحْنُ بِصَيَادٍ يَصْطَادُ فَنَظَرَ إِلَيْنَا وَقَالَ مَالِيْ إِرَا كَمَافِي
فَكَرْ وَتَعَجَّبَ فَقَلَنَا فِي أَمْرِ الطَّائِرِ فَقَالَ أَنَا رَجُلٌ صَيَادٌ وَعَرَفْتُ اشْارَتَهُ وَأَنْتَمَا
نَبِيَانٌ لَا تَعْلَمَانِ قَلَنَا لَا نَعْلَمُ إِلَّا مَا عَلِمْنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ هَذَا طَائِرٌ فِي الْبَحْرِ
يَسْمِي مُسْلِمٌ لَأَنَّهُ إِذَا صَاحَ يَقُولُ فِي صِيَاحِهِ مُسْلِمٌ وَأَشَارَ بِذَلِكَ إِلَيْنَا أَنَّهُ يَأْتِي
فِي أَخْرِ الزَّمَانِ نَبِيًّا يَكُونُ عِلْمَ أَهْلِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَأَهْلِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
عِنْدَ عِلْمِهِ مِثْلَ هَذِهِ الْقَطْرَةِ الْمُلْقَاهُ فِي الْبَحْرِ وَيَرْتُ خَلْمِهِ أَبْنُ عَمِّهِ وَوَصِيَّهُ
فَسَكَنَ مَا كَنَّا فِيهِ مِنَ الْمَشَاجِرِ وَاسْتَقَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ عِلْمِهِ بَعْدَ أَنْ كَنَّا مُعْجِبِينَ
وَمُشِينِاً ثُمَّ غَابَ الصَّيَادُ عَنَا فَعْلَمْنَا أَنَّهُ مَلِكُ بَعْثَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْنَا يَعْرِفُنَا بِنَفْسِنَا
حَيْثُ أَدْعَيْنَا إِلَى الْكَمَالِ هـ . وَفِي بَصَائِرِ الدَّرِجَاتِ بِاسْنَادِهِ إِلَى أَبِي جَعْفَرِ عَلَيْهِ
السَّلَامُ قَالَ لِمَا لَقِيَ مُوسَى «ع» الْعَالَمَ كَلِمَهُ وَسَأَلَهُ نَظَرَ إِلَى خَطَافٍ يَصْفَرُ
يَرْتَفِعُ فِي السَّمَاءِ وَيَتَسَقَّلُ فِي الْبَحْرِ فَقَالَ الْعَالَمُ لِمُوسَى أَتَدْرِي مَا يَقُولُ هَذَا
الْخَطَافُ قَالَ وَمَا يَقُولُ قَالَ يَقُولُ وَرَبُّ السَّمَاءِ وَرَبُّ الْأَرْضِ مَا عَلِمْكَمَا
فِي عِلْمِ رَبِّكُمَا إِلَّا مِثْلُ مَا أَخْدَتَ بِمِنْقَارِي هـ هَذَا الْبَحْرُ قَالَ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ
عَلَيْهِ السَّلَامُ إِمَّا لَوْ كُنْتُ عَنْهُمَا لَسْأَلَهُمَا عَنْ مَسْأَلَةٍ لَا يَكُونُ عَنْهُمَا فِيهَا
عِلْمٌ هـ . وَفِيهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامِ وَهُوَ فِي الْحِجْرَ فَقَالَ وَرَبِّ هَذِهِ
الْبَنِيَّةِ وَرَبِّ هَذِهِ الْكَعْبَةِ ثَلَاثَ مَرَاتٍ لَوْ كُنْتُ بَيْنَ مُوسَى وَالْخَضْرِ لَا خَبَرَهُمَا
إِنِّي أَعْلَمُ مَنْهُمَا وَلَا نَبْأَهُمَا بِمَا لَيْسُ فِي أَيْدِيهِمَا هـ . وَفِيهِ بَعْضُ روَايَاتِ

الحديث الاول و اخذ قطرة فرمى بها نحو الشمال و اخرى نحو الجنوب او كما قال او كمعناه و كلامهم عليهم السلام وادعيتهم وخطبهم و احاديثهم صريحة في هذا المعنى وانما قال عليه السلام وعندكم مانزلت به رسالته و هبطت به ملائكته على ما هو الشأن الاعلى عند العوام .

قال عليه السلام :

والى جَدِّكُمْ بُعْثَ الرُّوحُ الْأَمِينُ

وان كانت الزيارة لامير المؤمنين عليه السلام فقل والى اخيك بُعْثَ الرُّوحُ
الْأَمِين

اقول المراد بالروح الامين جبريل عليه السلام من قوله تعالى نزل به الروح
الامين على قلبك لتكون من المندرين وقال على بن الحسين عليهما السلام
في دعائه لحملة العرش و الملائكة المقربين من الصحيفة و جبريل
الامين على وحيك المطاع في اهل سمواتك اشاره الى قوله تعالى انه
لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين اما انه الروح
فلا انه مجرد عن المادة العنصرية و المدة الزمانية وليس المراد بال مجرد
المتصف بالغنى المطلق المستغنی عن كل شيء حتى انه لا يحتاج في تقويمه
الى مادة ولا صورة ولا وقت كما توهمه بعض فقال من قال بالتجدد في
شيء من الخلق فهو كافر كما ذكره صاحب البحار وغيره و انكروا هذا
المعنى بالكلية و ادعوا انه لم يرد في اخبار اهل العصمة عليهم السلام ما
يوهم ذلك فضلاً عما يدل عليه وليس الامر كما توهموا ولا كما ادعوا
ولا كما انكروا من ورود شيء في ذلك بل الحق كما بيناه سابقاً و هو ان
مُراد القائلين بالتجدد ان المجرد كالعقل و النفس والرواح و الملائكة
الموكلين بما هنالك يراد منه انه مجرد عن العناصر الاربعة والزمان لا انه

والى جَدِّكم بُعث الرُّوح الْأَمِين

٣٤٣

ليس له مادّة بل له مادّة نورانية من نوع ما نسب اليه فان كان ما نسب اليه عقلاً فعقلانية وان كان روحًا فروحانية وان كان نفساً نفسانية وان كان طبيعة فطبية او مادّة مجردة اي هيولي فهيلانية او شبحاً فمثالية وله وقتٌ وهو الدهر الذي هو وعاءً مجرّدات كيف يكون مخلوق ولا مادّة له بل لابد له من مادّة الا ان من المخلوقات مَا خلق من مادّة مخترعة لم تكن قبله شيئاً ومنها ما خلق مادّته من ذي المادّة المخترعة هذا في الجواهر واما في الاعراض فكذلك الا ان مادّة كلّ شيء بحسبه فمادة الجوهر اما مادّة جوهرية مخترعة جلّ البديع وتعالى علوأ كبيراً واما مادّة عرضية خلقت من هيئة معروضها فان العرض خلق من هيئة الجوهر التي هي ماهيّته وقابلية و ماهيّته وقابلية هي انفعال المادة عند فعل الفاعل فلا يكون شيء الا وله مادّة و صورة و وقت و مكان الا الواحد الحق تعالى فان وقته ذاته ومادّته عين ذاته وعين صورته اي كيّونته و مكانه عين ذاته فلا مكان له ولا وقت ولا مادّة ولا صورة بكل اعتبار فلا مغایرة فيه ولا كثرة لافي الفرض ولا فس الاعتبار ولا في التقدير لأن كل هذه من الممكنات ولا امكان فيه تعالى اذ لا يجري عليه ما هو اجراء فإذا قلنا ان النّفوس والعقول والملائكة مجرّدات فنريد هذا المعنى ولهذا نحن نعتقد ان النفس مجردة وانّها جسمٌ لطيف وكذلك جميع الملائكة نعم لنا عبارات نستعملها في محلّها لافي غيرها الملائكة العقلانية و العقول جواهر مجردة و الملائكة النفسانية و النّفوس اجسام لطيفة و الكلّ عندنا مجرّد يعني عن المدة الزمانية و المادّة العنصرية لامطلقاً .

وقولهم ان التجرد المدعى لغير الله تعالى لم يوجد في الاخبار غفلة عن الاخبار كيف وقد ذكرنا سابقاً معنى ذلك في رواية كثيل عن على عليه السلام حين سأله الاعرابي فقال وما النفس اللاهوتية الملوكية فقال قوة

لاهوتية وجاهة بسيطة حيّة بالذات اصلها العقل منه بدأ وعنه وعه واليه دلت و اشارت و عودها اليه اذا كملت و شابهته و منها بُدئت الموجودات واليها تعود الحديث . قوله قوة لاهوتية الخ صريح في التجرد بـ اعظم مما نريد من التجرد و كذا ما رواه صاحب الغرر و الدرر من قول على عليه السلام وقد سئل عن العالم العلوى فقال «ع» صور عارية عن الموارد عاليه عن القوّة و الاستعداد تجلّى لها فاشرقت و طالعها فتلامّات وَالقَى فـ هُوَّيتها مثاله فاظهر عنها افعاله الحديث . وهذا اصرح من الاول في ماندعيه و قد تقدم و غير ذلك فانكاره ليس بـ صحيح قوله الامين يعني به الامين على وحي الله في جميع ما اوحى اليه بـ ان يؤديه الى الانبياء و الرسل وفي الافاعيل التي وَكَلَّ بها وما يترتب عليها من الاحكام مما في حيطة التسعين الاسم من الاسماء المتعلقة بـ بربع الوجود وهو ركن الـ ايجاد في العوالم الثلاثة ثلاثون اسمـاً لـ عالم الجبروت في جميع ما يتعلق باـ ايجاد العقول وثلاثون اسمـاً لـ عالم الملكـوت في جميع ما يتعلق باـ ايجاد النفوس واما الارواح فـ يـ بـ زـ خـ بين العقول و النفوس و ثلاثون اسمـاً لـ عالم الملك في جميع ما يتعلق بـ عالم الملك واما ان جبريل عليه السلام مطاع ثمـ فـ ما قاله زـين العابدين عليه السلام المطاع في اهل سمواتك و انتـ كان مـطاعـاً في مـلائـكة السـموـات لأنـه صـاحـبـ الـايـجادـ و صـاحـبـ الـوـحـىـ و التـبـليـغـ الىـ الرـسـلـ وـ غـيرـهـ وـ اـمـينـ اللهـ عـلـىـ وـحـيـهـ فـامـرـهـ فـيـهـ مـنـ وـحـيـ اللهـ وـفـعـلـ اللهـ فـلـوـ لمـ يـمـتـشـلـواـ اـمـرـهـ استـحقـواـ العـقوـبةـ منـ اللهـ تـعـالـىـ وـ فـيـ حـدـيـثـ العـيـونـ فـيـ المـعـراجـ عـنـهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـالـهـ حينـ وـصـلـ الىـ خـازـنـ النـارـ مـالـكـ فـيـ سـمـاءـ الدـنـيـاـ لـاـيـقـضـىـ عـلـيـهـ فـيمـوتـواـ ولاـيـخـفـ عـنـهـمـ مـعـذـابـهاـ قـالـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـالـهـ فـقـلـتـ لـجـبـرـيلـ وـ جـبـرـيلـ بالـمـكـانـ الذـيـ وـصـفـهـ اللهـ مـطـاعـ ثمـ اـمـينـ الاـتـمـرـهـ اـنـ يـرـيـنـىـ النـارـ فـقـالـ لهـ جـبـرـيلـ

يامالك ارِ محمدًا النار فكشفَ عنها غطاءً وفتحَ باباً منها فخرخ منها لهب
ساطع في السماء وفارت وارتفعت حتى ظنتُ لتناولني مما رأيتُ قلتُ
ياجبريل قل له فليرد عليها غطاءها وفيه ثم صعدنا الى السماء الرابعة الى
ان قال ثم رأيتُ ملكاً جالساً على سرير تحت يديه سبعون الف ملك تحت
كل ملك سبعون الف ملوكٍ فوقع في نفس رسول الله صلى الله عليه وآله انه
هو فصاح به جبرئيل عليه السلام فقال قم فهو قائم الى يوم القيمة الحادي.
فانظر كيف تمثل الملائكة امر جبريل عليه السلام لأنّه مطاع فيهم لكونه
القائم بركن الاجاد بالتعين الاسم كما ذكرنا سابقاً وصاحب الوحي
و التبليغ وصاحب الكسوف والخسوف والزلزال والصيحات والصواعق
و اتّـ قوله فوق في نفس رسول الله صلى الله عليه و آله انه هو فالظاهر
و الله سبحانه اعلم ان المراد انه وقع في نفسه انه روح القدس لما رأى من
جلالته وكثرة جنوده فابن له جبريل عليه السلام انه خادمٌ يمثل امر جبريل
عليه السلام الذي هو خادم للروح فامر بالقيام المشعر بالخدمة و قول
زين العابدين عليه السلام المكين لديك المقرب عندك اشار به الى قوله تعالى
ذى قوى عند ذى العرش مكينٍ و اتّـ خص كونه مكيناً عند ذى العرش دون
سائر الصفات لأنّ العرش هو المظهر الجامع للرحمة الواسعة و كان العرش
ينقسم الى اربعة اركانٍ ركن احمر احرمت منه الحمرة وفيه مائة و خمسون
الف ركن يحمل كل ركن منها ستمائة الف ملك و مائة و خمسون ملكاً
و هذا ركن الخلق من قوله تعالى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم
و منهم المتنقى عنه و القائم بجهات هذه الملائكة الحاملين له جبريل عليه
السلام و يعينه اسرافيل بنصف قوته و عزرايل بنصف قوته و ركن اخضر
اخضرت منه الخضرة و فيه مائة و خمسون الف ركن يحمل كل ركن

منها ستمائة الف ملك و مائة و خمسون ملكاً و هذا ركن المماث و منهم المتلقى عنه و القائم بجهات هذه الملائكة الحاملين له عزراائيل عليه السلام و يعينه جبريل بنصف قوته و ميكائيل بنصف قوته و ركن اصفر اصفرت منه الصفرة و فيه مائة و خمسون الف ركن يحمل كل ركن ستمائة الف ملك و مائة و خمسون ملكاً وهذا ركن الحياة و منهم المتلقى عنه و القائم بجهات هذه الملائكة الحاملين له اسرافيل عليه السلام و يعينه جبريل بنصف قوته و ميكائيل بنصف قوته و ركن ايض منه البياض و منه ضوء النهار و فيه مائة و خمسون الف ركن يحمل كل ركن منها ستمائة الف ملك و مائة و خمسون ملكاً وهذا ركن الرزق و منهم المتلقى عنه و القائم بجهات هذه الملائكة الحاملين له ميكائيل عليه السلام و يعينه اسرافيل بنصف قوته و عزراائيل بنصف قوته وكل واحد من هؤلاء الملائكة الاربعة الحاملين للعرش يعني المتلقين عن اركانه يحمل ما حُمِّل منه بثلاثة احرف من الاسم الاعظم و هي بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم و صلى الله على محمد و على الطيبين و معنى قوله في كل واحد يتلقى عن ركن ان المراد بالاركان اربعة ملائكة وهو العالمون الذين لم يسجدوا لأدم لأن السجود انما هو لاجل ظهور انوارهم في صلب ادم عليه السلام وهو الروح من امر الله و يطلق على ملائكة احدهما ايض و هو المعتبر عنه بالقلم و بالعقل الكلى و هو عقل محمد صلى الله عليه و آله و ثانيةهما اصفر و هو المعتبر عنه بالروح في قوله صلى الله عليه و آله اول ما خلق الله روحى و اشار على بن الحسين عليهما السلام اليهما معا بقوله و الروح الذي هو من امرك فانه يطلق عليهما السلام اليهما معا بقوله و الروح الذي هو من امرك و الروح الذي هو على ملائكة الحجب فانه يطلق على الاخضر و الاحمر

والمراد بملائكة الحجب الكروبيون وهم شيعة على واهل بيته عليهم السلام من الخلق الاول اي من عالم الغيب جعلهم الله خلف العرش و هذه الاربعة هم اركان العرش و هم الانوار الاربعة و يعبر عن الاخضر باللوح وقد اشار الصادق عليه السلام كما رواه في المعانى في معنى نون و القلم وما يسطرون قال «ع» و اما نون فهو نهر في الجنة قال الله عزوجل احمد فحمد فصار مدادا ثم قال عزوجل للقلم اكتب فسطر القلم في اللوح المحفوظ ما كان و ما هو كائن الى يوم القيمة فالمداد من نور والقلم قلم من نور و اللوح لوح من نور قال سفين فقلت له يا ابن رسول الله «ص» تبین لي امر اللوح والقلم و المداد فضل بيان و علمني مما علمك الله فقال يا ابن سعيد لو لانك اهل للجواب ما اجبتك فتون ملك يؤدى الى القلم وهو ملك و القلم يؤدى الى اللوح وهو ملك و اللوح يؤدى الى اسرافيل و اسرافيل يؤدى الى ميكائيل و ميكائيل يؤدى الى جبريل و جبريل يؤدى الى الانبياء و الرسل ثم قال «ع» لي قم يا سفين فلا امن عليك هـ .

و الحاصل الاربعة الملايكة المذكورة المشار اليها هي الانوار الاربعة التي هي اركان العرش في حديث علي بن الحسين عليه السلام و اسرافيل و ميكائيل و جبريل و عزرائيل هم حملة العرش يعني المتلقين عن الاربعة الاول الذين هم العالون وروي في البحار من الاختصاص عن ابن عباس في الحديث طويل في مسائل عبدالله بن سلام فاخبرني عن جبريل في زى الاناث ام في زى الذكور قال صلي الله عليه و آله في زى الذكور ليس في زى الاناث قال فاخبرني ما طعامه قال طعامه التسبیح و شرابه التهليل قال صدق يا محمد قال فاخبرني ما طول جبريل قال انه على قدر بين الملائكة ليس بالطويل العالى ولا بالقصير المتدانى له ثمانون ذوابة و قصبة جعدة وهلال بين

عينيه اغْرَى دُعْجَ مَحْجُل ضُوءِ ما بَيْنَ الْمَلَائِكَةِ كضوء النهار عند ظلمة الليل
 لَهُ أَرْبَعٌ وَعَشْرُونَ جَنَاحاً خَضْرَاءَ مَشِبَّكَةً بِالدُّرِّ وَ الْبِاقِوتِ مَخْتَمَةً بِاللَّؤْلُؤِ
 وَ عَلَيْهِ وَ شَاحَ بِطَانَتِهِ الرَّحْمَهُ ازْرَارُهُ الْكَرَامَهُ ظِهَارُهُ الْوَقَارُ رِيشُهُ الزَّعْفَرَانُ
 وَاضْعَجَ الْجَبَيْنَ اقْنَى الْأَنْفَ سَائِلَ الْخَدَيْنَ مَدْوَرَ الْجَبَيْنَ حَسَنَ الْقَامَهُ لَا يَأْكُلُ
 وَ لَا يَشْرَبُ وَ لَا يَمْلِلُ وَ لَا يَسْهُو فَائِمَ بُوْحِي اللَّهِ إِلَيْيَ يوم القيمة قال صدقَتَ
 يَا مُحَمَّدُ وَ الْحَدِيثُ طَوِيلٌ أَقُولُ وَ رَوَى أَنَّ لَهُ سَمَائَهُ جَنَاحٌ كُلُّ جَنَاحٍ مَا بَيْنَ
 الْمَشْرَقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ رَوَى أَنَّهُ يَنْغَمِسُ كُلُّ يَوْمٍ فِي عَيْنِ الْحَيْوَانِ فَيَنْتَفِضُ
 فِي خَلْقِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ كُلِّ قَطْرَهُ مَلْكًا مِنْ ذَهَبٍ فَتَطْبِرُ تَلْكَ الْمَلَائِكَهُ وَ تَقْعُ
 عَلَى سَدْرَهَا الْمُتَهَى فَتَكُونُ صَفَرَاءً وَ هُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى أَذْيَنَشَى السَّدْرَهَا مَا يَغْشِي
 وَ لَعْلَ الجَمْعَ بَيْنَهُمَا أَنَّ الْمَرَادَ بِكُلِّ جَنَاحٍ مِنْ الْأَرْبَعِ وَ عَشْرِينَ جَنَاحٍ
 نَوْعَيْهُ هِيَ خَمْسَهُ وَ عَشْرُونَ جَنَاحاً شَخْصِيَّهُ وَ اللَّهُ أَعْلَمُ وَ الرُّوحُ الْأَمِينُ بِقَرِينَهُ
 بَعْثَ الظَّاهِرِ أَنَّ الْمَرَادَ مِنْهُ جَبَرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ بِكُونِ الْمَرَادَ مِنْهُ فِي الْأَيَّهُ
 أَيَّاهُ وَ أَلَا فَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ هُوَ الرُّوحُ الَّذِي هُوَ مِنَ الْعَالَمِينَ لَأَنَّهُ لَمْ يَنْزَلْ قَبْلَ
 مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِلَى أَحَدٍ قَطٍّ وَ مِنْذَ نَزَلَ لَمْ يَصْعُدْ قَطٌّ وَ يَكُونُ الثَّنَاءُ
 بِيَعْنَهِ إِلَى جَدِّهِمْ أَبْلَغَ بِخَلْفَ جَبَرِئِيلٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنَّهُ نَزَلَ عَلَى جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ
 وَ الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَ يَصْعُدُ وَ يَنْزَلُ .

فَانْ قَلَتَ أَنَّ قَوْلَ الزَّائِرِ أَنَّمَا هُوَ فِي مَقَامِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لَأَفِي
 مَقَامِ الثَّنَاءِ عَلَى جَدِّهِمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ فَذِكْرِ الثَّنَاءِ عَلَى جَدِّهِمْ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَمَّا لَأَنَّهُ لَا يَنْزَلُ الرُّوحُ الْأَمِينُ إِلَيْهِمْ وَ هَذَا مُخَالِفٌ لِمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ
 الْأَحَادِيثُ الْمُتَكَثِّرَةُ مِنْ أَنَّهُ يَنْزَلُ إِلَيْهِمْ وَ يَخْدُمُهُمْ وَ أَنَّمَا انْكَسَرَتِ الْمَلَائِكَةُ
 عَنْهُ حِينَ فَانْخَرُوهُ لَأَنَّهُ افْتَخَرَ بِخَدْمَتِهِمْ وَ هَذَا مَعْلُومٌ وَ كَثِيرًا مَا يَنْزَلُ فِي
 حِجَرَاتِهِمْ وَ يَطْأُ فُرْشَهُمْ مَعَ الْمَلَائِكَةِ الْكَرُوبِيَّيْنِ وَ أَمَّا أَنَّهُ يَنْزَلُ وَ لَكِنْ لَا فَخْرٌ

لهم في نزوله عليهم و ائمما الفخر في نزوله على جدهم و يلزم انهم افضل من جدهم صلي الله عليه و اله و لا شك انهم ائمما شرّفوا بجدهم صلي الله عليه و اله .

قلت ان قول الزائر ائمما هو في مقام الثناء عليهم بنزول الروح الامين على جدهم صلي الله عليه و اله و ان كان ينزل اليهم ولكن ائمما ينزل اليهم للخدمة او لبيان ما ابهم فيما انزل على جدهم صلي الله عليه و اله او وقّت او شرط او حان و قته وكلها تفريع و بيان لما نزل على جدهم و لم ينزل عليهم بوحي مؤسسي لأن الوحي قد انقطع بموت محمد صلي الله عليه و اله و لهذا قال جبريل عليه السلام حين حضرت جدهم صلي الله عليه و اله الوفاة هذا اخر نزولي الى الدنيا فلان اصعد ولا انزل ابدا يعني لانزل بوحي مؤسس لأن ذلك انقطع بموت خاتم النبوة صلي الله عليه و اله و ان كان ينزل بياناً بهم و حضوراً مؤجلاً و حتماً مشروطاً و غير ذلك و من ثم قال والى جدكم بعث الروح الامين و لم يقل نزل و ان كان يستعمل في المعنى المراد من بعث الا ان ذكر بعث قرينة الوحي المؤسس مأخوذ من بعث بمعنى ارسل الظاهر في الرسالة و النبوة لان اصله من بعث ممن مات لأن النبوة و الرسالة تحيي ميت القلوب و الدين و نزول الملك بالوحي المؤسس افضل من نزوله بالوحي المبين لأن هذا تابع ولم ينزل بالمؤسس الا على جدهم محمد صلي الله عليه و اله و هو فخرهم و شرفهم و به شرّفوا فصح قصد الثناء عليهم بما هو ثناه على جدهم صلي الله عليه و اله .

فإن قلت ائمما يصح الثناء على جدهم صلي الله عليه و اله اذا كان جبريل افضل منه ليكون بعثه اليه شرفاً في حقه واما على العكس فلا يكون ثناء .
قلت ائمما كان الثناء بيعث جبريل لكونه بعثاً بالوحي والقرآن لامن جهة

والى جدكم بعث الروح الامين

خصوص بعث جبريل عليه السلام و قد قال تعالى و كذلك او حينا اليك روحـاـ من امرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نوراً نهدى به من نشاء من عبادنا الآية وقال تعالى في القرءان و انه لذكر لك ولقومك اي و انه لشرف لك .

فإن قلتْ تفضيَّتْ من أشكالٍ و وقعتْ فِي مثْلِهِ و اشْكُلْ فَإِنَّ الْمَعْرُوفَ أَنَّ مُحَمَّداً وَاللهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَفْضَلُ مِنْ جَمِيعِ مَا خَلَقَ اللَّهُ فَإِنْ جَعَلْتَ الْقُرْءَانَ قَدِيمًا كَمَا هُوَ مِذْهَبُ الْأَشْاعِرَةِ فَلَا أَشْكَالَ وَلَكِنَّهُ مُخَالِفٌ لِمَا عَلَيْهِ الْفَرَقَةُ الْمُحَقَّةُ وَدَلَّ عَلَيْهِ الدَّلِيلُ الْقَطْعِيُّ الْعُقْلِيُّ وَالنَّقلِيُّ عَلَى حَدُوثِهِ وَإِذَا قَلَّنَا بِحَدُوثِهِ كَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَفْضَلُ مِنَ الْقُرْءَانِ وَكَذَلِكَ أَلَّهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَيَعُودُ الْأَشْكَالُ .

قلتْ قَدَلَ الدَّلِيلُ الْعُقْلِيُّ وَالنَّقلِيُّ عَلَى أَنَّ مُحَمَّداً وَاللهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَفْضَلُ مِنَ الْقُرْءَانِ مِثْلَ إِنَّ كِتَابَ اللهِ النَّاطِقَ وَهَذَا كِتَابُ اللهِ الصَّامتُ وَمِثْلُ قَوْلِهِمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عَلَى اختِلافِ عِبَارَاتِهِمْ فِي هَذَا الْمَعْنَى وَهُوَ اجْعَلُوا النَّاسَ رَبِّاً نُوبَتْ إِلَيْهِ وَقَوْلُوا فِيهِ مَا شِئْتُمْ وَلَنْ تَبْلُغُوا الْحَدِيثَ . وَقَوْلُنَا أَنَّهُمْ أَفْضَلُ مِنَ الْقُرْءَانِ لَا يَنْافِي كُونَهُمْ مَرْبُوبيِنْ وَإِنَّ لَهُمْ رَبِّاً يَؤْبُونَ إِلَيْهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ . وَإِمَّا كَوْنُ الْقُرْءَانِ الثَّقَلُ الْأَكْبَرُ وَهُمُ الثَّقَلُ الْأَصْغَرُ فَالْمَرَادُ أَنَّ الْقُرْءَانَ هُوَ عَقْلُهُمْ وَقَرِينُ عَقْلِهِمْ وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَكَذَلِكَ او حينا اليك روحـاـ من امرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نوراً الآية . فان المراد بالروح من امر الله هو العقل الكلـي المذكور سابقاً و هو عقله صـلـى اللهـ عـلـيـهـ وـالـهـ فـيـ قـوـلـهـ «صـ» اوـلـ ماـ خـلـقـ اللهـ العـقـلـ وـ قـوـلـ الصـادـقـ عـلـيـهـ السـلـامـ وـ هوـ اوـلـ خـلـقـ مـنـ الرـوـحـانـيـنـ عـنـ يـمـينـ العـرـشـ وـ قـوـلـهـ صـلـى اللهـ عـلـيـهـ وـالـهـ اوـلـ ماـ خـلـقـ اللهـ القـلـمـ اوـلـ ماـ خـلـقـ اللهـ نـورـىـ اوـلـ مـاـ خـلـقـ اللهـ رـوـحـىـ اوـلـ ماـ خـلـقـ اللهـ

عقلى اول ما خلق الله نور نبيك يا جابر اول ما خلق الله الماء على اختلاف الروايات من الفريقين و اتفاقهم على ان الموارد بها شيء واحد و ضمير جعلناه نوراً يعود الى القرءان ولم يتقدم له ذكر و ائمـا ذكر الروح من امرنا و هو الملك والإشارة الى بيان المقام على جهة الاقتصار ان القلم و العقل و ما اشبهه من المذكورات يراد منها عقله صلى الله عليه و آله و العقل هو وجـهـ الفؤاد وجودـ الحقيقة و الذات و العقل و زيره ايضاً و هو مـرأةـ الحقيقة اليمـنى و وجهـها و هذه الحقيقة المحمدـية هي محل المشـيـة و زيتها وبعد تعلـقـ نارـ المشـيـةـ بالـزيـتـ وـ جـدـ السـرـاجـ وـ المـصـبـاحـ وـ هـوـ هـذـاـ العـقـلـ وـ لـارـبـ انـ الحـقـيقـةـ اـشـرـفـ منـ العـقـلـ وـ لـمـ اـوـجـدـ اللهـ سـبـحـانـهـ دـلـكـ المـصـبـاحـ منـ نـورـ تلكـ الحـقـيقـةـ المـحمدـيةـ التـىـ هـىـ الشـجـرـةـ المـبـارـكـةـ التـىـ اـعـتـصـرـ منـهاـ الرـبـيتـ وـ اـخـرـجـ منـهاـ النـارـ اـفـرـقـ ذـلـكـ الـمـخـلـوقـ منـهاـ الـذـىـ هـوـ المـصـبـاحـ الـىـ لـفـظـ وـ مـعـنـىـ مـتـسـاوـقـينـ اـحـدـهـماـ مـبـنـىـ عـلـىـ صـاحـبـهـ فـالـمـعـنـىـ عـقـلـهـمـ وـ الـلـفـظـ قـرـءـانـهـمـ فـعـقـلـهـمـ قـرـءـانـ وـ قـرـءـانـهـمـ عـقـلـ فـلـمـ تـنـزـلـ الـىـ عـالـمـ الشـهـادـةـ كـانـ الـامـامـ شـرـيكـ الـقـرـءـانـ فـانـ قـسـمـتـ هـذـاـ الحـجـجـةـ الـظـاهـرـةـ الـىـ عـقـلـ وـ جـسـمـ كـانـ عـقـلـ الـذـىـ هـوـ الـقـرـءـانـ كـمـ اـتـحـدـاـ فـىـ الـأـيـةـ الـمـتـقـدـمـةـ فـاـنـهـمـ الـثـقـلـ الـأـكـبـرـ وـ الـجـسـمـ الـحـاـمـلـ للـقـرـءـانـ الـثـقـلـ الـأـصـغـرـ فـالـعـقـلـ اـكـبـرـ مـنـ الـجـسـمـ وـ اـفـضـلـ وـ الـعـاقـلـ اـكـبـرـ مـنـ الـعـقـلـ وـ اـفـضـلـ فـمـنـ حـيـثـ انـ الـقـرـءـانـ عـقـلـهـمـ وـ قـسـيمـ عـقـلـهـمـ وـ انـ جـمـيعـ عـلـومـهـمـ مـسـتـنـدـةـ الـيـهـ وـ انـ هـذـاـ هـوـ الـمـعـرـوفـ بـيـنـ عـامـةـ الـمـكـلـفـينـ وـ الـمـخـاطـبـيـنـ وـ اـئـمـمـهـ لـوـقـيلـ عـلـمـهـمـ مـنـ غـيـرـ الـقـرـءـانـ مـثـلاـ لـاـنـكـرـهـمـ الرـعـيـةـ وـ كـذـبـوـمـ وـ اـتـهـمـوـهـمـ وـ لـمـ رـكـنـواـ الـىـ قـوـلـهـمـ وـ لـاـ اـطـمـشـنـواـ بـالـاتـتـامـ بـهـمـ وـ الـاخـذـ عـنـهـمـ فـمـنـ حـيـثـ ذـلـكـ كـلـهـ وـ مـاـشـبـهـ حـسـنـ اـنـ يـقـالـ هـوـ الـثـقـلـ الـأـكـبـرـ مـعـ اـنـهـ بـالـنـسـبـةـ الـىـ اـجـسـامـهـ عـنـ الـانـقـاسـمـ كـذـلـكـ وـ مـنـ حـيـثـ اـنـهـمـ الـكـتـابـ الـنـاطـقـ وـ الـعـاقـلـونـ فـهـمـ مـجـمـوعـ

القسمين اكبر و افضل مع ان الحقيقة الجامعة للكل حقيقتهم و ان العقل والقرآن نور تلك الحقيقة وصفتها وفرعها فهم افضل واكبر ولكن لما كان ما اخبروا به من العلوم وما اضمروا مستنداً الى القرآن و الى الوحي صحت كون نسبة اليهم ثناء عليهم وفخر لهم ولامنافاة كما ان الشخص جميع ما عنده من العلوم تنسب الى عقله و منه صدرت و يصح الثناء عليه بها بل يصح الفخر و الثناء للمرء بعيده و خيله و اعماله و افعاله و هو اكبر و افضل منها و تمدح الشجرة ويبدو حسنها بورقها الذى يستند منها ويفتقر اليها وقد اشار صلى الله عليه وآله الى ذلك بقوله تناكحوا تناسلوا فاني مباهٍ بكم الام الماضية و القرون السالفة يوم القيمة ولو بالسقوط و اعلم انى اجملت الامر فان اشكل عليك شيء فتدبر كلامي لاني اقتصرت خوفاً من الاطالة و المقام مقام دقيق ولكن اذا فهمت المراد فقد شربت شربةً لم تظماً بعدها ابداً .

فإن قلت بقى شيء وهو انه قد تقدم فيما ذكرت ورويت ان الاربعة العالين اشرف الملائكة وافضلها وفي حديث سفيان المتقدم ان القلم وهو ملك يؤدى الى اللوح وهو ملك وهو يؤدى الى اسرافيل وهو يؤدى الى ميكائيل وهو يؤدى الى جبريل وحيث علم بالحديث المذكور وغيره وبالدليل العقلى ان السابق المؤدى افضل من اللاحق المؤدى اليه وهذا ظاهر ومعنى هذا ان يكون القلم افضل من اللوح وهو افضل من اسرافيل وهو افضل من ميكائيل وهو افضل من جبريل و جبريل افضل من محمد صلى الله عليه وآله وقد علم وانت ذكرت ايضاً ان جبريل خادم لهم بل قد روى ان رجلاً من شيعتهم وهو سلمان افضل من جبريل كما رواه في الاحتجاج و اذا كان كذلك كيف يكون واسطة بينه وبين الله سبحانه فان

ذلك يقتضى ان يكون جبرئيل افضل .

قلت لا اشكال في كونهم افضل خلق الله وانما ثبت فضل واحد من خلق الله من فاضل فضلهم ولامتثاله لامرهم وقيامه بواجب حقهم لافرق في ذلك بين الملائكة المقربين والانبياء والمرسلين ولا بين سائر الحيوانات والنباتات والجمادات ولا الذوات والصفات وانما تفاضلت المخلوقات في الفضل لتفاضلها في القرب منهم والقيام بولائهم لكن لما كانوا اعله الموجودات كما تقدم مكرراً كان كل شيء اذا نسب اليهم كجزء من نور الشمس اذا نسب اليها وكالجزء من الشعاع اذا نسب الى السراج وكالصورة في المرأة اذا نسبت الى الشاخص وكالصوت اذا نسب الى الصائب وكالاثر اذا نسب الى المؤثر فجميع الموجودات بنحو هذه النسب اليهم «ص» و الشيء قد يتوسط بعض اثاره و صفاتاته و افعاله و قواه بينه وبين مطلبه و جبريل عليه السلام من حقيقة محمد صلى الله عليه وآله شأن من شؤنه و شعاع من نوره فهو في الحقيقة يأخذ من حقيقة محمد صلى الله عليه و آله بل من عقله لأن جبريل كالشأن وكالخطرة التي ترد عليك فانك قد تنسى الشيء ثم قد تسأله عنه فتقول لا ادرى ثم قد تذكره فتقول جاء على بالى كذا او تقول خطر على قلبي كذا فهذا الوارد الذي اتاك حتى ذكرك مانسيت فمن اين اتاك بما نسيته انما اتاك من قلبك او من فؤادك الذي هو وجودك وحقيقةك فقد اخذ ذلك الوارد الذي هو التفاتة من عقلك ما نسيته و اتي به الى خيالك فتصورته فقلت لمن سألك عن تلك المسئلة التي نسيتها جاء على خاطرك كذا فالذى اتاك به هو الوارد وهو التفاتة عقلك اخذ المسئلة من قلبك فاتى بها الى خيالك يعني اخذ منك و اتى به اليك فجبرئيل هو هذا الوارد اخذ من عقله و قلبه و اتى به اى بالوحى اليه و العقل و القلب واحد و لكن

اذا قلتَ اخذ من عقله تبادر الى الملك الذى هو الملك من امر الله و القلم وروح القدس والروح والعقل الكلى والمراد واحد واذا قلتَ اخذ من قلبه تبادر الى العرش الذى هو عبارة عن اربعة اركان احدها هذا الملك الذى هو العقل و هو اعلامها و اعظمها فقوله تعالى ما وسعنى ارضى و لاسمائى و وسعنى قلب عبدى المؤمن معناه الرّحمن على العرش استوى و قوله الرّحمن على العرش استوى يعني ظهر بالولاية فاعطى كل ذى حق حقه وروى ان النبي صلى الله عليه وآلـهـ قال يا جبريل من اين تأخذ الوحي قال من ميكائيل قال و ميكائيل من اين يأخذ الوحي قال من ملك قال و ذلك الملك من اين يأخذ واسرافيل من اين يأخذ الوحي قال يقذف الله الوحي فـى قلبه هـ . فـقلتـ الوحى قال يلهمه الله الوحي او قال يقذف الله الوحي فـى قلبه هـ . فـقلتـ ال الحديث بالمعنى وهذا كما سمعت فيما مرّ عليك في تفسير نون في رواية سفين .

فـانـ قـلتـ فـماـ معـنـىـ قولـهـ فـيـ الحـدـيـثـ السـابـقـ حـدـيـثـ المـعـرـاجـ فـىـ شـأنـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ فـوـقـ فـىـ نـفـسـهـ اـنـ هـوـ وـهـذـاـ يـنـافـيـ الـعـصـمـةـ وـاـنـ مـعـهـ مـلـكـاـ يـسـتـدـهـ .

قلـتـ يـجـرـىـ عـلـيـهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ هـذـاـ وـمـثـلـهـ اـذـاـ غـابـ عـنـ الـمـلـكـ المـسـدـدـ وـكـذـلـكـ الـاـئـمـةـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ وـلـكـنـهـ اـذـاـ غـابـ عـنـهـمـ لـاـ يـغـيـبـ الاـ بـاـذـنـ اللهـ تـعـالـىـ لـيـقـعـ مـنـهـمـ بـعـضـ مـقـتضـىـ الـبـشـرـيـةـ لـيـفـرـقـ بـيـنـهـمـ وـبـيـنـ حـالـ الـرـبـوـيـةـ الـذـىـ لـاـ يـشـغـلـهـ شـأنـ عـنـ شـأنـ وـهـمـ يـشـغـلـهـمـ شـأنـ عـنـ شـأنـ يـعـنـ اـذـاـ اـقـبـلـوـاـ عـلـىـ شـأنـ وـاـرـادـوـاـ الـاقـبـالـ عـلـىـ شـأنـ اـخـرـ اـنـتـقـلـوـاـ عـنـ الـاـولـ السـىـ الـاـخـرـ فـيـدـرـ كـوـنـ الشـائـنـينـ الـمـتـغـاـيـرـينـ باـقـيـائـينـ مـتـعـاقـبـيـنـ وـاـنـ لـمـ يـكـنـ كـمـ زـمـانـيـ يـبـيـنـ الـاـقـبـالـيـنـ مـنـهـمـ كـمـ بـيـنـ الـاـقـبـالـيـنـ مـتـاـ بـلـ قـدـ يـكـونـ كـمـاـ دـهـرـيـاـ اوـ كـمـاـ سـرـمـدـيـاـ كـمـاـ اـشـارـ تـعـالـىـ

الى في قوله ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه فإذا لم يكن له الا قلب واحد وجب له التنقل في الامور المتغيرة المتباعدة ولا كذلك حكم الربویة وما اشار ابن الجوزی لمن سأله وهو يخطب وقيل ان علی بن ابی طالب تقولون انه لا ينفل عن الله طرفة عین خصوصاً في صلاته فكيف اشعر بالسائل حين تصدق بالخاتم فقال على الفور :

يسقى و يشرب لا تلهيه سكرتُه عن النديم و لا يلهم عن الكاس اطاعة سكره حتى تمکن من فعل الصحاح فهذا و احد الناس غير منافٍ لما قلنا لانه عليه السلام اشعر بالسائل الله واعطاه الله تعالى وهذا من الله الى الله كما لو ذكر الله في الصلوة او صلى على محمد و الله صلى الله عليه و آله فانه لا ينافي الاقبال على الله ولا ينافي الصلوة ولا يعد اجنبياً منها منافياً ما لم يكن كثيراً مُخلاً بِنَظَمِهَا او بِقِرَائِهَا او الموظف فيها او ماحيأ لها على ان ما يقع منهم من هذا النحو لا يقع بما يتعلق بشيء من امور الدين ولا يقع منهم منافي الدين وانما يقع ما يخصهم ومع هذا كله فيقع بصنع من الله سبحانه وتعالى فيهم لغرض يكون فعله في الحكمة ارجح من تركه فان الضرر الذى يدفع به الاضر نفع باعتبار ما يراد منه كالقطع والكتى طلباً للسلامة و العافية كيف لا يكون المعصوم كذلك والله سبحانه يقول وانك لعلى خلق عظيم ويقول الله اعلم حيث يجعل رسالته .

وقوله عليه السلام : وان كانت الزيارة لامير المؤمنين عليه السلام فقل :

والى اخيك بُعث الروح الامين

يشير فيه الى ان علیاً هو اخو رسول الله صلى الله عليه و آله من حدیث المواحة وهو مشهور بين الفریقین ولم يردان رسول الله صلى الله عليه و آله جد لعلی عليه السلام في استعمال ما فلا يکون بينه وبين اهل بيته فرق وانما لم يقل

و الى اخيك بعث الروح الامين

والى ايك بعث الروح الامين مع انه ورد في تسميته صلى الله عليه وآله بالقاسم ان رسول الله صلی الله علیه وآلہ کان آباً لعلیٰ علیه السلام و کان حين وضعته امه فاطمة بنت اسد في جوف الكعبة و خرجت به دخل عليها رسول الله صلی الله علیه وآلہ فلما دخل اهتزَّ امير المؤمنین علیه السلام و ضحك في وجهه وقال السلام عليك يا رسول الله «ص» و رحمة الله و بر كاته ثم تتحقق باذن الله تعالى وقال بسم الله الرحمن الرحيم قد افتح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاسعون الخ فقال رسول الله صلی الله علیه وآلہ قد افلاحوا بك وقرأ تمام الآيات الى قوله او لئک هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون فقال رسول الله صلی الله علیه وآلہ انت و الله اميرهم تميرهم من علومك فيمتارون وانت والله دليلهم وبك يهتدون ثم قال رسول الله صلی الله علیه وآلہ لفاطمة اذهبی الى عمه حمزة فبشریه به فقالت فاذا خرجت انا فمن يرویه قال انا ارویه فقالت فاطمة انت ترویه قال نعم و ذلك قول الله تعالى فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً قال فُسْمِي ذلك اليوم يوم التروية الحديث . فكان يرضعه من ابها م يده وفي معانی الاخبار بسانده الى الحسن بن علي بن فضال قال سأله الرضا علیه السلام لم كنت النبي صلی الله علیه وآلہ بابی القاسم قال لانه كان له ابن يقال له قاسم فكنتی به قال فقلت له يا ابن رسول الله «ص» فهل ترانی اهلاً للزيادة فقال نعم اما علمت ان رسول الله صلی الله علیه وآلہ قال انا وعلى ابوا هذه الامة قلت بلى قال اما علمت ان رسول الله صلی الله علیه وآلہ اب لجميع امته و على علیه السلام فيهم بمنزلته قلت بلى قال اما علمت ان علياً قاسم الجنة والنار قلت بلى قال فقيل له ابو القاسم لانه ابو قاسم الجنة و النار فقلت له و ما معنی ذلك فقال ان شفقة النبي صلی الله علیه وآلہ على امته شفقة الاباء على الاولاد و افضل امته على علیه السلام ومن بعده

شقة على عليه السلام عليهم كشفته صلى الله عليه وآله لانه وصييه و خليفته و الامام بعده فلذلك قال النبي صلى الله عليه وآله انا وعلى ابوا هذه الامة الحديث. لأن كونه اباً لعلى صلى الله عليهما وآلهما غير مشهور وغير معروف فقد يحصل من ينكره او يتزدد في معناه بخلاف الأخوة .

قال عليه السلام :

أَتَاكُمْ اللَّهُ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ

قال الشارح المجلشى قدس سره فان اريد بالخطاب النبي مع الآئمه
صلى الله عليه وعليهم ظاهر والا فالنبي صلى الله عليه وآله مستثنى منه انتهى .
اقول هذه الفقرة من قوله تعالى حكاية عن قول موسى «ع» لقومه و اذ قال
موسى لقومه اذ كرُوا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبیاء و جعل لكم ملُوکاً و اتیکم
مالم يُؤْتِ أحداً من العالمین يعني أتاكم مالم يُؤْتِ أحداً من الخلق او من عالمی
زمانهم وممّن قبلهم من فلق البحر و تظليل الغمام و انزال المن و السلوی وغير
ذلك مما اتیهم ولم يُؤْتِ غيرهم و الاظهر عند اکثر المفسّرين ان المخاطبين
في الآية هم امّة موسى عليه السلام وعن سعيد بن جبیر و ابی مالک ان المخاطبين
في الآية امّة محمد صلى الله عليه وآله فعلى القول الاخير يجوز ان يراد
بموسى محمد صلى الله عليه وآله و قومه بنو اسرائیل و بنو اسرائیل الْمُحَمَّدِ
ففى رواية العیاشی عن الصادق عليه السلام انه سُئل عن قول الله تعالى يابني
اسرائیل فقال لهم نحن خاصة هـ . وهذا امّالاً ن اسرائیل بمعنى عبدالله و محمد
صلى الله عليه وآله هو عبدالله قال وانه لما قام عبدالله يدعوه و امّالاً ن اسرائیل
مَثَلٌ له صلى الله عليه وآله فتتبارد الاراده و القصد عند الاطلاق اليه وروى
عن النبي صلى الله عليه وآله انه سُمع يقول انا عبدك اسمی احمد انا عبدالله
اسمی اسرائیل فما امره فقد امرني وما عناه فقد عنانی هـ . و عليه يكون المراد

بالعالمين كل ما يَصِحُّ ان يَعْلَم ويُعْلَم ويُعْلَم به و ذلك كُلُّ الخلق لان الله سبحانه خلقهم له وحده ويلزم خلقهم له مابه بقاؤهم واستمدادهم لما هم له ولما لهم و خلق الخلق لهم و جعلهم اولياء على خلقه قواماً على برئته فوجب لهم في الحكمة كل ما يحتاج اليه رعيتهم وهذا عند رعيتهم مفرقاً على جميعهم وجميع ما خلق لهم اي للرعاية و وجب لهم في الحكمة كل ما يخصهم مما به بقاؤهم واستمدادهم لما هم له ولما لهم وجب لهم في الحكمة ما به قاموا بخدمته فيما يشاء كما يشاء فهو سبحانه اتي جميع العالمين الذين هم جميع الخلق جميع ما يحتاجون اليه في احوال النشأتين و مابه صلاحهم و بقاء نظامهم في الدارين مفرقاً بمعنى ان بعض ذلك يوجد عند بعض العالمين و بعضه يوجد عند البعض الآخرين ولم يجمع الكل عند احدٍ منهم الا محمد واهل بيته المعصومين صلى الله عليه و آله الطاهرين فانه جمع لكل واحدٍ منهم جميع ما كان عند جميع الخلائق مفرقاً فهم عليهم السلام مساوون لكل الخلق اي كل واحدٍ منهم مساوي لكل الخلق اعطى الخلق مما في قوابطهم وسعة وزادهم الله على جميع الخلائق ما يختصون به مما به بقاؤهم واستمدادهم لما هم له سبحانه ولما هم لهم وما اعطى جميع الخلائق في هذا الا كجزءٍ من مائة الفٍ جزءٍ من مثقالِ الذرٍ مما يختصون به وزادهم على ما يختصون به مابه قاموا بخدمته فيما يشاء كما يشاء وما يختصون به من هذا جزء من سبعين جزءاً و هاتان الريادتان لم يعطهما ولا شيئاً منها احداً من خلقه لامجتمعاً ولا مفرقاً ولا يحتملها سواهم فصح بهما او باحدهما ان يقال اتيهم ما لم يؤت أحداً من العالمين و على قول الاكثر من المفسرين للأية يراد بالعالمين عالمي اهل زمان بنى اسرائيل فالعموم مخصوص بما علم من الدين فان اجمع المسلمين منعقد بانّ محمداً صلى الله عليه و آله أتاه الله ما لم يؤت

احداً من الاولين والآخرين و احاديث اهل العصمة عليهم السلام متضادرة بان جميع ما وصل الى رسول الله صلی الله عليه و آله وصل اليهم و ذلك كما دلّ عليه ما ورد عنهم في تفسير قوله تعالى ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها ففي معانى الاخبار بسنده الى يونس ابن عبد الرحمن قال سألت موسى بن جعفر عليه السلام عن قول الله عزوجل ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها فقال هذه مخاطبة لنا خاصة امر الله تبارك وتعالى كل امام منا ان يؤدى الى الامام الذى بعده ويوصى اليه ثم هى جارية في سائر الامانات الحديث. وفي الكافي بسنده الى المعلى بن خنيس قال سأله ابا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزوجل ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها قال امر الله الامام الاول ان يدفع الى الامام الذى بعده كل شيء . وغير ذلك فانهى رسول الله صلی الله عليه و آله جميع ما انتهى اليه من الله سبحانه الى على عليه السلام و امره ان يدفع جميع ذلك الى من بعده وكذلك امر من بعده واحداً بعد واحداً الى اخرهم يجرى لآخرهم ما يجرى لاولهم كما نصوا عليه في احاديثهم ومن ذلك ما رواه في بصائر الدرجات بسنده الى ابي جعفر الثاني عليه السلام قال فضل امير المؤمنين عليه السلام ما جاء به اخذ به وما نهى عنه انتهى عنه وجرى له من الطاعة بعد رسول الله صلی الله عليه و آله مثل الذى جرى لرسول الله صلی الله عليه و آله و الفضل لمحمد صلی الله عليه و آله المتقدم بين يديه كالمتقدم بين يدي الله ورسوله و المتفضل عليه كالمتفضل على الله وعلى رسوله صلی الله عليه و آله والرآد عليه في صغيرة او كبيرة على حد الشرك بالله فان رسول الله صلی الله عليه و آله باب الله الذى لا يؤتى الا منه و سبيله الذى من سلكه وصل الى الله وكذلك كان امير المؤمنين عليه السلام من بعده وجرى في الآئمه عليهم السلام واحداً بعد واحداً جعلهم

الله ار كان الارض ان تميد باهلها وعمد الاسلام و رابطة على سبيل هداه ولا يهتدى هاد الا بهداهم ولا يصل خارج من هدى الا بتقصير عن حقهم واماته الله على ما اهبط من علم او عذر او نذر و الحجة البالغة على من في الارض يجري لآخرهم من الله مثل الذى جرى لاولهم ولا يصل احد الى شيء من ذلك الا بعون الله وقال امير المؤمنين عليه السلام انا قسيم الجنة والنار لا يدخلها «لайдخلهما ظ» داخل الا على حد قسمى وانا الفاروق الاكبر وانا الامام لمن بعدى و المؤدى عنى كان قبلى ولا يتقدمى احد الا احمد صلى الله عليه واله واتى وایاه لعلى سبيل واحد الا انه هو المدعو باسمه ولقد اعطيت السنت علم المنايا والبلايا والوصايا والانساب وفصل الخطاب واتى لصاحب الكرات والرجعات ودولة الدول واني لصاحب العصى والميسى والدآبة التي تكلّم الناس هـ .

اقول قوله عليه السلام الا انه هو المدعو باسمه يعني به انى انا شريكه في جميع الکمالات الا انه مسمى باسم غير اسمى يُدعى به وبه يتميز ويحمل انى شريكه في العلم والولاية المطلقة وغير ذلك الا انه يُدعى بالنبي ولا ادعاه او ان الله سبحانه صرّح باسمه في كتابه عند الخطاب بالوحى ولم ادع بذلك او انه اذا دُعى باسمه تميز مني و اذا دُعيت باسمى لم اتميز منه يعني باسم الصفة فانه كما قال عليه السلام في وصف الاسلام الى ان قال فيه تفصيل و توصيل و بيان الاسمين الا علئين اللذين جمعا فاجتمعوا لا يصلحان الا معا يسميان فيعرفان و يوصفان فيجتمعان قيامهما في تمام احدهما في منازلهما لهما جرى بهما ولهمما نجوم وعلى نجومهما نجوم الخطبة . قوله يسميان فيعرفان اي يسميان محمد وعلى فيتميزان يوصفان النبي و ولئ فيجتمعان اذ لا منافاة بين النبي والولي فان النبي ولئ يعني اذا دُعيت باسمى فقيل ولئ لم اتميز منه فانى ولى وهو ولى

و اذا دُعى باسمه فقيل نبى تميّز منى و قوله عليه السلام و انى لصاحب الكرّات يعني به صاحب الحملات فى الحروب كما قال صلى الله عليه وآله فيه كرار غير فرار او صاحب الرجعات كما قال عليه السلام ولـى الكرة بعد الكرة و الرجعة بعد الرجعة او كما قيل ان له رجعة قبل قيام القائم عليه السلام ومعه و بعده. اقول و انا لم يحضرني روایة تدل على ان له عليه السلام رجعة قبل القائم عليه السلام بل الاخبار التي وقفت عليها انما تدل على ان له رجعتين مع القائم «ع» و بعده وقد تقدم الكلام على هذا في ذكر الرجعة و هذا القائل و هو الشيخ عبدالله بن نور الله البحرياني فى كتابه الذى الله المعروف بالعالم هو اعرف بما قال وقيل فى معنى صاحب الكرات انه عرض عليه الحق كرّات فى الميثاق فى عالم الاظلة والذر و فى الرحيم و عند الولادة و عند الموت وفى ابنير و عند البعث و عند الحساب و عند الصراط و عند الجنة والنار وغيرها و من ذلك ما روی فى بصائر الدرجات بسنده الى ابى جعفر الثانى عليه السلام قال قال ابو عبدالله عليه السلام انا انزلناه نور كھیۃ العین على رأس النبی و الاوصیاء صلی الله عليه وآلہ لا يريد احد منا علم امر الارض او من امر السماء الى الحجب التي بين الله و بين العرش الا رفع طرفه الى ذلك النور فرأى تفسیر الذى اراد فيه مكتوبا و فيه بالسند المذكور قال يعني ابا جعفر الثانى عليه السلام سأله ابا عبدالله عليه السلام رجل من اهل بيته عن سورة انا انزلناه في ليلة القدر فقال ويحك سأله عن عظيم ایاك والسؤال عن مثل هذا فقام الرجل فاتيته يوما فاقبلت عليه فسألته فقال انا انزلناه عند الانبياء والوصیاء لا يريدون حاجة من السماء ولا من الارض الا ذکروها لذلک النور فأتیهم بها فان مما ذكر على ابن ابى طالب صلوات الله و سلامه عليه من

الحوائج انه قال لا بى بكر يوماً لاتحسين الذين قتلوا افى سبيل الله امواناً بل احياء عند ربهم فأشهدُ ان رسول الله صلى الله عليه وآله مات شهيداً فايأك ان تقول انه ميت و الله يأيتك فاتق الله اذا جاءك الشيطان غير متمثل به فقال ان جاءني والله اطعنه وخرجت مما أنا فيه قال فذكر امير المؤمنين عليه السلام لذلك النور فرج الى ارواح النبيين فاذا محمد صلى الله عليه وآله قد البس وجهه ذلك النور واتى وهو يقول يا ابا بكر امين بعلتي وباحده عشر من ولده «ع» انهم مثلى الانبوة وتب الى الله برد ما في بديك اليهم فانه لاحق لك فيه قال ثم ذهب فلم ير فقال ابوبكر اجمع الناس فاخطبهم بما رأيت وابرأ الى الله مما انا فيه اليك يا علي على ان تؤمننى قال «ع» ما انت بفاعل ولو لانك تنسى ما رأيت لفعلت قال فانطلق ابوبكر الى عمر ورجع نور انا انزلناه الى علي فقال له قد اجتمع ابوبكر مع عمر فقلت او علم النور قال ان له لساناً ناطقاً وبصراً نافذاً يتجمس الاخبار ويستمع الاسرار ويأتيهم بتفسير كل امر يكتسم به اعدائهم فلما اخبر ابوبكر الخبر عمر قال سحرك وانها لبني هاشم لقديمة قال ثم قاما يخربان الناس فما دريا ما يقولان قلت لماذا قال لانهما قد نسياه و جاء النور فأخبر عليا عليه السلام خبرهما فقال بعداً لهما كما بعداً ثمود هـ.

اقول قوله في الحديث الاول نور كهيئة العين الظاهر عندي ان المراد بالعين العين البصرة يعني تنطبع فيه الاشياء كالعين او بها الابصار كالعين لأنها ألة القوة البصرة لأن المراد بهذا النور على ما اعرف بحيث لا اكاد اشك فيه هو الروح من امر الله وهو عقلهم يعني العقل الكلى الذي يكون مع سائر الانبياء بعض وجوهه يستددهم عن السهو والخطاء والنسيان وهو بكليته عند محمد و آله الطاهرين صلى الله عليه وآله منذنزل عندهم لم يصعد ولا يصعد عنهم ابدا ولم ينزل قبلهم قط الا بوجه من وجوهه وهو نور ليلة

القدر كما قال تعالى تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فهذا الروح هو نور هذه السورة لأن مدار جميع ما ينزل في ليلة القدر من كل امر حكيم عليه ومنه وهو النور الأبيض من أنوار العرش وهو ركنه اليمين الأعلى و الأسفل اليمين هو الأصفر وهذا النور الأبيض هو العمود المذكور في البصائر بسنته إلى الثمالي قال قال أبو جعفر عليه السلام إن الإمام متنًا يسمع الكلام في بطن آمه حتى إذا سقط على الأرض اتاه ملك فيكتب على عضده اليمين وتمت الكلمة ربك صدقًا وعدلاً لا مبدل لكلماته و هو السميع العليم فإذا شب رفع الله له عموداً من نور يرى فيه الدنيا و ما فيها ولا يستتر عنه منها شيء . وفي مرسلة جميل بن دراج فإذا قام بالأمر رفع له في كل بلد مnar ينظر فيه إلى أعمال العباد وغير ذلك من الأخبار فهذا العمود و المنار يراد منه السروح المشار إليه وهو عقل الولي و قوله عليه السلام فسي ان الحديث الأول كهيئته العين على رأس النبي و الاوصياء عليه و عليهم السلام يراد منه انه العقل و متعلق العقل الرأس من العاقل و كونه كهيئه العين ان له عينين يصر بهما يجده كل من له وجداً و انما قال كهيئه العين ولم يقل له عينان لأن العقل ليس هو شيء غير المدرك ليقال له عينان فتكون العينان بعضه بل هو العينان ولكنه ليس عينين كما هو المعروف و انما هو ادراك أقوى واجلى من ادراك البصر فشبته صفتة في الادراك كهيئه العين في الادراك وقال بعض العلماء المراد بالعين عين الشمس يعني من جهة النور ولا شئ انه كذلك بل نوره أقوى من نور الشمس في الظاهر باربعة الاف مرة و تسعمائة مرة وفي الحقيقة هذا العقل أقوى من نور الشمس الفي الف مرة و سبعمائة الف مرة و ثلاثة و ثمانين الف مرة و مائتين مرّة إلا ان الظاهر من المراد بالمشبه بهيئته هو العين الباقرة لأن هذا الملك هو عين الله الناظرة في عباده و قوله «ع» الأرفع

طرفه الى ذلك النور اي التفت الى غيبه فنظر بعقله و قوله «ع» فرأى تفسير الذى اراد مكتوباً فيه اى منتقشاً في صدره صورته اى في خياله الذى هو الصدر الذى هو محل القلب اعني العقل و الملك المشار اليه فافهم قوله عليه السلام في الحديث الثاني الا ذكروها لذلك النور يعني اراد من عقله ان يكون كذا و عقله هو لسان مشيئة الله تعالى و محل امره الذى هو كن فيكون لانه علة الاشياء و سببها و قوله عليه السلام فرج الى ارواح النبيين الخ، اى التفت الى جهة مطلوبه والتفاته هو عروج فافهم ما لوحت به مكررًا وقد تقدم في مواطن كثيرة ما فيه بيان كثير من هذه المطالب .

فإن قلت ان قول السائل انما هو في السورة فقال عليه السلام أنا انزلناه عند الانبياء و الاوصياء عليهم السلام و معلوم ان السورة لم تنزل الا في هذا القرآن فما معنى قوله عليه السلام أنا انزلناه عند الانبياء و الاوصياء عليهم السلام .

قلت ان المراد من هذه السورة هو نزول الملك عليهم في ليالي القدر بما يستلون عنه و ذلك حاصل لهم فان ليلة القدر ثابتة لم ترتفع منذ نزلت على ادم عليه السلام الى اخر الدهر وفي كنز الفوائد للشيخ محمد بن على بن عثمن الكراجي قرأ على السيد المرتضى والشيخ الطوسي بسنده الى ابي جعفر عليه السلام انه قال لقد خلق الله تعالى ليلة القدر اول ما خلق الدنيا ولقد خلق فيها اول نبى يكون واول وصي يكون ولقد قضى ان يكون في كل سنة ليلة يهبط فيها تفسير الامور الى مثلها من السنة المقبلة فمن جحد ذلك فقد رد على الله تعالى علمه لانه لا يقوم الانبياء و الرسل والمحدثون ايضا يأتىهم جبريل عليه السلام او غيره من الملائكة قال اما الانبياء و الرسل فلا شك في ذلك ولا بد لمن سواهم من اول يوم خلقت فيه الارض الى اخر

فناء الدنيا من ان يكون على اهل الارض حجّة ينزل ذلك الامر في تلك الليلة الى من احبّ من عباده وهو الحجّة وايّمُ اللهِ لقد نزل الملائكة والروح بالامر في ليلة القدر على ادم عليه السلام و ايّمُ اللهِ مامات ادمُ الاوله وصيّ وكل من بعد ادم من الانبياء قد اتاه الامر فيها ووضعه لوصيّه من بعده وايّمُ الله انه كان ليؤمر النبيّ فيما يأتيه من الامر في تلك الليلة من ادم الى محمد صلى الله عليه و آله اوصى الى فلانٍ ولقد قال الله في كتابه لولاة الامر من بعد محمد صلى الله عليه و آله خاصّة وعد الله الدين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الدين من قبلهم الى قوله هم الفاسقون يقول استخلفكم لعلمي وديني وعبادتي بعد نبيّكم كما استخلف وصاة ادم من بعده حتى يبعث النبي الذي يليه يعبدونني لا يشركون بي شيئاً يقول يعبدونني بایمان آلنبي بعد محمد صلی الله عليه و آله فمن قال غير ذلك فاوّلئك هم الفاسقون فقد مكّن ولاة الامر بعد محمد صلی الله عليه و آله بالعلم و نحن هم فاستلئونا فان صدقناكم فاقرروا وما انتم بفاعلين الحديث . و المراد بذلك نزول الملائكة عليهم بالامر في ليالي القدر فان قلت قوله عليه السلام الاذكروها لذلك النور بالاشارة كيف يكون ولم يجر له ذكر قلت ان قوله لذلك اشارة الى مَعْدِ الضمير في قوله انا انزلناه لانه يعود الى الملك المشار اليه المسمى بالروح فان قلت ان الظاهر من مَعْدِ الضمير هو القرءان قلت نعم هو كذلك و الروح قرين القرءان و قسيمه كما تقدمت الاشارة الى ذلك في قوله تعالى و كذلك او حينا اليك روحـا من امرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورـا نهدى به الآية . فسمـاه روحـا و هو الملك المذكور و جعله نورـا و هو القرءان المسطور فالروح هو النور المعنى و القرءان هو النور اللفظي و تقدم الكلام فراجع ثم اعلم

٣٤٦ طأطأ كل شريف لشرفكم وبخع كل متكبر لطاعتكم

ان النسيان المذكور في الحديث الثاني في الموضعين بمعنى الترك فقوله عليه السلام لو لا انك تنسى اي ترك ما رأيت لفعلت و قوله «ع» لأنهما قد نسياه اي تركاه والحاصل اذا تفهمت ما ذكرنا مع انه قليل من كثير ظهر لك ان الله سبحانه اتيهم الله مالم يؤت احدا من العالمين اي من الخلق اجمعين لأن المراد بالعالمين جميع اجناس العوالم بعموم الجمع المحلى بالالف واللام وجميع افرادها بعموم الالف واللام المراد منها الاستغراق وهو ما قاله امير المؤمنين عليه السلام كما في تفسير العسكري وعيون الاخبار في تفسير الحمد لله رب العالمين قال «ع» قولوا الحمد لله رب العالمين وهم الجماعات من كل مخلوق من الجمادات والحيوانات الحديث.

قال عليه السلام :

طأطأ كل شريف لشرفكم وبخع كل متكبر لطاعتكم و خضع كل جبار لفضلكم و ذل كل شيء لكم

قال الشارح المجلسي رحمة الله طأطأ اي خضع او خفض ولم يصل كل شريف لشرفكم اي اليه او لاجله وبخع بالباء المُوحدة والخاء المعجمة اي خضع كل متكبر لطاعتكم اي فيها او لاجل اطاعتكم الله و ذل كل شيء لكم بقدرة الله تعالى انتهى . و قال السيد نعمت الله الجزائرى فى شرح التهذيب و بخع بالباء المُوحدة من تحت والخاء المعجمة و فى بعض النسخ بالنون والخاء المعجمة وكلاهما بمعنى الاقرار والاعتراف انتهى . اقول يقال طأطأ رأسه طامنه و خضمه و الشرف العلو والمكان العالى الحسى كما في الحديث كان يكبر على شرف من الأرض و المعنوى ومنه يسمى الرجل العالى المقام و المكانة شريفاً لعله رتبته وقد يقال لمن نال شيئاً لم ينله بعض امثاله من الناس حتى انه ليقال لصاحب المال المتمول

و المتملّك شريفاً و روى في الحديث اذا اتاكم شريف قوم فاكرموه سُيّل ما الشريـف قال الشـريـف مـن كان لـه مـال هـ. لأنـه عـالـى الرـتبـة بـين مـن لم يـملـك مـثـلـه مـن الـمال و لا يـخـتـصـ باـمـرـ بل كـلـ من فـاقـ بـعـضـ اـبـنـاءـ جـنـسـهـ فـيـ شـيـءـ فهو شـريـفـ و قد شـرـفـ الله تـشـرـيفـاً عـلـاهـ و رـفـعـ درـجـتـهـ و قد يـفـرقـ بـينـهـ و بـينـ الحـسـبـ فـانـ الحـسـبـ الشـرـفـ من قـبـلـ الـابـاءـ ايـ لـابـائـهـ شـرـفـ و مـرـاتـبـ عـالـيةـ و شـرـفـ الرـجـلـ من نـفـسـهـ فـلـمـاـ كانـ الشـرـفـ عـلـوـ الرـتبـةـ و الشـريـفـ العـالـىـ و هو بـخـلـافـ معـنىـ طـأـطاـ اـبـانـ عـلـيـهـ السـلـامـ انـ كـلـ شـرـيفـ يـخـضـعـ و يـخـفـضـ رـأـسـهـ خـشـوـعاـ و خـضـوـعاـ لـشـرـفـكـمـ منـ جـمـيعـ الـعـالـمـيـنـ لأنـهـ لـمـاـ ذـكـرـ انـ اللهـ سـبـحـانـهـ أـتـيـهـمـ مـاـ لـمـ يـؤـتـ اـحـدـ اـمـاـ اـشـرـنـاـ اـلـىـ بـيـانـهـ سـابـقاـ لـزـمـ منـ ذـلـكـ انـ مـقـامـهـمـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ اـعـلـىـ مـنـ كـلـ مـقـامـ وـصـلـ اـلـيـهـ اـحـدـ مـنـ الـخـلـقـ منـ الـجـمـادـاتـ وـ الـنـبـاتـاتـ وـ الـحـيـوانـاتـ لـانـ عـلـوـ الـعـالـىـ اـمـاـ اـنـ يـكـونـ بـسـبـبـ نـجـاـةـ الـشـخـصـ اوـ طـهـارـةـ مـوـلـدهـ اوـ نـورـيـةـ طـيـنـتـهـ وـ طـيـبـهاـ اوـ اـسـتـقـامـةـ خـلـقـهـ بـفـتحـ الـخـاءـ وـ ضـمـمـهـ وـ اـعـدـالـ مـزـاجـهـ وـ حـسـنـ صـورـتـهـ اوـ صـوتـهـ اوـ قـوـتـهـ اوـ شـجـاعـتـهـ اوـ كـرـمـهـ وـ سـخـائـهـ وـ جـوـدـهـ وـ تـقوـيـهـ وـ وـرـعـهـ وـ يـقـيـنـهـ وـ مـعـرـفـتـهـ وـ عـبـادـتـهـ اوـ عـلـمـهـ اوـ قـدـرـتـهـ اوـ اـقـتـدارـهـ اوـ اـنـقـيـادـ اـشـيـاءـ لـامـرـهـ اوـ اـرـادـتـهـ اوـ مـحـبـتـهـ اوـ الـاحـتـياـجـ الـيـهـ فـيـ شـيـءـ مـاـ ذـكـرـ اوـ غـيرـهـ اوـ حـفـظـهـ اوـ فـهـمـهـ اوـ غـيرـ ذـلـكـ منـ جـمـيعـ الصـفـاتـ الـحـمـيدـةـ وـ الـاخـلـاقـ الـحـسـنـةـ وـ الـطـبـاعـ الـمـسـتـقـيمـةـ وـ الـاحـوـالـ الـمـحـبـوـبةـ للـنـفـوسـ وـ الـعـقـولـ وـ الـمـسـطـابـةـ لـلـاـوـهـامـ وـ الـاـفـهـامـ وـ الـاـحـلـامـ مـاـ يـتـمـيـزـ مـنـ اـتـصـفـ بـهـ مـنـ بـعـضـ اـهـلـ نـوـعـهـ اوـ كـلـهـمـ منـ كـلـ مـحـبـوبـ وـ مـطـلـوبـ وـ مـرـغـوبـ اوـ مـنـ جـهـةـ مـاـ خـصـهـ اللهـ بـهـ مـنـ النـعـمـ وـ الـفـضـائـلـ الـعـظـيمـةـ وـ الـمـنـ الـابـدـائـيـةـ اوـ مـنـ جـهـةـ شـرـافـةـ الـاـبـاءـ وـ طـهـارـةـ الـاـمـهـاتـ وـ تـطـهـيرـ الـاـصـلـ وـ الـفـرعـ مـنـ جـمـيعـ الـخـبـائـثـ وـ الـارـجـاسـ الـظـاهـرـةـ وـ الـبـاطـنـةـ وـ مـاـ اـشـبـهـ ذـلـكـ وـ هـمـ صـلـىـ اللهـ

عليهم قد جمعوا جميع ذلك و جمع الله لهم متفرّقه حتى انهم حلوا في كل كمالٍ و ظهريٍ و قدسٍ بمكان لا يصل الى ادنى ادانيه احد من خلق الله لاملك مقرّب ولا نبئ مرسل بل لا يمكن في الامكان كونٌ ولا ذو كونٍ يفوق عليهم او يساوهم في شيء من ذلك لأن كل من سواهم مما خلق الله سبحانه معلول لهم و محتاج اليهم و اثر من اثارهم ولزム من جميع ما ذكر ان يُطْلَطِيَ كل شريف لشرفهم اذ ليس في الكون ممّا خلق الله سبحانه شريف يفوقهم او يساوهم بل كل من سواهم معلول لهم اقامه الله تعالى بهم قيام صدور او قيام ظهور او قيام تحقق او قيام عروض لما لهم او منهم او عنهم او بهم فيخضع كل عالٍ لعلوهم خضوع افتقارٍ و استمداد و انتقادٍ اذ لا يعبد الله سبحانه و تعالى الا بذلك لافرق في ذلك بين محبيهم و مبغضهم ان الله سبحانه يقول اولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين و الشمايل سُجَّداً لِهِ و هم داخرون . فعن اليمين محبوهم و اليمين على امير المؤمنين عليه السلام و الشمايل اصحاب الشمال و ائتهم ائمة الضلال و الكل داخرون منقادون يسجدون لله سبحانه يقبول قدره تعالى فيهم و يغدوهه بالاقرار بوحدانيته و نبوة محمد نبيه صلى الله عليه و آله و بولاهه اولياته على و آله الاحـد عشر عليه و عليهم السلام و بالبراءة من اعدائهم وهو تأويل قوله تعالى ان الله فالق الحب و النوى فان الله سبحانه و تعانى كما فلق الحب الذين هم المحبوبون فلق النوى الذين هم المناوون وما فلق سبحانه الآمن قبل الفلق منه تعالى وما قبل من هو مكره و ائمـا يقبل من هو مطیع في القبول احب كالمؤمنين او كره كالمنافقين فـاـن اعداءـهم يعصونـهم وـهم يطیعونـهم و يكرهونـهم وـهم يحبـونـهم كيف يطیعونـهم وـهم نصـبوا لهم العداوة حتى غصـبـوـهم ما جعلـهـ اللهـ لهمـ منـ المراتـبـ وـ الفـيـ وـ قـتـلوـهمـ وـ سـبـوـهمـ وـ سـامـوـهمـ

كُلَّ إهانةٍ وَمَعَ ذَلِكَ يحبّونهم كمالَ المحاجَةِ بمعنى انهم لعنهم الله لا يرون فيهم عليهم السلام شيئاً يكرهونه ولا حالاً لا يستحسنونه ولا عملاً ولا قوله ولا حرّكةً ولا سكوناً الا ما هو الاحسن المطلوب و الاحب المرغوب ولكنهم لا يقدرون على شيء من ذلك فحسدُوهم وبلغ بهم الحسد على تلك الفضائل التي لا تختصى و المناقب التي لا تعدد ولا تستقصى الى ان سعوا في ابطال تلك المناقب و حطَّ تلك المراتب لما عجزوا عن نيلها و انحطوا عن تحصيلها كما سعى ابليس اللعين ابوهم و شيخهم و امامهم في كيدِ آدم عليه السلام لما وَجَدَهُ اهلاً لفضائل يعجز عنها و يقصر دونها حسده و سعي في افسادِ همِّه بالخيرات و في اهلاكه و طرده عن حظه من الفضائل فسلك جنوده المنافقون و فروعه الظالمون في اطفاءِ انوارِ الله التي اشرقها وابانها لعباده حسداً و بغياً و يأبى الله الا ان يتم نوره و لو كره المشركون و هذا هو معنى قول الصادق عليه السلام اما و الله لو قدرنا ان يحبّوننا لاحبّونا ولكنهم لا يقدرون قوله عليه السلام لاحبّونا لانت لا يصدر عننا شيء يكرهه احد و انت لا يقبلونه لما فيهم من الحسد و الاعوجاج الصادرين من تغيير خلق الله و تبديل فطرة الله التي فطر الناس عليها فهم مطعون لأنهم يعلمون ان هذا هو الصواب و الصلاح كما قال الثاني لابنه لما سأله قال لو قلدُوهما الاصلح لهجم بهم على الهدى ولأنهم لا يردون ماذا لهم ولـ الله عليه السلام عنه ولا يصدرون عما اوردتهم و محبون لهم لأنهم لا يرون منهم الا الصفات المطلوبة لهم و لجميع الخلق و المحبوبة عند الكل بل لا تجد احداً من اعدائهم الا وهو يحب اكل السكر و حلواته من اسماء و لا يتهم عليهم السلام ولا تجد احداً من اعدائهم الا وهو يكره اكل الصّبر و مراته من اسماء ولاية ائمة الضلال ومن اسماء بعض ائمة الهدى عليهم السلام فكلهم يكرهون

انفسهم و صفاتها بحيث لو كان ذلك في غيرهم لما قبلوا منه شيئاً كما في الحديث القدسى في بعض كتب الله ولعله الزبور يا ابن ادم لو سمعت وصفك من غيرك ولم يعلم الموصوف لسارعت بالمقتـ اليه والـ الاشارة بقوله عليه السلام في الدعاء لا يخالف شيء منها محبتـك ومع هذا كـ لهم عاصون لهم والله حيث لم يأخذوا عنهم و لم يأتروا بامرهم و يتـوا بهـ لهم و كـارهـون لهم لما في طبائعـهم من الاعوجاج النـاشـي من تغيير خلق الله و تـبدـيل فطرة الله التي فطر الناس عليها فـلـهـذا قـلـنا انـهـم عليهم اللـعـنة يـحـبـون ائـمة الـهدـى عليهم السلام وهم يبغضـونـهم و يسبـحـونـ الله وهم عاصـونـ لهـ لـانـهـ تعالى اـخـبرـ انـ كـلـ شـيـءـ يـسـبـحـ بـحـمـدـهـ وـ ماـ تـسـبـيـحـهـ لـهـ تـعـالـى الـاـسـمـاـءـ الـهـيـةـ وـ هـمـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ اـسـمـاـءـ وـ فـيـ الـزـيـارـةـ الـجـامـعـةـ الصـغـيرـةـ يـسـبـحـ اللهـ بـاسـمـاـهـ جـمـيعـ خـلـقـهـ وـ قـدـ تـقـدـمـ مـكـرـأـ وـ يـغـضـبـونـهـ وـ يـسـتـكـبـرـونـ عنـ عـبـادـةـ اللهـ سـبـحـانـهـ كـذـلـكـ لـاجـلـ ماـ غـيـرـواـ منـ خـلـقـ اللهـ سـبـحـانـهـ وـ ماـ بـدـلـواـ منـ فـطـرـتـهـ وـ لـاجـلـ ماـ اـشـرـنـاـ اليـهـ مـنـ قـوـلـنـاـ فـلـقـ سـبـحـانـهـ النـوـىـ الـذـينـ هـمـ الـمـنـاـوـنـ وـ ماـ فـلـقـ سـبـحـانـهـ الـآـمـنـ قـبـلـ الـفـلـقـ مـنـهـ تـعـالـىـ وـ ماـ قـبـلـ وـ هـوـ مـكـرـهـ وـ اـنـمـاـ يـقـبـلـ مـنـ هـوـ مـطـبـعـ فـيـ الـقـبـولـ اـحـبـ كـالـمـؤـمـنـينـ اوـ كـرـهـ كـالـمـنـافـقـينـ وـ لـاجـلـ هـذـاـ الـذـىـ اـشـرـنـاـ اليـهـ اـيـضاـ بـخـعـ كـلـ مـتـكـبـرـ لـطـاعـتـهـمـ فـاـنـ كـثـيرـاـ مـنـ مـتـكـبـرـيـنـ لـايـخـضـيـعـ لـطـاعـتـهـمـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ الـأـعـلـىـ التـحـوـالـىـ اـشـرـنـاـفـانـهـ بـعـضـ الدـوـاعـىـ الـىـ اـنـ يـذـلـ لـهـمـ مـتـكـبـرـونـ مـنـ اـعـدـائـهـمـ وـ لـيـسـ قـوـلـىـ مـنـ اـعـدـائـهـمـ تـخـصـيـصـاـ لـعـمـومـ مـتـكـبـرـيـنـ فـيـكـونـ مـنـ مـحـبـيـهـمـ مـتـكـبـرـونـ بلـ وـ لـاـ تـقـيـيدـاـ لـمـطـلـقـ لـيـقـالـ قـدـ يـصـدـقـ عـلـىـ بـعـضـ مـحـبـيـهـمـ التـكـبـرـ وـ اـنـ لـمـ يـوـضـعـ باـزـائـهـ لـاـنـ مـحـبـيـهـمـ اـهـلـ الـخـضـوعـ وـ الـخـشـوعـ وـ الـخـشـيةـ وـ مـاـ يـصـدـرـ عـنـهـمـ مـنـ الـمـعـاصـىـ الـتـىـ هـىـ فـيـ الـحـقـيقـةـ مـنـ وـلـاـيـةـ اـئـمـةـ الـضـلـالـ وـ الـاـكـلـ

من شجرة الزّقّوم و ذلك استكبار عن طاعتهم التي هي طاعة الله لأنّ امر الله و نهيه يجري على المكلفين بواسطتهم فطاعتهم طاعة الله تعالى وليس ذلك من حقيقتهم من ربّهم و لهذا تراه يفعل المعصية و هو في قلبه ماقتُ لنفسه و ل فعله و أنْ غلَبَتْ الشهوة لما فيه من امكانها من قبل الماهيّة و اتّما فعل المعصية بما فيه من لطخ طينة المتكبّرين و اتباع المتكبّرين فالتكبر منسوب الى مبدئه و هو طينة اللطخ وهي من المتكبّرين و لهذا اذا كان يوم القيمة و لحق كل شيء باصله لحقت طينة المتكبّر التي في المؤمن التي عصى بها مع ما كان عنها من الذنب الى ذلك المتكبر المنافق و ليس ذلك ظلماً لأنّ المؤمن حقيقة لم يعص و اتّما المعصية من ذلك اللطخ فلتحققت معه الى اصلها .

فإن قلتَ وان سلّمنا ان اللطخ من المنافق واتّما ترتب عليه من المعااصي يلحق به ويلحقان بالمنافق ولاشئَة من ذلك على المؤمن بل هذا حقٌ ولكن ذلك المؤمن لو لم يكن فيه ما يلائم ذلك اللطخ لم يصبِه الاتّرى الى المعصوم لعدم وجود ما يلائم اللطخ فيه لم يصبِه فلما كان فيه ما يلائم اللطخ اصابه و اللطخ من طينة الخبيث المنافق وهو لطخ ظلماني عدمي المدد مجتثّ الاصل ولا يلائمه الاما كان كذلك و هو من حقيقة المؤمن فيصدق عليه التكبر لما قررتُم ان العاصي متكبر و لما ثبت انّ عليه عقوبةً ما من مجاورة اللطخ العاصي فانه محلّ له و لمعصيته فيلحقه ما يحقق هذا الصدق و هو وصمة مجاورة المعصية و مَكانِيتها .

قلتُ ان المؤمن فيه ما يلائم اللطخ وهو اسفل طينته وهو و ان كان لاحقاً بالطيب الا انه قابل للكدورة لكتافته و سفلّيّته و قلة نورّيّته لانه ظاهر الطيب من الجانب الشمال ولكنه في الحقيقة من الطيب المنير الا ان نورّيّته ضعيفة

لقربيها من الطين المظلمة بفتح الياء وما فيها من الكدوره لا يبلغ مقام الظلمة التي توجب لمحليها فعل المعصية نعم اذا حصل لها اللطخ من الخبيث كان متيمماً لما فيها من الكدوره فكانت به مقتضية لمحليها فعل المعصية فهى باللطخ محل لملزوم التكبر وهو المعصية و اذا اعاد اللطخ بما فيه من المعصية لم يبق في المحل الذي تعلق به اللطخ الا كدورته الاصلية و هى لاتقتضي المعصية بنفسها من غير متمم لظلمتها ولا سيما بعد مفارقة اللطخ بما صدر عنده من المعصية فان طينة المؤمن طيبة منيرة لأنها من شعاع محمد و اهل بيته صلى الله عليه و آله فيقوى القوى منها نور الضعف منها فيما يبنت لك يظهر لك ان قولى من اعدائهم فى قولى الى ان يذلل لهم المتكبرون من اعدائهم ليس للتخصيص و انما هو للبيان لما هو الواقع و على ما اولنا و قررنا يظهر ان المراد من قوله عليه السلام و بخ ع كل متكبر لطاعتكم غير شيعتهم قطعاً و غير سائر محبיהם على الظاهر عند الفهم و على التأويل في الحكم لأن شيعتهم و محبיהם ليسوا من المتكبرين لأن المتكبر من ترفع على ولى الامر من الله و لأن شيعتهم يطلبون طاعتكم بل لامحوب لهم مثل طاعة مواليهم فلا يقال خضع للطاعة الالمن لا يريدها ولكن لامناص له عنها وهذا حال اعدائهم لشيعتهم .

و قوله عليه السلام : و خضع كُلّ جبار لفضلكم

مثل ما قبله في كُلّ شيء الا ان ظاهر المراد من الطاعة هو امثال الامر والانزجار عند النهي و ظاهر المراد من الفضل هو الاقرار بالفضل والقبول من حامليه و التسليم لراويه و ناقليه و امما باطن المقاممين فلا منافاة بين اراده احدهما من لفظ الآخر فان الاقرار بالفضل منه وجوب امثال الامر والانزجار عند النهي و كذلك امثال الامر و الانزجار عند النهي منه قبول ما ورد في

وَذَلِّ كُلَّ شَيْءٍ لَكُم

٣٥٣

بيان فضلهم و التسليم لرواته فاتّهم عليهم السلام قد امرؤا بذلك و نهوا عن الشك فيه و التردد والاحتمال في مقابلته كما انهى تعالى عن ذلك في تأويل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً و قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت و يسلمو تسليماً و قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره والارض جميعاً قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيده صلوات الله وسلامه عليه . و قوله عليه السلام : و ذَلِّ كُلَّ شَيْءٍ لَكُم مَعْنَاه كَمَا قَبْلَه .

بقي تنبئه و هو ان كل ما سواهم انما يُطَاطِئُ و يَتَّخِذُ و يخضع و يذلل لهم عليهم السلام لما يجد في نفسه من وجود شئ له شرف و مجد ليس في امكانه ان يبلغ ادنى ادانيه و له عزة و كبراءة ليس في امكانه مقابلته ولا مساواته بل لا يجد في نفسه و ان تعزز وتكبر في نفسه و عند غيره الا الانقياد لطاعته سواء تطابقت فطرة الله سبحانه فيه مع طبيعته العملية كالمؤمنين ام تقابلنا كالمنافقين و سواء عرفا ذلك بالتصور و العلم ام لا وسواء عرفتهم عليهم السلام بأنهم هم ارباب ما شاهدوا من الكبراء والعزة والشرف ام لا وله فضائل و مناقب ليس في امكانه بلوغ ادنى اداني بعضها له و لغيره سواهم و له عزة ليس في امكانه ان يحوم حول ادنى مراتتها هو او غيره سواهم و في هذه كلها و ما يجري مجريها من الصفات الحميدة كالعلم والقدرة و الغنى بالله عن كل من سواهم من الخلق في كل شيء و حاجة كل من سواهم اليهم في كل شيء و غير ذلك يجري جميع المخلوقات على حد وحد بل قد كان كل من اتصف بشيء من هذه الصفات الحميدة بالحق لا بالدعوى كالانبياء و الاوصياء و الاولياء تكون ذاته و طاعته و خصوصاته لهم اشد بنسبة ما اوتى لقوه معرفته فمن عرفهم و عرف ذلك منهم فذلك

وَالآفَكُمَا قَلَنَا يَجِدُ فِي نَفْسِهِ وَجُودًا شَيْءٌ قَدْ تَفَرَّدَ بِخَصَالِ حَمِيدَةِ لَا يُدَانِيهِ
 أَحَدٌ مِنَ الْخَلْقِ فِيهَا بِحِيثِ تَجِدُ فِي نَفْسِهِ انْحِطَاطَهُ وَانْحِطَاطَ غَيْرِهِ عَنْ أَدْنَى
 مَرَبَّةٍ مِنْ مَرَاتِبِهَا فَقَدْ يَشْرُقُ بَعْضُ اشْعَتِهَا عَلَى بَعْضِ الْخَلْقِ مِنْ صَادِقٍ وَمُدَعِّيٍّ
 وَإِذَا نَسَبَهُ مِنْ وَجْدَهُ فِي نَفْسِهِ أَوْ غَيْرِهِ إِلَى مَا أَتَيْتُهُمُ اللَّهُ سَبَّحَانَهُ مِنْ جَزِيلٍ
 عَطَائِهِ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَ طَأْطَأَ لِشَرْفِهِمْ وَ بَخْعَ لِطَاعَتِهِمْ وَ خَضَعَ لِفَضْلِهِمْ وَ ذَلِّكُ
 لَهُمْ عَلَى نَحْوِي مَا قَلَنَا يَعْنِي سَوَاءً عِرْفٍ وَ تَصْوِيرٍ أَمْ لَا وَسَوَاءً ظَهَرَتْ لَهُمْ عَلَيْهِمْ
 صَلْوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَمْ عَلَى غَيْرِهِمْ كَمَا لَوْ رَأَى نَهْرَ الْفَرَاتَ فِي حَالٍ احْتِياجِهِ
 إِلَى الشَّرْبِ وَ السَّحَابُ الْهَامِيُّ حَالٌ احْتِياجِهِ إِلَى الْمَطَرِ وَ الدَّوَاءِ حَالٌ مَرْضِهِ
 وَ الطَّبِيبُ الْمَاهِرُ حَالٌ احْتِياجِهِ إِلَى الْمَعَالِجَةِ وَ نَظَرُ إِلَى الْجَبَلِ الْعَظِيمِ وَ نَسْبُ
 قَدْرَتِهِ إِلَى حَمْلِهِ بِنَفْسِهِ كَمَا هُوَ وَ الْجَبَلُ كَمَا هُوَ وَ كَذَا لَوْ رَأَى السَّمَاءَ وَ نَسْبُ
 قَدْرَتِهِ إِلَى صَعْوَدَهِ كَمَا هُوَ وَ السَّمَاءَ كَمَا هُوَ وَ اُونَسَبْ قَدْرَتِهِ عَلَى خَوْضِ الْمَاءِ
 إِلَى خَوْضِ الْبَحْرِ الْمَحيَطِ كَمَا هُوَ وَ الْبَحْرُ كَمَا هُوَ وَ امْثَالُ هَذِهِ فَإِنَّهُ يَجِدُ
 الْعَجَزَ فِي نَفْسِهِ وَ القَصُورَ عَنْ ذَلِّكِ وَ إِنَّمَا وَجَدَ الْعَجَزَ لِمَا ظَهَرَ لَهُ مِنْ أَمْرٍ
 لَا يَحْتَمِلُهُ وَ كَذَلِكَ الْحَالُ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ فَإِنَّهُ لَا يَحْتَمِلُهُ فَلَا تَنْفَكُ نَفْسُهُ عَنِ
 الْخَضُوعِ وَالْأَنْقِيادِ وَالْذَّلَّةِ فَمَا ظَهَرَ لَهُ مِنْ عَظَمٍ هَذِهِ أَوْ افْتَقَارُهُ إِلَى مَا لَا يَسْتَغْنَىَ
 لَهُ عَنْهُ مِنْهَا فَإِنَّهُ أَثْرَ قَلِيلٍ وَ حَالٌ ضَعِيفٌ بَلْ ظَلٌّ مُتَلَاشِيٌّ مَمَّا هُمْ عَلَيْهِ صَلْوَاتُ
 اللَّهِ عَلَيْهِمْ مِنَ الْعِزَّةِ وَ الْعِظَمِ وَ الْاسْتِغْنَاءِ بِاللَّهِ عَمَّا سَوَاهُ وَ احْتِياجُ مَا سَوَاهُمْ
 إِلَيْهِمْ وَ انْحِطَاطُ مَقَامَاتِهِمْ وَ مَرَاتِبِهِمْ وَ هُمْ مُهْمَمُونَ دُونَهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بِلَ دُونِ
 مَا ظَهَرَ مِنْ أَثْارِ مَا هُمْ عَلَى هَذِهِ الْأُمُورِ الْمَذَكُورَةِ وَ مَعْنَى قَوْلِي سَوَاءٌ
 ظَهَرَتْ لَهُ عَلَيْهِمْ صَلْوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَمْ عَلَى غَيْرِهِمْ هُوَ هَذَا المَذَكُورُ كَمَا
 يَجِدُ فِي نَفْسِهِ مُثلاً مِنْ عَجَزِهِ عَنْ حَمْلِ الْجَبَلِ لِعَظَمِ الْجَبَلِ وَ ثَقْلِهِ لَا تَنْفَكُ نَفْسُهُ
 عَنْ وَجْدَانِ ذَلِّكِ وَ هُوَ أَثْرُ مِنْ أَثْارِ عَظِيمِهِمْ بَلْ أَثْرُ الْأَثْارِ إِلَى سَبْعِينِ الْفَأْ

في رتبة النزول و ما عِظَمَ الجبال لولا اشراق جزئي من آثار عظمتهم وهكذا سائر ما ذكر و مالم اذكر هذا في جانب الحب والرغبة و الرجاء والمطلوب و في جانب الكراهة و الرهبة و اليأس والمحذور على العكس وكل لا يتناهى في الامكان قال عذابي اصيب به مَنْ اشَاءَ و رحْمَتِي وسعت كُلَّ شَيْءٍ واعلم انا قلنا كما اشار عليه السلام بقوله فيما تقدم حتى لا يقى ملك مقرب ولا يقى مرسل ولا صديق ولا شهيد ولا عالم ولا جاهل ولا دني و لا فاضل ولا مؤمن صالح ولا فاجر طالع ولا جبار عنيد ولا شيطان مريد ولا خلق فيما بين ذلك شهيداً الآعرافهم جلالة امركم و عظم خطركم وكبر شأنكم و تمام نوركم و صدق مقاعدكم و ثبات مقامكم وشرف محلكم و منزلتكم عنده و كرامتكم عليه و خاصتكم لديه هـ . تدبّر في هذه الكلمات هل بقي شيء لم يعرفه الله ما هم عليه عنده سبحانه فإذا قلت لم يبق شيء قلت لك و هل أحد غيرهم يعلم ذلك او يحصل على ذلك فيكون مساوياً لهم او أعلى منهم فإذا قلت لا قلت لك فقد دل هذا على ان كُلَّ شيء من الخلق عرف منهم ما لا يحيط به ولا يحصل عليه ولا يرث انه يلزم منه خصوعه و ذاته و اقراره بالعجز والقصور سواءً عرف الشيء بنفسه ام اثره فيه ام في غيرهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

قال عليه السلام :

و اشرقت الارض بنوركم و فاز الفائزون بولايتكم بكم يسلك
الى الرضوان و على مَنْ جَهَدَ و لا ينكتم غَضَبُ الرحمن
قال الشارح المجلسي رحمه الله و اشرقت الارض بنوركم اي بنور وجودكم و هدايتكم و فاز الفائزون بولايتكم اي لم يصل احد الى مرتبة من المراتب الا بسبب اعتقاد امامتكم و محبتكم و متابعتكم بكم يسلك الى الرضوان خازن الجنان الموصل اليها او الجنة او رضى الله سبحانه فانه اعلى

الدرجات انتهى .

اقول قوله عليه السلام و اشرقت الارض بنوركم اقتباس من قوله تعالى و اشرقت الارض بنور ربها و روى عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال رب الأرض أمم الأرض قيل فإذا خرج يكون ماذا قال يستغنى الناس عن ضوء الشمس و نور القمر و يجتزوون بنور الأمام و روى المفيد عن الصادق عليه السلام قال إذا قام فائمنا اشرقت الأرض بنور ربها واستغنى العباد عن ضوء الشمس و ذهبت الظلمة أقول قوله عليه السلام في الآية رب الأرض أمم الأرض لأن رب هو المربي لها و المصلح وهذه صفة الأمام و قوله يستغنى الناس عن ضوء الشمس يتحمل وجوهاً و ظنني أنها كلها مراده ولهذا قلت يتحمل وجهاً و لم أقل يتحمل أحداً و جوه منها ان المؤمن اذا قام القائم عليه السلام تنكشف له العلوم والsecrets كما روى عن على عليه السلام انه قال اذا قام فائمنا يستغنى كل احد عن علم الآخر و هو تأويل قوله تعالى يغرن الله كلاً من سعته و يشرف على حقائق الاشياء لشدة نور قلبه من جهة مقابله الإمام عليه السلام لقلب المؤمن فيشرق قلبه بنوره عليه السلام ويكمel ايمانه في اركانه الثلاثة الاعتقاد فيثبت على ما لو سمعتموه لکفرتم كما كان في حق سلمى وابي ذر و اللسان فينطق بما يوضح عن مراد امامه عليه السلام من كل ما احب الله تعالى ان يقال و الاركان فيعمل بعمل امامه عليه السلام لانه حينئذ قوى الايمان و العلم و المعرفة و الإمام عليه السلام دائرياً ناظراً اليه فإنه في وجوده يراه كل احد في مشرق الأرض و مغاربها و هو في مكانه كما يرون القمر لانه عليه السلام اذا خرج وضع يده على رؤس الخلائق فيكمل بذلك ايمانهم فيكونون في جميع الاعمال على حد الصدق مع الله و الاخلاص في العمل بنسبة ما يمكن في حقه فإذا كان بهذا المقام

من العلم والاطلاع على حقائق الاشياء بما يمكن له و الصلاح و الدين و التقوى والزهد والورع واليقين و الایمان الكامل في غاية ما يمكن في حقه من صحة الاعتقاد و صدق اللسان و مطابقته للقلب و الاخلاص في الاعمال الصحيحة الصالحة التي هي مطابقة لمراد امامه عليه السلام الى غير ذلك بحيث يصدق عليه انه متبع لامامه عليه السلام في الاعتقادات والاقوال و الاعمال فيكون اذ ذاك منشرح الصدر للإسلام ممتحن القلب للایمان فاذا اطمأن على ذلك رفع الله عن بصيرته الحجاب و ارقاء في الاسباب و فتح له الابواب و اراه ما استر و غاب فحيثئذ يستغنى بهذا النور الذي هو نور امامه عن ضوء الشمس و نور القمر و يجتزوء بنور الامام «ع» كما قال جعفر بن محمد عليهما السلام و تذهب الظلمة كمافي الحديث الآخر بحيث يشاهد الاشياء في الظلمة كما يشاهدها في النور فمعنى ذهبت الظلمة يعني لا تحجب ابصارهم لقوّة بصائرهم لا انه لظلمة في الوجود .

و منها ان اشراق الارض بنور الامام عليه السلام كناية عن ظهور الحق و انتشار العدل عند ظهوره عليه السلام حتى لا يستخفى بشيء من الحق مخافة احدٍ من الخلق فان العدل الذي ينشره تزين به الارض كالنور بعد ما ملئت ظلماً وجوراً الذي هما ظلمة باطنية وقد روى الظلم ظلمات يوم القيمة ففي دولة الظالمين قد عمّت ظلمة الظلم و اذا قام القائم اللهم عجل فرجه ذهبت هذه الظلمة .

و منها زمان رجعتهم ليس مثل زمان الدنيا بل هو زمان واسطة بين زمان هذه الدنيا وبين زمان الآخرة فهو و ان لم يكن على حد لطافة زمان الآخرة لكنه الطف من زمان الدنيا فيستغنى العباد بنور وجودهم عليهم السلام عن ضياء الشمس و نور القمر و ان كانوا موجودين لشدة صفاء ذلك الزمان ببركة

وجودهم و تذهب هذه الظلمة الموجودة في هذه الدنيا لأنها إنما حدثت بكثافة الأرض و كثافة الأرض إنما حدثت بوقوع المعاصي فيها و لهذا قيل إن البقاء التي لم يطأ عليها ابن آدم بذنبه شفافةً لا تُرى كمثل السموات و إنما هذه الكثافة حدثت من ذنوب العباد و في زمان رجعتهم عليهم السلام تظهر الأرض من المعاصي و أهلها فتذهب الظلمة لذهاب علتها و لأن ذلك الزمان زمان البرزخ و لهذا يرى الناس الملائكة رأى العين و الجن و سائر الأرواح وتظهر الجنّات المدهّمات وقد روى أن علياً عليه السلام قال في وصف حال رجعتهم و زمانها و عند ذلك تظهر الجنّات المدهّمات عند مسجد الكوفة وما ورآء ذلك بما شاء الله وقد تقدّم هذا الحديث في ذكر المراجعة فراجعه وعلى هذا تذهب هذه الظلمة و إن وجدت ظلمة بنسبة ذلك الزمان كما اشار إليه قوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة و عشيّاً و ذلك في حقهم و حق أصحاب جنان البرزخ من الأرواح فان الوقت واحد إلا ان تلك الظلمة لا تحجب ابصارهم فصح انهم يستغنون عن ضوء الشمس و صح ان هذه الظلمة التي الأن موجودة تذهب هنا كما ذهبت عن ارواح المؤمنين عند مفارقتهم للابدان في هذه الدنيا .

و منها أن الإمام عليه السلام اذا ظهر بسط العدل و الحق في الأرض وارتفع الجور و الظلم منها و هذا نور الإمام عليه السلام الذي اشراقته الأرض و تزيّنت بظهور البركات حتى أن الاشجار تحمل في كل سنة مررتين و تظهر الكنوز ويستغنى الناس حتى أن الرجل ليحمل زكوة ماله و يتطلب فقيراً يأخذها فلا يجده و يظهر في الأرض ظاهر قوله تعالى لاصحاب الزراعات من المؤمنين كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة و الله يضاعف لمن يشاء و كانت الأرض قبل ظهوره عليه السلام قد مُلئت ظلماً

وجرأً والناس في تلك الظلمات ظلمات الظلم والجور يسعون فيها ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج المؤمن يده لم يكدر يراها فانهم حينئذ لم يجعل الله لهم نوراً اى لم يظهر لهم اماماً وهذه الظلمات المشار اليها سنة الشمس وبدع القمر فآن الشمس و القمر اعرابيّان من المنافقين اسسا هذه الظلمات التي كان المؤمن لا يبصر فيها يده و هي اثيرهما و نور الشيء اثيره و كان اصحابهما يسمونهما بالشمس و القمر فانزل الله سبحانه على نبيه صلى الله عليه و آله الشمس و القمر بحسبان و حسبان اسم النار كما قال تعالى ويرسل عليها حسباناً من السماء فتصبح صعيداً زلقاً اى يرسل عليها ناراً فلما كانا يسميان بالشمس و القمر و يسمون ما احدثا من البدع حقاً و هدى والحق ضياء كضياء الشمس والهدى نور كنور القمر قال عليه السلام ان العباد كانوا ينتفعون في هذه الدنيا في سعيهم الى الآخرة بهذه البدع التي هي ظلمات بعضها فوق بعض ويسمونها ضياء و نوراً اى حقاً و هدى مع انها ظلمة فاخبر بأنه اذا قام قائمهم عليهم السلام اشرقت الارض بنور عدله واستغنى العباد بنور عدله عن ضياء ذلك الشمس و نور ذلك القمر و ذهبت تلك الظلمة .

و منها أن حكمة خلق الشمس إنها حارة فتسخن العالم بحرارتها فتصلح بها الزروع والثمار والابدان والأرواح بتقوية الحرارة الغريزية المصلحة لمطارح الأرواح ويعين القوى والطباقي على تجفيف الرطوبات الفضليّة من القلب والدماغ فيستضيء البدن باشراق الانوار المعنوية لارتباطها بها فتتعلق بها الأرواح والعقول تعلقاً التدبير ومن حكمة خلق القمر انه بازد فيبرد العالم ببرودته لأن الشمس حارة ولو استمرت حرارتها احرفت ما كانت اصلاحه كما لو اردت ان تجفف ثوبك الرطب على النار لتلبسه فصلاحه

منها حتى تجف رطوبتها ولو تركته بعد ما جف احرقته وفسد فكما ان الشمس انما جعلت تعاقب القمر لتسخن ما برد لأن البرودة لو دامت افسدت العالم كذلك القمر يعاقبها ليبرد ما زاد من حرارتها على القدر النافع ذلك تقدير العزيز العليم فاذا كثرت معاصي العباد اذبهم سبحانه وروعهم بأن حجب عنهم نور الشمس في وقت الحاجة اليه او حجب عنهم نور القمر في وقت الحاجة اليه وذلك في الكسوف والخسوف فينجس عنهم المدد المصلح ويقع في العالم اثر فقدان ذلك المصلح فتحدث مفاسد في زروعهم واسجارهم ومواشيهم وابدائهم ونقوشهم واراداتهم وعقولهم وعزائمهم واعمالهم وغير ذلك مما يريد سبحانه على قدر ما استحقوه بعضاً من بعض او من كل فامرهم حين حبس عنهم المدد الظاهري بذنبوهم بأن يفزعوا الى الله سبحانه ويتوبوا و يستغفروا و يصلوا ففتح لهم بما امرهم به باب المدد الباطني الذي هو اقوى في اصلاح ما فسد بفقدان المدد الظاهري فكان هذا العمل و الصلة مغنية عن ضوء الشمس و نور القمر مع انها فرع من فروع الامام عليه السلام و باب لبعض بيوت ولائيته و مساكنها لأنها هي وجميع الاعمال مبنية على ولائيته ومحبته وطاعته والاقرار بفضائله و الامثال لامرها والانزجار عند نهييه فاذا ظهر انما يظهر باقامة الاعمال الصالحة التي هي قوام المدد الباطني الذي به صلاح الدنيا والآخرة على اكمل وجه يريد الله سبحانه من عباده فبظهوره و بما اقام من دين الله تصلح الشمس و القمر و جميع الافلاك و العالم العلوي و السفلي و جميع الخلق من الحيوانات والنباتات و المعادن و الجمادات فتستغني العباد بنوره عن ضوء الشمس و نور القمر لأنهما في الحقيقة الثانٍ لنوره و اقوى من هذه الألة فان نور الشمس اقوى من نور القمر بسبعين مرة و نور الامام عليه السلام اقوى من نور الشمس

في كل ما خلقت الشمس له وما يراد منها الف الف مرّة و اربعة
الف الف مرّة و سبعمائه الف مرّة و عشرة آلاف مرّة كما اشارت اليه
رواية على بن عاصم في باب الرؤية عن الصادق عليه السلام نور الشمس
جزء من سبعين جزءاً من نور الكرسي و الكرسي جزء من سبعين جزءاً
من نور العرش و العرش جزء من سبعين جزءاً من نور الحجاب و الحجاب
جزء من سبعين جزءاً من نور الستر الحديث . والحجاب هم الكروبيون
و هم شيعتهم من الخلق الاول خلق الله تعالى انبياءه على صورهم فنوح عليه
السلام على صورة احدهم و اسمه يعني نوح سمي باسمه و ابراهيم عليه
السلام على صورة احدهم و اسمه وموسى عليه السلام على صورة احدهم
و اسمه وهذا هو الذي تجلى للجبل حين سأله موسى ربّه ما سأله فجعله دّكاً
و عيسى عليه السلام على صورة احدهم و اسمه و بنور هذا الكروبي كان
عيسى عليه السلام يبرئ الاكمة و الابرص و يحيى الموتى .

فاذاعرفت ما ذكرنا تبين لك ان العباد يستغنوون عن ضوء الشمس ونور
القمر بنورهم عليهم السلام اذا رجعوا الى الدنيا و مكثهم الله في الارض
لاظهار دينه و قوله عليه السلام و اشرقت الأرض بنوركم يريد به ما ذكرنا
في الارض و ما كان في هذه الدنيا ايضاً و ان كان في دولة الباطل اذ لا
وجودهم في هذه الدنيا في قلوب شيعتهم و المستحب لهم و ابدانهم وفي صدور
المسلمين و المستحب لهم لاشتدت الظلمة و تراكمت فلم يعبد الله سبحانه
في ارضه من سائر خلقه الا بما اضطروا اليه لانه من لوازم الاجداد اذ لو
لم يوجدوا عليهم السلام لم يوجد مخلوق فلما وجدوا وجد الخلق و اضطر
الخلق في ايجادهم الى عبادة الله سبحانه بشرع الكون الوجودي و لما
ظهروا عليهم السلام في هذه الدنيا اظهروا في الخلق عبادة الله عز و جل بشرع

وفاز الفائزون بولايتكم

الكون الشرعي الاختياري لانه اثر ظهورهم في هذه الدار وتمكينهم اي تمكين الله سبحانه ايام في القوالب وان لم يمكنهم في الظاهر و اذا رجعوا الى الدنيا مكتنهم في الارض و ما فيها فيظهرهم على الدين كلها ولو كره المشركون اللهم عجل فرج محمد و آل محمد صلى الله عليه وآله واجعلنا من انصارهم و اتباعهم و اللازمين لهم في الدنيا والآخرة بفضلك و منك انك ذو الفضل العظيم و المن الجسيم و انت ارحم من كل رحيم .

وقوله عليه السلام : و فاز الفائزون بولايتكم

المراد به ان من والاكم فقد فاز اي ظفر بمطلوبه او من قوله تعالى فمن زحزح عن النار و ادخل الجنة فقد فاز اي فقد نجى كقوله تعالى و ينجي الله الذين اتقوا بمحاذاتهم اي بسبب منجذباتهم يعني بسبب العمل الصالح او فاز الناجون او الظافرون بولايتكم لانها هي الخير او خير الخير او كل الخير او هي الجنة كما قال الصادق عليه السلام لمن سمعه يقول اللهم ادخلنا الجنة قال انتم في الجنة ولكن سلوا الله الا يخرجكم منها ان الجنة هي ولايتنا فولايتهن هي الجنة وهي نعيم الجنة وهي سبب الجنة وهي صورة الجنة وهي معنى الجنة فإذا جعلت الفوز بالمطلوب والظفر بالمحبوب هو الولاية كان المراد بالولاية النعيم كما في قوله تعالى ثم لتسئل يومئذ عن النعيم و في عيون الاخبار عن الرضا عليه السلام ليس في الدنيا نعيم حقيقي فقال له بعض الفقهاء ممن حضره فيقول الله تعالى ثم لتسئل يومئذ عن النعيم اما هذا النعيم في الدنيا وهو الماء البارد فقال له الرضا عليه السلام و علا صوته كذا فسرتموه انت و جعلتموه على ضروب فقلت طائفة هو الماء البارد وقال غيرهم هو الطعام الطيب وقال آخرون هو طيب النوم و لقد حدثني أبي عن أبي عبدالله عليهما السلام ان اقوالكم هذه ذكرت

عنه في قول الله عزوجل ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم فغضب و قال إن الله عزوجل لا يسئل عباده عما تفضل عليهم به ولا يمن بذلك عليهم والامتنان بالإنعام مستقبلاً من المخلوقين فكيف يضاف إلى الخالق عزوجل مالايرضى المخلوقون ولكن النعيم حبنا أهل البيت وما ولاتنا يسئل الله عنه بعد التوحيد و النبوة لأن العبد اذا وفي بذلك أداء إلى نعيم الجنة الذي لايزول وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية ان الله عزوجل اكرم و اجل ان يطعمكم طعاماً فسوس غكموه ثم يسألكم عنه ولكن يسألكم عمما انتم عليكم بمحمد وبال محمد صلى الله عليه وآله فعلى أن المراد بالولاية النعيم يترتب على ذلك بعض نعيم ليس مطلوباً لعدم علم الفائز به بكنته بل ولا يخطر على قلبه و هو مما يترتب على الولاية من النعيم كما قال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرفة اعين و كما في الرواية مالاعين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشري و كذلك قوله تعالى و لدينا مزيد فان هذا المزيد الذي قال تعالى لدينا لم يكن مما يشاؤن لأنهم لا يعلمنه ولامن الذي قال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرفة اعين لأن المزيد يرد على اهل الجنة قبل هذا و انزل منه رتبة لأن المزيد و ان لم يشاء المؤمن لعدم علمه به الا انه قد يعلمه غيره بخلاف ذلك فانه لانعلمه نفس و يترتب عليها ما هو معلوم بالاجمال و ما هو معلوم بالتفصيل و من هذا محبتهم و هي محبة الله وفي حديث الاسرار قال الله تعالى يا احمد انت في الجنة قصراً من لؤلؤة فوق لؤلؤة و دررة فوق دررة ليس فيها قسم ولا وصل فيها الخواص انظر اليهم كل يوم سبعين مرة و اكلتهم كلما نظرت إليهم ازداد ملكهم سبعين ضعفاً و اذا تلذذ اهل الجنة بالطعام و الشراب تلذذوا او لذتك بذلك بذكرى و بكلامي و حديثي الحديث. هذان اذا جعلت المطلوب الذي ظفر به الفائز هو الولاية

و المحبة و ان جعلت الولاية صورة المطلوب قلت المراد بالولاية هو طهارة الباطن بالمعرفة لله سبحانه و اسمائه و صفاتاته و افعاله وبمعرفة محمد و اهل بيته على و فاطمة و الحسن والحسين والتسعه الاطهار من ذرية الحسين صلى الله عليه محمد وعلى و عليهم اجمعين و بمعرفة انبياته و رسالته و كتبه و باليوم الاول الذى هو رجعتهم عليهم السلام و باليوم الآخر و معرفة محمد و اهل بيته صلى الله عليه و عليهم معرفة انهم معانيه و معرفة انهم ابوابه و بمعرفة انهم ائمه الهدى و اعلام التقى و العروة الوثقى و بمعرفة اركان قائمهم و نقباء شيعتهم و نجبائهم و طهارة الظاهرون من رفع الاحداث عن الجسد بالوضوء و بالغسل و التيمم و رفع الاخبار عن الجسد و الشفاء للعبادات من الاحياء والاموات وعن الاواني للاستعمال وعن المطاعم والمشارب للأكل والشرب و عن المسارك للسكنى و نحو ذلك و اقامة الصلوة و ايتاء الزكوة و صيام شهر رمضان او بالتزام و ما كان مندوباً من الصيام او اعتكاف او حج للبيت الحرام او لزيارة لأحدهم عليهم السلام و القيام بما حدد من الحدود و الاحكام و بما أبان من معاملة سائر الأنام و بالجملة فهي جميع ما أراد معرفته من أحوال النشأتين و امر به عبادة من اعمال الدارين و بيان هذا بالإشارة على وجه الإجمال ان كل صورة معنوية خلقها الله سبحانه في العبد او للعبد اولاً وبالذات فهي من صور الولاية كصورة الإيمان مثلاً فان الصورة محدودة بخطوطٍ و اوضاع كما في هيئة السرير فانه مربع مستطيل فيحيط به خطان طويلان متوازيان و خطان قصيران متوازيان كذلك الإيمان فانه صورة انسانية ربانية يحيط بها خطوط معنوية كثيرة كخط التوحيد في احواله الاربعة توحيد الذات و توحيد الصفات و توحيد الأفعال و توحيد العبادة فالاول قال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو الله واحد و الثاني ليس كمثله

شئ و الثالث اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات والرابع ولا يشرك بعبادة ربه احداً و كخط الشهادة بالرسالة يجمعهما اشهد آلا الله آلا الله وحده في هذه الامور الاربعة لاشريك له في شيء منها و اشهد ان محمدآ عبده و رسوله صلى الله عليه وآلـه و ما يتبع ذلك من الاقرار بنبوة انباء الله و رسليـه و كخطـ الوـلاـيـة و الـاقـرـارـ بـاـنـ عـلـيـاـ و اـهـلـ بـيـتـهـ الطـاهـرـينـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـ عـلـيـهـ اـجـمـعـيـنـ خـلـفـاءـ اللـهـ وـ اوـصـيـاءـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـ اـلـهـ وـ اوـلـيـاءـ اللـهـ وـ حـجـجـهـ عـلـىـ خـلـقـهـ وـ اـمـنـاؤـهـ عـلـىـ وـحـيـهـ وـ حـفـاظـهـ عـلـىـ خـلـقـهـ وـ مـنـارـهـ فـيـ بـلـادـهـ وـ الـوـلـاـيـةـ لـهـمـ وـ لـشـيـعـتـهـمـ إـلـىـ التـرـابـ الطـيـبـ وـ الـبـرـأـةـ مـنـ آـعـدـائـهـمـ وـ اـشـيـاعـهـمـ إـلـىـ التـرـابـ الـمـالـحـ وـ الـأـرـضـ السـيـخـةـ وـ كـخطـ الـإـيمـانـ بـالـمـوـتـ وـ الـقـبـرـ وـ الـمـسـئـلـةـ وـ الـبـرـزـخـ وـ الـنـشـرـ وـ الـحـشـرـ وـ الـحـسـابـ وـ الـصـرـاطـ وـ الـمـيـزـانـ وـ تـطـائـرـ الـكـتـبـ وـ الـخـتـمـ عـلـىـ اـفـوـاهـ وـ اـنـطـاقـ الـجـوـارـحـ وـ الـنـارـ وـ مـاـ اـعـدـ فـيـهاـ مـنـ العـذـابـ وـ الـاـغـلـالـ وـ الـحـوـضـ وـ الـجـنـةـ وـ مـاـ اـعـدـ لـاـهـلـهـاـ مـنـ الـمـلـابـسـ وـ الـمـشـارـبـ وـ الـنـكـاحـ وـ بـرـجـعـةـ مـحـمـدـ وـ اـلـمـحـمـدـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـ اـلـهـ اـلـىـ الدـنـيـاـ حـتـىـ يـمـلـئـواـ الـارـضـ قـسـطاـ وـ عـدـلـاـ كـماـ مـلـئـتـ جـورـاـ وـ ظـلـمـاـ وـ الـاقـرـارـ بـالـبـدـاءـ وـ الـأـجـبـرـ وـ لـاـ تـفـوـيـضـ إـلـىـ غـيـرـ ذـلـكـ مـنـ الـأـمـورـ التـىـ يـجـبـ الـإـيمـانـ بـهـاـ مـاـ جـاءـ بـهـ مـحـمـدـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـ اـلـهـ مـنـ اـحـوالـ النـشـائـينـ وـ كـخطـ الـاعـمـالـ كـالـصـلـوةـ وـ الـزـكـوـةـ وـ الـصـيـامـ وـ الـحـجـجـ وـ الـجـهـادـ وـ غـيـرـ ذـلـكـ وـ كـخطـ الـمـرـوـةـ وـ الـشـجـاعـةـ وـ الـكـرـمـ وـ الـزـهـدـ وـ الـوـرـعـ وـ الـتـقـوـىـ وـ الـيـقـيـنـ وـ الـتـجـاـفـىـ عنـ دـارـ الـفـرـورـ وـ الـأـنـابـةـ إـلـىـ دـارـ الـخـلـودـ وـ القـوـلـ بـالـعـلـمـ وـ عـدـمـ القـوـلـ مـعـ الجـهـلـ وـ تـرـكـ هـوـيـ النـفـسـ الـأـمـارـةـ وـ اـتـيـاعـ دـوـاعـيـ الـعـقـلـ وـ اـمـثـالـ مـاـ ذـكـرـنـاـ فـاـنـ الصـورـةـ التـىـ تـحـيـطـ بـهـاـ هـذـهـ الـخـطـوـطـ عـلـىـ جـهـةـ الـتـبـعـيـةـ وـ التـفـقـدـ وـ لـوـ غالـبـاـ هـىـ صـورـةـ الـإـيمـانـ وـ لـوـ كـانـ ذـلـكـ عـلـىـ جـهـةـ الـاـصـالـةـ وـ التـفـقـدـ عـلـىـ

جهة الاحاطة مع عدم الترك لشئ منها ولا البعض من شئ كانت صورة الایمان التي هي محل العصمة و صورة الایمان المطلقة صورة كليلة ذات صور متعددة من صور الولاية و هي صور متعددة مثلاً الطهاره صورة تامة منها لاشتمالها على الحدود التي حدّوها المذكورة في علم الشريعة من الوضوء و الغسل بالماء الظاهر المباح و التيمم بالتراب الظاهر المباح على الوجه الذي امر به في الامور الثلاثة وكذلك الصلوة و الزكوة وغيرهما فكل شيء مما امر الله به او ندب اليه فهو صورة من صور الولاية الظاهرة و الباطنة و مجموع باطن هذه الصور صورة الایمان الكامل و باطن باطنها صورة العصمة و صور عکوساتها من صور المعااصى اي عکوسات ما مثلنا به صور ولاية اعدائهم فامثال او امر الله سبحانه و اجتناب مناهيه كلها ظاهرها و باطنها علميتها و عمليتها اعتقاداً و قوله و عملاً هو صورة الولاية الكلية و عكس ذلك كله ولاية الاشرار و ائمة الكفار فانهم صالحوا النار فولاية الحق و ما يترتب عليها من الاعتقادات الحق و الاعمال الحق و الاقوال الحق و ما تشرم تلك من انواع النعيم الذي لا ينقطع ابداً و جميع ذلك هو باطن الامانة و باطن الباب من الرحمة المكتوبة لعباده المؤمنين و ولاية الباطل و ما يترتب عليها من الاعتقادات و الاعمال و الاقوال الباطلة و ما تشرم تلك من انواع العذاب الاليم المخلد ابداً جميع ذلك هو ظاهر الامانة و ظاهر الباب الذي من قبله العذاب و ذلك من قوله تعالى فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة و ظاهره من قبله العذاب فالسور محمد صلى الله عليه و آله لأنّه مدينة العلم و الباب على صلی الله عليه و آله باطنه و هو القائم بولايته فيه الرحمة اي المكتوبة و كان بالمؤمنين رحيمأ و ظاهره خلاف ولايته و هو اتباع ولاية اعدائهم و بغضه من قبله اي من جهة العذاب فان

المحبّة منسوبة اليه وهي الجنة لمحبّيه والبغض منسوب اليه وهو النار لمبغضيه فكانت الجنة و اهلها و اعمالها التي اوصلتهم اليها من ولایته وهي محبّته و كانت النار و اهلها و اعمالها التي اوصلتهم اليها من خلاف ولایته وظاهرها الذي هو وراءها و خلفها و خلافها وهي بغضه و عداوته فكانتا منسوبتين اليه و لهذا كان عليه الصلة و السلام قسيم الجنة لأنّها من حبّه و قسيم النار لأنّها من بغضه فظهر لمن نظر واعتبر ان قوله عليه السلام في الفقرة الشريفة وفاز الفائزون بولايتكم جامع لكل خير فمن فاز بها فقد ظفر بكل خير في الدنيا والأخرة اللهم يا مقلب القلوب والابصار صل على محمد وآلـهـ الـاطـهـارـ وـ ثـبـتـنـاـ عـلـىـ لـلـأـيـتـهـمـ وـ مـحـبـتـهـمـ وـ عـلـىـ الـبـرـاءـةـ مـنـ اـعـدـائـهـ فـيـ الدـنـيـاـ وـ الـأـخـرـةـ انـكـ ذـوـ الـفـضـلـ الـعـظـيمـ .

وقوله عليه السلام : بِكُمْ يَسُلُكُ إِلَى الرَّضْوَانَ

اـيـ بـوـلـاـيـتـكـمـ وـ مـحـبـتـكـمـ وـ اـتـبـاعـكـمـ فـيـ اـمـرـتـمـ وـ فـيـ نـهـيـتـمـ عـنـهـ وـ بـالـتـسـلـيمـ لـكـمـ وـ الرـدـ الـيـكـمـ وـ الـاخـذـ عـنـكـمـ وـ بـالـلـزـومـ لـكـمـ معـ الـبـرـاءـةـ مـنـ اـعـدـائـهـ وـ مـنـ اـتـبـاعـهـمـ وـ الـرـاضـيـنـ بـاـفـعـالـهـمـ وـ الـمـقـتـدـيـنـ بـهـمـ وـ الـمـسـلـمـيـنـ لـهـمـ وـ الـرـادـيـنـ الـيـهـمـ وـ الـعـامـلـيـنـ بـاـقـوـالـهـمـ وـ الـمـقـتـدـيـنـ بـاـفـعـالـهـمـ اـذـ لـاـ تـسـتـحـقـ وـ لـاـ يـتـكـمـ الـآـبـالـبـرـاءـةـ مـنـهـ يـسـلـكـ طـرـيقـ المـوـصـلـ إـلـىـ الرـضـوـانـ اوـ بـكـمـ لـاـنـكـمـ الـادـلـاءـ إـلـىـ كـلـ خـيرـ وـ ذـلـكـ لـاـنـهـ الـقـائـدـوـنـ إـلـىـ الجـنـةـ مـنـ اـتـبـعـهـمـ وـ اـحـبـهـمـ وـ توـلـىـ بـهـمـ اوـ بـرـكـةـ وـ جـوـدـكـمـ اوـ لـاجـلـ حـبـكـمـ وـ لـاـيـتـكـمـ اوـ لـاجـلـكـمـ يـسـلـكـ اللهـ تـعـالـىـ بـمـنـ اـتـبـعـكـمـ وـ اـحـبـكـمـ اوـ مـنـ عـمـتـهـ بـرـكـةـ وـ جـوـدـكـمـ اوـ لـاجـلـ حـبـكـمـ اوـ لـاجـلـكـمـ طـرـيقـ الرـضـوـانـ اوـ يـوـصـلـهـ الرـضـوـانـ وـ هـوـ الجـنـةـ اوـ يـرـادـ بـهـ رـضـوـانـ اللهـ اوـ يـرـادـ بـهـ اـنـ سـبـحـانـهـ يـجـعـلـ مـحـبـيـكـمـ وـ تـابـعـيـكـمـ مـجاـوـرـيـنـ لـمـحـمـدـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـ آـلـهـ فـيـ جـنـةـ عـدـنـ لـاـنـهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـ آـلـهـ هـوـ الرـضـوـانـ كـمـاـ فـيـ تـأـوـيـلـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ وـ رـضـوـانـ

من الله اكبر او يراد من الرضوان ما قيل ان اهل الجنة لاهلها مقامات و مراتب في القرب كلما استقرتوا في رتبة من مراتب القرب ما شاء الله انتقلوا الى مقام فوقه وهكذا فقيل اول مقام لهم مقام الررف الاخضر ثم ينتقلون منه الى مقام الكثيب الاحمر او الاصفر المسمى بارض الزعفران وهو اعلى من مقام الررف علواً كبيراً او اشرف و اقرب فاذا مكثوا فيه ما شاء الله تعالى انتقلوا الى مقام الاعراف وهو اعلى من مقام الكثيب الاحمر او ارض الزعفران علواً كبيراً او اشرف و اقرب فاذا مكثوا فيه ما شاء الله تعالى انتقلوا منه الى مقام الرضوان وهو اعلى مما ذكر و اشرف و اقرب بما لا يكاد يوصف و يمكنون فيه ما شاء الله بلاغاية ولا نهاية و ليس وراء هذا مقام الا انه له درجات ينتقلون من درجة الى اخرى اشرف من الاخرى ولا نهاية لذلك فانهم قبل وصول هذه الرتبة التي هي الرضوان كل جمعة تأتיהם الملائكة المقربون بنجائب من نور من نجائب الجنة فيقول للمؤمن ان ربك يدعوك ليجزيك او يزيدك من فضله وعطياته فيركب و يصعد حتى يصل الى المقام الذي دعى اليه فيعطي ضعف ما عنده من ممتلكات الجنة ونعمتها ولايزال هكذا كل جمعة و هو يتنقل في المقامات كما ذكر ويعطى في كل مقام مما فوقه حتى ينتهي في سيره في الدرجات وتنقله في مقامات القرب الى ان يصل الى الرضوان فاذا دعى و اتى قال يا رب لاحاجة لي الى العطاء فيقال له بل رضى عنك ولايزال هكذا ابداً كلما وفد على رب زاده رضي عنه جديداً ليس في الجنة نعيم يدانيه فيمكثون ينتقلون في مقامات الرضوان و درجات القرب الى الرحمن بلاغاية ولا نهاية فعلى هذا يكون المراد من الفقرة بكم يسلك المؤمن او يسلك الله به او يسلكون به الى الرضوان الذي ليس وراء نعيمه نعيم هذا معنى ما قيل .

وَالَّذِي يَجُولُ فِي نَفْسِي مِنْ مَعْنَى الرَّضْوَانِ الْمَذْكُورُ هُنَا وَهُوَ الرَّتْبَةُ
الْقَصْوَى مِنْ نَعِيمِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَفِيهَا تَكُونُ تُحَفَّ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ
سَبِّحَانَهُ أَنَّ أَوَّلَ هَذَا الْمَقَامَ بِحَرَّ الْحِجَابِ الْأَيْضِنْ وَهُوَ أَعْلَى الْحِجَابِ وَأَشَرْفُهَا
وَالظُّفَهَا وَأَشَفَهَا وَهُوَ أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنَ الْحِجَابِ وَلِهَذَا كَانَ هُوَ النَّهَايَةُ
فِي التَّقْيِيدِ لَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ إِلَّا الْبَيَانُ وَرَفِعُ الْحِجَابِ وَهَذَا أُخْرُ الْمَقَالِ
لَأَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ فِي هَذَا الْمَقَامِ الَّذِي هُوَ كَمَالُ الرَّضْوَانِ وَغَايَةُ الرَّضْوَانِ
الْمُسْتَمِى بِالْبَيَانِ وَالْعِيَانِ وَرَفِعُ الْحِجَابِ وَهُوَ الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ سَيِّدُ الْوَصِيَّينَ
عَلَى امِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي جَوَابِهِ لِكَعْمَلِيْلِ بْنِ زَيْنَادِ حِينَ سُأَلَ
مَا الْحَقِيقَةُ فَقَالَ لَهُ مَالِكُ وَالْحَقِيقَةُ يَا كَعْمَلِيْلَ فَقَالَ أَوْلَاسْتُ صَاحِبَ سَرَّكَ قَالَ
بَلِّي وَلَكِنَّ يَرْسُحُ عَلَيْكَ مَا يَطْفَحُ مِنْيَ فَقَالَ أَوْ مِثْلُكَ يَخْبِبُ سَائِلًا فَقَالَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ الْحَقِيقَةُ كَشْفُ سُبُّحَاتِ الْجَلَالِ مِنْ غَيْرِ اشْتِرَاةٍ فَقَالَ زَدْنِي بِيَانًا قَالَ
مَحْوُ الْمَوْهُومُ وَصَحْوُ الْمَعْلُومِ فَقَالَ زَدْنِي بِيَانًا قَالَ هَذِهِ الْسِّرِّ وَغَلْبَةُ السِّرِّ
الْحَدِيثِ . فَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَحْوُ الْمَوْهُومُ الْمَرَادُ بِالْمَوْهُومِ هُوَ مَا قَبْلَ مَقَامِ
الْحِجَابِ الْأَيْضِنْ لَأَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْمَوْهُومِ مَطْلَقًا وَلَكِنَّهُ بِرْزَخُ الْمَعْلُومِ وَالْمَرَادُ
بِالْمَعْلُومِ هُوَ مَا أَشَرْنَا إِلَيْهِ بِقَوْلِنَا الْبَيَانُ وَالْعِيَانُ وَرَفِعُ الْحِجَابِ الَّذِي هُوَ
الْحِجَابُ الْأَيْضِنُ الْمَشَارُ إِلَيْهِ لَأَنَّ الْبَيَانَ مَقَامٌ لَا يَأْبَضُ فِيهِ وَلَا سُوَادُ وَلَا شَيْءٌ
الْأَشْيَاءُ لَيْسُ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ أَيْةُ اللَّهِ وَدَلِيلُ اللَّهِ سَبِّحَانَهُ وَمَا وَصَفَ بِهِ
نَفْسَهُ لِعِبَادِهِ الْمَقْرَبِينَ عِنْهُ وَهَذَا الْمَقَامُ غَايَةُ الرَّضْوَانِ وَأَعْلَى الْجَنَّانِ وَأَيْةُ
الرَّحْمَنِ وَهُوَ أَوَّلُ مَا فَاضَ مِنْ فَعْلِ اللَّهِ خَلْقَهُ اللَّهُ سَبِّحَانَهُ وَجَعَلَهُ أَصْلَ الْأَصْوَلِ
وَنَهَايَةَ الْمَحْصُولِ وَهُوَ شَيْءٌ لَيْسُ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَكَيْفَ يَكُونُ مِثْلُهُ شَيْءٌ
وَأَنَّمَا خَلْقَهُ اللَّهُ دَلِيلًا عَلَيْهِ لَيُعْرَفُ بِهِ فَلَوْ شَابَهَهُ شَيْءٌ لَكَانَ ذَلِكَ الشَّيْءُ مِثْلُ
اللَّهِ تَعَالَى بِكَسْرِ مِيمِ الْمَثَلِ وَاللَّهُ سَبِّحَانَهُ لَيْسَ لَهُ مِثْلٌ فَلَا يَكُونُ شَيْءٌ مِثْلُ هَذَا

لان هذا هو وصف الله نفسه لعباده فلو كان شيء يشبهه لكان الله تعالى وصف نفسه بوصف لا يختص به بل يشاركه فيه غيره تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً وهذا المقام أيضاً هو صحو المعلوم لأنه تعالى وصف نفسه بوصف لا يشاركه فيه غيره فصحا المعلوم لمن عرفه في وصفه كما وصف نفسه فالبيان هو رفع الحجاب وأول الرضوان الحجاب الأبيض وآخر الرضوان وكماله وغايته البيان وهو الذي اشار اليه امير المؤمنين عليه السلام كما رواه جابر بن يزيد الجعفي عن الباقي عليه السلام انه قال يا جابر عليك بالبيان والمعانى قال فقلت له وما البيان والمعانى قال فقال على عليه السلام اما البيان فهو ان تعرف الله سبحانه ليس كمثله شيء فتعبده ولا تشرك به شيئاً الحديث . وهذا أول ما خلق بعد المشية فخلق الله سبحانه منه ما شاء فأول ما خلق منه هذا الحجاب الأبيض فالبيان هو الولاية الكبرى و الحجاب الأبيض هو اليد اليمنى و ذلك قوله تعالى يد الله فوق ايديهم وهو هذه اليد ولا يصل احد من خلق الله الى هذا الرضوان المشار اليه الا بهم صلوات الله عليهم .

وقوله عليه السلام : و على من جحد ولا ينكم غضب الرحمن انما قال غضب الرحمن للسجع و لمعنى آخر لا يليق هنا ان يقال غضب الله و ان كان يجوز من حيث المعنى لأن المراد بالرضوان هو الرحمة المكتوبة و هو سبحانه تجلى يعني استوى على عرشه بصفة الرحمن فقال الرحمن على العرش استوى و قال ثم استوى على العرش الرحمن فاسئل به خبيراً فالرحمة التي هي صفة الرحمن التي استوى بها على عرشه وهي الرحمة الواسعة كما قال تعالى و رحمتى و سعت كل شيء وهي صفة الرحمن العامة للمؤمن والكافر وهي على قسمين صفة فضل وصفة عدل فالفضل هو الرحمة

المكتوبة كما قال تعالى فسأكتبها للذين يتّقون ويؤتون الزكوة الآية . وهي صفة الرحيم الخاصة بالمؤمنين يوم القيمة و كان بالمؤمنين رحيماً و العدل هو المقاصلة نعوذ بالله من سخط الله والغضب من العدل لانه تعالى اذا غضب على من عصاه عامله بعدله المستجار بك يا الله من عدلك فكانت صفة الرحمن تنقسم الى فضل و هو رحمة و الى عدل و هو غضب و استوى على عرشه بها تين الصفتين صفة الفضل و هي الرحمة المكتوبة التي هي صفة الرحيم الخاصة بالمؤمنين و صفة العدل و هي الغضب و مجموع الصفتين هي الرحمة الواسعة التي هي صفة الرحمن فلما كان الغضب و الرحمة هما الرحمة الواسعة التي هي صفة الرحمن و ذكر ان بهم عليهم السلام يسلك الى الرضوان الذي هو الرحمة المكتوبة ناسب ان يذكر كما هو الواقع ان على من جحد ما هو سبب الايصال الى الرحمة غضب الرحمن و لم يناسب ان يقال غضب الله فافهم و نريد بالجاد من جحد بعد المعرفة و اليقين كما قال تعالى و جحدوا بها واستيقنوا انفسهم ظلماً و علواً اي جحدوا بها ظلماً و علواً بعد الاستيقان و قدم الرضوان على الغضب في الذكر كما تقدم عليه في الاولوية لرجحان الرضى على الغضب وفي الوجود كما قال تعالى سبقت رحمتي غضبي و في مناقب ابن شاذان عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه و آله انه قال «ص» الا و من مات على بغضي الـ محمد مات كافراً الا و من مات على حبّ الـ محمد مات على الایمان و كنتُ انا كفيه بالجنة هـ . و من امالى الطبرسى بسنده الى صالح بن ميثم التمار رحمه الله قال وجدتُ فى كتاب ميثم رضى الله عنه يقول تمسيينا ليلاً عند امير المؤمنين على بن ابي طالب عليه السلام فقال لنا ليس من عبد امتحن الله قلبه بالایمان الا اصبح يجد موذنا على قلبه ولا اصبح عبد سخط

الله عليه ألا يجد بغضنا على قلبه فاصبحنا نفرح بحُبِّ المحبّ لنا ونعرف بغض المُبغض لنا واصبح محبّنا مُغتبطاً بحُبِّنا برحمة من الله يتضررها كل يوم واصبح مبغضنا يؤسّس بنيانه على شفا جُرفٍ هارٍ فكان ذلك الشفاعة قد انهارَ في نارِ جهنّم وكان ابواب الرحمة قد فُتحت لاصحاب اهل الرحمة فهُبَّتْ لاصحاب الرحمة برحمتهم وتعسأ لاصحاب النار مثواهم ان عبداً لن يُقصَّر في حُبِّنا لخبيرٍ جعله الله في قلبه ولن يُحبَّ مبغضنا ان ذلك لا يجتمع في قلبٍ واحدٍ ما جعل الله لرجل في قلبي «من قلبين ظ» يُحبُّ بهذا قوماً ويُحبُّ بالأخر عدوهم والذى يحبّنا فهو يخلص حُبَّنا كما يخلص الذهب لاغشّ فيه نحن النجباء وافراطنا أفرطاً الانبياء وانا وصيّ الاوصياء وانا حزب الله ورسوله والفئة الباغية حزبُ الشّيطان فمن احبَّ ان يعلم حاله في حُبِّنا فليَمْتَحِنْ قلبه فان وجد فيه حُبٌّ من آلَّه علينا فليعلم ان الله عدوه وجبرئيلُ وميكائيلُ والله عدو للكافرين هـ.

فإن قلتَ مَنْ جحدَ ولا ينكرُ ان كان عن جهلٍ فمقتضى الحكمة أَنَّه لا يُؤاخذُ بِفِعلِه وان كان يعتقد أَنَّه لا ينكرُ حقَّ فلا معنى لكونه جاحداً مع أنه مُعتقدٌ وان كابر مقتضى عقله فامره واضح لأن معنى مكابرة عقله ترك العمل بمقتضاه وترك العمل بمقتضاه ليس جحوداً اذ الجحود فعل قلبي ولم يقع من القلب الا الاعتقاد لا الجحود .

قلتُ الجحود الحقيقي هو الانكار وغير الحقيقي هو عدم قبولهم لا عن معرفةٍ وقد يقع ممّن تكون عاقبتُه الى خير كما اذا لم يقبلهم عن جهلٍ فلما عرف قبلهم وقد يكون ممّن يختتم له بالسواء كمن ينكرهم في التكليف الثالث يوم القيمة واما الجحود الحقيقي لا يكون عن جهلٍ وهو الانكار بعد التعريف وحكم هذا ظاهر فالجحود غير الحقيقي وهو ما كان عن

جهل ففي الدنيا ضلال وصاحبها على ظاهر الإسلام ويوم القيمة يكلف ويتحقق باحد الفريقين المؤمنين او الكافرين واما مع الاعتقاد بان ولايتهم حق فلا يخلو اما ان يثبت اعتقاده و يتتحقق اولا فان ثبت اعتقاده فهو مؤمن و ان ظهر منه خلاف الحق فلتتحقق كما وقع من كثرين لأن الاعتقاد بولايته اذا ثبت صدر عنه مقتضاه من المتابعة والتسليم والاتمام والرد عليهم وغير ذلك الامع التقية من اظهار لوازمه و مقتضياته فانه معها قد يظهر خلاف ما يقتضيه مع وجود لوازمه الذاتية من المحبة والميل القلبي وهذا هو معنى ثبوته فانه لا تختلف اثاره الا لمانع فإذا عرض المانع منع من الاظهار لامن الاستقرار كما قال تعالى من كفر بالله من بعد ايمانه الامن اكره وقلبه مطمئن بالايمان واما اذا لم يثبت كما اذا عرف انهم عليهم السلام ائمة الهدى ولايتهم من الله سبحانه ولكن ليس معه من هذا الا هذا التصور واما لوازمه فالردد على قلبه الا بالذكر والتصور ومعرفة ان هذا حق بل الدواعي والميولات القلبية على خلاف ذلك لما يعارض تلك المعرفة و ذلك التصور من المنافيات كالحسد والتكبر الحابسين لوازمه ذلك التصور وتلك المعرفة والمانعين من الميل القلبي الى شئ منها لا يثبت الاعتقاد ولا يسمى ذلك التصور وتلك المعرفة اعتقادا الا بما يتحققه ويثبته من لوازمه مع انتفاء المانع من ذلك وهذا التصور و هذه المعرفة يقال لها استيقان لعدم حصول تصوّر منافٍ لها في محلها من الفطرة التي فطر الله الخلق عليها لأن فطرة الله التي فطر الناس عليها ليس لها خطوطاً و حدود و هيئات الا هذا التصور و المنافي اما عرض من هيئه تغيير الفطرة و تبديلها فما حصل من التصورات الحقة من هيئه فطرة الله التي فطر الناس عليها المسمى بالاستيقان في قوله تعالى و جحدوا بها و استيقنوا انفسهم ظلماً و علواً فهو شرط التكليف و سبب قيام الحجة عليهم

وعلى من جحد ولا ينكِم غضب الرحمن

اذ لو لم يعرفوا و يتصوروا ما كَلَفُوا به لما قامت الحجة عليهم فَلَا مُنَافَاة
بين الجحود والاستيقان كما قال تعالى لان هذه المعرفة لم تثبت لوجود
الموانع النافية لما يثبت به هذا الاستيقان كما اشرنا اليه فتفهم الحمد لله
الذى هدانا لهذا و ما كنَا ننهى لولا ان هدانا الله اللهم يا مقلب القلوب
و الابصار صل على محمد و آله الاطهار و ثبت قلبي على دينك و دين نبیک
صلی الله علیه وآلہ و لآ تزغ قلبي بعد اذ هدینتی و هب لی من لدنك رحمة
أنك انت الوهاب و صلی الله علی محمد و آله الاطیاب وقع الفراغ من
الجزء الثالث من الشرح الشریف للزيارة الشریفة الزيارة الجامعۃ و يتلوه
انشاء الله الجزء الرابع و الحمد لله رب العالمین و کتب احمد بن زین.

الدين الاحسائی فی اوائل شوال سنة تسع و عشرين و مائتين
بعد الالف من الهجرة النبویة علی مهاجرها افضل الصلوة

وازکی السلام علیه و آله الانجات الكرام
صلی الله علیه و علیهم اجمعین
حامداً مصلیاً مسلماً مستغراً

تمت

* * *

فهرس ما في الجزء الثالث
من شرح الزيارة

الصفحة

العنوان

- ٢ يَا بَنِي آتُوكُمْ وَأُمَّتِي وَأَهْلِي وَمَالِي وَأَسْرَتِي
أَشْهِدُ اللَّهَ وَأَشْهِدُ كُمْ أَنِّي مُؤْمِنٌ بِكُمْ وَبِمَا أَمْنَتُمْ بِهِ
٧ كَافِرٌ يَعْدُو كُمْ وَبِمَا كَفَرْتُمْ بِهِ
مُسْتَبِصٌ بِشَائِنِكُمْ وَبِضَلَالِهِ مَنْ خَالَفَكُمْ مُوَالٍ لَكُمْ
١١ وَلَا وَلِيَائِكُمْ مُبْغِضٌ لِأَعْدَائِكُمْ وَمُعَادٍ لَهُمْ
٢٠ سِلْمٌ لِمَنْ سَالَمَكُمْ وَ حَزْبٌ لِمَنْ حَازَبَكُمْ
٢٣ مُحَقِّقٌ لِمَا حَقَّقْتُمْ مُبْطِلٌ لِمَا أَبْطَلْتُمْ
٢٦ مُطِيعٌ لَكُمْ عَارِفٌ بِحَقِّكُمْ مُقِرٌ بِقَضَائِكُمْ
٣٥ مُحْتَمِلٌ لِعِلْمِكُمْ مُحْتَجِبٌ بِذِمَّتِكُمْ مُعْتَرِفٌ بِكُمْ
مُؤْمِنٌ بِيَا بِكُمْ مُصَدِّقٌ بِرَجْعَتِكُمْ مُنْتَظِرٌ لِأَمْرِ كُمْ
٥٤ مُرْتَقِبٌ لِدَوْلَتِكُمْ

ب

العنوان

الصفحة

- ١٢٢ أَخِذُ بِيَقْوِيلِكُمْ عَامِلٌ يَا مَرِيْكُمْ
- ١٢٣ مُسْتَجِيرٌ بِكُمْ زَائِرٌ لَكُمْ عَائِدٌ بِكُمْ لَا إِنْدُ بِقُورِكُمْ
مُسْتَشِفٌ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِكُمْ وَمُتَقْرِبٌ بِكُمْ إِلَيْهِ
وَمُقَدِّمٌ كُمْ أَمَامَ طَلَبِتِي وَحَوَّأَيْجِي وَإِرَادَاتِي فِي
- ١٣١ كُلِّ أَخْوَالِي وَأُمُورِي
مُؤْمِنٌ بِسِرِّكُمْ وَعَلَانِيَتِكُمْ وَشَاهِدٌ كُمْ وَغَائِبِكُمْ
وَأَوَّلِكُمْ وَآخِرِكُمْ
- ١٤٢ وَمُفْوِضٌ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ إِلَيْكُمْ وَمُسَلِّمٌ فِيهِ مَعَكُمْ
- ١٥٣ وَقَلْبِي لَكُمْ مُسَلِّمٌ وَرَأْبِي لَكُمْ تَبَعُّ وَنُصْرَتِي
لَكُمْ مُعَدَّةٌ
- ١٧٠ حَتَّى يُحْيِي اللَّهُ دِينَهُ بِكُمْ وَيَرْدَدَكُمْ فِي آيَاتِهِ
وَيُظْهِرَكُمْ لِعَدَلِهِ وَيُمَكِّنَكُمْ فِي أَرْضِهِ
فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ لَامَعَ عَدُوِّكُمْ أَمْتَ بِكُمْ وَتَوَلَّتُ
آخِرَكُمْ بِمَا تَوَلَّتُ بِهِ أَوَّلَكُمْ
- ١٨٠
- ١٨٦

ج

العنوان

الصفحة

وَبَرِئْتُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ أَعْدَائِكُمْ وَمِنَ الْجِنْتِ
وَالظَّاغُوتِ وَالشَّيَاطِينِ وَحِزْبِهِمُ الظَّالِمِينَ لَكُمْ
وَالْجَاهِدِينَ لِحَقِّكُمْ وَالْمَارِقِينَ مِنْ وِلَايَتِكُمْ
وَالْغَاصِبِينَ لِأَرْثِكُمْ وَالشَّاكِرِينَ فِيهِمْ وَالْمُنْحَرِفِينَ
عَنْكُمْ وَمِنْ كُلِّ وَلِيَةٍ دُونَكُمْ وَكُلِّ مُطَاعِ سِوَاكُمْ

وَمِنَ الْأَئِمَّةِ الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى الثَّارِ
فَشَبَّهَنِي اللَّهُ أَبَدًا مَا حَبِيتُ عَلَى مُواالاتِكُمْ وَمَحَبَّتِكُمْ

وَدِينِكُمْ

وَوَقَنَى لِطَاعَتِكُمْ وَرَزَقَنِي شَفَاعَتِكُمْ وَجَعَلَنِي مِنْ

خِيَارِ مَوَالِيكُمُ التَّابِعِينَ لِمَا دَعَوْتُمُ إِلَيْهِ

وَجَعَلَنِي مِمَّنْ يَقْتَصِرُ اثْنَارُكُمْ وَيَسْأَلُكُ سَبِيلَكُمْ

وَيَهْدِي بِهُدًىكُمْ

وَيُحْشِرُ فِي زُمْرَتِكُمْ وَيَكْرِرُ فِي رَجْعَتِكُمْ وَيُمْلِكُ
فِي دَوْلَتِكُمْ وَيُسَرِّفُ فِي عَافِيَتِكُمْ وَيُمْكِنُ فِي

١٨٩

٢٠٢

٢٠٩

٢١٧

- أيامِكمْ وَ تَقِيرُ عَيْنَهُ غَدَا بِرُؤُيَتِكُمْ
بِأَبِي أَشْمٍ وَأُمِّي وَ نَفْسِي وَأَهْلِي وَ مَالِي
مَنْ أَرَادَ اللَّهَ بَدَأَ بِكُمْ وَمَنْ وَحَدَهُ قَيلَ عَنْكُمْ وَمَنْ
قَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُمْ
- مَوَالِيَ لَا أَخْصِي ثَنَائِكُمْ وَلَا أَبْلُغُ مِنَ الْمَذْجَعِ
كُنْهِكُمْ وَمِنَ الْوَضْفِ قَدْرَكُمْ وَأَنْتُمْ نُورُ الْأَخْيَارِ
وَ هُدًاءُ الْأَبْرَارِ وَ حُجَّاجُ الْجَبَارِ
- بِكُمْ فَتَسَحَّ اللَّهُ وَ بِكُمْ يَخْتِمُ وَ بِكُمْ يُنَزِّلُ الْغَيْثَ
وَ بِكُمْ يُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ
وَ بِكُمْ يُنَفِّسُ الْهَمَّ وَ يَكْسِفُ الضُّرَّ
- وَ عِنْدَكُمْ مَا نَزَّلْتُ بِهِ رُسُلُهُ وَ هَبَطَتْ بِهِ مَلَائِكَتُهُ
وَ إِلَيْكُمْ بُعِثَ الرُّوحُ الْأَمِينَ

وَ انْ كَانَتِ الْزِيَارَةُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقُلْ :

وَ إِلَيْكَ بُعِثَ الرُّوحُ الْأَمِينَ

الصفحة

العنوان

٣٣٧

اَتَاكُمُ اللَّهُ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ

ظَأْطَأً كُلُّ شَرِيفٍ لِشَرِيفِكُمْ وَ بَخَعَ كُلُّ مُتَكَبِّرٍ
إِطَاعَتِكُمْ وَ خَضَعَ كُلُّ جَبَارٍ لِفَضْلِكُمْ وَ ذَلَّ كُلُّ

٣٤٦

شَيْءٍ لَكُمْ

وَ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِكُمْ وَ فَازَ الْفَائِزُونَ بِوِلَايَتِكُمْ
بِيَكُمْ يُسْلِكُ إِلَى الرِّضْوَانِ وَ عَلَى مَنْ جَحَدَ وَ لَا يَتَكَبَّمْ

٣٥٥

غَضَبُ الرَّحْمَنِ